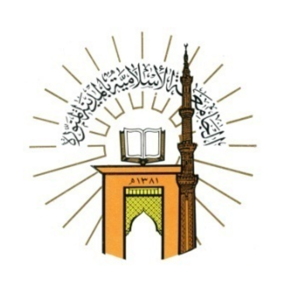
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



جهود علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة والرد على المخالفين

رسالة علمية مقدمة لنيل الدرجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب :

قاضي سفيان عبدالعزيز

إشراف فضيلة الدكتور :

فهد بن عبدا لهادي العرجا ني – حفظه الله ورعاه –

العام ا لجامعي

١٤٣٥ هـ. – ١٤٣٦ هـ.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ (١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ (٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ (٣) (٤)

فإن عقيدة ختم النبوة من خصائص النبي ﷺ وصفاته التي فضّل الله بها على جميع الأنبياء والرّسل، فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون محمداً ﷺ خاتم النبيين

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ ، ٧١.

(٤) جزء من خطبة الحاجة ،كان النبي ﷺ يقول بها ويعلمها أصحابه ، أخرجه النسائي في سننه كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة (١١٨/٣،رقم :٣٢٧٨) وابن ماجه في سننه كتاب النكاح، باب خطبة النكاح. (٦٠٩/١، رقم :١٨٩٢) والإمام أحمد في مسنده (٣١٠/٣، ٣٧١). وصححه الألباني، انظر: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه: ٩.

ورحمة للعالمين ، بعثه الله إلى الناس كافة ، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وترك الأمة على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، فلن يبعث بعده نبي، ولن ينزل بعده وحي.

وهي إحدى العقائد المعروفة من دين الإسلام بالضرورة، وقد اتخذ القرآن لبيانها أساليب متنوعة، وبيّنه النبي ﷺ بأمثلة بليغة وشرحه لأمته في وضوح لا شرح فوقه، وذلك كله في عبارات صريحة ، لا يتطرق إليها شك، ولا ترتقي إليها شبهة، ولا يجد متسعا للنقاش فيها ، إلا من كان في قلبه مرض أو كان له غرض.

وقد تعرضت هذه العقيدة – قديماً وحديثاً – إلى مؤامرات خطيرة كانت تقدح في النبوة المحمدية، وتعترض على خلود الرسالة الإسلامية ، فقد شهدت شبه القارة الهندية في الآونة الأخيرة محنا عظيمة حول هذه العقيدة ، فأثارت بعض الفرق الهدامة نقصاً فيها عن طريق إثارة الشبهات حول شخصية المهدي تارة أو باستغلال عقيدة حياة المسيح ورفعه تارة أخرى ،وجعلوا هذه القضايا مما تحتاج إلى عرض جديد وإقناع مزيد بعد ما كانت قضية مسلمة بديهية .

ومن أعظم تلك الفتن فتنة ظهور الميرزا غلام أحمد القادياني ، الذي ظهر على السطح بمؤامرة وتطبيق دقيق لولاء الاستعمار حين سيطرتها على شبه القارة الهندية ، فتدرج في دعوة النبوة وتلاعب مع عقول الناس ،وأخذ في تعبيراته طريق الباطنية والزنادقة، فوُجدت لدعوته أتباعاً وأعواناً .

وكان من طبيعة الحال لقد قام العلماء ورجال الدين لمثل هذه الفتن من أول يومها، فحاربوها بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم ،وأنشئت الجمعيات لصيانة هذه العقيدة من كيد الحاقدين، وقد نفع الله بجهود هؤلاء المجاهدين خلقاً كثيراً واستنار بهم سبيل الحق فألّفوا الكتب وقاموا بالمناظرات وشاركوا في التصدي والقضاء على كل من يهاجم النبوة المحمدية ،وأثمرت دعوتهم المخلصة الجريئة ، وكشف بها قناع التلبيس والتدليس عن وجوه القاديانية والباطنية ، وآتت أكلها كل حين .

فهذا ما جعلني أسعى في جمع جهودهم المبثوثة عسى الله أن ينفع بها المسلمين ويجعلنا جميعا من أنصار دينه وحماة شرعه.

أهمية الموضوع:

١. إضافة إلى ما تقدم فإن هذه دراسة في موضوعات الساعة التي ستبقى آثارها في الأجيال القادمة، فقد شغل الإنحراف في هذه العقيدة أذهان كثير من الباحثين وأقلق قلوب المؤمنين بدين الحق.

٢. كثرة إثارة الشبهات حول النبوة المحمدية ﷺ بأنها كانت قاصرة على العرب وأن شريعة الاسلام لم تعد صالحة لهذا العصر ولم تعد مقبولة في ظل الحضارة المادية الحاضرة.

٣. إن الخطأ في فهم عقيدة ختم النبوة أمره خطير ،وتصحيح ذلك من أولويات الأمور لدى العلماء والدعاة.

أسباب اختيار الموضوع:

أهم الحوافز التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

١. الأهمية القصوى التي يَحظى بها هذا الموضوع.

٢. إن بيان جهود العلماء في هذا الباب فيه شحذ للهمم وتقوية للسير على دربهم.

٣. إن في جمع جهود العلماء في الدفاع عن العقيدة الصحيحة اسهاماً قوياً لأولئك العلماء في الدعوة الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يعد من أهم الواجبات.

٤. ازدياد نشاط القاديانيين والبهائيين وغيرهم من أهل الباطل، بحيث صارت لهم دور ومراكز وجامعات ومعاهد ومدارس بجهود فردية وجماعية في داخل الهند

وخارجها، وهذا الأمر يستوجب على كل غيور على دينه أن يقف في وجه هذا الخطر الجسيم والداء العضال حسب وسعه وطاقته.

٥. فإن التأويل والمغالطة في عقيدة ختم النبوة سبب لظهور الحركات التي تدعوا إلى محاولات التقريب بين أهل السنة وبين الجماعات المنتسبة إلى الاسلام وحتى بين الديانات الباطلة بحيث يستوجب على طلبة العلم التصدي لهذه المكيدة الخطيرة.

٦. رغبتي في معرفة جهود علماء الهند و لا سيما إنني أنتسب إلى تلك الديار.

٧. تشجيع بعض المشايخ الفضلاء وحثهم لي في الكتابة في مثل هذا الموضوع مع قلة بضاعتي في العلم.

حدود البحث:

❖ **الحدود المكانية**: يتركز البحث على جمع جهود علماء الهند خاصة، وجهود علماء شبه القارة الهندية بشكل عام (فقد يدخل في هذا البحث ذكر علماء الباكستان وبنغلاديش عند الحاجة لما لهم جهود قبل استقلال الهند من الاستعمار عام١٩٤٧م.

❖ **الحدود الزمنية**: فإن الانحراف في عقيدة ختم النبوة لم يعرف بشبه القارة الهندية إلا بعد القرن العاشر الهجري، وذلك بعد ظهور الحركات الهدامة إلى ظهور القاديانية ، فالبحث يدور حول هذه الفترة الأخيرة (وهي من بعد القرن العاشر إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري)

❖ **الحدود الموضوعية**: إن ميرزا غلام أحمد هو أول من فتح هذا الباب بوجه عام في الهند وجهود العلماء يدور حول الرد على القاديانية خاصة وعلى كل منحرف في هذه العقيدة بشكل عام، ولذلك يتركز البحث حول جهود علماء الهند ضد القاديانية في عقيدة ختم النبوة خاصة وفي عقائد القاديانية الأخرى بشكل عام.

صعوبات البحث:

١.نـدرة المؤلفـات الـتي تخـدم أمـاكن ورجـال القـارة الهنديـة، ولـيس مـن السـهل الوقوف عليها إلا بتوفيق الله عز وجل.

٢.وجود مصادر المخالفين ومراجعهم باللغات الأجنبية، فقد يحتاج إلى التعريب من اللغة الأردية إلى اللغة العربية.

٣.يتطلب مثل هذه الدراسة: اللقاء بعلماء الهند ومجالستهم و الإستفادة منهم في مجالات البحث وذلك لمعرفة آرائهم وتوجيهاتهم ما أمكن ذلك.

أهداف البحث:

١. إلقاء النظر على جهود علماء الهند في مواجهة الحملات المنحرفة في عقيدة ختم النبوة.

٢. تفنيد شبهات منكري عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ، والرد عليهم.

٣. التعرف بالمشاريع والجمعيات التي تعني بجمع جهود علماء شبه القارة في الدفاع عن عقيدة ختم النبوة.

الدراسات السابقة:

لم أقف من خلال بحثي واطلاعي في الفهارس العلمية في الجامعات على رسالة علمية جمعت جهود علماء الهند في الدفاع عن عقيدة ختم النبوة، ولم يكتب فيه رسالة علمية كدراسة مفردة موسعة، إلا أن هناك رسالتين علميتين لهما صلة ببعض مباحث الموضوع، وهما:

أ: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية

للباحث الشيخ أحمد سعد حمدان الغامدي، وهي رسالة ماجستير بجامعة أم القرى عام ١٣٩٨هـ.

ب: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية وأثرها في الأمة الإسلامية

للباحث الشيخ علي بن سليمان الصالحي، وهى رسالة ماجستير بجامعة الإمام بالرياض عام١٤٠٣هـ.

أما الرسالة الأولى: فإنها تشتمل على خمسة أبواب:

الباب الأول: فقد ذكر الباحث فيها : الأدلة النقلية من الكتاب والسنة والاجماع التي تؤكد هذه العقيدة.

الباب الثاني: فقد جعله خاصاً بمناقشة الشيعة الإمامية وأهل التصوف في الرد على دعواهم.

الباب الثالث: فقد جعله الباحث في دراسة حركات التنبؤ في العصور الإسلامية الأولى.

الباب الرابع: اقتصر الباحث في ذكر البهائية والقاديانية .

الباب الخامس: فقد جعله في دراسة تعقيبية على القاديانية

ويظهر من الرسالة أن الباحث حاول فيها استيعاب الأدلة النقلية التي تؤكد تلك العقيدة، وأجاد ان أعطى القارئ دراسة موجزة عن الخط التاريخي الإيجابي لحفظ تلك

العقيدة من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

وأما الرسالة الثانية فإن الباحث ركز فيها على جانبين، وهما:

١) الاستدراك بما فات الباحث في الرسالة الأولى المذكورة في دراسة حركات التنبؤ في العصور الإسلامية وآثارها السيئة.

٢) إنه حاول مناقشة القاديانية والبهائية في انحرافاتهم في عقيدة ختم النبوة.

أما الموضوع الذي أقدمه أنا فإنه يختلف عن الرسالتين المذكورتين في الأمور التالية:

الأول: هذا الموضوع يرتكز على إبراز جهود علماء الهند في صيانة عقيدة ختم النبوة؛ لأنهم واجهوا محنا عظيمة في الدفاع عن هذه العقيدة، وهذا النوع –أي جمع جهود العلماء في مسألة معينة– يحرص فيه الباحثون عرض تقريرات العلماء في تلك المسألة التي تبين صحة اعتقادهم وموقفهم من المخالفين لعقيدة السلف الصالح، إذاً فلم يبق مما يظن من التعارض بين هذه الدراسة بما قبلها.

الثاني: إن الباحثين المذكورين لم يتعرضا لبيان تفاصيل المناهج التي سلكها علماء أهل السنة والجماعة بالهند في نقض الشبهات، أما هذه الرسالة فسوف أفرد فيها – بإذن الله – كل حركة هندية منتسبة إلى الإسلام التي عندها انحراف في هذا الباب من العقيدة في فصل مستقل، وسوف أعرض فيه صور تنقيص تلك الحركات لهذه العقيدة، ثم أبين–بإذن الله–بطلانها على ضوء تقرير علماء أهل السنة والجماعة في الهند.

وهذا الأمر لم يتعرض له أحد من الباحِثَيْنِ البتة.

الثالث: إن الباحث الشيخ أحمد سعد حمدان الغامدي ذكر شكره وتقديره في رسالته لعلماء شبه القارة الهندية، وعد أربعة من علمائها، وذكر أنه استفاد من أجلة علماء شبه القارة الهندية أثناء رحلته للبحث عن المراجع في هذا الموضوع، فهذا دليل من الباحث أن شبه القارة الهندية ابتليت بالثورات الخطيرة حول مفهوم عقيدة ختم النبوة ووقف لها علماؤها بقوة وحزم، فكل من يكتب حول هذا الموضوع في هذا العصر بحاجة إلى الإستفادة من تقريرات علماء شبه القارة الهندية ومنهجهم في الرد على

المخالفين.

خطة البحث:

تشتمل الخطة على مقدمة و تمهيد وبابين وخاتمة و فهارس.

أما المقدمة فتشتمل على ما يأتي:

- **الافتتاحية**
- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره**
- **حدود البحث**
- **صعوبات البحث**
- **أهداف البحث**
- **الدراسات السابقة**
- **خطة البحث**
- **منهج البحث**
- **شكر وتقدير**

التمهيد: تعريف موجز عن الهند وعلمائها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إلقاء الضوء على تاريخ الإسلام بشبه القارة الهندية.

المطلب الثاني: مساهمة علماء الهند في نهضة العلوم الإسلامية ونشر العقيدة الصحيحة.

المطلب الثالث: أسباب نشأة حركات التنبؤ في الهند بعد القرن العاشر الهجري.

الباب الأول: جهود علماء الهند في بيان معنى عقيدة ختم النبوة

وتقريرها.

ويشتمل على تمهيد وفصلين.

تمهيد: مفهوم ختم النبوة عند أهل السنة والجماعة.

الفصل الأول: جهود علماء الهند في بيان معنى ختم النبوة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى الختم لغة و اصطلاحا.

وفيه مطلبان

المطلب الأول: معنى الختم لغة.

المطلب الثاني: معنى الختم اصطلاحا.

المبحث الثاني: معنى النبوة لغة وشرعا.

وفيه مطلبان

المطلب الأول: معنى النبوة لغة.

المطلب الثاني: معنى النبوة شرعا.

المبحث الثالث: دور علماء الهند في بيان معنى ختم النبوة بنبينا ﷺ.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اهتمامهم بجمع الآيات لبيان معنى ختم النبوة.

المطلب الثاني: اهتمامهم بجمع الأحاديث لبيان معنى ختم النبوة.

المطلب الثالث: اهتمامهم بجمع الآثار لبيان معنى ختم النبوة.

الفصل الثاني: جهود علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤلفات.

المبحث الثاني: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المناظرات.

المبحث الثالث: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤسسات والجمعيات.

الباب الثاني: جهود علماء الهند في الرد على المفاهيم الضالة في عقيدة ختم النبوة.

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول:

موقف علماء الهند من طوائف الهند التي عندها تحريف في مفهوم عقيدة ختم النبوة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: قول الصوفية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور من تحريف الصوفية الغلاة لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

المبحث الثاني: قول الرافضة في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور من تحريف الرافضة لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

المبحث الثالث: قول أصحاب العقيدة الألفية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور من تحريف أصحاب العقيدة الألفية لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

المبحث الرابع: قول الإسماعيلية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور من تحريف الإسماعيلية لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

المبحث الخامس: قول البهائية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور تنقيص البهائية لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

الفصل الثاني: جهود علماء الهند في الرد على ميرزا غلام أحمد القادياني .

وفيه تمهيد ومبحثان.

تمهيد: التعريف بميرزا غلام أحمد .(مؤسس مذهب القاديانية)

المبحث الأول: قول غلام أحمد القادياني في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء

الهند منه

وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تحقيق اعتقاد ميرزا في عقيدة ختم النبوة.

أولا: مفهوم النبوة وختمها عند ميرزا.

ثانيا: مفهوم الوحي واستمراره عند ميرزا.

ثالثا: الآيات والأحاديث التي تشبث ميرزا بتأويلها لنقض عقيدة ختم النبوة

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقف غلام أحمد من عقيدة ختم النبوة.

أولاً: ردهم على دعواه النبوة من ناحية سيرته وسلوكه وجوانبه الشخصية.

ثانياً: ردهم على دعواه النبوة من خلال تدرجه في ادعائه للنبوة(من المجدد إلى المهدي ثم إلى التنبؤ).

ثالثاً: ردهم على الشبهات التي أثارها حول عقيدة ختم النبوة.

المبحث الثاني:: الوسائل التي سلكها علماء الهند لمواجهة عقيدة ميرزا من ختم النبوة.

الأول: تصنيف الكتب في الرد على مغالطات ميرزا.

الثاني: مناظرات علماء الهند مع ميرزا.

الثالث: إتفاقهم في إصدار الفتاوى ضده.

الخاتمة: ذكرت فيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس:

ذيّل البحث بفهارس علمية، وهي:

١- فهرس الآيات.
٢- فهرس الأحاديث.
٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.
٤- فهرس الأماكن.
٥- فهرس الفرق والملل.
٦- فهرس المصادر والمراجع.
٧- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

وقد التزمت المنهج – قدر الطاقة – في إعداد البحث على النحو التالي:

١. اعتمدت في جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مظانها، واعتمدت أيضاً على موسوعتين عظيمتين تعنيان بجمع جهود علماء شبه القارة الهندية في تقرير عقيدة ختم النبوة.

٢. جمعت ما تيسر لي من جهود علماء الهند في الموضوع من خلال كتبهم ومقالاتهم ومناظراتهم التزاماً لحدود الموضوعية في الخطة.

٣. حرصت أن يكون النقل عن العلماء السابقين الذين عاشوا فترة المتنبئ الهندي "ميرزا غلام أحمد "، واعتنوا عناية بالغة في الرد عليه.

٤. قمت بترجمة الأعلام غير المشهورة الواردة في صلب البحث، ولم أغفل إلا ما لا حاجة لترجمته في رأيي ،أولم يقع بين يدي ترجمته ، ولم يقع هذا إلا نادراً.

٥. قمت بترجمة النصوص من المصادر الأجنبية إلى اللغة العربية لفظاً أو تصرفاً عند الحاجة – دون الدقة في الترجمة الحرفية – ، واذا سبق أحد المؤلفين في تعريب تلك العبارة فعزوتها إلى كتابه ، وإن كانت الترجمة بتصرف لتوضيح المفهوم ، أو أردت الإشارة إلى أن المعلومة المذكورة وردت في المرجع الفلاني فعزوت كل ذلك بلفظ " انظر ".

٦. الأرقام التي وردت عند ذكر المصادر غالباً فيشير الأول منها إلى رقم المجلد والثاني إلى رقم الصفحة.

٧. اقتصرت على نماذج من جهود علماء الهند في الموضوع دون التقصي والحصر، فهي كافية إن شاء الله في إظهار المقصود.

٨. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية مع الالتزام بالرسم العثماني.

٩. عزوت الأحاديث النبوية إلى مظانه من كتب السنة ، بدون الالتزام بتخريجه من جميع مصادر السنة ، فإن كان في الصحيحين فاقتصرت بتخريجه بذكر رقم

الحديث، لأنهما جاوزا القنطرة، وإن كان في غيرهما فعزوته إلى مصدره مع بيان درجته من الصحة والضعف خلال أقوال أهل العلم.

١٠. ذكرت أسماء المراجع غير العربية بين القوسين: ( ) ،وترجمتها في الهوامش.

١١. ذكرت تعريفاً موجزاً للفرق والأديان الواردة في البحث.

١٢. اقتصرت بالتعريف الموجز للأماكن والبلدان والكلمات الغريبة الواردة في صلب البحث.

١٣. ذكرت أقوال الخصوم من مصادرهم، وإذا لم أجد كتبهم بأكمله فاقتصرت بالإحالة إلى الوثائق المصورة من كتبهم من خلال المواقع الإلكترونية.

شكر و تقدير

أحمد ربي وأشكره على ما منّ عليّ بنعمه كثيرة لا تحصى ولا تعد، وأصلي وأسلم على من بعث رحمة للعالمين القائل: **(من لا يشكر الله لا يشكر الناس)**.

واعترافاً بالجميل وأهله ولأصحاب الفضل فضلهم ، أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لمن عظم الله حقهم وأجزل في البر حظّهم ، وفي مقدمتهم والداي الكريمان ، حيث كان لدعائهما وحسن تربيتهما وتوجيههما أثر كبير في مسيرتي العلمية ، كما لا أنسى فضل والدتي الكريمة التي ربّيتني وأرشدتني وشجعتني على طلب العلم الشرعي وبذلت الغالي والنفيس في سبيل ذلك ، فاللهم أطل في عمرها واختم الباقيات الصالحات أعمالها، وألبسها لباس الصحة والعافية.

كما أشكر المشايخ الفضلاء الذين تتلمذت على أيديهم ،كتب الله أجرهم ونفع الله بهم وبارك في ذريتهم.

وأخص بالذكر والتقدير لأستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور فهد بن عبدالهادي العرجاني – حفظه الله ورعاه– الذي طالما أكرمني بحسن توجيهه وإرشاده ونصحه ، وقبل كل شيء فهو أول من تتلمذت على يديه مادة التوحيد في رحاب الجامعة الإسلامية ، فبارك الله في علمه ومتعه الله بالصحة والأمان .

كما أخص بالشكر للشيخين الجليلين ، فضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم بن عيسى الرحيلي ، والشيخ الدكتور ذياب من مدحل العلوي – حفظهما الله – لقبولهما مناقشة هذه الرسالة ، و تحملهما وبذلهما من جهد ووقت ،أسأل الله أن يبارك في علمهما وأوقاتهما وألبسهما لباس الصحة والعافية .

ولا أنسى أستاذي الشيخ الدكتور الطاف الرحمن ثناء الله – حفظه الله ورعاه – الذي بذل الكثير والكثير في تقويم الرسالة ومتابعتها، ولكل من أعانني على إنجاز هذه الرسالة من إعارة كتاب أو إسداء نصيحة أو بدعوة صالحة ، فجزى الله الجميع خير الجزاء ، وأن يجمعنا جميعاً في أعلى الجنان إنه نعم المولى نعم النصير.

ثم أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى هذه المملكة العربية السعودية التي منحت فرصة لي ولأخي الشقيق في هذه الجامعة المباركة التي تعتبر صرخاً شامخاً للعلوم الإسلامية ، ومنبعاً صافياً للعقيدة السلفية ، جزى الله القائمين عليها جزاء موفوراً ، وجعل ما يقدمونه لنشر الإسلام في موازين حسناتهم.

وختاماً: هذا عمل بشر يعتريه النقصُ والخللُ ، فما كان فيه من صواب فبمحض رحمة الله وتوفيقه ، وله الحمد والشكر ، وما كان من نقصٍ وخطأٍ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم لما حصل من الزلل ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد: تعريف موجز عن الهند وعلمائها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إلقاء الضوء على تاريخ الإسلام بشبه القارة الهندية.

المطلب الثاني: مساهمة علماء الهند في نهضة العلوم الإسلامية ونشر العقيدة الصحيحة.

المطلب الثالث: أسباب نشأة حركات التنبؤ في الهند بعد القرن العاشر الهجري.

المطلب الأول

إلقاء الضوء على تاريخ الإسلام بشبه القارة الهندية

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: دخول الإسلام في الهند

يشير التاريخ أن الإسلام قد وصل إلى الهند بطرق عديدة ، وكانت العرب تربطهم بعض العلاقات التجارية والاجتماعية بالهند منذ عهد بعيد، وهذه العلاقات تسببت لوصول عدد كبير من التجار والدعاة إلى الهند .

ويمكن للباحث حصر طرق دخول الاسلام إلى البلاد الهندية من الناحية الجغرافية إلى ثلاثة طرق:

الأول: عن طريق شواطئ الهند الغربية الواقعة في بحر العرب التي كانت مركز ارتياد التجار في البلاد الهندية، فبدأ منه ظهور الإسلام في الهند عقب انبثاق فجره في جزيرة العرب، وبدأ هذا الظهور في سواحل "مليبار"[(١)] بجهود فردية هادئة من تجار العرب الذين كانوا يرتادون تلك السواحل بقبس من نور الاسلام وأضاءوا به أرجاءها. [(٢)]

الثاني: عن طريق مناطق السند الواقعة على شاطئ الهند الشمالي الغربي، وكانت العرب يعدون السند والهند ملكين يتصل أحدهما بالآخر ".[(٣)]

ومن هذا الطريق دخل محمد بن قاسم الثقفي [(٤)] فاتحاً في عهد الحجاج بن

---

(١) مليبار: إقليم يقع في الجزء الجنوبي من ساحل الهند الغربي وكان ينقسم إلى عدد من الوحدات السياسية الصغيرة ومنها (كاليكوت) انظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها: ٢٠.

(٢) الثقافة الإسلامية في الهند: ٥٩.

(٣) انظر: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين : ١٣.

(٤) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي كان من بني أعمام الحجاج وختنه، =

يوسف الثقفي وكان دخوله إثر كأرثة كبيرة كانت لها أثراً كبيراً في اتجاه المسلمين إلى غزو الهند، وذلك أن ملك (سرنديب)[١] أرسل تحفاً نادرة مع الحجاج إلى الأمير حجاج بن يوسف ، وحملهم على ثماني عشرة سفينة، وفيها نساء مسلمات وكانت السفن في طريقها إلى العراق هجم عليه القراصنة[٢] قرب (ديبل)[٣] فنهبوا الأموال وغصبوا النساء، فلما بلغ الخبر الحجاج غضب غضباً شديداً، فأرسل رسولاً يطلب تحرير النساء وإعادة الأموال، فلم يبال به الملك الوثني، فجهز جيشاً عظيماً تحت قيادة محمد ابن القاسم الثقفي فدخل السند وانتصر على ملكه وفتح المناطق العديدة، وعمّر المساجد في مدنها للعمل على نشر الإسلام وفتح قلوب الناس للإقبال إلى الإسلام وهيأهم له ثم رجع منها بعد أربع سنوات، وذلك نحو عام ٩١هـ.[٤]

وكان هذا مدخلاً للفاتحين من العرب من ناحية السند، فكان من الطبيعي أن تصبح السند –تحت حكم العرب–مركز الإشعاع للثقافة الإسلامية والعربية في شبه القارة الهندية وللعلوم والفنون العربية التي ازدهرت في عهد الأمويين والعباسيين. [٥]

الثالث: الحدود الشمالية الغربية المتصلة بأفغانستان وإيران ، وأول من دخل

=

ولاه الحجاج على ثغر الهند ، ففتح السند ، ووصلت فتوحاته إلى "الملتان " ، توفي بواسط في أيام" سليمان بن عبدالملك ". انظر: الوافي بالوفيات (٤/ ٢٤٥) ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (١/ ٣٤).

(١) "سرنديب" جزيرة في شبه القارة الهندية يسمى "سيلان" انظر "رجال السند والهند": ٣٣.

(**٢**) قُرْصان [مفرد]: ج قراصِنة وقَرَاصِينُ: لصّ البَحْر، من يحوِّل اتِّجاه سفينة أو طائرة إما لسلب الحمولة وإمّا لغاية سياسيّة أو نحوها: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٧٩٨.

(٣) ديبل: يقع على جنوب "كراتشي" ويسمى اليوم "بهمبور": رجال السند والهند: ٣٣.

(٤) انظر : المصدر السابق : ٥٠٣ .

(٥) الثقافة الإسلامية في الهند: ٦١.

الهند فاتحاً من هذا الطريق الجبلي هو محمود بن سبكتكين الغزنوي، (١)

وكان هذا الطريق ثغراً للفاتحين العجم الذين دخلوا الهند منذ القرن الرابع الهجري، ومن هنا بدأ ظهور الدول المسلمة المستقلة في شبه القارة الهندية، ثم تتابعت الفتوحات لكثير من الوافدين من الغوريين والمماليك والمغول وانتهت هذه المسيرة بدخول الاستعمار الانجليزي بالهند . (٢)

(١) محمود بن سبكتكين الغزنوي، (٣٦١هـ-٤٢١هـ) أحد كبار القادة، امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسأبور، وكان كرامياً، انظر سير أعلام انبلاء (١٧/٤٨٤)، والغزنوي نسبة الى منطقة "غزنة" وهي وتقع الآن في أفغانستان. انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٤٣.

(٢) انظر : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية: ٣٥٠.

المسألة الثانية: أضواء على دول المسلمين في شبه القارة الهندية

استقر الحكم الإسلامي في الهند ورسخت أقدامه وقامت له دولة منذ أن بدأت الدولة الغزنوية فتوحاتها ، وامتدت لأكثر من ثمانية قرون، تعاقبت في أثنائها الدول والأسر الحاكمة، فكانت إقليم "السند" لا يزال تحت الحكم العباسي ، ولما كثرت الاختلافات القبلية وقامت بعض الدعوات الهدامة في بلاد السند فغفل الناس في هذه الخلافات حتى قام محمود الغزنوي بإعادة الفتوحات ونشر الإسلام في أرجاء البلاد نحو عام ٣٩٢هـ.

نظرة عابرة على دول المسلمين في الهند قبل الاستعمار الإنجليزي.

الدولة الغزنوية: (٣٨٧ هـ - ٥٨٢ هـ)

يرجع نشأة الدولة الغزنوية إلى " ناصر الدين سبكتكين " [1] الذي استقل بالحكم في غزنة ، وكانت منطقة "غزنة " تخضع للدولة العباسية ، ويقوم عليها ولاة من قِبلها، فقام فيها ناصر الدين بمعارضة الدولة ونجح في أن يبسط نفوذه على البلاد المجاورة، وشرع في غزو أطراف الهند، وسيطر على كثير من القرى والبوادي ، وبهذه الطريقة قامت الأسرة الغزنوية تحكم على المنطقة ، حتى تولى ابنه محمود الغزنوي بزعامة

---

(١) الملك ناصر الدين سبكتكين الغازي ملك غزنة، كان من غلمان "لأبي إسحاق ابن ألبتكين" صاحب جيش غزنة للسامانية، حكم الهند نحو عشرين سنة، توفي ٣٨٧ هـ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)(١/٦٠). والغزنويون، بنو سبكتكين: سلالة تركية اغوزية حكمت في أفغانستان خراسان وشمال الهند ما بين ٩٧٧-١١٥٠م، ثم في البنجاب حتى ١١٨٦م. مقرها كان غزنة. انظر :مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : (٣/٢١٧).

الحكومة فامتدت فتوحاته من بلاد أفغانستان إلى حدود الصين ، وتابع حملاته وانتصاراته حتى قامت في الهند الدولة الغزنوية .(١)

وقد أمضى ابنه محمود الغزنوي نحو خمس وعشرون عاما في حرب وجهاد وفتح بلاد الهند ، وكانت لفتوحاته وانتصاراته آثارا مثمراً في دخول كثير من الناس في الإسلام كما كان له فضل في القضاء على الدول الطائفية بالهند .(٢)

الدولة الغورية (٣)(٥٨٢-٦٠٢ هـ)

وبعد أن بدأ الضعف والتناحر الداخلي في صفوف الغزنويين ،خلّفهم الغوريون تحت زعامة شهاب الدين الغوري (٤)، ثم تتابعت فتوحات الغوريين فحكموا شمال شبه القارة الهندية من البنجاب(٥) إلى البنغال في سيطرة متعاقبة استمرَّت ثلاثين عامًا. (٦)

(١) أنظر : الكامل في التاريخ :(٩/٥٨) ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)(١/٧١).

(٢) أنظر للتفصيل : ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية : ٢٠ -٢٤ .

(٣) تنسب إلى مكان نشأتها وهو "الغور"، جبال وولاية بين هراة وغزنة في افغانستان، وهي منطقة واسعة موحشة. انظر آثار البلاد وأخبار العباد: ٤٢٩.

(٤) أبو المظفر شهاب الدين محمد بن سام بن الحسين بن الحسن بن محمد بن العباس الغوري السلطان المجاهد ، وهو مَنْ أعاد الدولة إلى هيبتها كما كانت أيام محمود الغزنوي، وقد جاهد وانتصر في عدَّة جبهات، إلى أن تآمر عليه أعداؤه فأوكلوا الباطنية لقتله، حتى اغتالوه وهو يُصَلِّي في المحراب سنة ٦٠٢ هـ . أنظر : نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)(١/١٢٠) .

(٥) إحدى نواحي من بلاد السند القديم ، وكانت تدخل فيه من المدن القديمة مثل برهمبور، و شاهار، حتى حدود بلاد كشمير. أنظر: تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب: ١٥.

(٦) تاريخ الإسلام في الهند : ١٠٩ .

وقد لعب شهاب الدين الغوري دوراً في الهند يشبه إلى حد كبير دور محمود الغزنوي فيها ، فقد كانت لكل منهما حروب وفتوحات ، عقد عليه فيها لواء النصر ، ومكّن لحكم الإسلام فيها . [1]

دولة المماليك: (٦٠٢ هـ –٦٨٩ هـ)

اقتصر حكم الدولة الغورية للهند على عهد شهاب الدين الغوري وأخيه غياث الدين ، وبعد وفاة السلطان شهاب الدين الغوري عام ٦٠٢ هـ ، لم يترك ممن يتولى الزعامة بعده، فاتخذ غلامه "قطب الدين أيبك" مكانه، وكان أميراً على دلهي بشأن الحكم فيها ومستقلاً بأمورها ، فعمل على تصريف الأمور والأمن في ولايته ، وبذلك أتيح لقطب الدين أيبك أن ينشئ دولة مستقلة في الهند يتولاها المماليك من أسرته كما كان الحال مع المماليك في مصر . [2]

ومن مميزاته أنه اجتهد في توطيد سلطان المسلمين في شمال شبه القارة الهندية ، وخضعت لحكمه المناطق الممتدة من دهلي جنوباً إلى لاهور شمالاً، ومن الكجرات[3] غرباً، إلى البنغال [4]شرقاً. وكانت المساجد تقام حيث تصل جيوشه.[5]

---

(١) تاريخ الإسلام في الهند : ١٠١ .

(٢) المصدر السابق :١٠٥ .

(٣)هي المنطقة الواقعة على ساحل بحر الهند شمال مدينة بومباي وعاصمتها مدينة أحمد آباد. تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٢٥٧) .

(٤)أكبر ولايات الهند وأكثرها سكانا. تقع في الشمال الشرقي من الهند بين جبال همالايا وخليج البنغال. يجري فيها نهر الغانج، وعاصمتها كلكوتا. أنظر : تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (١/ ١٤٠) .

(٥) انظر : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم : (١/١٢١–١٢٤) . حضارة الهند : ٢١٨.

وبعد وفاته عام ٦٠٧هـ اجتمع رجال الدولة واختاروا "شمس الدين ألتمش" (١) خَلَفًا له، ومن أعظم أعماله أنه أكمل فتح الهند الشمالية، وكان مشهورًا بعدله وإنصافه للمظلومين.

وفي عهد المماليك حاول "التتار "(٢) التغلب على الهند ، وهاجموا في بعض المناطق ، ولكنهم رجعوا في كل مرة بهزيمة منكرة أمام جيش المماليك ،وتم استيلاءهم على بغداد عام ٦٥٦ هـ مما أدى إلى تدفق العلماء من العراق إلى الهند. (٣)

الدولة الخلجية (٦٨٩ هـ - ٧٢٠ هـ)

لما مرض السلطان " غياث الدين بلبن " قام خلافٌ على الحُكْم بين الأتراك والأفغان، فالأتراك يُرِيدون أن يستمرَّ الحُكْم في أسرة بلبن، والأفغان يريدون الاستيلاءَ على الحكم منهم، فانتصر الأفغان في نهاية المطاف على الأتراك، وهاجموا على آخر زعيم المماليك وهو " كيقباد بن بغرا " (٤)وقتلوه وجَعلوا جلال الدين فيروز شاه (٥)

---

(١) الملك شمس الدين ألتمش (وقيل الإيلتمش) بن ايلم خان الألبري التركماني السلطان الصالح، فلما توفي قطب الدين اتفق الناس عليه فقام بالملك بعده ، انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (١/ ١٠٢).

(٢)التتار وتتر والتاتار قبائل سكنت شمال وسط آسيا وجاورت قبائل المغول، وضمها جنكيز خان إلى قبائله ومن التاتار قبائل همجية وأخرى متحضرة، لهم جمهورية ذات حكم ذاتي الآن في الاتحاد الروسي هي تتارستان. انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: (١٦٩/٣) .

(٣) انظر: العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية: ١٣٢.

(٤)معز الدين كيقباد بن بغرا خان بن بلبن عاشر سلاطين مماليك الهند في سلطنة دلهي، حكم كيقباذ دلهي في الفترة (١٢٨٧ - ١٢٩٠) ،أنظر :نزهة الخواطر :(١٥٧/٢) .

(٥) الملك فيروز بن يغرس الخلجي جلال الدين فيروز شاه السلطان الصالح، وكانت وفاته في سنة ست وتسعين وستمائة. أنظر : نزهة الخواطر(١١٣/١).

سلطانًا على عرش دلهي. (١)

وقد اشتهر أمر السلطان جلال الدين فيروز ببعض الثورات التي حدثت في أيامه ، وقد نجح في إخمادها ، حتى أنه جيء ببعض الثائرين عليه مكبلين بالأغلال بعد انهزامهم ، فلم يسعه إلا أن يأمر بفك قيودهم وإكرامهم . (٢)

وقد شهدت الهند فتوحات جديدة في زمن الخلجيين حيث أخضعوا بعض المناطق الشماليه تحت حكمهم (٣).

الدولة التغلقية (٧٢٠ هـ – ٨١٧ هـ)

قامت الدولة التغلقية بزعامة غياث الدين تغلق (٤) ،قدم بلاد السند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي ،لم يترك السلطان علاء الدين أحداً من يتولى سياسة الدولة ،وفي عهده ساهم غياث الدين تغلق مع السلطان في دفع المغول عن الحدود الغربيَّة ، فمن هنا بدأ نفوذه في السلطة واستقر على عرش دِلهي، واستمرَّ حكمه من ٧٢١هـ الى ٨١٧هـ. (٥)

وقد حكمت الهند أسرة تغلق شاه نحو مأة سنة ، وتُعَدُّ الدولة التغلقية من أشهر الحكومة الإسلامية في الهند التي اعتنت بالكتاب والسنة ، حيث إن أول دولة تمخضت عنها دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته هي الحكومة التغلقية التي قام بها" محمد

---

(١) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ١٤٨/١، ١٤٩ ، فرق الهند المنتسبة للإسلام : ٢٦.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام في الهند: ١١٦ – ١٢٥ .

(٣) انظر: المصدر السابق : ١٢٥ .

(٤) الملك غياث الدين تغلق شاه الدهلوي كان من الأتراك، وكان ضعيف الحال، فقدم بلاد السند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي، وأمير السند إذ ذاك أخوه أدلو خان، فخدمه تغلق وتعلق بجانبه، فرتبه في الرجالة، ثم ظهرت نجابته فأثبته في الفرسان ، ثم صار بعد من الأمراء الكبار، وسمي بالملك الغازي. نزهة الخواطر(١٨٣/٢).

(٥) المصدر السابق (١٨٣/٢-١٨٤) بتصرف ، وانظر : تاريخ الإسلام : ١٢٧ .

تغلق" و" فيروز شاه تغلق" وإن كانت فيها بعض العيوب إلا أن الفائدة الحقيقية لدعوة شيخ الإسلام تحققت بجهودها إلى حد كبير.(١)

وقد تولى في الدولة التغلقية حكام قاموا بنشر الإسلام وبالإصلاحات الدينية والأعمال الخيرية ،كما وفد على بلاط هذه الدولة كثير من العلماء أمثال الشيخ العلامة "عبد العزيز الأردبيلي"(٢) والعلامة "شمس الدين ابن الحريري" (٣) الذين أقنعوا ملك الهند محمد تغلق بالقضاء على خزعبلات المتصوفة وعبادة القبور وحثوه على الاهتمام بإقامة الصلوات الخمس وإحياء ما اندرس من معالم الإسلام واقتفاء منهج شيخ الإسلام في العقائد والعبادات والآداب والمعاملات.(٤)

---

(١) انظر دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد: ٢٥.

(٢) الشيخ العالم الفقيه المحدث عبد العزيز الأردبيلي أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث ، قرأ بدمشق على شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية الحراني، وجمال الدين المزي، وشمس الدين الذهبي وعلى غيرهم من العلماء، ثم قدم الهند وتقرب إلى محمد شاه تغلق فأحسن إليه وأكرمه، لقيه محمد بن بطوطة المغربي بمدينة دلهي وذكره في كتابه، انظر: نزهة الخواطر (١٧٠/٢) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن عبد الوهاب الأنصاري الحنفي، ولد سنة ثلاث وخمسين بدمشق ،وجاء إلى الهند سنة ٧٠٨ هـ، وجاء معه بأربعمائة كتاب في الحديث، وكان يقول إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن؟ وقال لبعض أصحابه: أتحب الشيخ تقي الدين؟ قال: نعم، قال: والله لقد أحببت شيئا مليحا، انظر ترجمته: البداية والنهاية ط الفكر (١٤/ ١٤٢)، إلا إنه لم يذكر عن هجرته إلى الهند بشيء ، وذكر ذلك صاحب "مرآة الحقائق ": ٤٣٣. نقلا عن مقدمة دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة للشيخ صلاح الدين: ٢٥.

(٤) انظر المصدر السابق: ١٦٣.

الدولة اللودهية :(٨٤٩هـ - ٩٣٢هـ)

ضعف المُلْكُ بعد وفاة فيروز شاه عام ٧٩٠هـ، واشتدَّ الخلاف بين أركان الدولة واستمرت هذا الخلاف حتى تمكنت الأسرة اللودهية بالسيطرة على دلهي بقيادة الحاكم بهلول اللودهي(١) ، وكان حاكما على لاهور فزحف إلى دلهي واستولى عليها وجعل لاهور والولايات التي كان يحكمها تابعة لها ، وقد وسّع بهلول ملكه كذلك من ناحية الجنوب في وسط الهند وبذلك استعادت سلطنة دلهي مكانتها واتسع نفوذها . (٢)

وكان بهلول عادلاً فاضلاً مقداماً شجاعاً متورعاً يجالس العلماء ويذاكرهم في الأمور الشرعية ويبذل جهده لرعاية المسلمين ، واستمر بعده ثلاثة حكام على السلطة وقضى عليهم الحاكم المغولي "ظهير الدين بابر " عام ٩٣٢ هـ، ومن هنا بدأحكم دولة المغول بالهند . (٣)

وهناك دول إسلامية أخرى كانت تعيش مستقلة عن سلاطين دلهي حتى جاءت الدولة المغولية وقضت على استقلالها وصارت تابعة للدولة المغولية ، ومن هذه الدول : دولة قامت في منطقة كجرات ،وأخرى في الدكن وثالثة في بنغال وغيرها . (٤)

---

(١)بهلول بن كالا بن بهرام اللودهي الأفغاني السلطان الصالح ولي الملك بدهلي في سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، ومات في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ٢٤١)

(٢) انظر تاريخ الإسلام في الهند :١٤٩ ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية :(١/٢٤٤)

(٣) ملحمة الإسلام في الهند :٨٥

(٤) انظر تاريخ الإسلام في الهند: ١٥٢ ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية :(١/٢٥٠-٢٥٥) .

الدولة المغولية [1]: (٩٣٢ هـ – ١٢٧٩ هـ)

الدولة المغولية تأسست على أنقاض الدولة اللودهية التي كانت من أكثر دول الهند استحكاماً وتنظيماً، وأوسعها رقعة، وأطولها عمراً ، حيث قضى عليها الملك "بابر" مؤسس الدولة المغولية في الهند بعد وقعة حاسمة دارت بين المغول واللودهين سنة٩٣٢ هـ . [2]

وتُعْتَبَر الدولة المغولية هي آخر دول المسلمين في الهند، فاستمر حكم المسلمين في هذه البلاد نحو ثمانية قرون ونصف قرن منذ أن فتحها المسلمون على يد محمود الغزنوي إلى انتهاء حكم المغول فيها بأيدي الإنجليز ، إذ تم استيلاء الإنجليز عليها عام ١٢٧٩ هـ وضمها إلى الحكم البريطاني رسمياً . [3]

ومما يجدر بالذكر أن الدول التي قامت طوال هذه الفترة قام ملوكها بأعمال عظيمة لتوسيع مملكتهم وتوطيدها ،ولم يعرف لهم أي فضل في خدمة الاسلام والمسلمين ونشر العقيدة الصحيحة الصافية إلا بناء بعض المساجد وتشييد الحصون المنيعة والمباني الشاهقة ،ولم نجد في هؤلاء الملوك إلا قلة قليلة من اهتم بنشر الاسلام وتعاليمه وتربية المسلمين الجدد، فبقي أكثر هؤلاء المماليك على العقائد الباطنية وعاداتهم الوثنية، ولو اعتنى هؤلاء الفاتحون –من الأتراك والأفغان والمغول – بدعوة الإسلام معشار ما اعتنوا بحطام الدنيا الدنيئة لكان للإسلام شأن في الهند غير شأنه اليوم، ومع ذلك فقد ترك هؤلاء الحكام أثرا كبيراً في البلاد في ميادين النهضة العلمية والأدبية والفنية والحضارية المصبَغة بصبغة

(١) المغول والتتار هما شعب واحد من الأتراك من وسط آسيا، والمغول والتتار أبناء عمومة، فالمغول ينتسبون إلى " مغل خان " والتتار ينتسبون إلى أخيه تتار خان . أنظر: المصدر السابق : ٨١ .

(٢) تاريخ دولة أباطرة المغول الاسلامية في الهند: ٤٨.

(٣) انظر : تاريخ الإسلام في الهند : ٤٦٤ .

الحضارة الإسلامية، ولكن أثرهم في نشر العقيدة الصحيحة كفكرة ومنهج للحياة لا يكاد يُذكر بالمقارنة إلى الآثار والمعالم الحضارية التي لا تزال الهند الحاضرة تعتز بها.[1]

(١) انظر بالتفصيل: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (١/ ٥٢) وتاريخ الإسلام في الهند: ٢٩٩- ٣٢٥.

المطلب الثاني

مساهمة علماء الهند في نهضة العلوم الإسلامية ونشر العقيدة الصحيحة

إن المتتبع لتاريخ المسلمين بالهند يعرف علماً يقينياً أن الهند استنارت بنور الإسلام في عصر التابعين بجهودهم الفردية والجماعية لنشر الدعوة الإسلامية ، وقد أشرت سابقاً عن وصول التجار والدعاة إلى الهند في القرن الثاني الهجري ، والأغلب أن هذه الفريضة كان يقومون بها التجار الوافدين إلى سواحل البحر فقد شرح الله قلوب الناس للإسلام على أيديهم . [١]

وطريق الدعوة الفردية كانت مستمرة حتى قدم على أرض الهند عدداً كبيراً من التابعين ومن بعدهم، منهم : موسى بن يعقوب الثقفي [٢]، ويزيد بن أبي كبشة الدمشقي[٣]، وأبو موسى إسرائيل بن موسى البصري نزيل الهند[٤]، وغيرهم، وقد

---

(١) أنظر فتوح البلدان : (٤/٨٢-٨٤) .

(٢) موسى بن يعقوب بن محمد بن شيبان بن عثمان الثقفي الفقيه ولاه القضاء والخطابة محمد بن القاسم الثقفي بالسند سنة ثلاث وتسعين، وتداول أولاده القضاء بها إلى قرون متطاولة. أنظر: نزهة الخواطر (١/٣٥) .

(٣) يزيد بن جبرئيل بن يسار ابن أبي كبشة الدمشقي السكسكي، كان والياً في السند لمدة شهر ثم استخلف عمران بن النعمان الكلاعي على ولاية السند حين مات ، توفي ٩٦هـ، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٣/ ٥٢٦) تاريخ خليفة: ٢٧٨، والتاريخ الكبير (٨ /٣٥٤) رقم الترجمة: ٣٣١٢ ونزهة الخواطر (١/١٤) .

(٤) اسرائيل بن موسى أبو موسى البصري نزيل الهند كان من اتباع التابعين، روى عن حسن البصري وأبي حازم الأشجعي ومحمد بن سيرين وهب بن منبه وعنه سفيان الثوري وابن عيينة وحسين بن علي الجعفي ويحيى بن سعيد القطان ، انظر التاريخ الكبير (٢/ ٥٦) رقم الترجمة: ١٦٦٨، والميزان للذهبي (١ / ٢٠٨) ، و نزهة الخواطر(١/١٨) .

تتلمذ عليهم أبناء السند، كما تخرج من أهل السند عدد كبير ارتحلوا إلى البلاد الإسلامية طلبا للعلم ورواية الحديث، وكتب التاريخ والتراجم والرجال شاهدة على هؤلاء العلماء من السند والهند الذين ساهموا في خدمة الكتاب والسنة ونشر العقيدة. (١)

فالفضل في ذلك يرجع إلى التجار والتابعين الوافدين الذين كانوا مخلصين في نشر الإسلام بالهند، ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد، وإنما حصروا نفوذهم في مقاطعة السند وما جاورها من المناطق البحرية.

فكان أهل السند يعملون بالكتاب والسنة على مذهب أصحاب الحديث، وكانوا بعيدين عن التفرقة الدينية والتعصب المذهبي، حيث يصف عنهم الرحالة العربي أبو القاسم المقدسي (٢) –وقد زارها في سنة ٣٧٥هـ -:"أكثرهم أصحاب الحديث...، إنهم على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وصلاح وعفة، وقد أراحهم الله من الغلو والعصبية والهرج والفتنة". (٣)

ومن المؤسف أن الفترة الذهبية التي عاش بها ملوك الهند لم يهتموا إلى جانب نشر الإسلام حق العناية، فالدول التي قامت طوال الفترة قام ملوكها بتوسيع سلطانهم في نواحي الهند وببناء العمران والمباني الشهيقة، ولكن لا يوجد فيهم إلا قلة قليل ممن اهتم بنشر العقيدة الصحيحة وتعليم المسلمين على أساس الدين .

أما الدعاة والوعاظ الذين غزوا بلاد الهند بالدعوة بعد انقراض القرون الثلاثة لم يكن ينهلون من مناهل الكتاب والسنة الصافية بل كان جل اعتمادهم على كتب

(١) أنظر : جهود محدثي شبه القارة الهندية الباكستانية في خدمة كتب الحديث المسندة المشهورة في القرن الرابع عشر الهجري للشيخ سهيل عبد الغفار : ٤ .

(٢) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء. المقدسي ويقال له البشاري ، طاف أكثر بلاد الإسلام، وصنّف كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، توفي ٣٧٥ هـ، انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/ ١١٢١) ومعجم المؤلفين (٨/ ٢٣٨) .

(٣) انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ٤٨١ و زهرة البساتين (٢/ ٦١).

الماتريدية [١]والصوفية فقاموا بنشر الإسلام على مشربهم في الهند وأهلها ، فرجال الدين الذين كانوا في حضانة الملوك وحاشيتهم فكان أغلبهم من منطقة ما وراء النهر[٢] التي كانت تعج بالعقائد الصوفية والماتريدية .

فأغلب الحكام الذين استولوا على الهند لم يهتموا كثيراً بنشر الإسلام والتضحية لأجله ، وإنما كان جل قصدهم توسعة ملكهم وتشييد حصونهم ، ثم إن الإسلام الذي انتشر في عهد هؤلاء الملوك قد اختلط بمذهب التصوف والتشيع إلى حد لا تحصى، بل دخله خرافات الهندوس والوثنيين .

يقول الأستاذ مسعود عالم: "فاذا رجعت ببصرك اليوم الى ما قبل القرن العاشر للهجرة وتأملت فيما كان عليه المسلمون يومئذ ، وجدت عقائدهم مختلطة بأوهام المتصوفة من وحدة الوجود والحلول [٣]، والأعمال المدنسة بأنواع من الشرك الخالية من تعاليم الكتاب والسنة... والسبب الوحيد لهذا الانحطاط الديني الذي أحاط الهند بسرادقه في القرون الماضية ولا نزال نشاهد أثره اليوم هو عدم اعتناء القوم بالكتاب والسنة وإكبابهم على التصوف الباطل والتقليد

---

(١) الماتريدية: فرقة من فرق أهل الكلام تثبت ثماني صفات لله عز وجل ويقولون بنفي الصفات الفعلية ، وهي تنتسب إلى أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣ هـ . أنظر : الماتريدية دراسة وتقويماً : ١٣٣ .

(٢) هي المنطقة الواسعة المحصورة ما بين نهري سيحون وجيحون وما حولهما وتسمى اليوم تركستان ، انظر : بلدان الخلافة الشرقية : ٤٧٦ ، وتعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٢٨٩)

(٣)وحدة الوجود والحلول : من أبرز عقائد ملاحدة الصوفية، فوحدة الوجود: "معناه أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، وليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة". مجموع الفتاوى (١١/١٤٠) والاتحاد : هو القول بأنّ الحق عين الخلق. والحلول العام: القول بان الله حال بذاته في كل مكان. والحلول الخاصّ كقول النسطورية من النصارى في المسيح بان اللاهوت حل في الناسوت. انظر مجموع الفتاوى (٢/ ١٧١ – ١٧٢).

الجامد تارة، وتهاتفهم على الخرافات اليونان وخزعبلاته ،وانحرافهم عن اللغة العربية ".[1]

فالعلوم الإسلامية والعقيدة الصحيحة لم تلق لها العناية الكافية في مثل هذه الظروف ولم يولها العلماء ما تستحقه من الجد والاهتمام ، فكان المسلمون في الهند خاضعون لمذهب التصوف والتشيع لفترة طويلة ، وأصبح الناس لا يذكرون الإسلام إلا في قالبها، ولا يعرفون كتب أهل السنة ومنهجهم إلا من شاء الله، حتى منّ الله تعالى على الهند بإفاضة تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فقد ورد عديد من تلامذة شيخ الإسلام رحمه الله إلى الهند وكان لهم أثر في دعوة الملك "محمد تغلق " إلى القضاء على العادات والتقاليد والبدع والخرافات ، واستأنس بهم الملك في حكم العباد وسياسة البلاد.[2]

وحثه تلامذة شيخ الإسلام على إحياء ما اندرس من معالم الإسلام ، والاهتمام بإقامة الصلوات الخمس ، ورغّبوه في اختيار منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في العقائد والعبادات والآداب والمعاملات وأثمرت دعوتهم ولاقت عند الدولة التغلقية بالقبول. [3]

ومما يدل على ذلك ما ذكره المؤرخ الهندي الشيخ عبد الحي اللكنوي عن الدعوة الإصلاحية في زمن الملك محمد تغلق فقال: " ومما يحكي في اشتداده في إقامة الشرع ورفع المغارم [4] والمظالم أنه كان شديداً في إقامة الصلاة آمراً بملازمتها في الجماعات، يعاقب على تركها أشد العقاب، ولقد قتل في يوم واحد

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند: ٢١-٢٢.

(٢) الدرر الكامنة(٥ / ٣٢)، زهرة البساتين (٢ / ٦٣) .

(٣) انظر: دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها.. .: ٢٤ -٢٦.

(٤) المغارم : الضرائب التي لم يفرضها القرآن ولا السنة ، وقيل غرم في التجارة ونحوها: خسر، خلاف ربح ، أنظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٦١٢).

تسعة رجال على تركها كان أحدهم مغنياً، وكان يبعث الرجال الموكلين بذلك إلى الأسواق، فمن وجد بها عند إقامة الصلاة عوقب ، وأمر أن يطالب الناس بعلم فرائض الوضوء والصلاة وشروط الإسلام، فكانوا يسألون عن ذلك، فمن لم يحسنه عوقب، وصار الناس يتدارسون ذلك ويكتبونه، ومما قيل في ذلك إنه أمر أخاه أن يكون قعوده مع قاضي القضاة في قبة مرتفعة مفروشة بالبسط، فمن كان له حق على أحد من كبار الأمراء وامتنع من أدائه لصاحبه يحضره رجال أخيه عند القاضي لينصفه. ومما فعل ذلك أنه أمر برفع المكوس عن بلاده، وأن لا يؤخذ من الناس إلا الزكاة والعشر خاصة، وصار يجلس بنفسه للنظر في المظالم في كل يوم الإثنين والخميس ". [1]

(١) نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٢/ ١٩٧).

النهضة الدينية في القرن العاشر وما بعدها في الهند:

ولا ينكر أن العلماء قاموا في الهند بالحث على السنة ونبذ البدعة بين آونة وأخرى ورحلوا في طلب العلم إلى أرجاء العالم ، ولكنهم كانوا أفراد قلائل يعدون على الأنامل . (١)

والحقيقة أن مثل هذه الجهود الفردية لم تكن تكفي لمقاومة التصوف والتشيع وسدّ الفراغ الناشئ في حياة الناس الدينية ، وكانت الحاجة ماسة إلى رجال الدين ممن يقومون بتوحيد صفوف المسلمين وتجمعهم على التمسك بالكتاب والسنة ، فقد ظهر في الهند – في القرن العاشر الهجري وما بعدها – كثير من العلماء والدعاة الذين خدموا العلم وقاموا بنشر العقيدة الصحيحة وتطهير المجتمع من العادات الوثنية ، وبذلوا كل ما في وسعهم، ولهم بصمات في التاريخ لا تمحى، فالذي نراه اليوم من نشاط المسلمين اليوم ومساهمتهم في نشر العقيدة الصحيحة فإنما يرجع فضله إلى هذه النهضة الجديدة التي قام بها علماء السنة في القرن العاشر الهجري وما بعدها.

ومن هؤلاء العلماء والأبطال:

إمام السنة والحديث الشاه ولي الله الدهلوي

وهو الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه وَلِيُّ الله: فقيه حنفي من المحدّثين ، ولد أحمد بن عبد الرحيم في "دلهي" بالهند في سنة ١١١٤ هـ ، ونشأ في بيت علم وصلاح؛ فأبوه كان عالما كبيرا، اشترك في مراجعة الفتاوى الهندية على المذهب الحنفي التي أشرف السلطان" أورنك زيب " على إخراجها. (٢)

فالشيخ ولي الله المحدث الدهلوي يعد من أشهر علماء الهند ، فمحاسنه لا

---

(١)أنظر : الثقافة الإسلامية في الهند : ١٤ .

(٢) أنظر: أبجد العلوم (٣/٢٤١) ورجال الفكر والدعوة (٤/٧٤) .

تحصى ومآثره لا تقيد ، ظهرت دعوته في أواخر القرن الثاني عشر الهجري حينما رجه من زيارة الحرمين الشريفين والاستفادة من مشايخ تلك البقعة المباركة ،تتلمذ بالحجاز على يد الشيخ محمد حياة السندي. (١)

وكان الشاه ولي الله الدهلوي يدافع عن أصحاب الحديث ولا سيما عن ابن تيمية وتلاميذه وأنصاره ويذكرهم بالخير ، ويدل ذلك ما قال في إحدى رسالته: "والذي أعتقده أنا، وأحب أن يعتقده جميع المسلمين في علماء الإسلام حملة الكتاب والسنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث، أنهم عدول بتعديل النبي – ﷺ– حيث قال: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله) (٢) وإن كان بعضهم قد تكلم فيهم بما لا يرضيه هذا المعتقد، إذا كان قولهم ذلك غير مردود عليهم بنص الكتاب والسنة والإجماع وكان قولهم ذلك محتملاً وكان مجال ومساغ للخوض فيه سواء كان قولهم ذلك في أصول الدين أو في المباحث الفقهية أو في الحقائق الوجدانية وعلى هذا الأصل اعتقدنا في شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى ، فإنا قد تحققنا من حاله أنه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية وحافظ لسنة رسول الله – ﷺ– وآثار السلف عارف بمعانيهما اللغوية والشرعية أستاذ في النحو واللغة محور لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق في الذكاء ذو لسان وبلاغة في الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة اللهم إلا هذه الأمور التي ضيق عليه لأجلها وليس شيء منها إلا ومعه دليله من الكتاب والسنة وآثار السلف فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود في العالم ومن يطيق أن

---

(١) الشيخ المحدث محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني أحد العلماء المشهورين بالمدينة ، ولد في السند وسكن المدينة وتوفي سنة ١١٦٣ . أنظر : نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨١٥/٦) .

(٢) هذا الحديث رواه البزار في المسند (١٦/ ٢٤٧) والبيهقي في السنن (٢٠٩/١٠) وابن عبد البر في التمهيد (٥٩/١) والخطيب في شرف أصحاب الحديث : ٢٩ ، وصححه الألباني: انظر: مشكاة المصابيح (١/ ٨٢).

يلحق شاوره في تحريره وتقديره والذين ضيقوا عليه ما بلغوا معشار ما آتاه الله تعالى، وإن كان تضييقه ذلك ناشئاً من اجتهاد ومشاجرة العلماء في مثل ذلك ما هي إلا كمشاجرة الصحابة – رضي الله عنهم – فيما بينهم والواجب في ذلك كف اللسان إلا بخير ". (١)

وقد ظهرت الثمار العملية لجهود الإمام ولي الله الدهلوي العلمية والحديثية على يد أبنائه وأحفاده وتلامذته، فقاموا بنشر السنة وإحياء تعاليم الإسلام في كل أرجاء الهند كان للإمام الدهلوي أربعة أنجال، كلهم طلبوا العلم وهم: عبد العزيز، رفيع الدين، عبد القادر، عبد الغني، إلا أن أكبرهم عبد العزيز الدهلوي كان أكثرهم علمًا وتدريسًا وتأليفًا، وقد انتفع به خلق كثير، وظهر في الهند علماء متضلعون من علوم الشريعة.(٢)

قال الشيخ صديق حسن خان (٣) عنه وعن جهود أبنائه: "عاد بهم علم الحديث غضاً طرياً، بعد ما كان شيئاً فرياً، تشهد بذلك كتبهم وفتاويهم، ونطقت به زبرهم ووصاياهم، وقد نفع الله بهم وبعلومهم كثيراً من عباده المؤمنين، ونفى بسعيهم المشكور من فتن الإشراك والبدع ومحدثات الأمور في الدين ما ليس بخاف على أحد من العالمين ". (٤)

ويقول الاستاذ مسعود عالم الندوي : "وجملة القول أنه حصلت في الهند نهضة دينية جديدة لم يكن لها عهد بمثلها ، نهضة دينية مستقيمة معتدلة سائرة على طريق الشريعة المستقيمة، اخترقت السهول واستقرت في كهوفها وشعابها (٥) وتغلغلت في

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين : ٦٠.

(٢) انظر: الإمام المجدد المحدث شاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته: للاستاد محمد بشير السيالكوتي: ٤٠- ٤٤.

(٣) سوف يأتي ترجمته.

(٤) الحطة في ذكر الصحاح الستة : ١٤٥.

(٥) الشعاب : جمع الشِّعْبُ :وهو انفراجٌ بين الجبلين . المعجم الوسيط (١/ ٤٨٣).

أوديتها تدعوا الى الاعتصام بالكتاب والسنة والجهاد في سبيل الله ،إلى أن التفت حول الشهيدين جماعة وافرة من المجاهدين وفيهم العلماء والمحدثون والقراء ممن تخرجوا على أيدي الشاه عبد العزيز بن ولي الله وتلاميذه الميامين النجباء".[١]

فالشاه ولي الله المحدث الدهلوي يعتبر قائد حركة الإصلاح والتجديد في شبه القارة الهندية ، فما يشهده شبه القارة الهندية – اليوم – من التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع؛ إن كل ذلك إلا من حسنات الشاه ولي الله الدهلوي وأبناءهم، وما قاموا بهم من الأعمال التجديدية و الإصلاحية؛ فقد بارك الله تعالى في جهودهم وقام هذه الأسرة العلمية بإحياء السنة والدين ، ويدل على ذلك كتبهم المؤلفة على عقيدة السلفية مثل : " تقوية الإيمان " و " رد الإشراك " و " تنوير العينين " إلى غير ذلك .

(١) المصدر السابق: ٣٠.

العلامة أحمد بن عرفان : [1]

ومن نتاج مدرسة الشاه ولي الدهلوي "الإمام أحمد بن عرفان " ، وقد عاش هذا الإمام في العصر الذي يعتبر عصر الفوضى الدينية والإضطرابات السياسية ، فالمغول كانت لهم علاقات قوية وطيدة مع الدولة الصفوية الرافضية منذ عهد بعيد ، ولم يعتنقوا الإسلام إلا في قالب التشيع والتصوف، وتغلب التشيع بأعلى قوته من الناحية الدينية في حياته .

فبدأ الشيخ يُرشِد الناس ويدعوهم إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، وأدَّى فريضة الحج سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢١م)، وبعد عودته ذهب إلى مدينة "دلهي " وشد المئزر بنصرة السنة المحضة والطريقة السلفية. [2]

وقد ساعده في جهوده الإصلاحية :الشيخ الشاه اسماعيل الدهلوي رحمه الله[3] ،فانتهج منهجه في الدفاع عن السنة وأهلها ودافع عنها وصنف كتباً في باب التوحيد ورد الشرك والبدع.

ولهما فضل كبير في انبثاق حركة الجهاد والإصلاح و إحياء كثيراً من السنن المماتة، ولهما دور في قمع الشرك والمحدثات، وبسبب جهودهم المباركة تعصب أعداء الله ورسوله في شأنهما وشأن أتباعهما حتى نسبوا طريقتهما إلى الشيخ" محمد بن عبد

---

(١) الشيخ أحمد بن عرفان بن نور الشريف الحسني ،ولد سنة ١٢٠١ في مدينة "رائي بريلي " ، قتل في سبيل الله في ذي القعدة سنة ١٢٤٦ هـ بمعركة بالاكوت انظر: نزهة الخواطر(٨٩٩/٧).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: ١٨٨.

(٣) الشيخ العالم الكبير إسماعيل بن عبد الغني ابن ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي، قتل في سبيل الله في ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين وألف بمعركة بالاكوت ،مقدمة تقوية الإيمان: ٧، نزهة الخواطر(٩١٤/٧).

الوهاب " -رحمه الله- ولقّبوهما وأتباعهما بالوهابية. (١)

فكل ما نرى من النشاط في التمسك بالكتاب والسنة ورفض البدعة فيرجع فضلها إلى هذه الحركة الإصلاحية الذي بدأه الشاه ولي الله محدث الدهلوي ونقله إلى تلامذته الميامين .

يقول الأستاذ مسعود عالم الندوي عن هذه الدعوة:" وهذه الدعوة التي قام بها الإمامان الشهيدان كانت أول دعوة في الهند -فيما نعرف- قامت بإحياء الشريعة وإقامة الدين من جديد وأهبت بالأمة الى الاستقاء من معين الكتاب والسنة واللجوء إلى كنف الشريعة في جميع شؤن الحياة وشعبها". (٢)

العلامة صديق حسن خان القنوجي البخاري.

هو الإمام العلامة المحقق محيي السنة وقامع البدعة أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوجِي البخاري نزيل بهوبال ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب ، صاحب المصنفات الشهيرة والمؤلفات الكثيرة.(٣)

يُعد العلامة صديق حسن خان من كبار أعلام السلفية الذين ساهموا في نشر العقيدة السلفية وشاركوا في النهضة العلمية والدينية بشبه القارة الهندية ، فهدى الله بأعماله الجليلة ألوف من الناس وتداول العلماء والمحققون كتبه بالقبول لا في الهند فحسب بل في جميع العالم الإسلامي .

---

(١) انظر: الصراط المستقيم: ٣٢.

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: ٣٠.

(٣) انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١٢٤٧) ، أبجد العلوم : ٧٢٥.

ويرجع إليه فضل نشر الكتب في العقيدة والحديث ودواوين السنة وإثراء المكتبات الإسلامية بمؤلفاته وتصانيفه .

فالشيخ صديق حسن خان كان بطل في العلم وشديد في التمسك بالكتاب والسنة ونبذ البدع، وكان ينفق مما آتاه الله من الأموال في خدمة الإسلام والدين وفي نشر علم الحديث والدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والعمل بالكتاب والسنة ،وإعانة العلماء والأدباء وجمع الكتب القيمة. (١)

درس الشيخ على كثير من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث ولقي بعض تلامذة السيد الإمام أحمد بن عرفان رحمه الله ودعاته .(٢)

وكان حريصًا أشد الحرص على العقيدة الصافية والدعوة إلى الكتاب والسنة، فقد بذل جهوداً عظيمة في الدعوة إليهما ونهى عن الشرك والبدع والتقليد مطلقاً كما تدل على ذلك سيرته ومؤلفاته.

وعُرف الشيخ بكثرة مؤلفاته، وجاوزت مؤلفاته مائتي كتاب من الكتب الكبار والصغار في مختلف الفنون، باللغات الثلاث: العربية، والأوردية، والفارسية، ونصيب العربية ٥٦ كتابًا. (٣)

وأما ما قام به م الأعمال الجليلة في نهضة العلوم الإسلامية ونشر العقيدة الصحيحة فيتخلص في الأمور التالية: (٤)

---

(١) انظر: الدعوة السلفية في الهند: ٤٣٨، وأهل الحديث في شبه القارة الهندية وعلاقتهم بالمملكة:٣٣.

(٢) انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١٢٤٧) .

(٣) انظر سيرته العطرة في: نزهة الخواطر (٢٠٢/٢) وفهرس الفهارس (١٠٥٥/٢)، والأعلام للزركلي (١٦٧/٦) ومعجم المؤلفين (٣٥٨/٣).

(٤) انظر: زهرة البساتين (٢/ ١٩٥ -١٩٦).

١-شكّل مجلساً علمياً جمع فيه نخبة من العلماء البارزين الذين حملوا عبء نشر العقيدة الصحيحة في شبه القارة الهندية .

٢- عيّن علماء السلفيين محققين على نفقته للدفاع عن عقيدة السلف الصالح وعن السنة الصحيحة، والرد على البدع والمنكرات.

٣-قام بإحياء علوم الكتاب والسنة تصنيفاً ونشراً وتوزيعاً.

وبسبب جهوده وأعماله العظيمة لخدمة السنة وأهلها فقد جعله صاحب العون المعبود من مجددي القرن الثالث عشر في الهند .[١]

ولا ينسى فضل علماء الأخرين الذين ساهموا في النهضة العلمية بعد القرن العاشر ، وانتهجوا في تحصيل العلوم وأدائه نهج السلف الصالح ، وكانت لجهودهم الطيبة المخلصة آثار فعالة محمودة على المجتمع، ونظرة خاطفة على فهارس الكتب المدوّنة في تاريخ الثقافة الإسلامية في الهند تدل على نهضة الهند العلمي وقسط علماءها ومؤلفيها في النهضة العلمية والتأليفية. [٢]

يقول أبو الحسن الندوي [٣]: "وبهذه الأمة الإسلامية العظيمة التي مثلت دوراً رائعاً في تاريخ الإسلام وتاريخ العلم العام، وأضافت ثروة ذات قيمة عظيمة إلى مكتبة الإسلام العامة، وأتحفها بطرف غالية تتجمل بها المكتبة العربية، وتزدهر بها على سعتها

---

(١) أنظر : عون المعبود :(٢٦٦/١١).

(٢) انظر لقائمة كتب علماء الهند الدينية في: الثقافة الاسلامية في الهند ، لعبد الحي اللكنوي: ١٠٢ -٢٥٠ .

(٣) هو الشيخ العلامة أبو الحسن علي بن عبد الحي الحسني ، ، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما . كان والده علامة الهند ومؤرخها ، وله من المؤلفات الدعوية والفكرية والأدبية قارب ثلاثمائة عنوان باللغة العربية ، توفي ١٤٢٠ هـ ، انظر: علماء العرب في شبه القارة الهندية : ٧٠٩ .

وغناها، وتفردت ببعض العلوم الإسلامية التي كانت ولا تزال الهند فيها زعيمة العالم الإسلامي وحاملة لوائها عدة قرون كعلم الحديث والفقه وأصوله والسيرة النبوية وعلم الكلام والدعوة إلى الإسلام في هذا العصر".[1]

وأما التأليف في العلوم الإسلامية فقد خرج في الهند جماعة من المؤلفين فاقوا في العالم الإسلامي كله في سرعة التصانيف وضخامة الإنتاج ، ومن الصعب على الباحثين رصد كافة الأسماء التي أبدعت وابتكرت في مجالات العلوم الإسلامية، ولا يسعني إلا أن أضع مخططاً مختصراً لتلك المؤلفات ليطلع عليها القارئ ويكتشف كم كان علماء المسلمين عظماء في شبه القارة الهندية وكم تركوا للمسلمين من الكتب النافعة لا تقدر بثمن.

أولاً: القرآن و علومه:

بذل علماء الهند جهوداً كبيرة في علوم القرآن وتفسيره وترجمته إلى لغات الهند المختلفة، فقد يبلغ عدد التراجم والتفاسير باللغة الأردية فقط إلى ٧٥٠ كتاباً، وباللغة العربية إلى ١٥٦ كتاباً.[2]

ويكفي هنا الإشارة الى بعض الكتب المهمة في التفسير:

١) فتح الرحمان في تفسير القرآن: للشاه ولي الله الدهلوي.
٢) التفسير المظهري: للقاضي ثناء الله البانيبتي (سبعة مجلدات).
٣) فتح البيان في مقاصد القرآن: للسيد صديق حسن خان القنوجي.

---

(١) المسلمون في الهند: ٩.

(٢) أنظر مقدمة كتاب :جهود أهل الحديث في خدمة القرآن العظيم :١

ثانياً: الحديث وعلومه:

كما تحدثت سابقا [١] عن وصول علم الحديث في بلاد السند يرجع إلى وصول عدد كبير من التابعين ومن بعدهم في القرون المفضلة وتتلمذ عليهم أبناء السند خاصةً ، وتركت هذه النهضة –لحركة الحديث وعلومه في بلاد الهند– آثاراً مثمراً في نشر العلوم الدينية منذ فتحها المسلمون إلى القرن الرابع الهجري ،ثم طرأ عليها الضعف إلى أن نشطت في أواخر القرن التاسع والقرن العاشر مرة ثانية حينما تتابع وفود علماء العرب الى الهند وسافر علماء الهند إلى البلاد الإسلامية. [٢]

ومن أهم الكتب التي صنف علماء الهند في علوم الحديث:

١) "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال": "لعلي بن حسام الدين البرهانفوري الشهير بالمتقي الهندي " وهو من الكتب التي انتفع بها علماء الحديث كثيراً واعترفوا لصاحبه بمجهود عظيم.

قال فيه عبدالحي اللكنوي[٣]: "جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه، فجاء كالشرح للصحاح الستة، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود". [٤]

٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود: لمحمد أشرف بن أمير الصديقي، العظيم

---

(١) أنظر صفحة رقم : ٣٦ .

(٢) انظر: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين: ١٨٥ ، وجهود مخلصة في خدمة السنة النبوية: ٧٣.

(٣) عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي: باحث مؤرخ هندي ، ١٢٨٦ - ١٣٤١ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٢٣ م) له تصانيف، منها (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر و "معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" باسم (الثقافة الإسلامية في الهند) و (تلخيص الأخبار) في الحديث، وكتاب (الغناء). وكلها بالعربية ، نقلا عن الأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٠).

(٤)الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: ٤/ ٤١٠.

آبادي

٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للعلامة محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري.

وقد اعترف الإمام العلامة رشيد رضا [(١)] بخدمات علماء السنة في الهند فقال في مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة: "وهذا كتاب مفتاح كنوز السنة الذي نعرضه اليوم للعالم الإسلامي بلغة الإسلام أحد نفائس هذه الكتب التي وضعها أحد هؤلاء الأعلام وإنما وضعه لهم بإحدى لغاتهم وإن عالمنا الإسلامي لهو أحوج إليها من العالم الأوربي، فعسى أن تنتفع به جميع شعوبه وتنهض بهم الحمية الدينية إلى خدمة السنة، قلَّ من يريده حتى إن من المقلدين الجامدين من لا يرى لهذه الكتب فائدة إلا التبرك بها والصلاة على النبي ﷺ عند ذكره، وذكرها ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر". [(٢)]

ثالثاً: الفقه و أصوله:

ولقد اهتم علماء الهند بالفقه اهتمامًا كبيرًا وبذلوا كل ما كانوا يملكونه من مواهب وكفاءات في تطوير علوم الفقه ونهضته، ولكنهم ركزوا عنايتهم على الفقه الحنفي.

ومن أهم الكتب التي صنف علماء الهند في الفقه وأصوله

---

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي ، من مواليد: ١٢٨٢هـ، صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح ومن العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، توفي: ١٣٥٤ هـ. الأعلام للزركلي (٦/ ١٢٦).

(٢) مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة: ١٢.

١) الفتاوى الهندية: التي شارك في إنجازها أكثر من ثلاث وعشرين فقيها من كبار علماء الهند.[1]
٢) مسلم الثبوت: للعلامة محب الله بن عبدالشكور الحنفي
٣) حجة الله البالغة: للإمام الشاه ولي الله الدهلوي، وهو كتاب مبتكر في أسرار أحكام الشريعة .
٤) الروضة الندية في شرح الدرر البهية لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القنَّوجي.
٥) إضافة الأنوار في إضاءة أصول المنار للعلامة سعد الدين محمود الدهلوي .

رابعاً: اللغة العربية:

بدأ استخدام اللغة العربية في الهند منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي للسند، وتعد الهند اليوم من المراكز الرئيسة للثقافة الإسلامية في العالم، إذ تضم مئات المعاهد والمدارس، التي تقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية وتراثها.

وقد نهض من أرض الهند على مر العصور أدباء وشعراء، عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين، وخرج منها صفوة من العلماء ولفيف من رجال الفكر والقلم، الذين أدوا أدوارًا رائعة في مجال التصنيف والتأليف وتركوا آثارًا خالدة، لا يسوغ لمؤلف في تاريخ الأدب العربي والثقافة الإسلامية العامة أن يغض الطرف عنها ويبخس حقها.[2]

---

(١) هي مجموعة من الأحكام الفقهية المأخوذة من مذهب الحنفية قام بتأليفها جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البلخي بأمر من سلطان الهند أبي المظفر محيي الدين محمد أورنك زيب. انظر مقدمة الفتاوى الهندية: ٣٩.

(٢) انظر: اللغة العربية في الهند عبر العصور: ٣٤.

ومن أهم الكتب التي صنفه علماء الهند في علوم اللغة العربية:

١)العباب الزاخر: للإمام حسن بن محمد الصغاني اللاهوري، وهي من أهم المراجع في اللغة العربية ، وقد اعتنى بها أئمة اللغة قديماً وحديثاً، واعترفوا له بالدقة والإتقان وغزارة المادة.

٢) تاج العروس في شرح القاموس: للسيد مرتضى البلكرامي المشهور بالزبيدي، وهي مكتبة لغوية عظيمة في عشر مجلدات كبار.

٣)مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: للشيخ محمد طاهر الفتني .

٤) المقامات الهندية: للسيد أبو بكر بن محسن السورتي.

ولا يزال علماء الهند متمسكون باللغة العربية يدرسون أمهات الكتب في مدارسهم ويؤلفون ويكتبون فيها، ويصدرون من صحف ومجلات عربية تدل على عنايتهم بهذه اللغة ونشرها وإحيائها.

ومن ناحية أخرى نجد جهوداً مشكورة من علماء الهند في نشر العقيدة الصحيحة والرد على الفرق الضالة في شبه القارة الهندية، فقد أُلِّفت مئات الكتب والمقالات حولها .

وأيضاً لعلماء الهند دورٌ في الاحتفاظ على المخطوطات والتراث الإسلامي، فالمكتبات الإسلامية في الهند تحتوي على آلاف من المخطوطات العربية النادرة ،والقائمون على هذه المكتبات يؤدون دورهم حسب قدراتهم وإمكانياتهم. ومن أهم المكتبات التي تشتهر من ناحية المخطوطات: " مكتبة رضا الشعبية" بمدينة "رامبور "،ومكتبة خدا بخش للعلوم الشرقية ،مكتبة العلوم الشرقية في مدراس ، "والمكتبة السعيدية والآصفية " ب"حيدر آباد" والمكتبة الحديثة ب " كجرات " وغير ذلك من المكتبات التي ساهمت مساهمة عظيمة في

احتفاظ التراث الإسلامي ونشرها.[1]

(١) انظر التفصيل: المخطوطات في العالم (١/ ٦١٤ -٦٣٢)، جهود مخلصة في خدمة السنة النبوية: ٣٢٣.

المطلب الثالث

أسباب نشأة حركات التنبؤ في الهند بعد القرن العاشر الهجري.

ابتليت شبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري و ما بعدها بمؤامرات خطيرة كانت ثورة على النبوة المحمدية، ولاسيما الحقبة التي ملك فيها الملك جلال الدين محمد أكبر(٩٦٣هـ – ١٠١٤هـ)، حيث اضطلعت عقيدته (العقيدة الألفية) بأخبث دور قامت به في العمل على نشأة وتعدد الفرق الضالة المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري.

وعقيدة ختم النبوة — مع كونها عقيدة راسخة في قلوب المسلمين ومدعمة بالأدلة الشرعية – فقد تصرفت في تاريخها الطويل من صدر الاسلام إلى زماننا هذا لمحاولات الخروج عليها من قبل الحركات الهدامة.

فماهي الأسباب التي تسببت إلى الخروج عن هذه العقيدة وما هو الهدف وراء ذلك، لمعرفة ذلك لا بد من دراسة تلك الأسباب التي مهدت الطريق لظهور الحركات التي عندهم نيل في عقيدة ختم النبوة.

والواقع أن هناك أسباباً كثيرة، وبعض هذه الأسباب قد يكون عاماً في ظهور حركات التنبؤ في الهند بحيث لا يبعد حصولها في المجتمعات الأخرى و بعضها قد يكون خاصاً بشبه القارة الهندية.

ومن تلك الأسباب الخاصة التي لها تعلق مباشر بشبه القارة الهندية فهي:

أولا: وجود الحركات والفرق الهدامة

ومن تلك الحركات التي ساعدت في الانحراف عن عقيدة ختم النبوة بالهند:

أ- الفرقة النقوطية: [1]

تعد الفرقة النقوطية من أخطر الفرق الهدامة التي مهدت الطريق إلى أنقاض عقيدة ختم النبوة والتشكيك في صلاحية الإسلام بعد ألف سنة من ظهوره، وإثارة كره الناس تجاه رسول الإسلام محمد ﷺ، برفع شعارات تنادي بأفول مجد العرب، وبزوغ فجر جديد يسود فيه مجد العجم؛ وهي بمثابة الخطوط العريضة التي قام عليها " المذهب الأكبري" كما سيأتي ذكرها.

ويصور الدكتور محمد كبير شودري[2] عن تأثير هذه الفرقة في تنظير المذهب الأكبري وتحضيره وإثارة الشبهات حول رسالة النبي ﷺ فيقول:" إن دعاة النقطوية مهدوا الطريق أمام الملك جلال الدين أكبر لإعلان مذهبه الجديد، وذلك بالتشكيك في صلاحية الإسلام بعد ألف سنة من ظهوره، وإثارة كره الناس تجاه رسول الإسلام محمد ﷺ وكتاب الله تعالى، برفع شعارات تنادي بأفول مجد العرب، وبزوغ فجر جديد يسود فيه مجد العجم؛ وفي نفس الوقت زودوا الملك بالأفكار الرئيسة التي تقوم عليها

(١) النقطوية: فرقة منحرفة تؤمن بالإنسان الكامل، فقد كان يرى مؤسسها أن جسمه خلق من جسم نبينا محمد ﷺ، بعد حصول الكمال لجسمه ﷺ فهو . أي مؤسسها محمود البسيخواني . أكمل جسماً وأعلى منزلة من نبينا محمد ﷺ. ويرى محمود أن الإنسان يظل عبداً ما لم يعرف نفسه، وإذا عرف نفسه وصل إلى مرتبة الوحدة مع الله، . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ويرى أن ذاته تتمثل في أعلى مظاهر الشخص الواحد فهو "المهدي الموعود" الذي تتجلى فيه صفات الإله، وشريعته ناسخة لشريعة محمد. انظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٥٠-٥٣.

(٢) وهو الشيخ الدكتور محمد كبير بن أحمد شودري ، باحث معاصر والأستاذ بقسم العقيدة بجامعة الملك خالد (أبها) ، وله رسالة علمية بجامعة أم القرى سنة ١٤٢٠ هـ بعنوان: " فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة – دراسة ونقداً " .

الحركة النقطوية ، وهي بمثابة الخطوط العريضة التي قام عليها (المذهب الأكبري). وقام بهذا الدور – بالذات – من الدعاة النقطويين: (مير شريف الآملي) [(١)] الذي كان قد ارتمى في أحضان (النقطوية)، وأصبح من دعاتها وحماتها". [(٢)]

فهذه الفرقة خلّفت آثاراً سيئة في أوساط المسلمين بشبه القارة الهندية ، بل أفكارها هي بمثابة النواة الأولى لكل من يريد أن يتنبأ او يدعي بفكر او مذهب جديد في أوساط المسلمين بشبه القارة الهندية.

ب- حركة العقيدة الألفية :[(٣)]

و"العقيدة الألفية" هي إحدى العقائد التي روَّج لها الملك جلال الدين أكبر ، وكانت تعني: انقضاء مرحلة ألف سنة، وبداية مرحلة جديدة.

فكان أتباعه يعتقدون أنَّ مُضِيَّ الألف الأول من تاريخ الإسلام يعني: انقضاء نظام الإسلام، واستقبال مرحلةٍ أخرى ، وقد جعلتُ لبيانه بالتفصيل مبحثاً مستقلاً كما سيأتي ذكره.

وقد أُثِيرتْ هذه الفكرة ولأوَّل مرَّة في منطقة "إيران" التي كانت أكثر مناطق العالم الإسلامي قَلَقًا واضطرابًا، وهي المكان الطبيعيّ لنَشأة مثل هذه الفكرة – ثم تسرَّبت إلى البلاد الهندية عن طريق دُعاتها ورجالها، فبدأ كثيرٌ من الطامحين استغلالَ هذه الفكرة؛ لما لاحظوا أنَّ الألف الأول من التقويم الهجري على وشْك الانتهاء، وكان ذلك للمرَّة

(١) مير شريف الآملي، أحد المبرزين في العلوم الحكمية، قدم الهند وتقرب إلى الملك أكبر شاه ، وكان ملحداً في الدين، خلط التصوف بالفنون الحكمية، كان يقول لكل شيء يراه! إنه هو الله، ولسعة مشربه صار مقبولاً عند السلطان المذكور وحصل له الرسوخ في قلبه: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٥٣٧) .

(٢) فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٧٩-٨٠ بتصرف .

(٣) أنظر : المبحث الثالث من الفصل الأول في الباب الثاني من هذه الرسالة .

الأولى بعد ظهور الإسلام، وكان الألف الثاني يستعدُّ ليبدأ دورَه في التاريخ ، فبدأ كثيرٌ من هؤلاء الطامحين يُحاوِلون أنْ يُرشِّحوا أنفسهم لهذا المنصب الجليل.(١)

وقد لعبوا أصحاب هذه العقيدة دوراً هاماً في الانحراف عن عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ، وبسبب هؤلاء عاش المسلمون في محنة شديدة في أواخر عصر المغول كما سيأتي ذكره .

ج – الحركة الذكرية: (٢)

ومن أهم الفرق التي مهدت الطريق في نقض عقيدة ختم النبوة هي الفرقة الذكرية.

وهذه الفرقة إحدى الفرق التي نشأت وتطورت في القرن العاشر الهجري في شبه القارة الهندية، ونمت وقويت وعمّ خطرها على الإسلام ، طالما كان أتباعها موجودين في أرض الواقع، يتمسكون بعقائدهم، وينافحون عنها. وبقيت جذورها إلى أيامنا هذه. (٣)

شغلت هذه الفتنة (الذكرية) حيزاً كبيراً من حياة المسلمين في الهند ، ومهدت الطريق للوصول إلى ادعاء المهدوية والنبوة بسهولة ، حيث تعتقد أصحابها أن النبي الذي يسميه المسلمون محمداً ﷺاسمه الأصلي (أحمد)، وليس محمداً وهو من جملة الأنبياء السابقين أمثال: نوح، وإبراهيم، وموسى عليهم السلام ورسالته ليست خاتمة

(١) انظر: رجال الفكر(٢ / ٥٠) .

(٢) تنسب هذه الفرقة إلى المدعو (الملا محمد الأتكي) ومن عقائده: أن الله سبحانه وتعالى خلق من نوره نور (الملا محمد الأتكي) وخلق الكائنات كلها من نوره، المصدر السابق: ٤٧٥.

(٣) يوجد للذكريين حالياً جمعية في مدينة (كراتشي) باسم (آل باكستان ذكري مسلم انجمن) (جمعية مسلمي الذكريين لعموم باكستان) ويقع مكتبها في بلدة (كلري)، كما يوجد لشبابهم جمعية خاصة باسم (ذكري مهدوي استوذنتس آركنائزيشن) (جمعية طلبة الذكريين المهدويين) انظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٢٠ –١٢١.

الرسالات فلا يجب الإيمان به إلا إجمالاً، وحيثما ترد في القرآن الكريم كلمة (محمد) فالمراد به (محمد المهدي) الذي يؤمن به الذكريون. وهو الرسول الأعظم، وخاتم الأنبياء، وسيد الرسل، والإيمان بنبوته ورسالته فرض عين. (١)

ومن تلك الفرق التي وجدت عندهم نيل في نقض عقيدة ختم النبوة : " النوربخشية" (٢) والمهدوية (٣) . فتركت هذه الفرق آثاراً سيئة على أتباعها وصرفتهم عن كلمة التوحيد والإقرار برسالة خاتم النبيين .

---

(١) نقلاً عن فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ١٩١، ، تاريخ مغول القبلية الذهبية: ٢٥٤ ،رجال الفكر(٥٢/٢) .

(٢) تنسب هذه الفرقة إلى المدعو السيد محمد بن محمد بن عبد الله، المعروف ب نور بخش. ولد أبوه في القطيف ، يرى بعض الباحثين أن الفرقة النوربخشية تعد من تلك النماذج التي ظهرت فيها الفرقة الإسماعيلية الباطنية في مظهر التصوف، لهدف تقريب عامة الناس إلى العقائد الإسماعيلية. وقد قدم كثير من الدعاة الإسماعيليين من إيران إلى الهند في زي المتصوفة، وخلطوا عقائدهم بتعاليم الصوفية، ومن هنا وقع الخلط في الفرقة النوربخشية، هل هي فرقة شيعية أم طريقة صوفية . وانظر أيضا: نزهة الخواطر (١٤٢/٤) .

وقال الأستاذ إحسان إلهي ظهير :"لقيني كثير من علماء الشيعة في باكستان فسألتهم عن النوربخشية فالأكثر قالوا بأنهم ليسوا من الاثنى عشرية، ولكنهم يدعون التشيع الاثنى عشري

(٣) تنسب هذه الفرقة إلى " محمد بن يوسف الجونبوري" ، ولد في سنة ٨٤٨ ه في مدينة جونبور بشرق الهند وطلب العلم من بعض المشايخ ثم اشتغل بالعبادة والرياضة حتى ترك الأهل والأولاد وخرج يتجول في الصحاري والجبال، ورجع بدعوى المهدية فأخذ يبشر الناس بمهديته من بلد إلى بلد وتبعه أناس كثيرون مغترين بزهده وتقشفه كشأنهم وراء كل ناعق. وانتشرت طريقته في كجرات والدكن من بلاد الهند، وأخذ يتجول من بلد إلى بلد يدعو الناس إلى مهديته وتوجه إلى خراسان ولعله أراد أن يطبق عليه حديث الرايات السود من خراسان ولكن حالت بعض الموانع دونه فمات وهو ينتظر الدخول في خراسان، وكانت وفاته سنة ٩١٠ ه. انظر: نزهة الخواطر (٧ / ٣٢٤ – ٣٢٦).

ثانياً: علاقة الفرق الهدامة بالاستعمار الأجنبي

والمراد بالإستعمار:" فرض السيطرة على بلد مخصوص سياسياً وثقافياً واقتصادياً ودينياً واستخدام الشعب الأصلي للوصول إليها بأي طريق كان".(١)

ولو تتبعنا في غمار المجتمع الهندي نجد أن المجتمع الهندي – بعد القرن العاشر الهجري – أصيب بهذا الداء العضال على دعم الفرق والحركات الباطنية لخدمة مصالح الأمراء والحكماء حسب رغباتهم.

وقد شهدت التاريخ عن خطورة الفرق الباطنية التي كانت وما زالت شوكة مسمومة تكسر ظهر الأمة الإسلامية ، فهم ما زالوا دائما مع أعداء الأمة الإسلامية عوناً لهم وجنداً مخلصين تحت أمرهم وقيادتهم. (٢)

فالاستعمار يحرص على أن تكون تلك الفرق الباطنية همزة وصل بينه وبين مناطق نفوذه تضمن لعلاقاته ولمصالحه النجاح والحصول على ما يريد.

فقد عرف عن الفرقة " الروشنائية " (٣) أنها أقيمت لمساندة قوة العنصر الأفغاني السياسي والعسكري الذي آل إلى الانقراض ومقاومة السيطرة المغولية التي كانت تمتد

---

(١) انظر: صلة البهائية بالاستعمار والصيهونية: ١٣.

(٢) انظر للتفصيل : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي : ٧٠-٧٩

(٣) تعد (الفرقة الروشنية أو الروشنائية) إحدى الفرق النشطة التي نشأت في القرن العاشر الهجري في الأطراف الشمالية للقارة الهندية، وبلاد الأفغان. تنسب هذه الفرقة إلى (بايزيد بن عبد الله بن محمد الأنصاري ، ولد (بايزيد) في مدينة (جالندر) الهندية عام ٩٣١هـ ، ومن أهم ما كان يعتقد (بايزيد) ويدعيه طول حياته، ويصر عليه، ويؤكده أنه ملهم من الله تعالى ويسمع نداء الغيب ، وتبعه خلق كثير وهذه الفرقة عملت لمصالح الاستعمارية السياسية، فادعى مؤسسه " بايزيد بن عبد الله " بأنه المهدي الموعود وأنه كان مخاطبا بالالهامات وأن جبريل كان ينزل عليه وأن الله شرفه مقام النبوة، انظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٣٤٧ – ٣٤٨.

شرقا وغربا، وقد كتب له القبول العام عند الأفغانيين فبايعته عدة قبائل المتفرقة الأفغانية ودخلت في دائرة نفوذه وكتب له النجاح الكبير في جمع شمل الأفغانيين رغم معارضة العلماء والمشايخ. (١)

وأيضاً كانت الفرقة الذكرية معروفاً بولاءه الشديد للإنجليز ، فحينما كانوا موضع سخط عند المسلمين لمدة سنوات، وكان المسلمون يحاربونها ويضيقون الخناق على أتباعها لإهانتهم بعقيدة ختم النبوة ، حتى جاء الاستعمار الإنجليزي فاستغل هذه الفرصة، وقرب الذكريين، وأعانهم، ووفر لهم حرية إقامة الشعائر الخاصة بهم، وحمايتهم، والإستفادة بهم في خدمته؛ ومن ثم راح الذكريون يتفانون مخلصين في خدمة الاستعمار رداً للجميل، وبهذا حقق الاستعمار هدفه الرئيسي: وهو تشتيت شمل المسلمين وتفريق كلمتهم. (٢)

وقد وجد جذور هذا البلاء في الحركات الباطنية الأخرى بالهند الذين نبغوا في وقت لما تزاحفت القوات الإنجليزية نحو الهند لاحتلال أراضيها بالثروات والمعادن القيمة حتى احتلت بأكملها سنة ١٨٥٧ م .

فاذا رأينا إلى تاريخ نشأة الحركات التي عندها نيل في عقيدة ختم النبوة ، وجدنا أنهم كانوا قريب العهد من هذه الثورة، وجميع هذه الحركات تلتقى مع مستنقع واحد وهو المهاجمة على الإسلام الذي جاء به خاتم النبيين ﷺ.

فالآغاخانية التي قام بها رجل يدعى " حسن علي شاه " (٣) عاش في فترة

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية أردو(٣٥٠/٤) نقلا عن رجال الفكر والدعوة (٥٤/٣-٥٥) .

(٢) انظر مقال (مهدويت اور ذكري فرقه) (المهدوية والفرقة الذكرية) بقلم الدكتور أبو معاذ طارق في مجلة :(صراط مستقيم) الشهرية، الصادرة من برمنغهام البريطانية في عددها الرابع سنة ١٤١٥هـ.

(٣) الأغا خان الأول هو حسن علي بن خليل الله بن أبي الحسن الإسماعيلي القرمطي القمي أحد أحد الرجال المشهورين، قتل والده في صغر سنه، فتربى في مهد السلطة، وزوجه فتح على شاه =

١٢١٩- ١٢٩٨ هـ ،وجمع حوله عدداً من بني طائفته وغيرهم ، وقد عُرف عنه دعوى الألوهية فضلا عن النبوة – كما سيأتي ذكره – وقام الإستعمار بمساعدته حتى مهد لهم الطريق في إخماد فكرة الجهاد و النهي عن مقاومة الإنجليز .

ونتيجة لتلك المساعدات التي قدمها آغا خان الأول للبريطانيين فقد منحته الحكومة البريطانية "معاش تقاعد" كان من شأنه أن يوثق علاقته ببريطانيا منذ ذلك الحين.(١)

والبهائية (٢) التي قام بها "حسين علي النوري " على حساب الحكومة الروسية لم تعدو عهدها عن هذه الفترة الإستعمارية ،فقد نشأت البهائية حدود ١٢٦٠هـ إلى ١٣٠٩ هـ وادعى البهاء في هذه الفترة بالنبوة والمهدية تحت رعاية الإستعمار بهدف صرف المسلمين عن قضاياهم الدينية .

وأيضاً كانت علاقات " بهرة الهند" (٣) – في هذه الفترة – مع الدولة المستعمرة أكثر من كل العهود السابقة ، ففي عهد الداعي السابع والأربعين " عبد القادر نجم الدين " اعتبرته الدولة أعظم رؤساء منطقة دكن على الإطلاق ، واستثنته من قانون حمل السلاح، وحمته من المثول أمام القضاء المدني، ومازال الدعاة يتمتعون بهذه الميزات

=

قاجار الطهراني بابنته، فعاش في أبهة ومجد زماناً، ثم خرج علي محمد شاه بن فتح علي شاه المذكور وبغى عليه سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، فقاتله وقتل كثير من أصحابه، فسار نحو الهند، وسكن بمدينة بمبئ، مات ببلدة بمبئ وله أربع وثمانون سنة. نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٧/ ٩٥٤) .

(١) نقلاً عن موسوعة ما ذا تعرف عن الفرق والمذاهب: لأحمد بن عبد العزيز الحصين(١/ ٤٠١) .

(٢) كما سيأتي ذكره في الباب الثاني (المبحث الخامس من الفصل الثاني) من هذه الرسالة .

(٣) أنظر المبحث الرابع من الفصل الأول في الباب الثاني من هذه الرسالة.

حتى اليوم.[١]

أما القاديانية[٢] فليس عهدها ببعيد عن هذه الفرق كلها ،فظهرت عقب الدعوة الآغاخانية ببضع سنين، فظهر مؤسسه " غلام أحمد القادياني " في بدايته بصورة المناظر الإسلامي الذي يريد خدمة الإسلام والقضاء على النصرانية عن طريق المناظرات ثم لم يمض أكثر من عشرين سنة لهذه الثورة إذ تحول موقفه بحيث يدعو المسلمين إلى مسالمة الإنجليز وعدم الثورة عليهم.[٣]

فهذه الفرق كانت ذات صلة وثيقة بأعداء الإسلام وهم ينهلون من مستنقع واحد وتجمعهم هدف واحد: وهو خدمة الاستعمار والتعاون له للسيطرة على ثروات دول المسلمين و تفكيك وحدتهم وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

---

(١) نقلاً عن موسوعة ما ذا تعرف عن الفرق والمذاهب: لأحمد بن عبد العزيز الحصين (١/ ٣٨٢).

(٢) ظهرت القاديانية على يد الميرزا غلام أحمد قادياني (١٢٥٢-١٣١٦ هـ) في إقليم بنجاب ،في قرية صغيرة فيها تسمّى قاديان ، ولد فيها مؤسس المسلك ميرزا غلام أحمد قادياني ، وإليها كانت نسبته وفيها نبتت نحلته، وسوف يأتي ذكرها بالتفصيل.

(٣) انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي :٤١ – ٤٢- ٤٤.

أما الأسباب العامة لظهور الحركات التنبؤ فكثيرة جدا، من أهمها:

أولا: وجود البطانة الفاسدة حول المتنبئين

إن الترّف والطمع في المناصب والوظائف والتنافس في الحصول عليها قد تجرّ الناس إلى ادعاء النبوة لظنهم أنه أقرب طريق للوصول إلى ما يريدون، ثم وجود البطانة الفاسدة حوله تشجعه على ذلك ويساعده في حل المعضلات ونشر الدعاية له وجلب الناس اليه بحيث يصبح لتلك الدعوة التي يدعيها الشخص أشبه ما تكون مثل الشريكة التجارية التي همها جني الأرباح واقتسام الغنائم. (١)

فالسلطان جلال الدين أكبر الذي كان أمياً لا يستطع أن يقرأ ويكتب ، فالتفت حوله علماء الدنيا ، وكان لصحبة" أبو الفيض الناكوري " (٢) أثراً كبيراً في تحول أكبر إلى إنشاء دين جديد، فقد غلا هذا الرجل في شخصية الملك وسوّل له نفسه بأنه المجتهد المطلق وأنه صاحب دورة جديدة وأن عصر النبوة العربية قد انتهى على هذا الألف وبدأ عهد إمامة السلطان الأكبر، فنشأت عند الملك الشكوك واضطرب في الحقائق الدينية اضطراباً شديداً حتى وصل الأمر إلى الإعلان بنسخ نبوة محمد ﷺ. (٣)

وأوضح مثال على هذا ما وقع لـ " غلام أحمد القادياني " من تزيين " الحكيم نور الدين البهيروي" (٤) له في الإقدام له على دعوى النبوة ثم مشاركته له بكل جدّ

(١) رجال الفكر والدعوة : (٦٤/٢) .

(٢) هو أبو الفيض بن المبارك الناكوري ولد بمدينة آكره سنة ٩٥٤ هـ، من كبار شعراء الفارسية ومن المتضلعين في العلوم العربية ،صاحب "سواطع الإلهام" التفسير غير المنقوط للقرآن الكريم باللغة العربية ، توفي ١٠٠٤ هـ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٤٧٢)

(٣) الدعوة الاسلامية وتطورها للألوائي: ١٠.

(٤)سوف يأتي ذكره في الباب الثاني .

واخلاص في حل كل ما وقع فيه الغلام .[١]

ثانياً: تأثير المجتمع الإيراني على المجتمع الهندي.

فإن بلاد فارس كانت موطن الأول لظهور الحركات والمؤامرات التي تريد هدم الاسلام والقضاء عليها ، وذلك لأن بلاد فارس كانت من أقوى البلاد وأعزها قبل الاسلام، فلما أذل الله ملكهم على أيدى المسلمين – الذين هم أهون الناس عندهم – فبقيت هذه العصبة في قلوب بعضهم وساعدتهم الحكومات و المنافسات السياسية إلى ظهور الحركات للأغراض المذمومة باسم الدين في صور متنوعة. [٢]

قال ابن حزم [٣]:" إن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطير في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيد لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى. ..فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام فقوم منهم أدخلوهم إلى القول بأن

(١) كما سيأتي تفصيله انشاء الله في الباب الثاني. .

(٢) انظر: رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا (٢/ ١٢٩).

(٣) أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ناصر الدين والوزير الظاهري، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، وُجد عنده اضطراب شديد في كثير من مسائل الاعتقاد فوافق الجهمية والمعتزلة في بعض آرائهم، ومن تصانيفه: المحلى، الفصل في الملل والنحل، جوامع السيرة، النَّاسخ والمنسوخ، الأحكام في أصول الحكام في أصول الأحكام، طوق الحمامة، توفي سنة ٤٥٦هـ انظر في ترجمته: البداية والنهاية(١٢/ ٩١) ، سير النبلاء (١٨/ ١٨٤)، لسان الميزان(٤/ ١٩٨) ، وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٥) .

رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقية الدين إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار إذ نسبوا أصحاب رسول الله ﷺ إلى الكفر وقوم خرجوا إلى نبوة من ادعوا إله النبوة وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع". (١)

وكانت لإيران تأثيراً قوياً من النواحي العقدية على الهند، ولا سيما منذ رجوع الملك " همايون بن بابر المغولي "(٩٦٣هـ) من إيران إلى الهند بالمناصرة والتأييد من الحكومة الإيرانية فكانت لها أثر كبير في دخول العلماء والفرق في الهند. (٢)

فالتشيع المتطرف المهاجم الذى نشأ وترعرع بدعوة الإيرانيين في بعض مناطق الهند تسبب الى اعتناق كثير من الحكام والامراء بدين الروافض، بل الى اعتناق كل الدعوات التي تؤيد حكومتهم و تخالف مخاليفهم. (٣)

فالحركات والفرق المتأثرة بتأثير المجتمع الإيراني هي التي مهدت الطريق الى النقض في عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ .

ثالثاً: انعدام الوازع الديني

إن الحركات الضالة – دعوات النبوة وأمثالها – لا تقوم ويكتب لها البقاء إلا في المجتمعات الجاهلة التي انطمست فيها أنوار الهداية الربانية أو تشوهت صورتها الصحيحة وعند ذلك يسهل على كل مبتدع أو زائغ أن ينشر بدعته وأن يظهر زيغه. (٤)

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١٥/٢) .

(٢) انظر أيضا: رجال الفكر والدعوة (٣٠٨/٣) والإمام السرهندى: ١٣٤-١٣٥ .

(٣) انظر التفاصيل: تاريخ فرشته: ٣٤ ، نقلاً عن رجال الفكر والدعوة(٥٠.٥١/٣) ، فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٥٠-٥٤.

(٤) نقلا عن عقيدة ختم النبوة، : ٢٨١.

فالجهل عن الإسلام والبعد عن معرفة أركانه وواجباته يلبس على كثير من المنتمين إليه، وهما من أكبر الأسباب لنجاح حركات التنبؤ في أوساط المسلمين .

ورد في ملفات الحكام البريطانيين عن وصول الوفد المكَوّن من قادة بريطانيين ومن رؤساء الكنيسة إلى الهند سنة ١٨٦٩م للبحث عن الأمور الواجب اتخاذها لتمكن السلطة في البلاد الهندية.

ومما جاء في التقرير الذي رفعه الوفد إلى حكومته قولهم:" إن أكثرية المسلمين في الهند يسيرون وراء زعمائهم الدينيين بلا تفكير، فإذا تسنى لنا إيجاد رجل يدعي النبوة فإنه يجمع حوله كثيرا من الناس ولكن يبدو أن من العسير إيجاد مثل هذا الشخص على أحسن وجه وتصرفه كما نريد، وأن القيام بمثل هذا العمل بعد أن استولينا على كل الهند أمر ضروري لتهدئة خواطر أهل الهند والجماعة الإسلامية". (١)

ولا يبعد عن هؤلاء الرجال الذين أوصلوا أنفسهم إلى مرتبة النبوة أن يكون عندهم بعض المعرفة عن الدين وعن أخبار الرسل ،لكنها لم تكن معرفة عميقة تورث الورع والخوف من الله، ولذلك نجد أن بعضهم أول ما يبدأ ظهوره بالدعوة الى الله تعالى وإلى التمسك بشرائعه والعمل بما يرضيه فتبدوا في الظاهر كأنها دعوة حقيقية إلى الحق والإصلاح، ولكنها في الحقيقة تكون تمهيداً إلى الضلال. (٢)

رابعاً: استغلال فكرة المهدي

لا شك أن النصوص تضافرت بأن النبي ﷺ بشّر بوجود المهدي في آخر الزمان بذكر اسمه ونسبه وصفاته ومكان ظهوره وأتباعه وإقامته للحق وخروجه من علامات يوم القيامة الكبرى.

---

(١) القاديانية، تاريخها وغايتها: ٧٨.

(٢) المتنبئون في الإسلام وخطرهم على الفكر والمجتمع: ٥٠٤.

قال العلامة ابن خلدون :" اعلم أنّ في المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار أنّه لا بدّ في آخر الزّمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الدّين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلاميّة ويسمّى بالمهديّ ويكون خروج الدّجّال وما بعده من أشراط السّاعة الثّابتة في الصّحيح على أثره وأنّ عيسى ينزل من بعده فيقتل الدّجّال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتمّ بالمهديّ في صلاته ويحتجّون في الشّأن بأحاديث خرّجها الأئمّة" .[1]

وهذا الذي عليه السلف بالإيمان على شخصيته وعلى وصفه الذي جاء به الأحاديث الصحيحة، ولم يعرف من السلف من تعرض لإنكار هذه العقيدة المشهورة إلا من شذّ منهم .

ولكن في مقابل هذا المشهور فقد أنكر بعض أهل الأهواء هذه العقيدة ، فمنهم من أنكر وجوده ومنهم من رأى أن المراد بالمهدي هو عيسى عليه السلام ومنهم من استغل هذه الفكرة لوضع شخصيته مقام المهدي ومن ثَم الوصول إلى منصب الحكم وقيادة الأمة على حسابه .

ولهذا نجد كثيرا من المتنبئين أول ما بدوءا دعوتهم بالإصلاح والرجوع إلى الدين ثم ادعوا بعده المهدية ثم تدرجوا إلى النبوة والرسالة، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا.

فالمجتمع الهندي الذي كان مرتعا خصبا للدعوة جذابة ومعروفا بتنطع المتفلسفين في الاحتجاج بالمعقول على المنقول، لا يبعد فيه ظهور مثل هذه المهدية الكاذبة ، منها ما حصل مع الفرقة الذكرية فان مؤسسه في بداية ظهوره شمر عن ساق الجد في نشر دعوته وبث مبادئه ومعتقداته ثم لما نظر كثرة مريديه ، وشدة إقبال الناس عليه، تجاوز مرحلة المهدية وادعى أنه نبي .[2]

---

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٣٨٨)

(٢)انظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٢٠ -١٢١.

وقد حصل مثل هذا مع كل من الفرقة الروشناسية والفرقة النقوطية والقاديانية وغير ذلك من الفرق.

خامساً: غلو الصوفية والرافضة والباطنية في الأشخاص.

أما الغلو في الأشخاص –أحياء أو أمواتا– فدوره بارز في النيل عن عقيدة ختم النبوة، وقد حصل هذا الانحراف بين كثير من الطوائف والفرق كما يلاحظ وقوعه بكثرة بين صفوف الشيعة والصوفية وممن انتحل الانتساب إليهم من الباطنية ،كما هو واضح من واقع عدد المتنبئين بين هؤلاء الغلاة.

أما الشيعة فقد أوجدوا غلوهم في أئمتهم وعلمائهم ونظروا إلى عصمتهم وادعوا لهم النبوة صراحةً أم ادعوها بأفعالهم وتصرفاتهم.

أما الباطنية من الإسماعلية وغيرهم فقد كانوا يشتركون مع الرافضة في ادعاء المهدوية والغلو في أئمتهم والاعتقاد بألوهيتهم ، فوجودهم في الهند قد يكون رافداً قوياً في إمكان النبوة الكاذبة في الهند.

أما الصوفية فحظهم في هذا الباب ليس بقليل من الروافض، بل هؤلاء لم يكتف الكثير منهم بدعوى ختم الولاية والنبوة بل تعدوها إلى دعوى الوحي والالهام وصارت من أقوى معتقداتهم .

وقد صرح بذلك الإمام ابن تيمية–رحمه الله– أن باب النبوة مفتوح عند الصوفية حيث يقول عند بيانه لأهداف الملاحدة من المتصوفة وعلاقتهم بالفلسفة: " ولهذا كان الملاحدة من المتصوفة على طريقهم كابن عربي وابن سبعين وغيرهما قد سلكوا مسلك ملاحد الشيعة، واتبعوا ما وجدوه من كلام صاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها وغير ذلك مما يناسب ذلك فصار بعضهم يرى أن باب النبوة مفتوح لا يمكن إغلاقه كما كان ابن سبعين [1]

---

(١) هوعبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين، يُعدّ من فلاسفة الصوفية ومن القائلين =

يقول: "لقد زرّب ابن آمنة حيث قال: لا نبي بعدى".[(١)]

وقال أيضاً :"ولهذا كان أكابر هؤلاء يطمعون في النبوة، فكان السهروردي المقتول يقول: لا أموت حتى يقال لي: قم فأنذر، وكان ابن سبعين يقول: لقد زرب ابن آمنة حيث قال: لا نبي بعدي ولما جعل خلع النعلين إشارة إلى ذلك، أخذ ذلك ابن قسي ونحوه ووضع كتابه ففي خلع النعلين، واقتباس النور من موضع القدمين من مثل هذا الكلام ".[(٢)]

فلا يبعد من المجتمع الهندي الذي كان منغمساً في طرق التصوف إلى حد كبير أن يظهر فيه رجالاً من يدّعي بالنبوة والمهدوية ،ولاسيما إذا كان لأعيانها اهتمام بالغ في كتب الصوفية التي وصلت إلى الهند من بلاد ما وراء النهر وخراسان فلا يبعد من هذا المجتمع الذي فيه هذه الخلوات والزوايا الصوفية أن يورث الأوهام والظنون في النفوس مما يؤدي في النهاية إلى الانحراف عن عقيدة ختم النبوة والسير وراء الأفكار الضالة والأوهام الباطلة. [(٣)]

=

بوحدة الوجود. ولد سنة ٦١٣، ومات سنة ٦٦٨ بمكة. انظر: البداية والنهاية (٣٢٧٥/١) ولسان الميزان (٣/ ٣٩٢) .

(١) انظر أيضا: درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ٢٠٤) ، منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٥)، الصفدية (١/ ٢٨٤).

(٢)درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣١٨).

(٣) انظر: رجال الفكر والدعوة في الإسلام (٢٩/٣) .

الباب الأول

جهود علماء الهند في بيان معنى عقيدة ختم النبوة وتقريرها.

ويشتمل على تمهيد و فصلين.

تمهيد: مفهوم ختم النبوة عند أهل السنة والجماعة.

الفصل الأول: جهود علماء الهند في بيان معنى ختم النبوة.

الفصل الثاني: جهود علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة.

تمهيد: مفهوم ختم النبوة عند أهل السنة والجماعة.

فإن عقيدة ختم النبوة هي إحدى العقائد التي قررها القرآن الكريم وبيّنها السنة النبوية ﷺ، وأجمع عليه الصحابة –رضي الله عنهم– ومن بعدهم من القرون المفضلة وعلماء الأمة الإسلامية .

فأهل السنة والجماعة يؤمنون جميعاً بأن محمداً ﷺ خاتم النبيين، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة ، وأنّ دينه خاتم الأديان، وكتابه خاتم الكتب والصحف.

قال ابن تيمية –رحمه الله–: " ولما كان محمد ﷺ رسولاً إلى جميع الثقلين جنهم وإنسهم، عربهم وعجمهم، وهو خاتم الأنبياء - لا نبي بعده - كان من نعمة الله على عباده، ومن تمام حجته على خلقه أن تكون آيات نبوته وبراهين رسالته معلومة لكل الخلق الذين بعث إليهم ". (١)

ويقول السفاريني (٢)- رحمه الله-: "ومعنى ختم النبوة بنبوته عليه الصلاة والسلام أنه لا تبتدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشريعته، وأما نزول عيسى عليه السلام وكونه متصفا بنبوته السابقة، فلا ينافي ذلك على أن عيسى عليه السلام إذا نزل إنما يتعبد بشريعة نبينا ﷺ دون شريعته المتقدمة لأنها منسوخة، فلا يتعبد إلا بهذه الشريعة أصولا وفروعا فيكون خليفة لنبينا ﷺ". (٣)

وبعيداً عن الآيات المحكمة والأحاديث الصريحة والإجماع المنعقد، فثمّة دلالاتٌ

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٦٣).

(٢) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها سنة ١١٨٨ هـ، نقلا عن الأعلام للزركلي (٦/ ١٤).

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٢/٥٦).

على ختم النبوّة والرسالة تظهر لمن تأمّل خصائص رسالته عليه الصلاة والسلام.

فمنها :

١- دلالة القرآن الكريم على ختم النبوة .

فالقرآن أخص معجزات النبي ﷺ الدالة على ختم نبوته ، فهو كلام الله ، وهو الوحي الذي أوحاه الله على رسوله ، ولم يزل الإعجاز والتحدّي بها قائماً بعده إلى يوم القيامة ،قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [(1)]،وقد تعهد الله لحفظه فقال: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ [(2)]

قال الماوردي [(3)] –رحمه الله – : "والقرآن أول معجز دعا به محمد ﷺإلى نبوته فصدع فيه برسالته وخص بإعجازه من جميع رسله وإن كان كلاما ملفوظا وقولا محفوظا لثلاثة أسباب صار بها من أخص إعجازه وأظهر آياته:

أحدها: أن معجز كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره والشائع المنتشر في ناس دهره، لأن موسى عليه السلام حين بعث في عصر السحرة خص من فلق البحر يبسا،

---

(١) البقرة: ٢٣، ٢٤.

(٢) القيامة: ١٦ — ١٩.

(٣) هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي البصري، شيخ الشافعية، صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين توفي سنة ٤٥٠ هـ، أنظر: البداية والنهاية : (١٢/ ٩٩) . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٦٧).

وقلب العصا حيّة ما بهر كل ساحر، وأذل كل كافر، وبعث عيسى عليه السلام في عصر الطب فخص من إبراء الزمني وإحياء الموتى بما أدهش كل طبيب وأذهل كل لبيب، ولما بعث محمد ﷺ في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء وأذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر والتقصير فيه أظهر، فصارت معجزاتهم وإن اختلفت متشاكلة المعاني متفقة العلل.

والثاني: أن المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى وعيسى بلادة وغباوة، لأنه لم ينقل عنهم ما يدرون من كلام مستحسن أو يستفاد من معنى مبتكر، وقالوا لنبيهم حين مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، فخصوا من الإعجاز بما يصلون إليه ببداية حواسهم والعرب أصح الناس أفهاما وأحدّهم أذهانا قد ابتكروا من الفصاحة أبلغها ومن المعاني أغربها ومن الآداب أحسنها فخضوا من معجزة القرآن بما تجول فيه أفهامهم وتصل إليه أذهانهم، فيدركوه بالفطنة دون البديهة وبالرويّة دون البادرة لتكون كل أمة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها.

والثالث: أن معجز القرآن أبقى على الأعصار وأنشر في الأقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره وما دام إعجازه فهو أحج وبالاختصاص أحق" . (١)

فيظهر من كلامه –رحمه الله – أنه لا يستطيع الثقلين أن يأتوا بمثل هذا الكلام إلى يوم القيامة ، ومازال هذا الإعجاز باقية إلى القيامة ،وقد صرح القرآن بلسان عربي مبين بخاتمية الرسالة المحمدية وكمالها ، فالقرآن الكريم أدل دليل وأكبر حجة على ختم نبوته ﷺ.

٢- دلالة طبيعة الرسالة المحمدية على الختم :

(١)أعلام النبوة للماوردي :٧٣ -٧٤ .

فإن طبيعة الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ ما يؤيّد ختم النبوة به، حيث إن عموم الرسالة من الناحيتين الزمانية والمكانية يدل على كونها خاتمة الرسالات، لأن البشرية على هذا الحال لاتحتاج إلى دين جديد مادام هذا الدين قد خاطبهم جميعا على اختلاف أجناسهم وأماكنهم وأزمانهم. (١)

فالإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للبشريّة، ولا يرضى الله بعباده إلا بالإيمان على هذا الدين، وقد صرّح الله بكماله كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٢)

فجعل الله هذا الدين مكتملاً شاملاً على كل شيء ، وبين الله عز وجل خصائصه بأنه مهيمنا على الشرائع، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٣)

قال أبو الحسن الندوي :" ختم النبوة نتيجة حتمية لوضع هذا الدين الكامل ، وقد اقتضى ذلك –ختم النبوة – طبيعة هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ، تاماً كاملاً ، في العقائد والشرائع ،والتعاليم الخلقية والاجتماعية والمدنية ،حاوياً للأسس السليمة الصالحة، التي يقوم عليها المجتمع الصالح والمدنية الرشيدة في كل زمان ومكان ، ويبلغ بها

(١) أنظر: حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة :١٠٦

(٢) المائدة: ٣.

(٣) المائدة: ٤٨.

الفرد البشري ذروته في التقدم والاكتمال ، ويحقق به أهدافه الصالحة من غير أن يشعر بعرقلة في هذا السير الطبيعي ".(١)

فالختم على النبوّة–عند أهل السنة والجماعة– عبارة بأنّ الله أوصد باب النبوّة ببعثة النبي ﷺ وأتم عليه نعمه بكمال الدين ، فلا نبي بعده ولا رسول.

وعلى هذا فإن أهل السنة والجماعة متفقون أن إنكار عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺتكذيب لصريح القرآن الكريم، وإذا كان الأمر كذلك، فإن ادعاء النبوة من أشنع الكذب وأقبحه ،حيث نص القرآن نصاً قطعياً ظاهراً على أن محمدﷺ خاتم النبيين.

قال ابن عطية (٢) – وهو يتكلم عن آية الختم –:" هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام مقتضية نصاً أنه لا نبي بعدهﷺ" (٣)

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: إن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة؟ ". (٤)

---

(١) انظر النبي الخاتم: ٦٤

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن غالب بن عطية المحاربي أبو محمد المعروف ابن عطية ، توفي: ٥٤٢ هـ ، أنظر "بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس": ٣٨٩ ،ومعجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي : ٢٦٣ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لإبن عطية(٤/ ٣٨٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٤٠).

الفصل الأول: جهود علماء الهند في بيان معنى ختم النبوة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى الختم لغة و اصطلاحا.

المبحث الثاني: معنى النبوة لغة وشرعا.

المبحث الثالث: دور علماء الهند في بيان معنى ختم النبوة بنبينا .

المبحث الأول

معنى الختم لغة واصطلاحا

وفيه مطلبان

المطلب الأول: معنى الختم لغة

المطلب الثاني: معنى الختم اصطلاحا

المطلب الأول : معنى الختم في اللغة

فإن كلمة الختم لها في اللغة عدة دلالات :

أولا : عاقبة كل شيء وآخرته .

قال ابن فارس[(١)] وقال:" الخاء والتاء والميم أصل واحد وهو البلوغ آخر الشيء، يقال ختمت العمل، وختم القارئ السورة، فأمّا الختم وهو الطبع على الشيء، فذلك من هذا الباب أيضاً، لأنّ الطبع على الشيء لا يكون إلاّ بعد بلوغ آخره في الإحراز، والخاتم مشتق من الختم، لأنّه به يختم، ويقال: الخاتم بالكسر ، والنبي ﷺ خاتم الأنبياء لأنّه آخرهم، وختام كل مشروب، آخره، قال الله تعالى:(ختامه مسك) [(٢)]، أي أنّ آخر ما يجدونه عند شربهم إياه رائحة المسك". [(٣)]

قال الفيروز آبادي [(٤)]: " الخاتم : من كل شيء عاقبته ' وآخرته ' كخاتمته آخر القوم كالخاتم". [(٥)]

---

(١) ابن فارس: هو أحمد بن زكريا بن محمد القزويني ولد سنة ٣٢٩هـ لغوي، مشارك في علوم شتّى، من تصانيفه " المجمل في اللغة "، " حلية الفقهاء "، " فقه اللغة "، " مقاييس اللغة " توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء(١٣/٥٥) ومعجم المؤلفين(١/٤٠-٤١)؛

(٢) المطففين: ٢٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة(٢/٢٤٥).

(٤) هو أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي،ولد بكازرون وهي بلدة بفارس سنة ٧٢٩ هـ ، وله من المؤلفات : اللامع المعلم العجاب، الجامع بين المحكم والعباب، والقاموس المحيط ، توفي بزبيد سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة، أنظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي : (١٠/ ٧٩) وبغية الوعاة (١/ ٢٧٣) .

(٥) القاموس المحيط : ١٠٩٩.

ويقول الراغب الأصفهاني [١]:" وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر ومنه قيل ختمت القرآن أي أي انتهيت إلى آخره ... (وخاتم النبيين) لأنه ختم النبوة أي تممها بمجيئه".[٢]

وقال أبو البقاء العكبري [٣]:"الخاتم بفتح التاء على معنى المصدر، أو هو فعل مثل قاتل بمعنى ختمهم، وقال الآخرون: اسم بمعنى آخرهم، وقيل: هو بمعنى المختوم به النبيون، كما يختم بالطابع ويقرأ بكسرها، بمعنى آخرهم". [٤]

ثانياً : قيل إنه مرادف للطبع

وقال الجوهري[٥] :" ختمه ويختمه ختماً وختاماً، طبع على قلبه: جعله لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء، وختم الشيء: بلغ آخره". [٦]

قال ابن سيدة [٧]: "ختمه يختمه ختماً: طبعه".[١] و قال: (والختم على القلب

---

(١) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب ، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، توفي سنة ٥٠٢ هـ ، أنظر : معجم المؤلفين: (٤/ ٥٩) ، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٣٣٦)

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ١٤٣

(٣) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين: عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. ، أصله من عكبرا (بلدة على دجلة) ووفاته ببغداد سنة ٦١٦ هـ، انظر: وفيات الأعيان(٢/٢٨٦ - ٢٨٧)، والأعلام للزركلي (٤/ ٨٠)

(٤) التبيان في اعراب القرآن: ٢ / ١٠٠.

(٥)هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، من أئمة اللغة، ويعد من أذكياء العالم النوادر، وكان حسن الخط، له مصنفات منها: الصحاح في اللغة، وقد تلقاه العلماء بالقبول، ومنها: كتاب في العروض، ومقدمة في النحو، توفي سنة (٣٩٣ هـ) . انظر: لسان الميزان (١ / ٤٠٠) ، (ت ١٢٥٨) ؛ والأعلام للزركلي (١ / ٣١٣) .

(٦) الصحاح(٥/١٩٠٨).

(٧) هو علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها ،ت (٤٥٨ هـ) =

ألا يفهم شيئاً، ولا يخرج منه شيء كأنه طبع، ومعنى الختم والطبع في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء، والاستيثاق من ألا يدخله شيء ". [٢]

وفي تاج العروس: "معنى ختم وطبع واحد في اللغة".[٣]

وقال ابن منظور[٤]: "خَتَمَه يَخْتِمُه خَتْماً وخِتاماً؛ الأَخيرة عن اللحياني: طَبَعَه... والخَتْم على القَلْب: أَن لا يَفهَم شيئاً ولا يَخرُج منه شيء كأَنه طبع . [٥]

فمعنى الختم بموجب أهل اللغة والعرب وأساليب كلامهم : الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الإنتهاء .

وهذا هو المعنى المقصود الذي يصل اليه كل باحث في اللغة عن هذه الكلمة كما أوردها أعلام اللغة في مصنفاتهم ،ولا يتلقّى منها إلاّ معنى واحداً وهو الانتهاء والبلوغ إلى آخره، أو ما يلازمه من الطبع على الشيء.

وهي مع تعددها وتعدد ألفاظها المعبرة عنها والتي هي: الطبع على الشيء وإنهاؤه وتغطيته وآخر القوم وعاقبة الأمر، هي مع ذلك كله تتمشى مع دلالة قوله تعالى في آية الختم، بأن النبوة قد طبع عليها فلا تفتح، وأنها قد انتهت وسدت بمحمد ﷺ، وأنه

=

، نقلا عن الأعلام للزركلي (٤/ ٢٦٣).

(١) المحكم(٥/٢٦).

(٢) المصدر السابق (٥/٢٦)

(٣) تاج العروس(٨/٢٦٦).

(٤)هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى ، ولد في شهر محرم عام ٦٣٠هـ ، من أشهر مؤلّفاته معجم لسان العرب ، توفي في مصر في شهر شعبان عام ٧١١هـ . أنظر :. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ١٥) و بغية الوعاة (١/ ٢٤٨).

(٥) لسان العرب(١٢/١٦٣).

آخر الأنبياء وشرعه آخر الشرائع .[1]

(١) أنظر : عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ للغامدي :١٣.

المطلب الثاني : معنى الختم اصطلاحاً

إن معاني اللغوية لفعل "الختم" واسم فاعله " خاتم" كما أوردها أهل اللغة في مصنفاتهم فهي تشعر بأن هناك تقارباً بين هذه المعاني التي يرد لها هذه الكلمة وهي:" تغطية الشيء والانتهاء والوصول إلى آخره".

فمن هذا المنطلق يمكن تعريف الختم اصطلاحاً: " الطبع على النبوة والبلوغ إلى نهايته".

وقد ألجأت إلى هذا التعريف لأسباب :

الأول :إن معنى الختم في اللغة تدور حول هذه المعاني ، ولا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ والبلوغ إلى آخره .

الثاني : إذا أضيفت إلى" الختم " كلمة "النبوة" فلا يفهم منه في المقام إلاّ معنى واحد وهو أنّه قد ختم بالنبي ﷺ باب النبوّة وطبعت عليها بعد بعثته وأوصد الله بدينه وكتابه باب الرسالة فلا نبي بعده أصلاً.

الثالث: إن المتنبئين-ولا سيما المتأخرين منهم- يثيرون النقص في عقيدة ختم النبوة عن طريق التأويل في المصطلحات اللغوية ، فاذا كان جميع المدلولات لهذه الكلمة ترجع إلى معنى واحد فلا بد له من التعريف الشامل التي تجمع جميع حوافزها.

المبحث الثاني: معنى النبوة لغة وشرعا

وفيه مطلبان

المطلب الأول: معنى النبوة لغة

المطلب الثاني: معنى النبوة شرعا

المطلب الأول : معنى النبوة لغة

تدور المعاني اللغوية لكلمة (النبي) حول ثلاث معان ، وهذه المعاني تختلف باختلاف جهة الاشتقاق :

الأول: مشتقة من النبأ بمعنى الخبر.

قال الله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ (٢)

قال ابن فارس:" النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان،. .. ومن هذا القياس النبأ: الخبر لأنَّه يأتي من مكان إلى مكان، والمنبئ المخبِر، ومَنْ هَمَزَ النبيَّ فلأنَّه أخبر عن الله تعالى ".(٣)

وقال الجوهري: "النبأ: الخبر، تقول: نَبَأَ، ونَبَّأَ: أي أخبر، ومنه أُخذ النبيء لأنَّه أنبأ عن الله " .(٤)

وقال ابن الأثير (٥):" النبيء: فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ: الخبر لأنَّه أنبأ عن الله أي أخبر، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه. ونقل عن سيبويه قوله:" ليس أحدٌ من العرب إلاَّ ويقول: تنبَّأ مسيلمة بالهمز، غير أنَّهم تركوا الهمز في النبيء، كما تركوه

---

(١) سورة الحجر: ٤٩.

(٢) سورة التحريم: ٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة(٥/٣٨٥).

(٤) الصحاح للجوهري (٦/٢٥٠٠)، وانظر أيضاً: لسان العرب لابن منظور (١/١٦٢) ؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٤/٣٩٣) .

(٥) ابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات المحدِّث، اللغوي، الأصولي له تصانيف كثيرة منها " النهاية في غريب الحديث "، " جامع الأصول " ، توفي سنة ٦٠٦هـ، انظر ترجمته في طبقات الشافعية للأسنوي (١/٧٠) .

في الذريَّة والبرية والخابية ". [1]

الثاني: أن يكون مشتقة من النَبْوة والنَّبَاوة: أي العلو والارتفاع، فيكون اشتقاق الكلمة من الفعل " نَبَا " – بدون همز– أي علا وارتفع. [2]

الثالث :أن يكون مشتقة من النبي :وهو الطريق الواضح يأخُذُكَ إلى حيثُ تُريد. [3]

وقال الأزهري : وَقَالَ الْكسَائي: النَّبِيّ: الطَّرِيق ،والأَنبياء: طُرق الهُدى. [4]

وتطلق العرب لفظ النبيّ على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أنَّ النبيَّ ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم.[5]

وحينئذ كلمة النبي تدل على الشرف والرفعة والقدر عند الله .

أما شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله– فإنه ذكر بأن النبوة مشتقة من الإنباء ويسوق على قوله الأدلة ، أما اشتقاقه من النبوة والنباوة فهو عنده ضعيف من ناحية اللغة.

قال ابن تيمية: "وهو – أي لفظ–" النبي " من النبأ، وأصله الهمزة وقد قرئ به، وهي قراءة نافع يقرأ النبيء، لكن لما كثر استعماله ليّنت همزته كما فعل مثل ذلك في الذرية، وفي البرية، وقد قيل هو من النبوة، وهي العلو فمعنى النبي المعلى الرفيع المنزلة،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٥/٣ ؛ وانظر أيضا :المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٤٨٢.

(٢) لسان العرب: مادة نبأ (١ / ١٦٢– ١٦٣) .

(٣)أنظر :كتاب العين للفراهيدي (٨/ ٣٨٢)

(٤)أنظر تهذيب اللغة (١٥/ ٣٤٩) وهو قول الجوهري أنظر :الصحاح (٧٤/١) .

(٥) انظر: الرسل والرسالات: ١٣.

والتحقيق أن هذا المعنى داخل في الأول فمن أنبأه الله وجعله منبئا عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر عليا، وأما لفظ العلو والرفعة فلا يدل على خصوص النبوة إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي، بل يوصف بأنه الأعلى كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [(١)]. ..وأيضاً فإن تصريفه أنبأ ونبأ ينبئ وينبئ بالهمزة، ولم يستعمل فيه نبا ينبو، وإنما يقال هذا ينبو عنه، والماء ينبو عن القدم إذا كان يجفو عنها، ويقال النبوة، وفي فلان نبوة عنا أي مجانبة. فيجب القطع بأن النبي مأخوذ من الإنباء لا من النبوة". [(٢)]

وللعلماء أقوالا كثيرة في اشتقاقها وخلاصتها أن هذه المعاني اللغوية كلها تدل على شرف لفظة "النبي" حيث اشتملت على هذه المعاني الرفيعة ، ولا مانع في القول بأن الأنبياء كذلك أصحاب رفعة وامتياز وهم منارات الهدى يهتدي بها الناس ، وكذلك هم حجج ظاهرات واضحات على عباده اختصهم الله بفضله وشرّفهم بكلامه ووحيه.

أما النبوة الشيطانية فإن العلماء أطلقوا على صاحبه كلمة : المتنبئ ، وهو لفظ يشعر بالكذب واحتقار صاحبه.

قال الأزهري –رحمه الله–" ويقال: تنبأ الكذاب، إذا ادعى النبوة. وليس بنبي، كما تنبأ مسيلمة الكذاب وغيره من الدجالين الكذابين المتنبئين".[(٣)]

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٢) النبوات لابن تيمية (٢/ ٨٨٢).

(٣) تهذيب اللغة (٤٨٨/١٥).

المطلب الثاني: معنى النبوة شرعا

لقد اختلف العلماء في تحديد معنى النبي والرسول شرعاً ، هل هما بمعنى واحد ، أم بينهما فرق.

فقد تنوعت تعريفات النبوة في المفهوم الشرعي عند العلماء بناء على تفريقهم بين معنى الرسول والنبي، والذي يظهر أن الفرق بين النبي والرسول متحقق لدلالة قول الله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢** ﴾[١]

فالرسالة أخص من النبوة فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، وهذا قول جماهير العلماء لم يخالف فيه إلا قلة.

قال ابن عطية: "الرسول أخص من النبي، وكثير من الأنبياء لم يرسلوا، وكل رسول نبي".[٢]

وقال القاضي عياض: "والصحيح و الذي عليه الجمع الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا".[٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل فلا يكون خبرهم إلا حقا وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب وأنه ينبيء الناس بالغيب والرسول مأمور بدعوة الخلق

(١) الحج: ٥٢ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤/ ١٢٩)

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : (١/ ٤٨٨).

وتبليغهم رسالات ربه ،ولهذا كان كل رسول نبيا وليس كل نبى رسولا وإن كان قد يوصف بالإرسال المقيد ".[١]

فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس. فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها ". [٢]

فالنبوة يراد بها في الشرع أنها موهبة من الله تعالى باصطفائه لبعض خلقه لوحيه ولتبليغ دينه وشريعته سواء أرسله برسالة خاصة أو عامة.[٣]

ولذلك لا يفهم من قول بعض أهل السنة في تعريف النبي: (ولم يؤمر بتبليغه) أي نفي مطلق الإرسال، وإنما المراد نفي مقتضى ما تختص به منزلة الرسالة عن منزلة النبوة.

قال السفاريني:" النبي هو إنسان أوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أمر بتبليغه فهو رسول أيضاً على المشهور، فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا. والرسول أفضل من النبي إجماعا ؛ لتميزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة على الأصح ". [٤]

ويتضح بذلك الفرق بين النبي والرسول فللعلماء في تحديد الفرق بينهما أقوالاً كثيرة وفي تحديد مسمى كل منهما كلام كثير لا يسلم من النقد. [٥]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: (١/١٦٩-١٧٠).

(٣) المتنبئون وخطرهم على الفكر والمجتمع: ٣٢.

(٤) لوامع الأنوار البهية (١/ ٤٩).

(٥) انظر للتفصيل: كتاب الرسل والرسالات: ١٣،النبوات لابن تيمية(٢/ ٧٢) ، لوامع الأنوار (٤٩/١).

ولعل التعريف المختار في النبي والرسول ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :"فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول ". (١)

(١)النبوات لابن تيمية (٢/ ٧١٤).

المبحث الثالث

دور علماء الهند في بيان معنى ختم النبوة بنبيناﷺ

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اهتمامهم بجمع الآيات لبيان معنى ختم النبوة.

المطلب الثاني: اهتمامهم بجمع الأحاديث لبيان معنى ختم النبوة.

المطلب الثالث: اهتمامهم بجمع الآثار لبيان معنى ختم النبوة.

المطلب الأول: اهتمامهم بجمع الآيات لبيان معنى ختم النبوة.

لقد تنوعت وتضافرت أساليب التعبير عن عقيدة ختم النبوة – بالنبوة المحمدية– في القرآن بين التصريح والتلميح وذكر ما تقتضيه النبوة الخاتمة: كحفظ الدين من التحريف وشرف إكماله عن طريق خاتم النبيين وعالمية خطابه التي تصلح لكل زمان ومكان ،إلى آخر ذلك من أمور لا بد منها في النبوة الخاتمة.

قال أبو الحسن الندوي رحمه الله: "واتخذ القرآن لذلك أساليب متنوعة بليغة ، عميقة الأثر في النفس ،كبيرة القيمة عند العقل ، منها ما يختص بصاحب الرسالة الذي ختم به الأنبياء ، وانتهت عليه سلسلة النبوءات. ..وقد استخدم القرآن لغرس هذه العقيدة والفكرة لغة وتعبيرات ألفها العرب الذين نزل في لغتهم القرآن ،وكلفوا فهمه ،ثم تبليغه إلى العالم ، وهي اللغة التي كانوا يتفاهمون بها ، ويقضون بها حاجة في نفوسهم ، ولم تكن في لغتهم –على سعتها وغناها–كلمة تخالف ذلك ، ولا تعرف لغتهم للخاتم والختام والختم معنى غير ما أراده القرآن من أن رسول الله ﷺ هو آخر الرسل وخاتم الأنبياء الذي لا نبي بعده".[(١)]

فبسبب تنوع أنواع التأكيد والتقرير حول هذه العقيدة الصافية في القرآن الكريم، تشعبت بيان طرق الاستدلال في كلام علماء الهند ومن أهم ما استدلوا به على هذا الأصل:

أولا: استدلالهم بالآيات المصرحة لعقيدة ختم النبوة

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [(٢)]

---

(١) النبي الخاتم: ٩–١٠.

(٢) الأحزاب: ٤٠.

ففي هذه الآية دلالة صريحة على ختم النبوة بالنبي ـ ﷺ فلا نبي بعده هذا ما فهمه المسلمون السابقون لكتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ﷺ. [(١)]

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ :" يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك علم لا يخفى عليه شيء " وذكر عن قتاده قوله "وخاتم النبيين" أي آخرهم" .[(٢)]

وقال ابن عطية الأندلسي ـ رحمه الله ـ :" وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاه على العموم التام مقتضية نصا انه لا نبي بعده ﷺ" . [(٣)]

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :" فهذه الآية نص في انه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ." [(٤)]

أما علماء الهند فنلاحظ أن تفسيرهم لهذه الآية الكريمة يتناول جميع الجوانب المتعلقة بتفنيد مزاعم المنحرفين في عقيدة ختم النبوة ، ودراسة الآية من ناحية التفسير واللغة والعقل والجمع لأقوال السلف من المفسرين والمحدثين ،وكانت

---

(١) انظر: جامع البيان (تفسير الطبري) ت شاكر (٢٠/ ٢٧٨) ، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣١٣٦)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية(٤/ ٣٨٨) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٤٩٣).

(٢)جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري (٢٠/٢٧٨).

(٣)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لإبن عطية (٥ / ٣٨٨).

(٤)تفسير القرآن العظيم لإبن كثير : (٣/٤٩٣).

جلّ قصدهم الرد على الشبهات الواردة حول هذه الآية، وقد فند هذه الشبهات في تفاسيرهم كل من الشيخ " ثناء الله الأمرتسري"(١) و" أنور شاه الكشميري" (٢) و" إبراهيم السيالكوتي"(٣) و" عبد الستار الدهلوي". (٤)

فقد شرح الشيخ الكشميري هذه الآية الكريمة بما لا يدع للتأويل أو للشك في هذه المسألة ، حيث يقول: " " إن بعثة محمد ﷺ وإرساله إلى العالمين ليس لبداية النبوة ، بل لإنهاء سلسلة النبوة ، فنبوته باقية دائمة إلى يوم القيامة بلا فصل ، وبما أن النبوة موهوبة من الله ، لا مكتسبة ، فلا يمكن لأحد – كائناً من كان – أن يكون

---

(١) هو الشيخ الإمام أبو الوفاء ثناء الله بن محمد خضري الأمرتسري من كبار علماء الحديث في الهند وكان له براعة فائقة في الرد على الفرق الضالة، وكان عالي الكعب في المناظرة، توفي سنة: ١٣٦٧ هـ، وسيأتي ذكره وجهوده في تقرير عقيدة ختم النبوة بالتفصيل ، انظر موسوعة حركة ختم النبوة (٣٢/١٥).

(٢) هو الفقيه العالم محمد أنور بن معظم شاه الحنفي، وله ميول إلى مذهب الماتريدية ، ولد بكشمير سنة ١٢٩٢هـ، له خمسة كتب مشهورة في الرد على القاديانية: ١- إكفار الملحدين ،٢- التصريح بما تواتر في نزول المسيح ،٣- تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام. ٤- عقيدة الإسلام في حياة عيسى. ٥- ٥-خاتم النبيين.

(٣) هو الشيخ العلامة محمد إبراهيم مير السيالكوتي أبو تميم المعروف بالحافظ السيالكوتي من مواليد عام ١٨١٧ ميلادي الموافق ١٢٩١ هـ (وقيل: ١٢٩٥هـ في مديرية "سيالكوت" من ولاية " بنجاب "كان من كبار علماء الهند وناصري السنة والعقيدة السلفية، وله ردود عنيفة على القاديانية، ومنكري السنة وآريه سماج، انظر موسوعة حركة ختم النبوة (٢٢ / ٨).

(٤) هو الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب بن خدايار بن عظيم حسين يار بن أحمد المباركشاهوي البكري الصديقي الحنفي الهندي، أبو الفيض وأبو الأسعاد، ولد عام ١٢٨٦هـ كان عالما بالتراجم وعين مدرسا بالمسجد الحرام عام: ١٣٤٩ هـ، توفي بمكة المكرمة عام ١٣٥٥هـ،نقلا عن: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٥٤).

بعده نبياً". [1]

ثم فسر الشيخ الآية المذكورة من الناحية اللغوية أولا ، وبالأحاديث ثانياً وبأقوال الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – ثالثاً وبأقوال المفسرين رابعاً. [2]

وذكر اختلاف القراء في قراءة " خاتم " بين الكسر والفتح ثم قال " قرئ "خاتم " بفتح التاء وكسره ، قرأ الحسن وعاصم بالفتح ، وغيرهما بالكسر ، ولكن هذا الفرق في القراءة لا يؤثر على المعنى ، والمراد من القراءتين أنه آخر الأنبياء ، ولا نبي بعده ، كما يتضح من قول صاحب روح المعاني:" والخاتم اسم آلة لما يختم به كالطابع لما يطبع به فمعنى خاتم النبيين الذي ختم النبيون به ومآله آخر النبيين " [3] [4]

وبعد ذكر أقوال أئمة اللغة في الكسر والفتح في خاتم قال الكشميري: " ولعل الخاتم بالفتح أبلغ ، فإنه يدل على أن النبوات مجموعة فيها ترتيب وتأليف وتناسب ، وعليه يدل حديث قصر النبوة وآخر لبنة ". [5]

وقال أيضاً:" النبيون جمع ، مفرده نبي ، يستعمل لجماعة الأنبياء ،و " أل " الداخلة على النبيين للتعريف ، وقد يفيد للجنس أو للإستغراق ، وقد ورد في كلام علماء اللغة أنه إذا دخل "أل " على الجمع فلا يراد به الجنس ، فتقرر أن "أل " الداخلة على كلمة " النبيين " هو للإستغراق ، ويراد بذلك أن محمداً ﷺخاتم جميع

(١) خاتم النبيين : للشيخ الكشميري (اللغة الفارسية): ٦ ، ٧ والتعريب نقلا عن أنور شاه وآراءه:٢٧٣.

(٢) المصدر السابق: ٧-٨ .

(٣)روح المعاني (تفسير الألوسي):(١١/ ٢١٣).

(٤) خاتم النبيين للكشميري: ٢٥.

(٥) عقيدة الإسلام: ٣٧٧. والحديث رواه البخاري ، كتاب المناقب ، باب خاتم النبيين ، رقم :٣٥٣٥ ، ومسلم في كتاب الفاضائل باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، رقم : ٢٢٨٦ .

الأنبياء ، لا نبي بعده ". [١]

ويدل على ما قاله قول صاحب مجمع البحار: " خاتم النبوة بكسر التاء ، أي: فاعل الختم وهو الإتمام ، وبفتحها بمعنى الطابع ، أي: شيء يدل على أنه لا نبي بعده". [٢]

ثانياً: استدلالهم عن إخبار الله عن كمال دينه وعموم رسالة نبيه لكل عصر ومصر:

و من خصائص الإسلام أن النبي – ﷺ– آخر الأنبياء، وأن شريعته باقية إلى يوم الدين، فلا نسخ لها بشريعة جديدة.

قال الشيخ محمد حنيف الندوي[٣]: "إن كلمة (خاتم النبيين) تعني كمال الرسول ﷺوكمال الإسلام، وكمال القرآن الكريم وشريعته وتعاليمه، وكمال الأمة الإسلامية ، وهذه الركائز الأربع بمجملها هي أركان ختم النبوة بالمصطفى "ﷺ. [٤]

وقال الشيخ إبراهيم السيالكوتي : " إن تأثير دعوة النبي ﷺ في تصحيح العقائد المحرفة في الأديان السابقة تفيد كونه مستحقاً بهذا الوصف من (خاتم النبوة)،

---

(١)خاتم النبيين للكشميري: ٢٥. والتعريب نقلا عن أنور شاه وآراءه الإعتقادية: ٢٧٦.

(٢) انظر: مجمع البحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار. للشيخ محمد طاهر الفتني الهندي(٢ / ١٥).

(٣) هو العالم الكبير المفسّر محمد حنيف بن نور الدين السلفي، ولد سنة ١٩٠٨م ولازم الشيخ محمد اسماعيل السلفي بكوجرانوالة ثم رحل الى ندوة العلماء لكنؤ وتخرج منها عام ١٩٣٠، كان من كبار الخطباء في مدينة لاهور، وكذلك ظهر تقدمه في فنون، منها التفسير، والأدب العربي، والردود ، توفي ١٩٦٧ م انظر: مقدمة الكتاب: دراسة الميرزائية من ناحية جديدة: ٩.

(٤) دراسة الميرزائية من ناحية جديدة (قاديانيت نئي زاويون سي): ٧٧.

فإن اليهود والنصارى بدلّوا الأسس التي به أنبياء بني إسرائيل، فكانت الإنسانية بحاجة بعدهم إلى تثبيت سبل السعادة وإخراج الناس من ضيق الباطل إلي سعة الحق، فالنبي ﷺ هو الذي أجاب هذا الاحتياج حق إجابته على أن أقام الحق ، وقد أعطى الله لنبيه جميع الكمالات ما يدل أن حاجة البشرية إلى الرسول قد انتهت بوجوده ﷺوطبع الله عليه بقوله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾.[1] [2]

ثالثاً: استدلالهم بالإيمان بشرائع من قبلنا.

قال العلامة إبراهيم السيالكوتي : "إن مطالبة الله من المؤمنين بالإيمان بالكتب المنزلة من قبل دليل على الختم، ولو كان هناك مجال لظهور التنبؤات- كما يسمونه القاديانيون عدم انقطاع الرحمة ، لم يطالب الله سبحانه وتعالى بالإيمان بالكتب والرسل السابقين".[3]

ويقول عبد الله معمار الأمرتسري[4]: الدليل على الإيمان بشرائع من قبلنا هو في أول جزء من القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ

---

(١) الاحزاب: ٤٠.

(٢) انظر: فص خاتم النبوة بعموم الدعوة وجامعية الشريعة: ٣ -٤ .

(٣) تفسير تبصير الرحمن: إبراهيم السيالكوتي نقلا من: موسوعة حركة ختم النبوة (٢٢/ ٤٦٧) .

(٤)من تلامذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري وكان شبيهاً لشيخه " ثناء الله " في الرد على المفاهيم الضالة وفي جودة التأليف وحسن المناظرة وندرة الاستدلال كما سيأتي ذكره بالتفصيل في المبحث الأول من الفصل الثاني في هذا الباب ، انظر جهوده في: خدمة علماء أهل الحديث في تحفظ عقيدة ختم النبوة: ٥٦ ، ومئة سنة لتاريخ ختم النبوة (تحفظ ختم نبوت كي صد ساله تاريخ): ٥١٠ ، وأبو الوفاء وجهوده للكندي: ٨٣.

وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[1] فهذا دليل أن النبوة انتهت لأن الله تعالى لم يقل وما أنزل بعدك أو ما سينزل بعدك فهذا دليل على أنه لن يأتي أي نبي بعد النبي محمد ﷺ".[2]

ويظهر من إيراد النماذج النفيسة مما سطّره علماء الهند في طريقة استدلالهم من القرآن الكريم والمنهج الذي اتبعوه في استنتاج الفوائد منه أنهم اهتموا بطريقة السلف في الاستشهاد، فإن أهل السنة والجماعة يتميزون عن غيرهم بمنهج في التلقِّي والاستدلال، فهم لا يحدثون عقيدة ولا عملا وسلوكا ولا منهجا إلا إذا استقوه من نصوص القرآن والسنة فمنهجهم توقيفي قائم على التسليم لنصوص الوحي، له قواعده المحكمة، فكانت كالسراج لمن جاء بعدهم، واهتدى بهديهم، وسلك سبيلهم، وقد ذكرها كثير من أهل العلم بين مُطيل ومختصر وبين مجمل ومفصل.[3]

فقد نرى أن جميع علماء الهند المنتسبون إلى أهل السنة والجماعة –على اختلاف مسالكهم ومنهجهم- لا يخرجون عن المعنى المراد بالختم عند كلامهم حول هذه العقيدة المحكمة ، وإن كان خروجهم بائن في بعض المسائل العقدية الأخرى.

فالشيخ " إبراهيم السيالكوتي" [4] عند ما ذكر أدلة على ختم النبوة، مهّده بتمهيد بليغ أجاد فيه قواعد التفسير في الاستدلال من الآيات ونقل فيه مواقف عديدة للسلف وتقديمهم نصوص الوحيين على الرأي والعقل ،ودرج على هذا الشيخ :أنور شاه الكشميري.[5]

(١) البقرة: ٤.

(٢) الكتاب الجيبي المحمدي (محمدية باكت بك): ٦٧.

(٣) انظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة: ١١.

(٤) انظر تفسيره حول آية الختم في "موسوعة حركة ختم النبوة " للدكتور بهاء الدين(٢٢ / ٤٧٠)

(٥) انظر خاتم النبيين: ٦١.

المطلب الثاني: اهتمامهم بجمع الأحاديث لبيان معنى ختم النبوة.

فإن أقوال النبي ﷺ في ختم النبوة به قد رواها عنه عدد كبير من الصحابة ونقلها عنهم التابعون ومن تبعهم بإحسان ، والذي يتبين من دراستها أن ﷺ قد صرح في ألفاظ متعددة وبأساليب شتى بأنه آخر نبي ولا نبي بعده، فهذه الأحاديث منها ما تبلغ حد التواتر ، وكتب الأحاديث زخرت هذه الروايات متواتراً وآحاداً التي وردت في تأكيد عقيدة الختم بالنبوة المحمدية. (١)

فقد جاء في السنّة ما يشير إلى مكانة النبي ﷺ بين الأنبياء والرسل، ويدلّ في الوقت ذاته على ختم النبوّة به ، في جملة من الأحاديث الصحيحة التي وردت في مواطن عدة ومناسبات مختلفة، كما ذكرها علماء الهند. (٢)

قال الشيخ الكشميري: " وتواترت به الأحاديث نحو مئتي حديث ، فتأويله بحيث ينتفي به الختم الزماني كفر بلا شبهة ". (٣)

وقد تكلم على هذه الأحاديث وبحث فيها وجمع أقوال العلماء والمتكلمين والأصوليين في الاستدلال منها كل من الشيخ محمد حسن خان العلوكي (٤) في كتابه "

---

(١) منهم: ابن كثير في التفسير (٤٩٣/٣) ،والسيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ٣٦ .

(٢) وممن ذكر أن أحاديث ختم النبوة بلغت حد التواتر من علماء الهند: الشيخ قاضي سليمان و الشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ أنور شاه والشيخ ادريس الكاندهلوي ، والشيخ السيالكوتي ، والشيخ بدر عالم الميرتي ، وقد جمع الشيخ محمد شفيع الديوبندي الاحاديث الواردة في ختم النبوة فبلغ إلى ٢١٠ حديثا. انظر: موسوعة الاحتساب: المجلد الثالث عشر.

(٣) عقيدة الإسلام في حياة عيسى: ٣٨٢ .

(٤) هو الشيخ العالم محمود حسن بن أحمد حسن بن غلام حسين الأفغاني النجيب آبادي أحد العلماء المشهورين في الهند ،له مصنفات عديدة، منها معجم المصنفين جمع فيه شيئاً كثيراً، واستوعب المصنفين من علماء الإسلام في الشرق والغرب، فأحاط بهم إحاطة، وذكر منهم =

" معيار السنة لختم النبوة " والشيخ السيالكوتي في " فص خاتم النبوة في عموم جامعية الشريعة " [1] والشيخ محمد علي المونغيري [2] في " حقيقة رسائل اعجازية " [3] والشيخ أنور شاه الكشميري في " خاتم النبيين " والشيخ ثناء الله الأمرتسري في "شهادات ميرزا". [4]

وقد ألف الشيخ" قاضي سليمان المنصور فوري " [5] كتاباً مستقلاً لبيان أن ادعاء النبوة تكذيب وإنكار لما تواتر عن رسول الله ﷺ أن النبوة ختمت بمحمد

=

جمعاً عظيماً من المتأخرين والمتقدمين، وقد استتب الكتاب في ستين مجلداً، وجاء في عشرين ألفاً من الصفحات، واشتمل على تراجم أربعين ألفاً من المصنفين ، توفي في السابع عشر من شوال سنة ست وستين وثلاثمائة وألف ، انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)(٨/ ١٣٧٧) .

(١) انظر كتابه ضمن موسوعة الاحتساب المجلد التاسع عشر.

(٢) الشيخ محمد علي بن عبد العلي بن غوث علي الحنفي الكانبوري، أحد علماء الصوفية في الهند ومن المؤسس لدار العلوم ندوة العلماء لكنؤ، له مؤلفات كثيرة، من أحسنها: بيغام محمدي في الرد على المسيحية و (فيصلة آسماني) في الرد على القاديانية، توفي لثمان خلون من ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١٣٧٠).

(٣) انظر كتابه ضمن موسوعة الاحتساب المجلد السابع.

(٤) هو العلامة المفسر قاضي سليمان سلمان بن أحمد شاه المنصورفوري ، من كبار علماء أهل الحديث بالهند ، ولد بمنصورفور بالهند سنة :١٨٦٧ م ،وله من الكتب : رحمة للعالمين ، شرح أسماء الله الحسنى ، وهو أول من نقل كتاب ابن القيم المسمى "جلاء الأفهام " إلى اللغة الأردية ، له خدمات عديدة لنصرة عقيدة السلف في البلاد الهندية ، توفي سنة :١٩٥٦ م، أنظر ترجمته : خدمات علماء أهل الحديث (علماء أهل حديث كي خدمات) :٤٦-٤٨ .

(٥) انظر شهادات الميرزا: ٣٢

ﷺومنكر هذا المتواتر كافر، فختم النبوة بمحمد ﷺ أمر معلوم من الدين بالضرورة.[1]

قال الشيخ أنور شاه الكشميري – قبل إيراد الأحاديث في كتابه –:" يبدو من النظر في الأحاديث أن النبي ﷺ حذر أمته في المسألة كما حذرهم عن فتنة الدجال فكان– ﷺ– يعرف أنه سيأتي بعده في أمته المتنبئون ، ولذلك وردت في هذا الباب أحاديث كثيرة كما ورد في الإخبار عن الدجال عدد من الروايات لبيان خطورته ".[2] ثم ذكر عدة أحاديث في الباب.

ونسوق طرفاً من هذه الأحاديث التي أوردها علماء الهند في كتبهم لتقرير عقيدة ختم النبوة .

أولاً: التصريح بالختم في أحاديث الشفاعة

و من تلك الأحاديث:

حديث أبي هريرة في الشفاعة العظمى وفيه: (فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى –عليه السلام – : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنبا، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد، فيأتوني فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد

---

(١) انظر: مرزا قادياني اور نبوت (الميرزا قادياني والنبوة): ١١–٢٠ ، وأيضاً موسوعة الاحتساب(٦ / ٣١٠).

(٢) خاتم النبيين: ٦٤.

بلغنا؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع...) [(١)]

ثانياً: التصريح بالختم بضرب الأمثال

ومن تلك الأحاديث:

١- عن جابر، عن النبي ﷺ قال: (مثلي ومثل الأنبياء، كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة) قال رسول الله ﷺ: (فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء). [(٢)]

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ(مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأجملها وأكملها، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون: ألا وضعت هاهنا لبنة فيتم بنيانك " فقال: "فكنت أنا اللبنة). [(٣)]

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها(١/ ١٨٦/ حديث رقم :١٩٤). وانظر موسوعة الاحتساب (١ / ٢٣) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب ذكر كونه -ﷺ- خاتم النبيين(٤/ ١٧٩١/ حديث رقم ٢٢٨٧).

(٣) رواه البخاري في المناقب، باب خاتم النبيين،(٦/ ٥٥٨) ومسلم في كتاب الفضائل، باب ذكر كونه -ﷺ- خاتم النبيين (٤/ ١٧٩١/ حديث رقم ٢٢٨٧) .

قال الكشميري:" فيه دلالة واضحة لثبوت ختم النبوة بنبوة محمد ﷺ وأن نبوته تستمر إلى يوم القيامة بلا فصل، وتتقرر هذه العقيدة بذلك التمثيل والتشبيه الذي جاء ذكره في الحديث. فشبه النبي ﷺ ببيت ، لبناته هم أنبياء الله عزوجل الذين اختارهم الله قبل نبينا محمد ﷺ، وإن البيت قد بنى وكمل وجمل. ولم يبق فيه إلا موضع لبنة واحدة ، لا يزال البيت بدونها ناقصاً فجاء رسول الله ﷺفكمل ذلك البناء وسدّ ذلك المكان ، فكذلك النبوة ، فقد تمّ الله حجته ببعثة نبينا محمد ﷺ ، الذي ختم به ذلك البناء ، فكان بذلك آخر الأنبياء ". (١)

ثالثاً: التصريح بالختم في أحاديث تتعلق بخروج الدجالين

١- عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي). (٢)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل،

---

(١) خاتم النبيين: ٩.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، حديث رقم (٤٢٥٢) ، (٤ / ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢) . وورواه الترمذي في مواضع من كتاب الفتن مجزءا، حديث رقم (٢٢٠٢) ، ولم يسم الباب، ورقم (٢٢١٩) ، باب ما جاء: لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤ / ٤٩٠) و (٤٩٩) ، وقال فيهما الترمذي: " حديث حسن صحيح " وصححه الألباني: انظر المشكاة (٥٤٠٦)، الصحيحة (١٦٨٣).

وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه عليه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به [(١)]، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس – يعني آمنوا – أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته [(٢)] فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها).[(٣)]

قال الشيخ السيالكوتي تعليقاً على هذا النصوص:" وبعد هذه الصراحة الواردة في النصوص من لم يرجع عن موقفه فهو من ضمن هؤلاء الدجال وقد أخبر النبي ﷺ عن خروجهم في آخر الزمان ،فمن أنكر عقيدة الختم فهو داخل في ضمن هذه النصوص".[(٤)]

(١) قوله (لا أرب لي فيه) بفتح الهمزة والراء أي لا حاجة لي فيه . أنظر : شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٧) .

(٢) واللقحة بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة الناقة ذات الدر وهي إذا نتجت لقوح شهرين أو ثلاثة ثم لبون وهذا كله إشارة إلى أن القيامة تقوم بغتة وأسرعها رفع اللقمة إلى الفم .أنظر : فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٨٩).

(٣) رواه البخاري في الصحيح: كتاب الرقاق ، باب طلوع الشمس من مغربها (٨/ ١٠٦ رقم الحديث :٣٦٠٩) واللفظ له وأيضاً: مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة (رقم الحديث: ٢٩٥٤).

(٤) ختم النبوة اور مرزاء قاديان (ختم النبوة والميرزا قادياني):٨ ، وانظر موسوعة الاحتساب(١٩/٨٢).

رابعاً: التصريح بالختم بتذكيره في المواطن التي قد يقع في فهمه شبهة ومن أهمه:

أ – استخلاف علي رضي الله في المدينة.

عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – :أن رسولَ الله ﷺ خلَّف عليَّ بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسولَ الله، تُخَلِّفُني في النساء والصبيان؟ فقال(أما ترضى أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى، غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي). (١)

قال أنور شاه الكشميري: " لقد دفع رسول الله ﷺ شبهة نبوة علي رضي الله عنه بقوله: (لانبي بعدي) فهارون عليه السلام كان نبيا ، وعلي رضي الله عنه ليس بنبي ، فعلم من ذلك أن الأخوة والأبوة لا تستلزم النبوة ، فلا وراثة في النبوة ". (٢)

ب– عند مرض موته

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: (أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن

---

(١) رواه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي (١٣٥٩/٣رقم ٣٥٠٣) بلفظ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)) ، وباب غزوة تبوك رقم (٤١٥٤) ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (١٨٧٠/٤ رقم ٢٤٠٤) .

(٢) خاتم النبيين: ١٠

أن يستجاب لكم).[(١)]

قال ثناء الله الأمرتسري – وهو يرد على أحد تلامذة ميرزا غلام أحمد –:"استدل أحد تلامذته على نبوة ميرزا غلام أحمد بالكلام حول الإستثناء الوارد في هذا الحديث ، فالاستثناء في الحديث لا يكون متصلاً لكون الفرق بين النبوة والمبشرات ، وإلا يلزم من الحديث استثناء الشيء عن نفسه ويكون المعنى: "لم يبق من النبوة إلا النبوة " ، وهذا بعيد في اللغة العربية ، ولا دليل أيضاً في كونه منقطعاً ،لأنه يلزم من ذلك كون المبشرات من جنس غير النبوة ،وهذا يكون مثل قولنا أنه "لم يبق من قاديان إلا الحمر " ويكون معناه أنه "لم يبق من البشر في قاديان إلا الحمر " وهذا بعيد في اللغة لا يقول به العاقل ". [(٢)]

قال الشيخ ابراهيم السيالكوتي:" إن الأمة أجمعت على أن لا نبوة بعده ﷺ ولا رسالة إجماعاً قطعياً ، ووردت به الأحاديث حتى اوصله العلماء إلى حد التواتر ".[(٣)]

ويقول أيضاً: " إن هذا الإخبار عن اختتام النبوة صدر من نفسه وفي حياته ﷺ فهي مسألة محكمة عرفناه عن طريق الوحي قبل أن نعرفه بالاستنباط والاستدلال".[(٤)]

وقال أنور شاه الكشميري: "...مسألة ختم النبوة، لا إشكال ولا إعضال في فهمها، ويفهمه الكواف بجملة: (**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي**)، أو بجملة: (**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**)، ويكفي في فهم هذه المسألة وحقيقتها هذه الحروف. ثم إذا تواتر عن صاحب الشرع، واستفاض عنه نحو مائة وخمسين مرة وأزيد، وأصر عليه وبلغه على رؤوس المنابر، ولم يشر مرة إلى الدهر إلى أنه

---

(١) رواه مسلم باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع (١/ ٣٤٨)رقم الحديث :٤٧٩).

(٢) انظر: موسوعة حركة ختم النبوة (٨ / ١٧٧) .

(٣) أنظر :الرد على مغالطة ميرزا (ترديد مغالطات مرزائية): ٤ أيضا موسوعة الاحتساب (١٩ / ٢٦٥)

(٤) انظر فص خاتم النبوة: ١٢.

متأول، وفهمت عنه الأمة المشاهدون والغائبون طبقة بعد طبقة، واشتهر عند العامة أن لا نبوة بعد ختم الأنبياء".[1]

ولم يترك علماء الهند جانب من جوانب الأساليب إلا أخذوا به ،ومن تلك الأساليب التي وردت: هو استدلالهم من تصريحهﷺ بالختم بمواضع شتى ، مثل الاستدلال من عموم رسالته على الختم ، والاستدلال من دلائل النبوة على الختم ، والاستدلال بعدم وجود فاصل بينه وبين القيامة ، و الاستدلال من أسمائه على الختم ، والاستدلال من أحاديث الفتن على الختم ، و الاستدلال من تحذير المتنبئين من بعده على الختم إلى غير ذلك من الطرق ، قد أوصله بعض علماء الهند إلى أربعين طرق.[2]

وكان جل قصدهم بذكر هذه الأحاديث وتقديمه على المقدمات العقلية هو الرد على الشبهات التي أثارها القاديانية حول الأحاديث النبوية ، فإن القاديانية كانوا يهربون من الحديث النبوي ﷺ ، ويحتمون بالقرآن ويؤولونه بمعزل عن الحديث النبوي ﷺ وبذلك اعترف المتنبئ القادياني حيث يقول عنه مجلة الحكم: " أن الإلهام الجديد الذي نزل من الرب على ميرزا وأمر الرب ان يكون له شعاراً هو "يا يحي خذ الكتاب بقوة، والخير كله في القرآن "وسبب نزول هذا الوحي أن دعوة ميرزا يشبه دعوة نبينا يحي عليه السلام ، لأنه بُعث إلى قوم تركوا التوراة وأقبلوا إلى الأحاديث، وكذلك المسيح الموعود الذي أُبتلي من فتنة أهل الحديث في الهند فهذا القوم يشبه قوم يحي عليه السلام، فنحن نقدم لهم آيات بينات من القرآن الكريم وهم يردون علينا من الأحاديث".[3]

---

(١) مقدمة كتاب" إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين": ٧.

(٢) انظر مئة سنة لتاريخ ختم النبوة (ختم نبوت كي صد ساله تاريخ): ٣٢.

(٣) مجلة الحكم: ٢٤ ابريل ١٩٠٢ : ٨ ، موسوعة حركة ختم النبوة(٨/١٥)

المطلب الثالث : اهتمامهم بجمع الآثار لبيان معنى ختم النبوة

الأثر لغة:

قال ابن فارس:" الهمزة، والثاء، والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء".(١)

واصطلاحاً : "هو ما ورد عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم".(٢)

والمقصود من جمع الآثار: الوقوف على ما كان عليه سلف الأمة من العقيدة الصحيحة ، فإن جمع الآثار والمرويات الواردة عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان في الاعتقاد تورث علماً نفيساً، وأصالةً مزيدةً وتعين في استنباط المعاني وتفريعه.

قال الإمام أبو عمر الأوزاعي-رحمه الله- (٣): " عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول". (٤)

يقول ابن بطة -رحمه الله- (٥): " إخواني! فاستمعوا إلى كلام هؤلاء السادة من الماضين والأئمة العقلاء من علماء المسلمين، والسلف الصالح من الصحابة والتابعين،

---

(١) معجم مقاييس اللغة :(١/٥٣).

(٢) التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح للعراقي: ٦٧ . والباعث الحثيث:٤٣

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي ،كان يسكن بمحلة الأوزاع بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطًا بها إلى أن مات. توفي سنة ١٥٨ هـ، انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٨٨)، طبقات خليفة : ٣١٥.

(٤) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: ٣٦٨.

(٥) هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، أبو عبد الله معروف بـ: ابن بَطة (بفتح الباء) الحنبلي ، توفي في عكبرا في ٣٨٧ هـ، انظر: طبقات الحنابلة لإبن أبي يعلى(٣/٢٥٩) .

هذه أقوالهم، والإسلام في طرافة ومطاوعة وعنفوان قوته واستقامته".[١]

و قد اعتمد علماء الهند في جمع الآثار لبيان معنى ختم النبوة إلى الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع، واقتفاء آثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الشيخ الكشميري: " لقد أثر عن المحدثين في هذا الباب أقوالا كثيرة توضح المراد بخاتم النبيين وقد روى ثمان وخمسون محدثاً روايات مرفوعة في هذا الباب ". [٢]

ثم ذكر الكشميري أقوالاً عديدة في المسألة وقال :" إن الأمة أجمعت على أن لا نبوة بعده ﷺ ولا رسالة إجماعاً قطعياً ، وتواترت به الأحاديث نحو مائتي حديث ، فتأويله بحيث ينتفي به الختم الزماني كفر بلا شبهة ". [٣]

ومن أبرز من ذكر هذه الآثار في تقرير عقيدة ختم النبوة من علماء الهند:

الشيخ إبراهيم مير السيالكوتي [٤]، والشيخ لال حسين أختر [٥]، ومفتي محمد شفيع[٦] ، فقد ذكر الشيخ محمد شفيع ثلاث وتسعين أثرا من الصحابة والتابعين، وثمان وسبعين أثرا من المحدثين، وخمس وعشرين من المفسرين ، ونقولات عديدة من

---

(١) الإبانة (٢/ ٢٠) .

(٢) خاتم النبيين: ٨٠

(٣) عقيدة الاسلام: ٣٨٢

(٤) انظر: "فص خاتم النبوة": ١٩ -٢١

(٥)كان من الدعاة إلى القاديانيةفي السابق رجع إلى مذهب أهل السنة ، وستأتي ترجمته بالتفصيل. انظر كتابه: ختم النبوة اور بزركان أمت " ختم النبوة وشيوخ الأمة ": ١٥

(٦) هو محمد شفيع بن ياسين الديوبندي العثماني الحنفي من تلامذة أنور شاه الكشميري ، من مؤلفاته «هداية المهتدين في آية خاتم النبيين» توفي ١٣٩٦ ،أنظر مقدمة كتابه "ختم النبوة كامل: ٤١.

المتأخرين استند إليه في بيان معنى ختم النبوة. [1]

ولنذكر أنموذجا من كتاب الشيخ إبراهيم السيالكوتي والشيخ الكشميري لبيان اهتمامهم لذكر هذه الآ ثار الواردة عن سلف الأمة في تقرير عقيدة ختم النبوة ، ومجموعة هذه الآثار تتمثل في التالي:

أولا: موقف الصحابة من هذه العقيدة والرد على من خالفها. [2]

لقد كان موقف الصحابة رضوان الله عليهم تجاه هذا الأمر متمثلا في الأمور التالية:

أ- روايتهم للأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في هذا الشأن.

وهذه الأحاديث بلغت حد التواتر وتنوعت أساليب التعبير عن الختم بعبارات بليغة واضحة، ولم يرو عن أحد من الصحابة أنه خالف هذا الأمر، ولو كانت هناك أدنى شبهة عن أحد منهم لنقلت لنا .

وقد بلغ عدد الصحابة رضي الله عنهم الذين رووا أحاديث الختم سبعة وثلاثين صحابيا. [3]

ب- إجماع الصحابة على قتال المتنبئين بعد وفاة رسول ﷺ .

فلقد سير أبو بكر رضي الله عنه الجيوش - والتي كان معظم جندها من الصحابة رضوان الله عليهم - وذلك لقتال "مسيلمة الكذاب" [4] و"طليحة الأسدي"[1] اللذين

(١) في كتابه "ختم النبوة": ٥٤

(٢) انظر: ختم النبوة كامل: ٣٠٩-٣١٦، وفص خاتم النبوة: ٢٠

(٣) عقيدة الإسلام للكشميري: ٣٨٢ .

(٤) هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير الكذاب، ادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ، وذلك في أواخر سنة عشر وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر رضي الله =

ادعيا النبوة في زمن الصحابة رضوان الله أجمعين .[٢]

ج– ما ورد من الأقوال المأثورة عن الصحابة في تأكيد ختم النبوة .

والتي تضمنت التأكيد على ختم النبوة وانقطاع الوحي بعد وفاة ﷺ.

ومن تلك الأقوال ما ورد ذكره في كتب علماء الهند : ما رُوي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم....)[٣]

وورد عن ابن عباس في قوله ((وخاتم النبيين)):" ختم الله به النبيين قبله فلا يكون نبي بعده".[٤]

ثانياً: أقوال التابعين

وكذلك المحدثون الذين رووا تلك الأحاديث الدالة على ختم النبوة في مصنفاتهم

=

عنه، انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي فقتل مسيلمة الكذاب. البداية (٥/ ٤٩- ٥٢، ٦/ ٣٢٣- ٣٢٧) .

(١) طليحة بن خويلد الأسدي، قدم على النبي ﷺ في وفد من بني أسد سنة ٩هـ، وأسلموا، ولما رجعوا ارتد طليحة، وادعى النبوة في حياة رسول الله ﷺ. سير إليه أبو بكر خالد بن الوليد، فانهزم طليحة وفر إلى الشام ثم أسلم وحسن بلاؤه في الفتوح، واستشهد في نهاوند سنة ٢١ هـ. الإصابة (٢/ ٢٢٦) رقم ٤٢٩٠، والأعلام (٣/٢٣٠).

(٢) فص خاتم النبوة : ١٩.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الشهادات، باب الشهداء العدول، رقم الحديث :(٢٦٤١)، وانظر : عقيدة ختم النبوة في القرآن للسيالكوتي: ٢٠

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس :٣٥٤ وانظر : عقيدة ختم النبوة في القرآن للسيالكوتي: ٢١

أوصل عددهم الشيخ مفتي محمد شفيع إلى ٥٨ محدثاً [١]، وذكر فائدة بأنه لم يخل كتاب من كتب الحديث من الجوامع والصحاح والسنن والمسانيد إلا وردت فيه هذه العقيدة إما بطريق الرواية عمن فوقهم أو تقريرهم لهذه العقيدة. [٢]

منه قول عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- في خطبته بعد توليه الخلافة: " أيها الناس: إنه لا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد . عليه السلام . وإني لست بقاض ولكن منفذ وإني لست بمبتدع ولكني متبع" [٣]

وقد نقل علماء الهند أقوالاً في إجماع الأمة بشأن ختم النبوة بالنبي ﷺ كما ذكره الشيخ الكشميري على سبيل المثال قول بعض منهم:

قال ابن عطية في معرض كلامه على آية الختم: "وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نصا أنه لا نبي بعده ﷺ ".[٤]
وقال القاضي عياض[٥]: " أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين، لا نبي بعده.. وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء

(١) أنظر :ختم النبوة لمحمد شفيع:٣٢٠

(٢) وانظر هذه الأقوال في كتب علماء الهند: كتاب ختم النبوة لشمس الأفغاني: ٢٣٩،وختم النبوة كامل: ٣٢١،القاديانيةنقد وتحليل لإحسان إلهي ظهير: ٣٠،عقيدة ختم النبوة في القرآن للسيالكوتي: ٢١.

(٣) البداية والنهاية (٩ / ٢٢٤) وانظر ختم النبوة :٣٢٢.

(٤)تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز):(٤/ ٣٨٨)، عقيدة الإسلام للكشميري:٣٨٨.

(٥) عياض بن موسى بن عياض السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، توفي عام ٥٤٤ هـ. الأعلام (٤/ ٩٩).

الطوائف كلها قطعا إجماعا وسمعا". [1][2]

قال الألوسي[3]: "وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة، فيكفر مدعي خلافه ويقتل إن أصر".[4]

قال الشيخ الكشميري بعد جمع هذه الآثار:" إن الأقوال والشواهد لا تدع مجالاً لشبهة في مسألة الختم ، ولكن مع ذلك يقوم المخالفون بإثارة بعض الشبهات ". [5]

وعلماء الهند لم يقتصروا على إثبات هذا المبدأ في ضوء تصريحات ، وأقوال العلماء ، بل تناولوا بذكر كثير من الشبهات التي استند إليها القاديانية ثم ردوا عليها رداً قوياً. [6]

---

(١)الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٦١٠).

(٢) انظر: عقيدة الإسلام: ٣٨٢ .

(٣) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مفسر ، أديب وهو صاحب كتاب روح المعاني، توفي سنة ١٢٧٠ هـ، الأعلام (٧/ ١٧٦).

(٤) روح المعاني (٢٢/ ٣٢، ٣٩). انظر: خاتم النبيين: ٢٣.

(٥) عقيدة الإسلام: ٣٨٢ .

(٦) انظر موسوعة الاحتساب(١٩ / ٩٠) ، وختم النبوة لشمس الافغاني: ٤٠٧.

الفصل الثاني: جهود علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤلفات.

المبحث الثاني: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المناظرات.

المبحث الثالث: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤسسات والجمعيات.

المبحث الأول: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤلفات.

المبحث الأول: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤلفات.

إن مؤلفات المسلمين في الهند في بيان معنى ختم النبوة لا تحصى كثرة، فالمؤلفات التي ظهرت في تقرير عقيدة ختم النبوة والرد على المفاهيم الضالة فكان أهل الهند وعلماءها اهتموا هذا الجانب بعد ظهور السيل الزبد التي أجراها فئة القاديانية في شبه القارة الهندية، وإنني أحاول القاء الضوء على بعض كتبهم ومؤلفاتهم فيها ، وجولة في موسوعة "حركة ختم النبوة" وموسوعة "الاحتساب" تدل على قسط علماء الهند ومؤلفيها في حركة التأليف واشتغالهم بعلوم دلائل النبوة والكلام على الختم ثم الرد على منكري ختم النبوة وغيرها .

ولا شك أن نشأة القاديانية كانت من الفتن الكبرى والمصيبة العظمى التي وقعت في بلاد الهند لخدمة الاستعمار البريطاني ضد المسلمين ، فمؤسس هذه الفئة: " ميرزا غلام أحمد " [(١)] قام بفكرة إلغاء الجهاد من بين أوساط المسلمين و بدأ نشاطاته كداعية إسلامية (سنة ١٨٨٢م) ثم ادعى أنه مجدد(سنة ١٨٨٤م) ومُلهَم من الله ثم تدرج إلى ادعاء المسيح الموعود(سنة١٨٩١م) ثم ادعى النبوة بصراحة (سنة ١٩٠١).[(٢)]

وكان قد تفوق في بداية نشاطه في مجال المناظرة حيث نجح في إعجاب المسلمين بانعقاد المجالس للمناظرات والتحديات التي كانت تواجهه المسلمين من الهندوس ،فأقبل

---

(١)سيأتي ذكره بالتفصيل في الباب الثاني.

(٢) وقد قسم الشيخ صفي الرحمان المباركفوري هذه المراحل تاريخياً الى ثلاثة مراحل:

١. من عام ١٨٨٢ م إلى نهاية عام ١٨٩٠ م، ادعى ميرزا كونه مجددا ومثيلاً للمسيح جاعلاً نفسه ملهماً من عند الله تعالى، ولكنه أنكر حياة المسيح ونزوله.

٢ . من عام ١٨٩٠ م إلى عام ١٩٠١ م، ادعى ميرزا كونه مسيحاً موعوداً ومهدياً موعوداً.

٣. من عام ١٩٠١ م إلى ١٩٠٨ م لم يقتصر على دعوى كونه نبياً ورسولاً بل حشاها بدعاوي لا تحصر حتى ادعى كونه إلهاً، وأيضاً: القاديانية في ضوء مرآتها : ٣٩ وما بعدها، أيضا. انظر: موسوعة حركة ختم النبوة (٣٢/١)

إليه المسلمون بدافع الغيرة على الدين، وكثر أتباعه ،وأقبل إلى مناصرته عدد من العلماء حتى صار له قوة وشوكة وصارت أعماله إلى درجة التقديس لكل ما يصدر منه من القول والفعل ،فلما تجاوز المراحل الابتدائية بدعوى نزول الالهام عليه وأنه مجدد العصر فتوسم علماء الهند من هذا الوقت وخافوا عليه أنه سوف يدعي النبوة في القريب .

فبدأ علماء أهل الحديث يأخذون عليه من بداية ظهوره في دعوى الإلهام والتجديد ثم المسيحية ،فتصدوا له وبينوا مخاطره و واجهوه بكل وسيلة تصلح القضاء عليه فكان هذا هو الوقت لظهور تلك المصنفات في تقرير عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ والرد على من خالفها.

ولذلك نرى أن السابقين الأولين في الرد على القاديانية لم يتناولوا بموضوع "ختم النبوة "كدراسة مفردة بل جعلوا كل ما يصلح في الرد على ميرزا وأتباعه سواء عن طريق الرد على قضية حياة المسيح عليه السلام وموته أو قضية المهدي المنتظر ، فقد عدّ علماء الهند جميع هذه المواضيع داخلة ضمن عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ. (١)

قال الشيخ محمد إسحاق بهتي (٢) في تقديمه على موسوعة حركة ختم النبوة :" إن تكذيب علماء الهند في ادعاء ميرزا في كونه ملهما أو مثيلاً للمسيح عليه السلام أو كونه نبياً هو الدور الأول لظهور المصنفات في ختم النبوة ، فألفوا كتباً ونشروا مقالاتهم في الجرائد والرسائل وعقدوا المؤتمرات وناظروه وسُجنوا بسببه وعذبوا لمخالفته وأتباعه ، ولم تكن هذه إلا لصيانة عقيدة ختم النبوة وخدمة الدين الحنيف ، فكل هذه الجهود

---

(١) انظر مقدمة موسوعة حركة ختم النبوة(١/ ٩ – ١٥) .

(٢) هو" ذهبي الهند " محمد بن اسحاق بهتي(بالتاء المفخمة) ، من كبار علماء أهل الحديث ومؤرخيه بشبه القارة الهندية ، صاحب المؤلفات مثل: "كاروان سلف" و" دبستان حديث " وله كتاب" فقهاء الهند" بالأردوية في ٧ أجزاء جمع فيه جهود علماء الهند في الحديث والفقه ، بدأ من القرن الأول وحتى الثالث عشر الهجري. وهو ما زال حياً يرزق.

التي قام بها علماء الهند في الرد على القاديانية تسمى بـ "حركة ختم النبوة ". [(١)]

ونظراً إلى هذا الجهد الذي قام به علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة فقد ظهرت في الهند موسوعتان عظيمتان في جمع جهود علماء الهند في الرد على منكري ختم النبوة عموماً والرد على القاديانية خصوصاً.

وهما:

الأول: موسوعة حركة ختم النبوة للشيخ الدكتور بهاءالدين غورداسفوري :

هذه الموسوعة ثمرة لجهود الدكتور بهاءالدين غورداسفوري [(٢)] ، الذي جمع فيها تقارير عن مصنفات علماء الهند ومناظراتهم ضد القاديانية ، وما جرى من الأحداث بين المسلمين في تلك الزمن الحرجة ، وقد تعاونه معه في جمع المادة العلمية وإخراجها ونشرها كل من جماعة أهل الحديث المركزية بالهند وجماعة أهل الحديث "برمنغم" ببريطانيا.

ومن ميزاتها أن المؤلف ذكر فيها أهم الوقائع والقصص التي حدثت بين ميرزا غلام أحمد وبين علماء أهل الحديث خاصة ، ورتبها من ناحية الزمن التي نشأت القاديانية فيها وعممت فتنتها، واستوعب المادة العلمية المتعلقة بموضوع ختم النبوة .

فالفترة الأصيلة التي قام فيها علماء الهند لمقاومة فتنة القاديانية عند نقضهم

---

(١) انظر موسوعة حركة ختم النبوة(١ / ١٣) .

(٢) هو الشيخ محمد بهاء الدين بن عبدالله غورداسفوري ، وهو عالم متخصص بتاريخ أهل الحديث بشبه القارة الهندية ، صدر للمؤلف موسوعتان عظيمتان أحدهما : " تاريخ أهل الحديث" في ١٢ مجلد ، والآخر : " موسوعة حركة ختم النبوة " في ٣٦ مجلد ،وهو مقيم حالياً في برمنغم (بريطانياً) أنظر ترجمته وجهوده :جهود علماء أهل الحديث في صيانة عقيدة ختم النبوة : ٨٢.

لعقيدة ختم النبوة هي كانت من عام ١٨٩٢م إلى ١٩١٢م، فهذه الموسوعة عبارة عن الوثائق العلمية والمقالات النفيسة التي سطّرها علماء الهند في تلك الفترة وقرروا خلالها عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ وقضية رفع المسيح ونزوله ، فهي وثيقة تاريخية بعنوان "حركة ختم النبوة "، واعتنى فيها المؤلف أيضاً بذكر تراجم لعلماء الهند وبيان كتبهم ومناظراتهم في تقرير عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ.

الثاني: موسوعة الاحتساب

من أضخم الموسوعات التي تعني بجمع كتب علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة ، وقد اهتم بجمعها عدد من الباحثين والعلماء تحت إشراف "المجلس العالمي لتحفظ ختم النبوة " ، فالجمعية اهتمت بزيارة المكتبات في شبه القارة الهندية والجمع بكل ما يتعلق بالموضوع والاعتناء بنشرها بشكل موسوعي.

ومن ميزات هذه الموسوعة أنها اشتملت على الكتب التي فيها رد على القاديانية من غير تحريف وتبديل ونقص وزيادة وفيها بعض التفاصيل عن المكتبات التي قامت بنشرها ، وقد اشتملت هذه الموسوعة أيضاً على ذكر أسماء الذين أسسوا حركة ختم النبوة، والأجوبة التفصيلية عن شبهات القاديانية .

وبالنظر إلى هاتين الموسوعتين يمكن تقسيم مؤلفات علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة إلى:

١- مؤلفات مستقلة في بيان معنى ختم النبوة.
٢- مؤلفات في الرد على من أنكر حياة المسيح ورفعه.
٣- مؤلفات في الرد على القاديانية عموماً.

ثم إن هذه المؤلفات تنقسم حسب الأدوار التي مرّت بها القاديانية في الانحراف عن عقيدة ختم النبوة، فالذين كتبوا عند نشأة القاديانية في بيان زيفها كان جلّ قصدهم الرد على ميرزا حسب تدرجه في الادعاء ، ومع ذلك لم يتركوا باباً ولا مدخلاً

إلا أتوا منها في تقرير هذه العقيدة، ووقفوا موقف الشدة والحزم لحماية جناب هذه العقيدة الصافية، والذين جاءوا بعدهم من العلماء والباحثين فإنهم فصلوا واختصروا وهذبوا وجمعوا تلك المادة العلمية الغزيرة لهؤلاء السابقين ، فجهود السابقين الأولين تعتبر بمنزلة المتن لمن كتب بعدهم.

وقد لجأت إلى هذا التقسيم لفائدة كبيرة ، وهي :معرفة أول من قام بتقرير هذه العقيدة من علماء الهند والرد على الفئة القاديانية ، فهناك ادعاءات كثيرة من جماعات متفرقة تدعى كل واحد منها أن علماءها أول من وقفوا لهذه الفتنة، ويدوّن كل فريق هذه المعلومات الغزيرة حسب ميولها إلى الفرق، ولذلك اقتصرت هنا على تصانيف العلماء الذين جاء ذكرهم في كلام الميرزا .

فقد ورد ذكر هؤلاء العلماء في كتب ميرزا غلام أحمد، حيث يقول في إحدى مكتوبه: "وكان في هذه الديار تسعة رهط من الأشرار وكانوا مفسدين في الأرض ولا ينتهجون نهجة الخيار، وما كانوا صالحين ،ووجدتهم في الكبر والإباء كالجملة المتناسبة الأجزاء أو كأمراض متشابهة في الخبث والإيذاء ، ورأيت كأنهم معادين المعتدين فمنهم رجل أمرتسري يقال له" رسل بابا " إنه رجل لا يعرف صدقاً ولا صواباً...ومن المعترضين المذكورين شيخ ضال "بتالوي " يقال له "محمد حسين "، وقد سبق الكل في الكذب والمين وإنه أبى واستكبر وأشاع الكبر وأظهر حتى قيل إنه إمام المستكبرين ورئيس المعتدين وهو الذي كفّرني قبل أن يكفر الآخرين. ..فيا أيها الشيخ والمفتري البطال ألم يأن لك أن تتوب وتلين البال. .. ثم اعلم أيها الشيخ الضال والدجال البطال أن الثمانية الذين هم ثمار عودتك ووقود قودك الذين ادخلوا في التسعة المخاطبين فمنهم شيخك الضال الكاذب نذير المبشرين ثم الدهلوي عبد الحق رئيس المتخلفين ثم عبد الله التونكي ثم أحمد علي السهارنفوري من المقلدين ثم سلطان المتكبرين الذي أضاع دينه بالكبر، ثم الحسن الأمروهي الذي أقبل على إقبال من لبس الصفافة وخلع الصداقة. ..وآخرهم الشيطان الأعمى و"أغول الأغوى" يقال له رشيد

الجنجوهي وهو شقي كالأمروهي ومن الملعونين، فهؤلاء تسعة رهط كفرونا أو سبونا وكانوا مفسدين ،فأيها الشيخ[1] إني أعلم أنك رئيس هذه الثمانية وكمثل إمام لتلك الفئة الباغية وهم لك كالتلاميذ في الغواية أو كالمسحورين".[2]

وعدّ في مكتوب آخر أربعين شخصاً-غير هؤلاء التسعة- دعاهم للمناظرة والمباحثة أمام الناس، وواجههم بالسب والشتم بسبب انشغالهم ضده بوسائل مختلفة ،منهم الشيخ محمد بشير السهسواني والشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ محمد علي المونغيري و الشيخ عبد الجبار الغزنوي والشيخ عبد المنان الوزيرآبادي والشيخ عبدالله الأمرتسري والشيخ إبراهيم السيالكوتي و الشيخ أنور شاه الكشميري والشيخ قاضي سليمان المنصورفوري وغيرهم من العلماء والمشايخ الفضلاء.[3]

ويتضح مما سبق: أسبقية هؤلاء العلماء الذين كانوا هم المخاطبون من كلام ميرزا وهم الذين رفعوا هذا العلَم وردوا على دحضه وافتراءه في حياته .

فجدير أن يُقدَّم ذكرهم ويرفع من قدرهم، فكتبهم في هذا الموضوع كثيرة جداً وفي أكثر لغات الهند بين بسيط ووجيز، والقائمة الآتية لمؤلفات بعض هؤلاء تكشف عن الحقيقة ، وتبين الدور الذي قام به هؤلاء السابقون الأولون في تقرير عقيدة ختم النبوة ، وسوف أعتمد لذكر هذه الكتب على موسوعتين عظيمتين في تاريخ ختم النبوة بشبه القارة الهندية وهما موسوعة "الاحتساب" وموسوعة "حركة ختم النبوة"، وقد حدّد الدكتور" بهاء الدين غورداسفوري " زمن هؤلاء السابقين من سنة ١٨٩٢م إلى سنة ١٩١٢م،وإليكم أبرز من كتبوا في هذا الزمن:

---

(١) يريد بذلك الشيخ محمد حسين البتالوي .

(٢) الخزائن الروحانية(٢٣٦/١١) و موسوعة حركة ختم النبوة (٢٠/١٦) .

(٣) ملخص مجموعة اشتهارات(٣٣٣/٣-٣٤١)، نقلا عن (مئة سنة لتاريخ ختم النبوة): ١٣٥ ، وأذكر ترجمة بعض هؤلاء عند ذكر جهودهم.

الأول: الشيخ محمد حسين البتالوي: (١٢٥٦هـ-١٣٣٨هـ)

وهو العالم الكبير الذي تتلمذ على الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي ، وقضى حياته في الدفاع عن العقيدة السلفية وإحياء السنة بشبه القارة الهندية، ويرجع إليه الفضل – على الاطلاق – في حث العلماء ضد فتنة القاديانية ،فهو أول من عكف على ردها وإبطالها، وأنشأ مجلة شهرية سماها " إشاعة السنة"، وكان يبحث فيها عن مذاهب المبتدعة، ويرد عليها، وكانت لمجلته: «إشاعة السنة» مواقف لا تنسى في الرد على القاديانية حيث طبعت له مئات المقالات القيمة في جريدته، وكان له كذلك جولات وصولات مع القاديانية في مجال المناظرة.(١)

ومن تصانيفه:

١-"المسيح الخيالي والحوار مع صاحبه" سنة ١٨٩١م.

٢-"أسئلة من ميرزا والقاديانية "سنة ١٨٩١م.

٣-مجلته إشاعة السنة: فإنه بيّض آلاف الورق في الرد على القاديانية .(٢)

الثاني :الشيخ سيد محمد علي المونغيري . (ت- ١٣٤٦هـ)

ومن مؤلفاته(٣)

١-ادعاء النبوة وميرزا

٢-تنزيه الرباني عن تلويث القادياني

---

(١) انظر موسوعة حركة ختم النبوة (٥/٥٤٩) .

(٢) المصدر السابق(٥ / ٥٥٠) .

(٣) انظر: الاحتساب(٣/٧) ، وحركة ختم النبوة(٦/٥٨١).

٣-معيار الصداقة

٤-حقيقة المسيح

٥-الهدية العثمانية والصحيفة الأنوارية

٦-حقيقة الرسائل الإعجازية لميرزا

٧-وله مقالات عديدة باسم "فيصله آسماني"(القضاء السماوي) و "الصحيفة الرحمانية" .أوقف ذلك كله في الرد على القاديانية .

الثالث: الشيخ ثناء الله الأمرتسري :(ت-١٣٦٧ هـ)

إن جهود الشيخ ثناء الله في التأليف لبيان معنى ختم النبوة والرد على من خالفها قد فاقت مجهودات جميع من حرّر في هذا الموضوع ،مع أنه جاء متأخراً عن بعض من اشتغلوا ضد ميرزا في حياته ، ومع ذلك فهو أفحم ميرزا بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة ، ويدل على ذلك ما قال ميرزا غلام أحمد في حقه في بعض أبياته:

فكان ثناء الله مقبول قومه ومنا تصدى للتخاصم سرور

فشق على صحبة طريق أراد وقد ظن أن الحق يخفي ويستر

فأفردت إفراد الحسين بكربلا وفي الحي صرنا مثل من كان يقبر

تصدى لإنكاري وإنكار آياتي وكان لحقد كالعقارب يعبر [1]

وقد كثرت مؤلفات الشيخ ثناء الله ضد القاديانية والبهائية حيث أوصله بعض العلماء إلى خمسة وأربعين كتاباً. [2]

---

(١) القصيدة الأحمدية ، نقلا عن الفتنة القاديانية: ٢٨٨ -٢٩٠ .

(٢) وقد جمع هذه المؤلفات صاحب موسوعة الاحتساب وأوصله إلى ٣٤ مؤلفاً في الرد على =

يقول الشيخ صفي الرحمن المباركفوري [1]- رحمه الله – مبيناً جهود الأمرتسري في تقرير عقيدة ختم النبوة –: "بدأ الشيخ الأمرتسري سلسلة التأليف المستقل في الرد على القاديانية عام ١٩٠١ م، ثم أصدر مجلة أهل الحديث الأسبوعية عام ١٩٠٣ م خُص باب منها للرد على القاديانية ، وأصدر مجلة "مرقع قاديان " الشهرية عام ١٩٠٧ م وكانت كلها وقف في الرد على القاديانية ." [2]

وإليكم قائمة بعض كتبه في الرد على القاديانية والانتصار لعقيدة ختم النبوة: [3]

١- إلهامات ميرزا
٢- هفوات ميرزا
٣- الصحيفة المحبوبية
٤- فاتح قاديان
٥- آفة الله
٦- الفتح الرباني في مباحثة القادياني

=

عقائد القاديانية، وأوصله الشيخ عبداللطيف الكندي في رسالته الماجستير " أبو الوفاء وجهوده.. ." إلى ٣٩ مؤلفاً في الموضوع ، وعلى كل فإن مؤلفاته في الفنون الإسلامية تبلغ إلى أكثر من ثلاثمئة كتباَ ، انظر تاريخ أهل حديث: ٣٣١ .

(١) هو صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي (٤ يونيو١٩٤٣ –٤ ديسمبر ٢٠٠٦). أحد علماء علم الحديث في الهند تميز بعلمه الغزير وتواضعه الجم ،صاحب التصانيف انظر ترجمته: جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها: ٤٠ وهي رسالة علمية من الجامعة الإسلامية بغزة عام ١٤٣٠ هـ.

(٢) الفتنة القاديانية وثناء الله الأمرتسري(فتنئة قاديانيت اور ثناء الله أمرتسري): ٩٢.

(٣) انظر مجموعة كتبه ضمن موسوعة الاحتساب: المجلد الثامن بأكمله والمجلد التاسع: ١٠.

٧- عقائد ميرزا

٨- مرقع القادياني

٩- جيستان ميرزا

١٠- زار قاديان

١١- نكاح ميرزا

١٢- تاريخ ميرزا

١٣- الملك الإنجلترا وميرزا

١٤- ليكهرام وميرزا

١٥- المذكرة الثنائية(ثنائي باكت بك)

١٦- المباحثة القاديانية في دكن

١٧- شهادات ميرزا.

١٨- نكات ميرزا

١٩- محمد القادياني

٢٠- حقيقة الحلف القادياني

٢١- تعليمات ميرزا

٢٢- قضية ميرزا

٢٣- التحدي بالتفسير والفرار

٢٤- علم كلام الميرز

٢٥- عجائبات ميرزا

٢٦- ميرزا المؤلف الفاشل

٢٧- بهاء الله وميرزا

٢٨- اباطيل ميرزا

٢٩- المكالمة الأحمدية

٣٠- بطش القدير على التفسير

٣١- التحفة الأحمدية.

كما طبع له آلاف المقالات في جريدته "أهل الحديث "مما يدل على شدة اهتمامه وأسبقيته في الرد على منكري ختم النبوة.

الرابع: الشيخ إبراهيم مير السيالكوتي: (ت- ١٣٧٦ هـ)

كان الشيخ من كبار علماء الهند وناصري السنة والعقيدة السلفية، ومن أشهر علماء الهند البارزين في العلم والصلاح معاً، تتلمذ على المحدث عبد المنان الوزير آبادي وأسند عن المحدث السيد نذير حسين واشتغل بالدرس والإفادة والتأليف والوعظ والتذكير وله ردود عنيفة على القاديانية ، ومنكري السنة وآريه سماج.

يقول المؤرخ الهندي شورش الكشميري مقرراً لجهوده: "ومن علماء أهل الحديث الذين هزموا ميرزا (القادياني) وأمته بعده – أي الأمرتسري -: العلامة محمد بشير السهسواني والقاضي محمد سليمان المنصورفوري والعلامة محمد إبراهيم مير السيالكوتي". [1]

وكان الشيخ ابراهيم من مؤسسي جمعية أهل الحديث الهندية وكان الساعد الأيمن الشيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري في أعماله الدينية والإصلاحية.

ومن مؤلفاته في ختم النبوة: [2]

١- الخبر الصحيح عن قبر المسيح
٢- المذهب القادياني
٣- صوت الحق
٤- الحكم الرباني في مرض القادياني
٥- ختم النبوة وميرزا

---

(١) ختم النبوة: ٩٢.

(٢) انظر مجموعة كتبه ضمن موسوعة الاحتساب(١٩ / ١٥) .

٦- فص خاتم النبوة بعموم وجامعة الشريعة
٧- كشف الحقائق(تفاصيل المناظرات التي حصل مع ميرزا)
٨- إمام الزمان "المهدي المنتظر"
٩- ترديد مغالطات ميرزا
١٠- مسألة ختم النبوة والقرآن
١١- شهادة القرآن
١٢- الحق الصريح .

الخامس: الشيخ العلامة أنور شاه الكشميري.(١) (ت-١٣٥٢) .

من أشهر علماء الهند الذين عُرفوا بمقاومة الفتنة القاديانية ،وكان الشيخ أنور وسيع الاطلاع على كتب القاديانية ، قام لدمغ هذه الفتنة وشارك مع العلماء في الرد على منكري ختم النبوة وكان له جهود في حركة "مجلس الأحرار" التي أنشئت لمقاومة الفتنة القاديانية .(٢)

وكان يشارك في بعض المناظرات لعلماء الهند في ختم النبوة ، (٣) ومن جهوده كتابة رسالة في تحقيق مسألة تكفير الملحدين والمتأولين: جمع فيها وأوعى وأتى بكل ما يحتاج إليه العلماء في مسألة تكفير أهل القبلة عموماً وتكفير الفئة القاديانية خصوصاً، وأورد فيها تحقيقات مفيدة، وأثبت فيها أن من أنكر عقيدة ختم النبوة وأولها فهو ليس من الإسلام في شيء ،وأثبت من خلال جمع النصوص وآثار الصحابة، وتصريحات أئمة الحديث والفقه والأصول والتفسير بأن الإنكار والتأويل في أمر من ضروريات الدين غير

(١) الشيخ الفاضل العلامة أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري أحد كبار الفقهاء الحنفية، رحمه الله ولد (١٢٩٢هـ) (وتوفي: ١٣٥٢هـ بديوبند) انظر: الإعلام بما في الهند من الأعلام(٨/١١٩٨) .

(٢) كما سيأتي ذكره بالتفصيل.

(٣) مئة سنة لتاريخ ختم النبوة(تحفظ ختم نبوت كي صد ساله تاريخ) : ٢٤٧.

مسموع. [١]

ومن مؤلفاته :[٢]

١- " عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام".

٢- "التصريح بما تواتر في نزول المسيح".

٣- "خاتم النبيين".

السادس: الشيخ قاضي سليمان المنصورفوري(١٣٤٢هـ)[٣]

ومن كتبه في الرد على ميرزا [٤]:" غاية المرام " و" تائيد الإسلام "، " وميرزا القادياني والنبوة ".

ومن تلك العلماء المتقدمين :

الشيخ غلام دستغير القصوري [٥]: ١٣١٥هـ وله "زجر الشياطين في أغلوطات البراهين " والكتاب عبارة عن جمع الأخطاء العقدية الواردة في كتاب ميرزا غلام أحمد المسمى " براهين أحمدية " وأثبت من خلاله أن ميرزا ليس ملهم من الله بل هو ملهم

(١) انظر كتابه القيم : إكفار الملحدين في ضروريات الدين.

(٢) انظر مجموعة كتبه ضمن موسوعة الاحتساب(٤ / ١٠).

(٣) الاحتساب في المقدمة(٣/٦).

(٤) انظر مجموعة كتبه ضمن موسوعة الاحتساب(٦ / ٥١).

(٥) هو الشيخ غلام دستغير بن مولوي حسن بخث الهاشمي القصوري.كان متشددا لآراءه يراه في تأئيد المذهب الحنفي،و كان يناظر مع كل فرقة، حتى صار له مناظرات مع علماء الأحناف حول آراءه الفقهية، مثل مناظرته مع الشيخ خليل أحمد السهارنفوري الديوبندي في قضية التعصب للمذهب الحنفي ، توفي ببهاولبور سنة: ١٨٨٩م،انظر موسوعة حركة ختم النبوة: ٥٧٢/٦).

من الشيطان وأيضاً له كتاب: "الفتح الرحماني في دفع كيد القادياني " [1]

ومن البارزين بالقلم في هذه الفترة كذلك: **الشيخ حسين بن محسن الأنصاري**[2]ومن كتبه: الفتح الرباني في الرد على القادياني (ط–سنة ١٣١١هـ)، **والشيخ محمد إسماعيل علي غري** " ورسالته " اعلاء الحق الصريح في تكذيب مثيل المسيح " تعد من أول الرسائل التي كتبت في الرد على ميرزا غلام أحمد ، [3] **والشيخ محمد بشير السهسواني** [4] ، وكثير من علماء " لدهيانة " ، و" الأمرتسر" ، و "غزنة". [5]

وقد حاولت بذكر العلماء الذين واجهوا فتنة القاديانية عند نشأتها ، وإن كان بعض مؤلفاتهم ظهرت أو طبعت بعد وفاة ميرزا غلام أحمد القادياني، ولو حرّرت جميع الجهود التأليفية لكان يحتاج ذلك إلى إعداد الفهارس كفهرست ابن النديم.

ومن حسنات هؤلاء السابقين أنهم لم يقوموا بأنفسهم بمؤلفات صغيرة وكبيرة حولها في العربية والفارسية والأردية، بل أخذوا العهد على تلامذتهم أن يقوموا بالدفاع

(١) انظر مجموعة كتبه ضمن موسوعة الاحتساب(١٠ / ٣٢١).

(٢) هو الشيخ حسين بن محسن بن محمد بن مهدي بن محمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني أحد العلماء المشهورين في أرض الهند، ولد ١٢٤٥هـ ونشأ ببلدة حديدة (بضم الحاء المهملة) بلدة من أرض اليمن ، سافر إلى بهوفال وقرأ الشيخ نواب صديق حسن عليه الصحاح الست وقرأ اليماني عليه الرسائل الفارسية في الإنشاء ، وكان عالماً كبيراً، بارعاً في النحو واللغة والإنشاء، مشاركاً في فنون أخر من الفقه والحديث، له شرح المناسك ومجموع الفتاوي ورسائل في فنون شتى توفي (١٣٢٧هـ) ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٧/ ٩٧٨) .

(٣) انظر: خدمة علماء أهل الحديث في تحفظ عقيدة ختم النبوة: ٤٩

(٤) سيأتي ترجمته .

(٥) انظر تراجم هؤلاء الأفذاذ: موسوعة حركة ختم النبوة(٢/ ٢٦٠ – ٣٥٠) .

عن عقيدة ختم النبوة والرد على القاديانية الى آخر أنفاس الحياة وتركوا عدداً من تلامذتهم وحثوهم على القيام بواجبهم في القضاء على القاديانية بالتبليغ والتصنيف، ومن هؤلاء الأفذاذ:

الشيخ عبد الله معمار الأمرتسري:

من تلامذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري وكان شبيهاً لشيخه " ثناء الله " في الرد على المفاهيم الضالة وفي جودة التأليف وحسن المناظرة وندرة الاستدلال وقوة الاستحضار وسلاسة البيان ، ويصف عنه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري :"إن الشيخ عبد الله معمار يتمتع بمكانة متميزة في مجال الكتابة ويمكن أن نقول بأنه كان الخليفة الحقيقي للشيخ ثناء الله الأمرتسري في رده على القاديانية بالذات. ..وكان من أحب تلامذته وأعماله تدل على نجاحه تماماً في اكتساب فضائل أستاذه ومحاسنه". (١)

والشيخ عبدالله ترك لنا تراثاً قيماً في تقرير عقيدة ختم النبوة واستأنس إليه المتأخرون من جهوده ، ومن مؤلفاته القيمة في هذا الصدد:

١- المذكرة المحمدية: (محمدية باكت)

وهو من أثقل الكتب على القاديانية مطلقاً ،وهذا الكتاب في الأصل كتبه الشيخ في الرد على كتاب ميرزا المسمى "المذكرة الأحمدية". (٢)

والكتاب عمل عبقري من قلم رجل عبقري ،تكلم فيه مؤلفه عن عقائد القاديانية كلاماً مفصلاً تحت ٣٥٨ مباحث، وهي تعتبر موسوعة في الرد على القاديانية .(٣)

٢- كتاب خاتم النبيين: في موضوع عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ في أربع مئة

(١) انظر الفتنة القاديانية: ٢٧٥-٢٧٦ .

(٢) انظر جريدة أهل الحديث(ج: ٣٤، ع ٣٢،بتاريخ: ١٣٥٦/٤/٨).

(٣) انظر: أبو الوفاء وجهوده: ٨٣

صفحات.[١]

٣- مغالطات ميرزا (القارورة الإلهامية): فيه رد على مغالطات ميرزا القادياني السخيفة والهاماته المتناقضة.

٤- عالم كباب ميرزا (أي عالم عجائب الميرزا) : فيه رد على نبؤات ميرزا، وبين فيه المؤلف عن تناقضات كلام ميرزا من خلال مؤلفاته.

٥- الفصل السمائي في عقائد القادياني (فيصله آسماني): هذا الكتاب منظوم باللغة البنجابية ،بين فيه الشيخ عقائد ميرزا بشكل منظوم.

الشيخ محمد إدريس الكاندهولي[٢]:

من تلامذة الشيخ أنور شاه الكشميري ،وهو الذي أوصاه شيخه بالقيام ضد القاديانية .

ومن مؤلفاته :

" مسك الختام في ختم نبوة سيد الأنام "، " شروط النبوة " ، " الإعلام بمعنى الكشف والوحي والإلهام "، "كلمة الله في حياة روح الله" (المعروف بحياة عيسى عليه السلام) ، " القول المحكم في نزول ابن مريم " ،" الاختلاف الأصولي بين الإسلام وميرزائية". [٣]

(١) انظر: الفتنة القاديانية: ٢٦٧.

(٢) محمد إدريس الكاندهلوي من مواليد ١٣١٨ هـ في منطقة مظفر نغر بالهند ، درس في مدرسة ديوبند وأخذ الإجازة عن الشيخ أنور شاه الكشميري ، توفي ١٣٩٤ هـ الموافق ١٩٧٤ هـ، انظر:موسوعة الاحتساب(٢ / ٥).

(٣) انظر مجموعة كتبه ضمن موسوعة الاحتساب(٢ / ١٠) .

الشيخ حبيب الله كلرك [1]

كان الشيخ من أخص تلامذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري ،وكان مجاهداً بالقلم والتصانيف ،ويدل على ذلك مقالاته القيمة المنشورة في جريدة أهل الحديث والتي أملاها بمقالاته القيمة في الرد على القاديانية ، وكان دائم المصاحبة للشيخ ثناء الأمرتسري في أسفاره ،فقد شارك مع الشيخ ثناء الله في معرفة الفتنة القاديانية وآثارها في البلاد الهندية سنة ١٩٢٨ م ، وناظر مع الدعاة القاديانية في قضية ختم النبوة وحياة المسيح وموته. [2]

ومن مؤلفاته: "الفرق بين المعجزة والتنويم "و " حج ميرزا " و" ميرزا القادياني ليس مثيل المسيح " و " كذبات القادياني " و "مراق ميرزا" و"ميرزا القادياني وآياته الاثني عشر". [3]

و هناك بعض الجرائد كانت تصدر بمقاومة القاديانية في بداية نشاط القاديانية منها: صحيفة " شحنة هند " ١٩٠٣ م، وهي صحيفة أسبوعية كانت تصدر بإدارة الشيخ " أحمد حسن شوكت الميرتي: [4]، من ١٩٠١ م إلى ١٩٠٤ م ، وقد نشرت هذه الصحيفة عدة مقالات لعلماء الهند في الرد على القاديانية خاصة ولتقرير مذهب السلف عامة ، ومن ضمنه الكلام المنظوم لعلماء الهند في بيان الفرق بين عقيدة أهل السنة في ختم النبوة وبين عقيدة

---

(١) الشيخ حبيب الله بن سيد مختار شاه الكشميري ، ولد سنة ١٨٩٨ م في بلدة سرينغر في ولاية كشمير وكان خطيباً بجامعة بنجاب وكان يحضر مع الشيخ ثناء الله الأمرتسري في المناظرات: انظر الاحتساب(٤/٣).

(٢) ذكره صاحب: مئة سنة لتاريخ ختم النبوة: ٤٩٩.

(٣) انظر كتبه ضمن موسوعة الاحتساب(٣ / ١٠).

(٤) ذكره الشيخ بهاء الدين في "موسوعة حركة ختم النبوة " ولم يترجم له: انظر(٢٥ / ١١٣).

المتنبئ ميرزا غلام أحمد ، ذكره الدكتور بهاءالدين في موسوعته. [1]

ولعلماء الهند كلاماً منظوماً في الرد على القاديانية ومن خلاله تقرير لعقيدة ختم النبوة والرد على القاديانية .

فمن تلك الشعراء : الشيخ "محي الدين اللكهوي "، و" منشي سعد الله اللدهيانوي" ، والشيخ " عبد الحق السرهندي". [2]

أبيات للشيخ محي الدين اللكهوي حيث يقول:

أردنـــا باللســـان جهـــاد دينـــا لننصـــــر ديـــــن رب العالمينــــا
نجاهـــد مـــن يخالفنـــا بـــدين جديـــد فيـــه تبـــع الكافرينـــا
فصـــار مصـــدقاً نقـــل النصـــارى فأيّـــد ديـــنهم كفـــراً مبينـــا
فصـــدق بالصـــليب لكلمـــت الله وصـــار النصـــر كفـــر المشـــركينا
وقـــال بـــأن مذهبـــه قريبـــا لـــدين الكفـــر دون المؤمنينـــا
فهـــذا الـــدين ديـــن القاديـــاني غـــدا ضـــدا لـــدين المســـلمينا
فنســـأل ربنـــا نصـــراً عزيـــزاً لـــدين الله ديـــن المرســـلينا
فـــنحن نـــدين ديـــن الله حقـــاً ونـــبغض مـــن يحـــب الملحـــدينا [3]

(١) انظر موسوعة حركة ختم النبوة(٢٥ / ١١٣) ، (٢٩ / ١٦).

(٢) انظر المصدر السابق (٦/٥١٢-٥٤٩).

(٣) نقلا عن "غايت المرام "للشيخ قاضي سليمان المنصوربوري: ١٥٩ .

ونموذج من قصيدة غير منقوطة كتبه محمد حسن الفيضي [1] في الرد على ميرزا غلام أحمد ، سنة ١٨٩٩ م.

كان الشيخ محمد الفيضي إماماً وخطيباً بالمسجد في إحدى نواحي "بنجاب" ،ولما سمع عن زعم الميرزا في نزول الوحي عليه ، وأنه يرى كلامه مثل القرآن ويتحدى به الجميع فأرسل إليه مكتوباً قال فيه: "هذه ميزة القرآن أن كلام الله وصل إلى درجة التحدي ، أما كلام البشر فلا يصل إلى هذا المقدار ، مهما يصل العبد إلى معارف اللغة العربية وقواعدها ، ولم يدعي بذلك سيد البشر وأفضل الرسل وهو أفصح العرب لساناً ، ولم يدعوا الناس أن يأتوا بمثل كلامه ، بل التحدي في الشريعة كان متعلقاً بكلام الله عزوجل فقط ". [2]

ثم أرسل إليه قصيدة غير منقوطة مكوّنة من مئة وخمس وعشرون بيتاً أفحمه فيها بحجة أن البشر قد يستطيع أن يأتي بكلام فصيح لكن لا يبلغ إلى حد قوة الوحي المنزل من الله أبداً، ثم تحداه أن يأتي بمثل هذا الكلام إن كان هو صادق في دعواه النبوة . [3]

وإليكم بعض أبياته:

لمالـــك ملكـــه حمـــد ســـلام ... علـــى رســـوله علـــم الكمـــال
حمـــود أحمـــد ومحمـــد و ... طهـــــــور مـــــــع أولاء وال
أمــا مملــوك أحمــد أهــل علــم ... والهــــام وحــــلال الســــؤال

(١) هو أبو الفيض محمد حسن فيضي الحنفي،من الساكنين في ولاية جهلم عام ١٣٠٠ م ، وقد تولى الإمامة والخطابة في إحدى نواحي مدينة جهلم . انظر: موسوعة حركة ختم النبوة(٢٣ / ١٧١)، ومئة سنة لتاريخ ختم النبوة : ١٠٠

(٢) موسوعة حركة ختم النبوة(٢٣ / ١٧١)

(٣) انظر: موسوعة حركة ختم النبوة(٢٣ / ١٧١) ، ونقلت بعض هذه الأبيات كما هي في الموسوعة ،دون النظر إلى غموضها ودقتها ، فهي كافية في إظهار المقصود إن شاء الله .

لـودك كـم مـدى همـع الـدموع وطأطـأ رأس أعـلام العـوال

هـواك الـدهر مـا دار أسمـاء ورامـك أهلـه وروم العمـال

عطـاك الله مسـلك أهـل ود وأعلـم كـل أسـرار الكمـال

وكـم مـرء سـعوا ورأو أحـلاك وكـم واردوك معـدوم الوصـال

رسـائل حـرّروا سـطروا حـلاك وعـدوك المـدى أولى أوال

وهـم علمـوك موعـود الرسـول وملهـم مالـك مـولى المـوال

إمـام الـدهر رسـول الإلـه ومصـلح أهـل العصـر والحـال

ومـا أرواحهـم إلا ودادك علـى إسمـك ورد كـل حـال

وهـم رهـط أولـوا ورع وحلـم عمائـد أهـل كـرم والكحـال

وكـم عـادوك مـا والـوك أصـلاً وكـم لامـوك ملـؤوم المـلال

ومحمـود عطـاء العـالم اسمـا همـام أهـل الأمـر والعـدال

أوائلـه الكـرام أمـام سـلم مكـارمهم كأعـداد الرّمـال

علـومهم كأمطـار الـدهور وعلـم الـدهر طـراً كـالطلال

عصـامهم الحسـام لكـل عـدو حسـامهم السـلام لكـل حـال

أمـا والله أسـألك المسـائل سـل هلـم أسـل أولى السـؤال

ألا هـل صـار دعـوك الرسـاله كـوحي الله معصـوم المحـال

أهـم اصـطادوا عـادوك هـواء صـلهم الهـوى سـواء المـلال

ومـا املاكـه ملـك العلـوم وملهـم واحـد هـدى كسـال

وهـل كلـم الرسـول أصـول علـم كمسـطور الإلـه علـى الأصـال

وهـــل كـــل الهـــدى ســـدّ لولهـــا　　　مـــا درى العلمـــاء ملمـــع الـــدلال

كـــلام الله علـــى نحـــو العلـــوم　　　أدراهـــــا الإلـــــه لكـــــل وال

كمـــا أدراك أم لا علـــم كـــلا　　　ســـوى العـــلام محمـــود وعـــال. (١)

وبعد هذا الأبيات لم يستطع ميرزا وأتباعه مقاومة الشيخ محمد الفيضي ، وقد ذكّره مراراً عن طريق الجرائد أن يأتي مثل هذا الكلام الحقير من العبد الفقير ،فضلا أن يأتي بمثل ما أنزل الله على النبي الكريم ، فطال السكوت على ميرزا ثم نشروا أتباعه مقالا في جريدة "الفضل " بأن مدة الاعجاز قد انتهت والأحمديون ليسوا بملزمين أن يأتوا بمثل كلام الشيخ محمد الفيضي . (٢)

وقد طبع هذا الأبيات في حياة ميرزا في جريدة " أنجمن نعمانية " لاهور فبراير ١٨٩٩ م. (٣)

وأيضاً للشيخ " قاضي ظفر الدين اللاهوري" (٤) قصيدة رائعة وسماها " القصيدة الرائية بجواب القصيدة الميرزائية " وهي مكونة من مئة وخمسين بيتاً في الرد على ميرزا غلام أحمد القادياني ، وقد اعتنى بطبعه الشيخ ثناء الله الأمرتسري في جريدة أهل

(١) والأبيات عبارة عن مجرد النقل حسب ما وجدته في المخطوط بغض النظر عن الأخطاء اللغوية فيها ، وللمزيد أنظر: موسوعة حركة ختم النبوة (٢٣ / ١٧٤ — ١٧٥).

(٢) انظر موسوعة حركة ختم النبوة (٢٣ / ١٧٤ — ١٧٥).

(٣) انظر موسوعة حركة ختم النبوة (٢٣ / ١٧٧).

(٤) الشيخ ظفر الدين بن إمام الدين الحنفي أحد الأدباء المشهورين بالهند ، ولد ١٢٧٥ هـ، بقرية كوث قاضي، واشتغل بالعربية أياماً، وقرأ الحديث على المفتي علاء الدين محمد تلميذ السيد نذير حسين الدهلوي رحمه الله ، ومن مصنفاته : الباكورة الشهية في شرح الألفية، ونيل المرام في أصول الأحكام، ونيل الأرب من مصادر العرب، وسلك الجواهر، والعلق النفيس، وسبيل النجاة، توفي: ١٣٢٢هـ انظر ترجمته: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١٢٥٤).

الحديث بتاريخ ١١ يناير ١٩٠٧ م. (١)

وإليكم بعض الأبيات منها:

قفا نبك من ذكرى علوم تبعثر ... قلوباً أماتته الهوى وتذكر
تذكرها عوداً إلى البدء للورى ... ولقيان ذات الله يوم تبعثر
وأهل لها اضحوا رميماً واقفرت ... منازل علم الدين منهم وسيّروا
ودعوى المسيح القادياني إنني ... أقول على علم هباء تختعر
فقد أبطلوا دعواه من غير ريبة ... من أراد لم ينكره إلا المنكر
عجبت لقومي كيف زال عقولهم ... يهدون أمة أمره لا يشغر

إلى أن قال:

قال أنا الموعود للناس في الدنا ... مسيح ومهدي تعالوا فتنظروا
على إنه يهدي الأناس علة السواء ... لقد مات عيسى فأنظروا تفكروا
فأي كتاب الله ينطق هكذا ... ليكن القول خير الناس يهدى ففكروا
ولست نبياً بالإصالة للورى ... الظل ولا الأصل الأصيل واشكر
نعوا وسمعوا من كلامي وإنني ... أريد جواباً يرتضيه مبّصر
لأن مات عيسى فالجوع محرم ... إلى هذه الدنيا لديه مقرر
فكيف تقول المرء إني خليفة ... مسيح له في قاديان تتر
وإن كان حياً فالجواب ميسر ... وسهل على من كان يخشى ويحذر
وإن كان دعواه بأني مثيله ... فما قوله قد مات عيسى فابشروا
لأن مثيل الأمر لا يقتضي ولا ... يدا لي الاعدام الممثل فاحذروا
على أن ختم الأنبياء يقيمنا ... على منهج حقٍ سويٍّ يدثر
إذا تم مضمار النبوة في الورى ... فما قوله شبه ومثل فما بصروا

(١) انظر القصيدة الكاملة: " موسوعة حركة ختم النبوة "(٢٠ / ٤٥٥-٤٥٩) .

متى لم يكن أمر لأمر مشاركا   فماذا وما ذاك أنظروا وتدبروا
لأن مثيل الشيء يأتي مشاركاً   له في أمور الذات وهو مقرر
وليس نبي بعد حضرته ولا   يحوم على الإنكار إلا منكر
فكيف يقول المرء أني مسيحكم   وليس شريكاً في النبوة ينذر
فإن قال إني ظله لا أصيله   فما الظل إلا ضده المستقحر
فهذه هو المحروم من نور شمسه   وذاك مضيء نير منور
فإن كان هذا مثله أو مثيله   فقل كلنا الأمثال وأطال يخبر ؟
وليس نبينا خصمنا وخصيمنا   بل الخصم ضد النبي مقرر
وما ذا اتفاق القوم بعد رسولنا   على أن الهام الورى لا يؤثر
عجيب علينا بعد اقرارنا بما   أتانا به ذاك النبي المطهر
أيترك ذاك العذب ساغ حلاله   بل رأه المرء كالنهر يسجر
سمعنا و أقررنا بأن ثلاثة   من الأوجه التي تلوح وتزهر
تكون براهيناً لمن قد أتى بها   فمن لم يسلمها يعاب ويوتر
فمنهن احساس سليم وبعد ذا   يعدون أخباراً يصدق يخبر
وثالثها عقل وثم جميعها   وليس سواها وجه يجسّر
فقول الإله الخلق ثم نبيه   يعمهما الإخبار بالصدق فاشكروا.[1]

(١) انظر القصيدة في " موسوعة حركة ختم النبوة "(٢٠ / ٤٥٥ -٤٥٩) .

وللشيخ أنور شاه الكشميري قصيدة معروفة في تقرير عقيدة ختم النبوة ومن خلالها الرد على مزاعم القاديانية ،وإليكم بعض أبياته :

ألا يا عباد الله قوموا وقوموا ... خطوباً ألمت ما لهن يدان
وقد كان ينقض الهدى ومناره ... وزحزح خير ما لذاك تدان
يسب رسول من أولى العزم فيكم... تكاد السماء والأرض تنفطران
وطهره من أهل كفر وليه ... وأبقى لنار بعض كفر أماني
وحارب قوم ربهم ونبيه ... فقوموا لنصر الله إذ هو دان
وقد عيل صبري في انتهاك حدوده ... فهل ثم داع أو مجيب أذاني
وإذ عز جئت مستنصراً بكم ... فهل ثم غوث يالقوم يداني
لعمري لقد نبهت من كان نائماً ... وأسمعت من كانت له أذنان
وناديت قوماً في فريضة ربهم .. . فهل من نصير لي من أهل زمان
دعوا كل أمر واستقيموا لما دهى ... وقد عاد فرض العين عند عيان
فشائي شأن الأنبياء مكفر ... ومن شك قل هذا لأول ثان
وليس مداراً فيه تبديل ملة ... وتحبط أعمال البذى مجاني
أفي ذكره عيسى يطيش لسانه ... ولا يبصر المرمى من الخيمان
وأكفر منه من تنبأ كاذباً ... وكان انتهت ما أمكنت بمكان
ومن ذب عنه أو تأول قوله ... بكفر قطعاً ليس فيه توان
كأني بكم قد قلتموا لم كفره ... فهاكم نقولاً جليت لمعان
فما قولكم فيمن حبا مثل ذلكم ... مسيلمة الكذاب أهل هوان
فقال له التأويل أو قال لم يكن ... نبياً هو المهدي ليس بجان

وهل ثم فرق يستطيع مكابر ... وحيث ادعى فليأتنا ببيان
زكان على إحداثه وجه كفره ... تنبأه مشهور كل أوان
كذا في أحاديث النبي وبعده ... تواتر فيما دانه الثقلان
فإن لم يكن أو قد وجوه لكفره ... فأسيرها دعواه تلك كماني
وأول إجماع تحقق عندنا ... لفيه بإكفر وسبى عواني
وكان مقراً بالنبوة معلناً ... لخير الورى في قوله وأذان
وما قولكم في العيسوية أولوا ... رسولاً لأميين خير كيان
وهل ثم ما لا فيه تأويل ملحد ... ومن حجر التأويل رمى لسان
وهل في ضروريات دين تأول ... بتحريفها إلا ككفر علان
ومن لم يكفر منكريها فإنه.... له الإنكار يستويان
وما الدين إلا بيعة معنوية ... وما هو كالأنساب في السريان
فإنهم لا يكذبونك فاتلها ... ولكن بآيات مآل معاني
تنبأ أن لا يمترى ببطالة ... كحجام ساباطً صريع غوان
ومعجزة منكوحة فلكية ... يصادفها في رقية الكروان
ومنى له الشيطان فيها بوحيه ... رفاء ووصلاً خطبة وتهاني
يهم بأمر العيش لو يستطيعه.... وقد حيل بين العير والنزوان
ففضحه رب السماء بحوله ... وقوته والله فيه كفاني
وكان ادعى وحياً سنين عديدة ... فجاء يحاكي فعله الظربان
ودلاه شيطاناه في ذاك برهة ... ولم يدر شيطانان لا يفيان
وأخرا وهذا بذريته يرى ... فهلا عرا أصل النبوة ذان

وآنهم لما لم يمت بشروطه ... رجوعاً إلى الحق ادعى برهان

وسماه أيضاً مرة بسقوطه ... لهاوية هل ذان يجتمعان

ويوجد في الوقت المعاني للغي ... إذا خانه است لم يطق لضمان

يحص بأفواه الشياطين حيقة ... ويصرفهم عن صوب فهم مباني

فعلل أذناب له الناس أن في ... حديبية ما نحوها يريان

أرؤيا حكاها خاتم الرسل مرسلاً ... ولم يك منها السير يلتبسان

وما قد حكاه الواقدى فلم يرد ... ترتب سير أو بداء أوان

حكى من أمورٍ لا ترتب بينها ... قد اتفقت في البين من جريان

وأوضحه الصديق فيما روى لنا ... أصح كتابٍ في الحديث مثاني

رجاء وقصد ليس أخبار غيبه ... على ظاهر الأسباب يعتمدان

وما ذاب في العمر الطويل له فذا ... هجاء خيار الخلق غب لعان

تفكه في عرض النبيين كافر ... عتل زنيم كان حق مهان

يلذ له بسط المطاعن فيهم ... ويجعل نقلاً عن لسان فلان

يصوغ اصطلاحاً أن هذا مسيحكم ... كما سب أماً هكذا أخوان

وقد رد في القرآن أنواع كفرهم ... فهل غض من عيسى المسيح بشأن

وهذا كمن وافى عدواً يسبه ... بجمعٍ أشد السب من شنان

فصيره رؤيا وقال بآخرٍ ... إذا انفتحت عيسى من الخفقان

وقد يجعل التحقيق ذلك عنده ... إذا ما خلا جو كمثل جبان

وينفث في أثناء ذلك كفره ... ويعرب في عيسى بما هو شانئ

وكان هنا شيء لتحريف عهدهم ... فصيره حقاً لخبث جنان

وقد أخذوا في مالك بن نويرة ... بصاحبكم للمصطفى كأداني
وقصة دباء رأى القتل عندها ... أبو يوسف القاضي ولات أوان
تحطم في جمع الحطام ونيلها ... وبسط المنى وحاصلات مجاني
وكل صنيع أو دهاء فعنده ... لنيل المنى بالطرد والدوران
أهذا مسيح أو مثيل مسيحنا ... تسربل سربالاً من القطران
وكان على ما قال مأجوج أصله ... فصار مسيحاً فاعتبر بقران
نعم جاء في الدجال اطلاقه كذا ... فقد أدركته خفة السرعان
ألم يهد للقرآن يحفظه ولم ... يحج لفرض صده الحرمان
فيسرق في ألفاظه باطنية ... وقرمطةً وحي أتاه كداني
وتابعه من فيه نصف تنصر ... ومن كفر مودع بمباني
وكفر من لم يعترف بنبوة ... له وهو في هذا الأول جان
ألا فاستقيموا أو استهيموا لدينكم .. فموت عليه أكبر الحيوان
وعند دعاء الرب قوموا وشمروا ... حناناً عليكم فيه أثر حنان
وكن راجياً أن يظهر الحق وارتقب ... لأولاد بغي في السهيل يماني
وللحق صدع كالصديع وصولة ... وطعن وضرب فوق كل بتان
وآخر دعوانا أن الحمد للذي ... لنصرة دين الحق كان هداني
وصلي على ختم النبيين دائماً ... وسم ما دام اعتلى القمران .[1]

(١) أنظر : إكفار الملحدين في ضروريات الدين : ١٠٨ -١١٠ .

مزايا هذه المؤلفات

ومن أهم المميزات التي فاق بها كتب علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة والرد على القاديانية :

١- إن علماء الهند أبطلوا دعايات منكري ختم النبوة عامة وميرزا خاصة وبينوا تناقضاتهم بأسلوب علمي خال من السب والشتم وأجابوا العفونة بالطهارة والهزل بالجد والإساءة بالحلم.

٢- إن المنكرين لعقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ حاولوا التأويل الفاسد لآيات القرآن الكريم لتحقيق أغراضهم، لكن العلماء لم يغفل عنهم بل فنّدوا مزاعمهم من القرآن والسنة مع استنادهم إلى الإجماع واللغة والواقع وحاولوا إقناع الخصم بأدلة النقل والعقل.

٣- إنهم رتبوا تقريرهم لمناظراتهم ومباحثاتهم مع الفئة القاديانية خاصة ،ليطلع الناس على الحقيقة و لئلا يغتروا بدجلهم ومناصرة الحكومة لهم.

٤- كانت القاديانية تحاول ترسيخ أقدامهم في المحافل السياسية واحتلال المراكز السياسية لتحقيق أغراضهم، فالعلماء لم يتركوا الجانب السياسي في كتبهم، بل نبه الناس على مدى كذب القاديانية وكتبوا رسائل إلى الحكام يحثهم على التمسك بالكتاب والسنة.[١]

(١) كما حصل مع الشيخ ثناء الله في إعداد رسالته لحاكم حيدرآباد وألف كتاباً: الصحيفة المحبوبية في الرد على الصحيفة الآصفية.

المبحث الثاني: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المناظرات.

المبحث الثاني

جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المناظرات.

المناظرة لغة:

قال ابن فارس: " النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه ". (١)

وقال الراغب:" النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية". (٢)

والمناظرة اصطلاحاً: "هي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق " . (٣)

وعرفها الجرجاني بقوله: "هي النظر بالبصيرة من الجانبين، في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب". (٤)

ويعرفها البعض بأنها: حوار بين شخصين أو فريقين يسعى كل منهما إلى إعلاء وجهة نظره حول موضوع معين والدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية واستخدام الأدلة والبراهين على تنوعها محاولا تفنيد رأي الطرف الآخر وبيان الحجج الداعية للمحافظة عليها أو عدم قبولها. (٥)

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥ / ٤٤٤).

(٢) المفردات :٥١٨ .

(٣) مناهج الجدل للألمعي :٢٥.

(٤) التعريفات للجرجاني :٢٣٢ .

(٥) انظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة :٢٨١ .

فالمناظرة محاورة من أجل الوصول إلى الصواب، ولهذا كان الاشتراط فيها التقارب بين المتناظرين في العلم والفهم.[1]

ومن الألفاظ التي تأتي متقاربة للمناظرة:

الحوار: هو المراجعة في الكلام ومنه التحاور، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه .[2]

وقد يعدّ بعض الباحثين أن المناظرة نوع من أنواع الحوار، وبعضهم يفرقون بينهما ، فالحوار غير المناظرة، وهي تقوم على وجود التضاد بين المتناظرين، للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه نفياً أو إيجاباً بغية الوصول إلى الصواب، أما الحوار فلا يشترط فيه ذلك.[3]

المباحثة: عرف الجرجاني البحث اصطلاحا فقال: (هو إثبات النسبة الإيجابية أو السلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال) .[4]

المناقشة:

أَصل المناقَشة من" نقَش الشوكة "إِذا استخرجها من جسمه، قال أبو عبيد المناقَشةُ الاستقصاء في الحساب حتى لا يُتْرَك منه شيء. [5]

(١) المصدر السابق: ٢٨١.

(٢) مناهج الجدل، د. زاهر الألمعي:٢٥.

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك: ٢١.

(٤) التعريفات للجرجاني: ١١٦.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥ / ٢٢٢) لسان العرب (٦ / ٣٥٨) مادة نقش تاج العروس (١ / ٤٣٧٤) ، والحديث رواه البخاري ،كتاب العلم، باب من سمع شيئا راجع حتى يعرفه(٢٨/١) ؛ ومسلم ،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب(٢٢٠٤/٤ رقم الحديث – ٢٢٠٥) .

الجدل: عرفه الجرجاني بقوله: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة". [1]

المباهلة: المباهلة في اللغة هي الملاعنة، أي الدعاء بإنزال اللعنة على الكاذب من المتلاعنَين، و البَهلةُ اللَعنة. [2]

و هي مشروعة، والأصل في مشروعيتها آية المباهلة، و هي قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾** ﴾ [3]

قال ابن القيم – رحمه الله –:" إن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله و لم يرجعوا بل أصروا على العناد، أن يدعوهم إلى المباهلة و قد أمر الله سبحانه بذلك رسوله ﷺ ولم يقُل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك. و دعا إليها ابنُ عمه عبد الله بن عباس من أنكر عليه بعض مسائل الفروع و لم يُنكر عليه الصحابة و دعا إليه الاوزاعي سفيان الثوري في مسألة رفع اليدين و لم يُنكَر عليه ذلك و هذا من تمام الحجة ". [4]

فالمباهلة تأتي بعد المناظرة لإحقاق الحق و إزهاق الباطل، و إلزام الحجة من أعرض عن الحق بعد قيامها عليه.

ولقد استعمل علماء الهند هذا السلاح ضد القاديانية في كثير من المواضع وطلبوا

---

(١) التعريفات للجرجاني: ٧٤.

(٢) انظر تحرير ألفاظ التنبيه (١/٢٤٧).

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) زاد المعاد(٣/٥٦١).

منهم الحضور للمباهلة كما حصل مع الشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ عبد الحق الغزنوي [(١)] وغيرهما كما سيأتي ذكره. [(٢)]

واعتبر العديد من العلماء والباحثين أن الحوار والمناظرة والجدل والمناقشة والمباحثة كلها متقاربة، بل هناك بعض العلماء من لا يفرق بينها، بل يعتبرها شيئاً واحداً .[(٣)]

وقد وردت عن النبي ﷺ وعن الصحابة آثاراً تدل على أهمية المناظرة والمباحثة لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وذكر جملة منها الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه.[(٤)]

أما المناظرات والمباحثات في البيئة الهندية فكانت مكدرة بالنزاعات والهجمات بين الملل والنحل ، وكانت الهند نقطة تمركز لمختلف الأديان والمذاهب منذ عهد قديم ، وكذلك الحكام المسلمون الذين حكموا هذه البلاد زهاء ثمانية قرون ونصف، لم يهمهم من الغزو والقتال في هذه القرون المتطاولة إلا توطيد دعائم ممالكهم ، ثم إن معظم الدعاة والوعاظ الذين دخلوا البلاد مع الفاتحين لم يكن لهم نصيب كبير من علم الكتاب والسنة ، فعدم الاعتناء بالكتاب والسنة وانحصار الدين في بعض كتب الفقه وانكباب الدارسين على التعصب الجامد لمذهب معين أو لفكر معين أدى إلى الصراع بين دعاة الحق ودعاة الباطل وتكونت من تلك المباحثات والمناظرات الكلامية ثروة هائلة ، ويظهر هذا بوضوح في رغبة الحكام في انعقاد المجالس للمناظرات والجدل وإن كان معظمها ابتعدت عن مناهج الصواب.

---

(١) هو الشيخ عبد الحق الدهلوي ، من علماء أهل الحديث في الهند عرف بسبب مباهلته مع الميرزا في مصلى العيد سنة ١٨٩٣ م ، ومن معاصري الشيخ ثناء الله الأمرتسري ، شارك معه في مقاومة القاديانية من الأمرتسر ، انظر: مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٥٣٣.

(٢) انظر: مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٦٣٣.

(٣) انظر : منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: ١٩.

(٤) انظر: الفقيه والمتفقه(٢٣٥/١).

حكي عن "الشيخ نظام الدين البدايوني" (١) أنه كان يسمع الغناء، وكان علماء عصره ينكرون على فعله ، فلما أصر الشيخ رفعوا تلك القضية إلى "السلطان غياث الدين تغلق" (٢)، فأمر السلطان بإحضار الشيخ ، وأمر الفقهاء والقضاة أن يناظروه تلك المسألة، فعرض "الشيخ نظام الدين" بعض الأحاديث في إباحة السماع –على حد زعمه–فردها الفقهاء وقالوا إن الروايات الفقهية مقدمة على الأحاديث حسب قانون بلدنا ، وقال بعضهم:" إنا لا نرغب أن نسمع مثل هذه الأحاديث التي تمسك بها الإمام الشافعي، وهو عدو مذهبنا ". (٣)

وكذلك حكي عن جلالة الملك " أكبر " (٤) أنه كان يميل إلى محبة المناظرة والمجادلة وسماع مختلف الآراء ، و قام ببناء دار خاصة سماها (عبادة خانة) (٥) ودعا إليها العلماء من السنة والشيعة للمناظرة حباً للاستطلاع واستجابة للعقلية الحرة المنفلتة. وأخذ علماء السنة والشيعة بالاجتماع مساء كل خميس في هذا الدار.(٦)

ثم إنه وبعد عدة سنوات خطا خطوة أخرى فبدأ بدعوة علماء الملل الأخرى من البراهمة، واليهود والنصارى والمجوس. ثم وبعد فترة من الزمان دعا إلى اجتماع عام حضره

---

(١) نظام الدين محمد بن أحمد بن علي البخاري البدايوني ، ولد سنة ٦٣٦ هـ بالهند ، قرأ الفقه والأصول على الطريقة الصوفية ، مات سنة ٧٢٥ هـ وله تسع وثمانون سنة، ودفن بمدينة دلهي . انظر ترجمته: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٢/ ١٩٦).

(٢) هو الملك غياث الدين تغلق شاه الدهلوي كان من الأتراك القرونة، فقدم بلاد السند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي ، قيل إنه قاتل التتار تسعاً وعشرين مرة فهزمهم، فحينئذ سمي بالملك الغازي ، توفي ٧٢٥ هـ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٢/ ١٨٣).

(٣) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ١٢.

(٤) كما سيأتي ذكره في الباب الثاني.

(٥) أي معبد لأداء الطقوس.

(٦) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ١٢.

كبار العلماء من كل دين وملة، وقادة الجيش، وفيه تحدث عن الأضرار التي تعود على المجتمع من كثرة الأديان وتعددها، وأعلن عن ضرورة إيجاد دين واحد يضم محاسن الأديان المختلفة الموجودة في الهند ويعتنقه الجميع. (١)

فلا غرابة في العلماء الذين عاشوا مثل هذه البيئة أن يتخذوا المناظرة والمباحثة وسيلةً لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وكان هذا عاملاً ناجحاً فكم من آثار مثمرة لمناظرة الشيخ "أحمد السرهندي "مع المتصوفة، ومناظرات "الشيخ رحمة الله الكندي" (٢) مع النصارى إلى يومنا هذا، وسيبقى الدفاع عن الحق مستمراً إلى يوم القيامة إن شاء الله.

أما بالنسبة للمناظرات حول موضوع ختم النبوة ، فدعت الحاجة إليها بعد ادعاء ميرزا غلام أحمد بالمهدوية والنبوة، وحصلت المناظرات في موضوع الختم مع القاديانية في وقت كانت القاديانية تبذل جهوداً جبارة لنشر عقائدهم الضالة وصرف الناس عن الجهاد ضد الحكومة الإنجليز بحيث لو لم يقاومها العلماء لاستفحل أمرها وعظم خطرها وعم ضررها ، وأثمرت جهودهم المستمرة في سدّ أبواب الفتن.

فالمناظرات والمباحثات التي جرت بين ميرزا وأتباعه وبين علماء الهند حول

---

(١) الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث: ١٢/١ ، نقلا عن فرق الهند المنتسبة الى الإسلام: ٤٤٧ -٤٦٩.

(٢) الشيخ العلامة رحمة الله بن خليل الله بن نجيب الله بن حبيب الله ابن عبد الرحيم بن قطب الدين العثماني الكيرانوي ، ولد ١٢٣٣ هـ، كان من العلماء المبرزين في الكلام والمناظرة وله مناظرة معروفة مع " القس فندر" ،كانت الغلبة فيها للشيخ رحمت الله فأراد الانجليز قتله فهاجر إلى مكة واستقر بها، وله تصانيف عديدة أشهرها " اظهار الحق " و" إزالة الأوهام " و"أصح الأحاديث في إبطال التثليث " توفي بمكة ليلة الجمعة ٢٢ من شهر رمضان المبارك عام ١٣٠٨ هـ ودفن في المعلاة ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١٢٢٩).

ادعاءات عديدة لوصوله إلى نبوءاته الكاذبة تعد نقطة البداية "لحركة ختم النبوة"، ومن هذه المناظرات منها ما كانت متعلقة بموضوع ختم النبوة مباشرة أو كانت متعلقة بقضية حياة المسيح ووفاته ، وكلها تعد من مناظرات ختم النبوة في الهند.[1]

(١) انظر: جهود علماء أهل الحديث المثالية في صيانة عقيدة ختم النبوة(علماء أهل حديث كي مثالي خدمات) لمحمد رمضان سلفي : ٢٣.

أهم المناظرين في تقرير عقيدة ختم النبوة بالهند:

الأول: محمد حسين البتالوي.

أول عالم من علماء أهل الحديث بشبه القارة الهندية بأكملها من قام بخطوة مؤثرة ضد الفتنة القاديانية عقب ظهورها .

فبينما كانت المقالة المتعلقة بموقف الميرزا من عيسى عليه السلام ورفعه في مرحلة الطباعة إذ وصل الخبر إلى الشيخ البتالوي عنه، فكتب إلى غلام أحمد القادياني مبيناً لعقيدة أهل السنة في حياة المسيح عليه السلام ورفعه ، ونصحه فأفحمه بالحجة، وحذره من هذا التطبيق الدقيق لولاء الإنجليز وأن الادعاء لنفسه بمثل هذه الدعاوي قد يوصله إلى إشعال الفتن بين الناس.(١)

وفي هذه الفترة كان الشيخ محمد حسين يراسله بالاستمرار، ويبين له موقف أهل السنة من حياة المسيح ورفعه ،ولم يأل الشيخ جهداً في إقناعه، إلا أن ميرزا لم يتخلف عن دعواه، وسلك في كلامه طريق الزنادقة والباطنية ولم يكف عن نشر ضلالاته ، فلما رأى أن ميرزا لا يلتفت إلى مكتوباته ولا يرجع عن دعاويه، فأخيرا ظهرت هذه المراسلات والمقالات – التي كتبها الشيخ محمد حسين البتالوي –أمام الناس في ١٨٩١م يناير. (٢)

ثم قام الشيخ بخطوة أخيرة وهي مراسلة كبار علماء الهند وإخبارهم بما جرى بينه وبين ميرزا ، فرتب فوراً مجموعة هذه الدعاوي وأرسلها إلى كبار العلماء في الهند يستفتيهم عن حكم الشريعة في مثل هذا الرجل الذي يدعي لنفسه أنه مثيلا للمسيح على الأرض ، فاتفق كلمة جميع العلماء بأن مثل هذا الرجل ضال كافر، فقام الشيخ

---

(١) انظر موسوعة حركة ختم النبوة(١٦ / ٥).

(٢) انظر هذه المراسلات التي جرت بين الشيخ وبين الميرزا غلام أحمد في مجلد مستقل من موسوعة "حركة ختم النبوة " المجلد رقم ستة عشر.

محمد حسين البتالوي بنشر هذا الفتوى على نطاق واسع ، وهدده إن لم يكف من هذه الدعوى فسيخشى عليه أن يدعي النبوة في المستقبل، وأخذ ينشر اخبار القاديانية وتناقضاتها في مجلته وينشرها أمام الناس حتى اعترف أعيان القاديانية أن الأمة الأحمدية زلزلت بعمل الشيخ محمد حسين البتالوي. [1]

وله مناظرة معروفة التي عرفت في تاريخ ختم النبوة " بمناظرة " لدهيانة " سنة١٨٩١ م "كما سيأتي تفصيله إن شاء الله. [2]

الثاني: الشيخ ثناء الله الأمرتسري.

كان الشيخ رحمه الله من ألد أعداء القاديانية تشهد بذلك عبارات القاديانية وسبهم للشيخ في جرائدهم ومجلاتهم .

فقد قام الشيخ-رحمه الله- بدورٍ هامٍ في المناظرة مع القاديانية في عقر دارها ، فكان لا يترك مجالا ولا منفذا بل ولا دعي إلى مكان للمناظرة إلا وذهب إليهم على الموعد المحدد له.[3]

وقد ذكر الشيخ عبداللطيف الكندي [4]: " بأن الشيخ الأمرتسري ناظر الآرية والسيخ والجينية والنصارى والقاديانية والبهائية ومنكري الحديث والدهرية والشيعة والبريلوية وغلب على جميعهم ويزيد عدد مناظراته عن ألف مناظرة وكانت مئات

(١) المصدر السابق (١٦ / ٨).

(٢) انظر: الباب الثاني ، المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٣) الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان: ١٤٩.

(٤) هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرشيد شيخ الكشميري ، باحث معاصر واستاذ في كلية السلفية -سري نغر- بولاية كشمير، وله رسالة علمية بالماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -سنة ١٤١٥هـ-١٤١٦هـ بعنوان : الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة .

المناظرات حصلت في القرى ولم يصل خبرها إلى الجرائد". [1]

ويصفه أيضاً بقوله: " وقد عرف الشيخ بجهوده المثمرة المتتالية في هدم بناء الكيان القادياني حتى بدأ القادياني يفزع ويهلع ويذعر ويذهل بل ويخذل بنشره فيه بأنه الكذاب والمفتري على الله في أنحاء المعمورة وصد الناس عن اعتناق دعوته ، وقد ألف لبيان فساد معتقده وسوء نيته وأصدر الجرائد والمجلات وأقام المؤتمرات وأسس الجمعيات في جميع أنحاء الهند وخطب بنفسه في تلك المؤتمرات وحث العلماء على ذلك ودرب الخطباء والطلبة على مقاومة هذه الفئة المارقة حتى روي عنه أنه جاءه النبأ بارتداد مئتي مسلم في إحدى الأقاليم ، فأقام مؤتمرا خاصا بهذا الشأن وطالب فيه بإعانة بعثة دعوية تذهب إلى هذه المنطقة لدعوة المرتدين إلى الإسلام من جديد فسافرت هذه البعثة ورجعت سالمة غانمة ناجحة في مرامها ولم يمض عليها سنة وكان الناس المرتدون كلهم رجعوا إلى الإسلام بفضل الله أولا ثم بفضل دعوة هذه البعثة المخلصة ثانيا". [2]

وقد أجاد الشيخ عبد اللطيف الكندي في تفاصيل مناظراته في ختم النبوة ،ومن تلك المناظرات:

أولا: مناظرة أمرتسر ١٩٠٢ [3]

حصلت هذه المناظرة بين الشيخ ثناء الله الأمرتسري وبين الشيخ سرور شاه–أحد تلامذة ميرزا في حياته–وكان الغلام ميرزا لم يتجرأ بنفسه أن يواجه الشيخ –رحمه الله– وجها لوجه–بل كان يثير الفوضى عن طريق دعاته وأتباعه في نواحي "أمرتسر " ويشحنهم بالولاء للإنجليز، يقول الشيخ " صفي الرحمان المباركفوري " عن تفصيل هذه

(١) الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان: ١٤٩

(٢) المصدر السابق: ٥٧٧.

(٣) انظر تقرير هذه المناظرة في الكتاب: مئة سنة لتاريخ ختم النبوة: ١٦٢ –١٦٥ و الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان: ٥٨٠.

المناظرة: "وقعت هذه المناظرة حول الموضوع "حقيقة دعوى ميرزا في نزول الوحي عليه" بتاريخ ٢٩-٣٠ أكتوبر ١٩٠٢م وكانت على مستوى رفيع الشهرة والأبهة ، وكان مناظر القاديانية هو الشيخ سرور شاه ،ومن خلال المناقشة أثبت الشيخ ثناء الله بأنه لم ينزل على ميرزا بشيء وأنه كاذب في دعواه الوحي ، أما القادياني "سرور شاه" فكان يتسلل عن الكلام ويحاول التخلص من مؤاخذات الشيخ ثناء الله عليه ، وكان آخر أمره الفرار من المنصة مفتضحا مسودّا. (١)

فلما وصل الخبر إلى المتنبئ بهزيمة أتباعه وذلتهم وفضيحتهم فأظهر بغضه وعناده بأبيات شعرية مؤلمة محزنة وسب الشيخ ثناء الله بشدة الطيش والغضب وقال في إحدى مكتوبه: "أن ثناء الله هدام ،ضال مضل ، مفسد في الأرض ،عفريت ،صاحب المكائد..". إلى آخره (٢)

وأنشد بعض الأبيات وسماها بالقصيدة الإعجازية ، ونادى بها الشيخ وطالب منه أن يأتي بمثلها في خمسة أيام فيعطيه جائزة مقدارها عشرة آلاف روبية.

فكان مما أنشد:

ألا رب خصم قد رأيت جداله	ومارأينا مثله من يزور
فأوصيك ياردف الحسين أبا الوفاء	أنب واتق الله المحاسب واحذر
وكم من عدو كان من أكبر العدا	فلما أتاني صاغرا صرت أصغر
أآخيت ذئباً عائثا أو اباالوفاء	أو آفيت مدا أو رأيت أمرتسر
أردت بمد ذلتي فرأيتها	ومن لا يوقر صادقا لا يوقر

(١) الفتنة القاديانية: ٧٦،الكاوية على الغاوية(٢/٣٤٦)

(٢) انظر موسوعة حركة ختم لنبوة(٢٠ / ٤٢٨-٤٢٩) ، وفيه مقال الشيخ ثناء الله بعنوان: أثر المباهلة في على حياة الميرزا: ٣-٤.

هـــذا العهـــد قـــد تقـــرر بينـــا بمـــد فلـــم ننكـــث ولم نتغـــير. [1]

وقد أراد بهذه الأبيات تسلية لنفسه ولأتباعه، وأجاب الشيخ عن هذه الأبيات ونشره، ومما قال فيها: "إني قد طلبت منك أن تصحح الأخطاء التي سأشير إليها في إحدى المجالس، ثم أسابقك في صياغة وإنشاد الأبيات وجها لوجه ، وهل هذا من العدل أن تأتي بعد جهد شديد بقصيدة تؤلفه في البيت ولا ندري في كم مدة من الزمن ألفته وتعطي الفرصة لغيرك أن يأتي بمثلها في أيام محدودة...وإن كنت مرسلا من الله حقاً وأن وجه الله حيث وجهك -كما تزعم- فلا يكون لك مانعا في أن تأتي للمسابقة ولا تقذف من قصرك فقط". [2]

ثم ذكر الشيخ –رحمه الله-أخطائه البلاغية والنحوية في أكثر من خمسين بيتاً من قصيدته[3]، وقال "إذا كانت في مثل هذه القصيدة الصغيرة هذا الكمّ من الأخطاء اللفظية والمعنوية هل يصلح أن يسمى بالإعجاز ولا يقال لها عديمة النظير ،نعم إذا كان معنى" عديمة النظير" أنه لا تماثله أي قصيدة أخرى في الأخطاء ، فمسلم". [4]

وقد نشرت هذه المناظرة في الناس عن طريق المجلة "شحنة هند" عام ١٩٢٠ م ، وأثرت في نفوس المسلمين تأثيرا طيبا مباركا ، وقد ظهر بها زيف معتقد القادياني كما كشف فيها النقاب عن ستار خداع القادياني ومكره وزال أثر ما كان يخشى على أهل "أمرتسر" من فتنة الارتداد عن دينهم فقويت النفوس الضعيفة واستقاموا على الحق، وأيس ميرزا وأتباعه لما واجهوا هذه المقاومة الشديدة التي لم يُرو لها مثال سابق.[5]

---

(١) الهامات الميرزا: ١٠١.

(٢) المصدر السابق: ١٠١.

(٣) الهامات الميرزا ٩٧-١٠٣،نقلا عن أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده: ٥٨١-٥٨٣.

(٤) المصدر السابق: ٥٨٥.

(٥) الهامات الميرزا: ٩٩ والتعريب نقلا عن: أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده: ٥٨٥ -٥٨٧ بتصرف.

ثانياً: مناظرة رامبور سنة ١٩٠٩ م. [(١)]

وقعت هذه المناظرة تحت رعاية حاكم تلك الولاية ،وتعد هذه المناظرة من أقوى المناظرات في ختم النبوة ، وكانت القاديانية تحاول إقناع رجال الحكومة عن فكرتهم حتى ترسخ أقدامها في السلطة وفي منع الناس عن الخروج ضد الحكومة الإنجليزية وبالتالي يعود إليها زمام المسلمين ،فلما أرادوا نشر دعوتهم في هذه المنطقة جاءوا إلى المتولي لتلك الولاية وهو" النواب محمد حامد علي خان " ، وحاولوا إقناعه من فكرة المتنبئ غلام أحمد ،فأمر الحاكم بجمع كبار العلماء من الفريقين وعقد مجلس المناظرة على دعمه وبين يديه حتى يتخلص من هذه المنازعات التي تحصل كل يوم في ولايته ويتبين الحق أمام الناس. [(٢)]

فقد أجاب دعوة الحاكم عدد كبير من العلماء من جميع أنحاء الهند حتى وصل عددهم إلى مئة عالم فأكثر كما ذكره الشيخ "المباركفوري "[(٣)]، ووقع اختيار المسلمين على الشيخ ثناء الله الأمرتسري أن يكون مناظراً عنهم كما تم اختيار ميرزائي القادياني " محمد أحسن الأمروهي "كمناظر القادياني إلا أنه لم يستطع المواصلة أمام الشيخ ثناء الله فقام مقامه المنشي قاسم علي القادياني وحصلت هذه المناظرة حول موضوعين هامين وهما: " قضية حياة المسيح ووفاته " و " هل ميرزا صادق في ادعاءه بالنبوة أم كاذب" فكان أول يوم خص بالموضوع الأول واليوم الثاني بالموضوع الثاني، وكان على المنصة أكثر من مئة عالم، أما اليوم الأول فقد نقل الشيخ ثناء الله الأمرتسري –رحمه الله– عدداً من النصوص على حياة المسيح عليه السلام ، وبين رحمه الله استناداً إلى

---

(١) هي بلدة كبيرة في ولاية اتر برديس الهند ،قرب مدينة مراد آباد، وكانت بلدة عامرة تحت حكم الإنجليز حيث كان يوليها أولاد على محمد خان ، انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٦/ ٧٦٦).

(٢) انظر موسوعة حركة ختم النبوة(٢١ / ١٧٨ – ١٩٠) ،السيرة الثنائية: ٣٩٧ .

(٣) الفتنة القاديانية: ١٠٦.

الآيات والأحاديث المتواترة بأن المسيح عيسى عليه السلام رفعه الله تعالى إلى السماء، إذ سينزل إلى الأرض ويحكم بالشريعة المحمدية، ثم يموت – عليه السلام – كسائر البشر. [1]

يقول الدكتور بهاء الدين – صاحب الموسوعة – عن تقرير هذه المناظرة:" جرت هذه المناظرة أكثر من ثلاثة أيام في حضرة الحاكم النواب وكبار علماء الهند وناب عن القاديانية الشيخ محمد أحسن الأمروهي لكنه لم يتجرأ مواصلته إلى اليوم الثاني، فناب عنه خليفته المنشي قاسم علي القادياني ،وقد رأى الناس ما جرى بينهما من النقاش في الموضوع ،أما اليوم الثاني فقد عرف القاديانيون بأنهم صاروا مخذولين أمام العلماء والعوام ،ففروا من مدينة "رامبور" بدون إذن الحاكم فقعد المجلس في اليوم الثاني بحضور الشيخ ثناء الله ولم يحضر أحد من الفرقة القاديانية ، فحكم العلماء بنجاح الشيخ رحمه الله بالإجماع ،وأما النواب فمع كونه شيعيا فإنه أقبا إلى الشيخ بالإكرام، وشجعه على علمه وفضله ومنحه شهادة الفوز والتقدير". [2]

---

(١) انظر: موسوعة " حركة ختم النبوة(٢١ / ١٧٨ – ١٩٠) ، والتعريب من كتاب : الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان:٥٩٦

(٢)موسوعة حركة ختم النبوة (٢١ / ١٨٣)

ثالثاً: مباهلة الشيخ ثناء الله مع ميرزا غلام أحمد .[1]

كانت القاديانية تتزلزل كل يوم من ضربات الشيخ القاسية في مناظراته ومقالاته في الجرائد، كأن الشيخ وقف حياته ضد المتنبي القادياني .[2]

وكان غلام أحمد ميرزا يكرّر ذكر المباهلة في مؤلفاته مراراً ، ويدعو خصومه إليها ، و كان يزعم أنها تجري بينه وبين المنكرين عليه فيكون الظفر له.

فقد باهل في بداية أمره أولا مع الشيخ عبد الحق الغزنوي في قضية المسيح ومثيله ولم ينجح في إثبات دعواه من خلاله ، ثم بعد فترة طويلة نهض بالدعاء على الشيخ ثناء الله – الذي رمى دعاويه بالحجج الدامغة وزلزله زلزالاً شديداً– فتضايق غلام أحمد من العلامة ثناء الله وكتب إليه خطاباً دعاه فيه إلى المباهلة.

ومما قال فيه: "حضرة المولوي ثناء الله.. السلام على من اتبع الهدى. إن سلسة تكذيبي جارية في جريدتكم أهل الحديث من مدة طويلة، أنتم تشهدون فيها أني كاذب دجال مفسد مفترٍ، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله، إنّي أوذيت فيكم إيذاءً، وصبرت عليكم صبراً جميلاً، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله وأنتم تصدّون الناس عنّي فأنا أدعو الله قائلاً: يا مالكي البصير القدير العليم الخبير، تعلم ما في نفسي إن كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراء منّي وأنا في نظرك مفسد كذّاب، والافتراء في الليل والنهار شغلي، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتي قبل المولوي ثناء الله، واجعله وأتباعه مسرورين بموتي، يا مرسلي أدعوك آخذاً بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله، إنه من كان مفسداً في نظرك كاذباً عندك

(١) الهامات الميرزا: ١٣٤، الفتنة القاديانية للمباركفوري: ١٠٧ . والتعريب: عن أبو الوفاء ثناء الله: ٥٩٧ .

(٢) القاديانيةفي ضوء مرآتها: ٧١.

فتميته قبل الصادق منّا. ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين". [(١)(٢)]

وقد تباهلا على أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق، فمات غلام أحمد بعد فترة وجيزة لا تتعدى الشهرين في ١٩٠٨/٥/٢٥ م، بعد إصابته بمرض الكوليرا، الذي عصم الله أنبياءه عن مثله، وعاش الشيخ ثناء الله بعده أربعين سنة يعلّم الناس الكتاب والسنة ويدعوهم إلى عقيدة السلف الصالح ويدافع عنهم حيث توفي عام ١٩٤٨م. [(٣)]

وقد ألف الشيخ ثناء الله كتاباً قيماً بعد هذه الوقعة وذكر فيها قصة المباهلة بالتفصيل وما ترتّب من النتائج لهذه المباهلة في قلوب الناس وسماه :" فصل قضية القادياني" . [(٤)]

فالوصمة التي لحقت بجبين القاديانية بعد المباهلة كانت لها أثر في تراجع كثير من الناس الذين تأثروا من ادعاءات ميرزا بالمهدوية ثم بالنبوة ، ووصل الأمر إلى أن يتخلص

---

(١) وانظر خطاب هذه المباهلة في كتاب (مجموعة اشتهارات للمسيح الموعود)(٥٧٨/٣)، على الرابط: http: //tbsra.blogspot.com/2014/03/blog-post_5241.html

(٢) وانظر أيضاً : موسوعة حركة ختم النبوة(٢١/ ١٢ ، و٦٦) .

(٣) أما دعوة القاديانية إلى الإيمان بنبوة الميرزا فلم تقف بعد وفاة المتنبئ ، بل كانوا يرون ان وفاة الميرزا من ضمن المعجزات التي اخبرها المتنبئ في حياته بحيث ظهر عليه من التحديات ومن الأمراض أيضا التي أخبر الله بها للمتنبئ قادياني عن طريق الإلهام والمنام، أما المباهلة فكانت القاديانيةتنكر عبر الإعلام والجرائد أن يكون هذا الاعلان بإلهام الله للميرزا، بل هذا الاعلان صدر من الميرزا عن طيب نفسه دون إذن من الله، ثم الشيخ ثناء الله المخاطَب من هذا الاعلان تراجع عن المباهلة، فاذا ثبت التراجع لأحد الفريقين فلم يبق التحدي، وما زالوا ينادون بذلك ، انظر http: //tbsra.blogspot.com/2014/03/blog-post_5241.html

(٤) انظر فصل قضية القادياني : ٢-٣.

القاديانيون من هذه التساؤلات التي تنشر كل يوم عبر الجرائد والإعلام ، فأصدروا إعلاناً عن طريق "جريدة الحق"[(١)] للمناظرة ، والذي قبله الشيخ ثناءالله –رحمه الله–عن طريق جريدته "أهل الحديث " بتاريخ ١–٣–١٩١٢ ،فوقعت المناظرة في بلدة " لدهيانة ".

وإليكم تفصيل هذه المناظرة:

رابعاً: مناظرة الشيخ ثناء الله في مدينة" لدهيانة " (ذات الجائزة سنة١٩١٢م). [(٢)]

من أقوى المناظرات التي حصلت مع الشيخ ثناء الله الأمرتسري ، وكان سببها أن القاديانيين أنشروا الخبر عن نفي المباهلة التي وقعت بين الشيخ ثناء الله وبين ميرزا ، وقالوا بأنه لا بد في المباهلة رضا الطرفين ، والشيخ ثناء الله لم يكن راضياً بمقابلة ميرزا ، فلما سمع الشيخ ثناء الله عن انسحاب القاديانيين عن الكلام معه فدعاهم إلى المناظرة في الموضوع حتى يتضح الحق على الجميع .[(٣)]

وقد حصل الخلاف في تعيين شروط المناظرة وتوصلوا في الأخير إلى بعضها ومن أهمها: أن تكون المناظرة تحريرياً بين الطرفين ، وكل واحد منهما يجمع ثلاثمأة روبية عند الحكم، ويعطى للفائز ستة مئة روبية بعد الحكم، وتم تعيين "سردار بتشن " – أحد رجال الحكومة – كرئيس للمنصفين وبدأت المناظرة ودار موضوعها حول مباهلة ميرزا مع الشيخ ثناء الله والتي أصدرها الميرزا غلام أحمد في مجلته بعنوان (آخر الفصل بيني

---

(١) جريدة القاديانية كانت تصدر شهريا تحت إدارة المولوي قاسم علي قادياني ، والخبر نشر بتاريخ: ١٦–٢–١٩١٢ م ، نقلا عن: فاتح قاديان : ٥.

(٢) انظر تفصيله في كتب الشيخ ثناء الله: فاتح قاديان . وأيضاً: مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٥٣٧

(٣) فاتح قاديان : ٨.

وبين ثناء الله). (١)

فبدأ الشيخ ثناء الله بالكلام وأثبت بأن ميرزا نشر إعلانا بالمباهلة بأمر ربه – حسب زعمه – ثم جاءه الإلهام الثاني من ربه عن استجابة دعائه عن قريب، وقد استخدم ميرزا في هذه المباهلة كلمة "الفصل" مرارا مما يدل أن هذا الفصل الذي يطالب به ميرزا ليس عن طيب نفسه وإنما هو من الله وأنه مأمور بالتبليغ بما ألهم الله إليه من أحكام جديدة ، ثم أورد الشيخ بعض النصوص من أقوال ميرزا في كتبه بأنه ادعى عدة مرات أن كل ما يقوله لا يكون من عند نفسه بل هو ملهم من الله حسب زعمه، ثم بين رحمه الله منهج الأنبياء في دعوة قومهم وقال: "والقضية التي نلفت إليها النظر الآن: هل يوجد هناك نظير لهذا في سلسلة الرسالة والنبوة أن تحدى أي رسول أو نبي في الأمر الإلهي من عند نفسه ولم يأذن به الله؟ ، فلن تجد له نظيرا ، لأن مثل هذا الفصل يؤثر على مهمته التي جاء من أجلها ،فقد كتب ميرزا في هذه النشرة "وإن كنت كذابا ومفتريا كما تذكرني في كل عدد من جريدتك فأهلك في حياتك".(٢)

ثم استند الشيخ إلى بعض الأدلة لبيان ربط الأنبياء بالوحي،ثم تعرض الشيخ بخصوص الموضوع المتنازع فيه وقال: " إن ميرزا نشر هذه النشرة في ١٥ ابريل. ثم نشرت كلماته التالية في جريدة" البدر" بعنوان: ثناء الله...عجائبات الدهر، وقال فيه :" ننام في الليل وليس لنا في الذهن أي تصور فإذاً إلهام يأتي فجأة وسيتحقق في موعده ، ولا يخلو أسبوع ولا عشرة أيام من الآيات...وكل ما كتب عن المولوي ثناء الله فهو ليس من عندنا بل وضع أساسه من عند الله توجهت ذات مرة إليه وتوجهت أيضاً بالبارحة إليه ، فألهم إلي: "أجيب دعوة الداع "والكرامة العظيمة عند الصوفية هي قبول الدعاء والباقي من فروعه".(٣)

---

(١) المصدر السابق: ٦– ٧.

(٢) المصدر السابق: ٧.

(٣) انظر: جريدة "البدر"١١ ربيع الأول ١٣٢٥هـ، والتعريب نقلا عن: أبو الوفاء الأمرتسري =

وقال الشيخ: " فقد ثبت بهذه الكلمات أن أساس هذه المباهلة كان بسبب الإلهام من الله وكان الله وعد له بإجابة هذا الدعاء كما زعمه القادياني ، وإن كان هذا يكفي لإثبات دعواه ، إلا أني أريد أن أوضح الكلام بمزيد من التفصيل". (١)

ثم أعطى الفرصة للمناظر القادياني فبدأ بالدفاع عن ميرزا ، وحاول بالتلبيس والمغالطات في تاريخ مجيئ الإلهام وذكر أن ميرزا لم يدع وقت المباهلة بأنه أوحي إليه بشيء ،وأن ثناء الله أظهر إنكاره من هذه المباهلة كما حاول الرد على الشيخ بكتاباته في جريدة أهل الحديث ومفاده أن الشيخ لا يعتبر هذا الإعلان من الإلهام ، وأن الشيخ ثناء الله أنكر من قبول المباهلة. (٢)

فأجاب الشيخ ثناء الله: " بأننا لو فرضنا أن ميرزا عند كتابته لهذه المباهلة لم يكن يعرف بانه من عند الله فماذا تقولون عن الوحي الذي وصله بعد المباهلة وأن الله ألهم إليه بأن وقت الفرج قريب، وأن الله سوف يجيب دعاءك، إضافة إلى ذلك أن ميرزا كان يدعي في حياته بأن استجابة دعائه سريعا هي أكبر معجزة في صدقه وهي معجزة يتحدى بها جميع مخالفيه في العالم بما فيه المسلمين، فأين أثرها في هذه المباهلة ؟" (٣)

ومن هنا بهت المناظر القادياني ومع ذلك تبادلت بين الفريقين ثلاث ورقات مكتوبة وخلاصتها أن الشيخ ثناء الله رد على مغالطات المناظر القادياني في رده الأول كما دفع الإشكال الذي أوقعه القادياني في التواريخ المختلفة وأثبت أن المناظر لم يبين ما المراد إذن من قول ميرزا "بأن كل ما كتب عن المولوي ثناء الله هو من عند الله" ، ثم رد عليه بمنهج الأنبياء في الاعتقادات بأنهم لا يتكلمون في أمر دينهم بما تهوي إليه

=

وجهوده: ٦٠٢.

(١) فاتح قاديان : ١٠.

(٢) المصدر السابق : ٩ -١٢.

(٣) المصدر السابق: ١٣ بتصرف.

أنفسهم بل يتكلمون بوحي من الله ،كما شنعه على تشبيهه لوقوع هذا الدعاء تحت المشيئة الإلهية كوقوع الزنا تحتها ووبخه عليه، ورد على شبهتهم المتعلقة بالمشيئة الإلهية وذكر: " أن المأمور من الله لا يتحدى في شيء من أمر دينه من عند نفسه ما لم يأتيه الوحي في ذلك وأن سلسلة الوحي قد انقطعت بوفاة النبي ﷺ ، وأن المشيئة هي قانون الله الجاري في خلقه ،لكن هذه المشيئة عندما تجري في قلوب الأنبياء في الصبغة الدينية تصبح دليلا شرعياً". [١]

ثم ذكر الشيخ منهج الأنبياء في حرصهم على أقوامهم وإقبال الله إليهم في قبول دعائهم ثم سرد بعض الهامات ميرزا وتناقضاته أمام الناس، وفوض الأمر إليهم وإلى المنصفين ،أما لجنة التحكيم فتوقفوا في الفصل بين المسألة وفوضوا الأمر إلى حاكم المنطقة، وفي أثناء هذا الوقت خرج الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي –وهو أحد تلامذة الشيخ ثناء الله– وقدم التقرير الموجز للمناظرة وحلل تحليلا دقيقاً لأدلة الفريقين وبين أوجه الصواب في أدلة الشيخ وأوجه الضعف والتناقض الواضح في كلام المناظر القادياني وبين عجزه عن رده المقنع على الشيخ[٢]

وكان لتحليل الشيخ إبراهيم السيالكوتي أثرٌ مثمرٌ في فهم القضية للحاكم "سردار بتشن سنكه" ، فحكم بفوز الشيخ ثناءالله وانهزام القادياني وقضى نحو التالي:

"في رأيي الناقص نشر ميرزا إعلانه المؤرخ في ١٥ ابريل ١٩٠٧م بأمر من الله حسب زعمه،وأن الله ألهمه وأنه استجاب دعوته فقد ثبت كذبه".[٣]

واشتهر الشيخ بعد هذه المناظرة بـ "فاتحُ قاديانٍ" ، وكانت الهزيمة القاديانية بمثابة الفارق بين الحق والباطل في بلدة " لدهيانة " ، فان إفحام الشيخ للمناظر القادياني في

---

(١) المصدر السابق: ١٤.

(٢) انظر مقدمة الشيخ السيالكوتي على كتاب فاتح قاديان : ٣٠- ٣٤ وأيضاً موسوعة الاحتساب(١٩/ ١٠٨).

(٣) موسوعة الاحتساب(١٩/ ١٠٨)، و أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده: ٥٩٨.

بلدة " لدهيانة " كان له أثر مفزع في قلوبهم ، فكلما أرادوا إثارة الجدل والتلبيس في منطقة ما، وصل الشيخ مع أقرانه هناك، ولما رأوا ان الشيخ جاء لمواجهتهم ولّوا على أدبارهم فلم تقم لهم قائمة ولم تثبت أقدامهم بعد هذه الهزيمة الشنيعة.

وبعد هذه المناظرة وصل إلى الشيخ برقيات الشكر والتقدير من جميع أنحاء الهند، كما أن بعضهم عقدوا الحفل في تقدير الشيخ وقرئ تقرير المناظرة فيها وقدم العلماء شكرهم للشيخ ثناء الله وكرموه ومدحوه وأنشد بعضهم قصيدة في مدحه ، يقول الشيخ صفي الرحمان المباركفوري: "وقد اشتهرت هذه المناظرة بالمناظرة " ذات الجائزة" ، ولما كان موضوعها هو الإعلان المؤرخ في ١٥ ابريل وعنوانها "آخر الفصل بيني وبين ثناء الله "،وأصبحت هذه المناظرة كالآية الإلهية في تاريخ الإسلام والقاديانية كموت ميرزا وقد ختمت هذه المناظرة على كذب ميرزا مرة أخرى وكسرت حماس القادياني وشوكته الفارغة.[١]

ومن المناظرين أيضاً لتقرير عقيدة ختم النبوة :

الشيخ عبد الله معمار:

كان الشيخ عبد الله معمار من أخص تلامذة الشيخ ثناء الله ، فقد وردت في جريدة "أهل الحديث " جميع تقارير مناظراته في ختم النبوة ، وقد اشتهر أمر الشيخ عند مشاركته مع علماء أهل الحديث في " مناظرة لاهور" ١٩٣٤ هـ حيث كانت المناظرة مشهودة بخلق يبلغ عددهم ما بين خمسة عشر إلى ستة عشر ألف شخص ، وكان المناظر القادياني هو " عبد الرحمن الكجراتي "، فأفحمه الشيخ بالأدلة ، وأثبت أن ميرزا أساء مع الأنبياء الكرام عامة وإلى المسيح خاصة ،فلم يستطع المناظر القادياني

(١)انظر: أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده: ٦١٠، والفتنة القاديانية: ١١٤.

إنكار قوله، وقد سطّر الشيخ بنفسه عن تقرير هذه المناظرة ونجاحه فيها. [1]

وله مناظرة حول موضوع " نبوءة ميرزا " أيضاً مع أحد تلامذة ميرزا سنة(١٩٣٦م- ١٣٥٥هـ) ، وجرت المناظرة حوالى ست ساعات، أفحم الشيخ فيها بأدلة دامغة وقرأ ثلاث عشرة آية من القرآن الكريم وفسرها من كلام ميرزا قبل ادعاء النبوة لتقرير قوله في ختم النبوة وحياة المسيح ، ثم انحرافه في ذلك من خلال أقواله ولم يتمكن الخصم الجواب عليها وفزع بهذا الأسلوب فلم يبق له منفذ ولا مخرج. [2]

الشيخ العلامة محمد إبراهيم مير السيالكوتي :

فقد ألف الشيخ السيالكوتي كتاباً مستقلاً ذكر فيه أربع مناظرات ، شارك فيها بنفسه وساعده العلماء الآخرون في مقاومته لزعماء القاديانية، فجمع الأحداث والتقارير لهذه المناظرات في كتاب سماه "كشف الحقائق ". [3]

كما أنه أول من وقف بالرد على كتاب ميرزا "إزالة الأوهام" الذي استدل فيه بثلاثين آية من القرآن الكريم على ادعاءه بالمسيحية، فأجاب الشيخ عن هذه الشبهات في كتابه "شهادة القرآن" في مجلدين، وقد طبع الكتاب في زمن ميرزا ولم يستطع الإجابة عليه.[4] وكان له جريدة شهرية باسم "الهدى" أيضاً ذكر فيه تفاصيل بعض مناظراته في الرد على القاديانية . [5]

---

(١) نقلا عن أبي الوفاء الأمرتسري وجهوده: ٦٤٤.

(٢) انظر جريدة أهل الحديث ج ٣٣ ع ٣٨ بتاريخ ٢٧/٤/ ١٣٥٥ هـ، نقلا عن الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده: ٨٦.

(٣) انظر هذا الكتاب ضمن موسوعة الاحتساب(١٩ / ١٠٧).

(٤) مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٤٨١.

(٥) المصدر السابق: ٤٨١.

وأيضاً من المناظرين في هذه الفترة: مناظر الإسلام " الشيخ لال حسين أختر". (١)

كان مبلغاً رسمياً لدعوة القاديانية في الهند بل قضى من عمره ثماني سنوات في خدمة القاديانية ثم هداه الله إلى الاسلام وعاش بعد ذلك حوالي نصف قرن من الزمان في خدمة الإسلام والدفاع عنه.

كما يرجع إليه فضل إنشاء جمعية ختم النبوة في الهند بالتعاون مع زملائه، وكان جريئا في الكلام ضد الإنجليز .

وقد اشتهر أمره عند مشاركته مع بعض الجماعات الإسلامية في المقاطعة في اشعال النيران ضد الحكومة الإنجليزية ،فسجل اسمه بين اعضاء لجنة المقاطعة، وفي هذه المرحلة الحرجة لقي ببعض الدعاة من فرقة القاديانية الذين كانوا يعملون بشكل جماعي لولاء الإنجليز، وفي تلك اللقاءات حاولوا جاهدين إقناعه بأن عقائدهم مثل عقيدة أهل السنة والجماعة ،وأن ميرزا القادياني لم يكن مدعيا للنبوة، وأن الذين نسبوا إليه ادعاء النبوة كذبوا وافتروا عليه، ولكي يبرهنوا له صدق كلامهم عرضوا عليه بعض النصوص من كتب ميرزا التي ألفها في مرحلته الأولى، وهذا كان له الأثر البالغ في سقوطه في براثنهم و قبوله لعقيدة القاديانية ، والتحق بالكلية التبليغية التابعة لهم بعد مبايعتهم، وعُيّن مساعداً للجماعة الأحمدية ورئيس التحرير لجريدة "بيغام صلح "، و"محصل" وغيرهما فكان يتحمل المسؤولية في تبليغ عقائدهم ونشر أفكارهم على مدى ثماني سنوات كاملة.(٢)

خلال عام ١٩٣١م بدأ يشكك في أمر القاديانية ،ويحقق مسألة صدق المرزا وكذبه تحقيقا علميا بميزان الإسلام، فبدأ في الاطلاع على مصنفات ميرزا خاصة ،حتى

(١) انظر: المصدر السابق : ٤٨٨ وأيضاً موسوعة الاحتساب(١/ ٢٣) .

(٢) انظر: مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٤٨٨ -٤٩١ ، موسوعة الاحتساب(١ / ٢٧ -٣٠) .

قضى ستة أشهر في هذا الأمر ،وفي نفس الوقت كان يقرأ الكتب التي تقدح في القاديانية وتفند مزاعمها ،وفي النهاية أصبح على يقين تام بأن القادياني في دعواه الإلهام والتجديد والمسيحية والنبوة كان مفتريا عظيما ،كما وصل إلى القناعة الكاملة بأن النبي محمد ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين، وأن المسيح عيسى عليه السلام لم يزل حيا في السماء وأنه سينزل إلى الدنيا مرة ثانية قبل قيام الساعة.[١]

فاكتشف في هذا التحقيق أن عقائد القاديانية تخالف القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

فأعلن إسلامه في احدى الندوات لمجلس الأحرار [٢] وأقر برجوعه ١٩٣٢م، ووعد أنه سوف يقضي حياته في الرد على القاديانية ، وكان له جولات وصولات للمناظرة مع القاديانية ،وقد حاولوا قتله وهددوه بالتعذيب ،لكنه لم يبال بتحدياتهم الجارحة فكان مشغولا بالخطابة والمناظرة والرد على القاديانية . [٣]

ومن مناظراته

- **مناظرة شيخوبورة:** سنة ١٩٣٢م: بينه وبين الرجل القادياني حول موضوع نبوءة ميرزا.
- **ومناظرة بهيرة:**١٩٣٢م تحت جمعية الشيخ " ظهور أحمد بغوي". [٤]

ومن المناظرين " **الشيخ ظهور أحمد بغوي** " [٥]: أنشأ جمعية "مجلس حزب الأنصار" ، وكان يجتمع تحتها كبار المناظرين ضد الشيعة والقاديانية ، منهم الشيخ

(١)انظر: ملخص ما جاء في موسوعة الاحتساب (١ / ٢٨).

(٢) سوف يأتي ذكره.

(٣) انظر: مئة سنة: ٤٨٧، موسوعة الاحتساب (١ /٣٤ -٢٨).

(٤) تأييد الإسلام٢٢،جون ١٩٢٢م،نقلا عن مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٥٥١و٥٥٢.

(٥) سيأتي ترجمته.

حبيب الله كلرك والشيخ لال حسين أختر ، وكان الشيخ ظهور أحمد يبحث عن العلماء المشاركين في مقاومة القاديانية ويهنئهم ويدعمهم ، وكان يهتم بطباعة الكتب المؤلفة ضد القاديانية ويعقد مجالس المناظرة ويدعو كبار العلماء على دعمه للمناظرة ضد القاديانية . (١)

ناظر بنفسه عشرين مناظرة ، وانعقدت تحت إدارته وحكمه خمسة وستون مجلساً للمناظرات ، وتفصيل هذه المناظرات في كتابه "تذكار بغوية".(٢)

---

(١) مئة سنة: ٤٩١-٤٩٢.

(٢) المصدر السابق: ٤٩٨.

ومن المناظرين :"حبيب الله الأمرتسري": [١]

كان مناظراً قوياً من أهل الحديث، وكان عضواً لمجلس ختم النبوة بالهند، وله دور في عقد المؤتمرات لختم النبوة بالهند، وكان يشارك في مجالس جمعية الأحرار لمقاومة القاديانية ، وفي عام ١٩٣٧م طلب منه الشيخ "ظهور أحمد بغوي" أن يناظر الشيخ مع الفئة القاديانية تحت منظمته "حزب الأنصار " فأجاب الشيخ دعوته وكان الشيخ يخرج إلى القرى والمدن تحت هذه المنظمة ويخبر الناس عن هذه الفتنة ويناظر بعضهم.[٢]

قال الشيخ صفي الرحمان المباكفوري: "وكانت محافل القاديانية تتزلزل بتلامذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري ، وبالذات من الشيخين عبدالله معمار وحبيب الله الأمرتسري ، فاذا وقعت مناظرة هامة وكان الشيخ الأمرتسري أراد أن لا يحضر فيها لإنشغاله في أمور الجرائد أو الجماعة أو لمرض كان يرسل أحدهما عموما، بل كان يقيم أحدهما أحياناً مع حضوره وكان يشرف عليهما أثناء المناظرة ". [٣]

ومن غير هؤلاء الأفذاذ الذين برزوا في المناظرة لتقرير عقيدة ختم النبوة في هذه الفترة: السيد مرتضى حسن جانبوري[٤] والشيخ

(١) هو حبيب الله بن سيد مختار شاه الكشميري المعروف بـ "كلرك" الأمرتسري: من تلامذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري ،وكان أبوه تاجراً ، تزوج في سنة ١٩١٩ م ، وكان ركنا أساسياً لمجلس الأحرار لتحرير الهند من الاستعمار ، توفي سنة: ١٩٤٨م ،ودفن بجوار الشيخ ثناء الله الأمرتسري –رحمهما الله ،انظر ترجمته في " مئة سنة لعقيدة ختم النبوة": ٤٩٩ .

(٢) مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٤٩٣ .

(٣) الفتنة القاديانية: ٢٧٥،نقلا عن أبو الوفاء الأمرتسري: ٨٦.

(٤) من المتخرجين من جامعة دارالعلوم ديوبند ١٣٠٤هـ وله بعض المناظرات و سبعة عشر كتاباً في الرد على القاديانية، وهذه الكتب وتقارير مناظراته موجودة في موسوعة الاحتساب مجلد رقم ١٠،توفي ١٣٧١هـ،١٩٥١م انظر: مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٤٨١ .

محمد علي مونغيري وأبوالوفاء شاهجهانفوري[1] وعبدالله معمار الأمرتسري وغيرهم من علماء "لدهيانة" و"الأمرتسر".

وهناك مناظرات أخرى وقعت بعد استقلال باكستان في تقرير عقيدة ختم النبوة ، ولم يتوقف هذا الصراع إلا عندما قرر البرلمان الباكستاني بمساعدة الجماعات الإسلامية بتكفير فئة القاديانية ،وممن لهم دور من علماء باكستان بعد الاستقلال من الهند هم: الشيخ حبيب الله كلرك ، وعبدالرحيم أشعر[2] وغيرهما. [3]

(١) وكان خطيبا بارعا، يهدم كيان القاديانيةبخطبه ،وله دور في نجاح مقدمة بهاولفور ،انظر:مئة سنة:٤٨٢.

(٢) من علماء ملتان ولد سنة ١٩٢٤م،ومن تلامذة الشيخ لال حسين أختر، وقد سجن عدة مرات بسبب جهوده ضد القاديانية، انظر مئة سنة: ٥٢٠.

(٣) المصدر السابق: ٥٢٠.

المبحث الثالث: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤسسات والجمعيات

المبحث الثالث

جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤسسات والجمعيات

أولا: جمعية " المجلس الأحرار ": سنة ١٩٢٩ م :

كانت " جمعية الأحرار" حركة سياسية دينية قامت بمقاومة القاديانية ، شارك في تأسيسها كل من الشيخ "عطاء الله شاه البخاري" ، و" حبيب الرحمن اللدهيانوي " ومحمد داؤد الغزنوي ، و "شورش كشميري" و " أبو الكلام آزاد ". وكان الشيخ داؤد الغزنوي [١] أميراً لجمعية أهل الحديث وأول رئيس لجمعية الأحرار عند قيامها. [٢]

قال الشيخ شورش كشميري عن جهود الجمعية: " فإن مجلس الأحرار له حق كبير في إنشاء حركة ختم النبوة ، فإن المسألة التي قام بتقريرها جمعية الأحرار من أهم أصول الدين ، والجمعية قامت بجهودها في مقاومة الوزراء والرؤساء الذين كانوا على المناصب بعد الاستقلال ،ولها فضل على الأمة الهندية حيث رسخوا عقيدة الختم في قلوب الناس ونفّروهم عن القاديانية ". [٣]

وفي أوائل ١٩٣٠م، شاركت الجمعية في بذل جهودها لجمع كلمة المسلمين ضد الإنجليز، وأعلنت أن أهدافها كانت لتوجيه المسلمين في الهند حول المسائل القومية .[٤]

وجمعية الأحرار تمهدت لظهور الحركة العالمية لختم النبوة حيث اكتسبت هذه

---

(١) وأيضاً تولى زعامة جمعية أهل الحديث بعد الاستقلال ، انظر : جهود علماء أهل الحديث في صيانة عقيدة ختم النبوة :٥٨.

(٢) مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٥٨٣.

(٣) حركة ختم النبوة: شورش كاشميري: ٩٥.

(٤) مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٥٨٣.

الجمعية زخماً في عام ١٩٣٤م عندما قامت الجمعية بنشاط كبير لمحاربة القاديانية بإقامة المؤتمرات والمظاهرات، ومن ذلك ما تولى به الجمعية بعقد المؤتمر العالمي لعقيدة ختم النبوة ، سنة ١٩٣٤ م ولمدة ثلاثة أيام. (١)

لكن القاديانيون حاولوا بإتهام الجمعية بأنها تجمع الدعم من الطبقة المتوسطة للثورات ضد الحكومة الإنجليزية ، وأنها تتدخل في الأمور السياسية ، وبسبب الاتهامات المستمرة على مجلس الأحرار فقد قرر علماء الجمعية إنشاء شبعة للتبليغ منفصلة عن الأمور السياسة وحرّروا مقاصدها الآتية:

١- هذه شعبة دينية مذهبية ، لا علاقة لها بسياسة الدولة.

٢- الحفاظ على عقيدة ختم النبوة والرد على من أنكرها.

٣-تقديم الخدمات الإجتماعية للمسلمين.

٤- ابتعاث الدعاة في البلاد لبيان زيغ القاديانية ومدى خطورتها على المجتمع. (٢)

وقد أوقف "السيد شاه جراغ " (٣) أرضه لإنشاء المركز الدعوي في قاديان لدعوة الأحمدية القاديانية إلى الإسلام ، وتولى زعامتها اللجنة المنظمة المكونة من بعض العلماء ، منهم: مير خليل الرحمن بن عبدالرشيد والسيد عطاء الله شاه البخاري والشيخ محمد داود الغزنوي ، وكان الشيخ خطيباً ذاك الوقت في المسجد الجامع بمدينة لاهور. (٤)

وقد عارض علماء مجلس الأحرار تقسيم مسلمي الهند إلى دولتين ، وبعد استقلال الهند من الاستعمار البريطاني في عام ١٩٤٧م ، انقسمت الجمعية إلى قسمين ، قسم أصبح نشطاً في لاهور، وقسم في الهند ويوجد مقرها في " لدهيانة " ، وما زالت

---

(١) مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٦٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٦٧٨.

(٣) من كبار التجار في المنطقة ، انظر: المصدر السابق: ٦٨٠ ، ولم أجد له ترجمة مستقلة .

(٤) مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٦٨٠.

جهود مثمرة في الرد على دعاة القاديانية في الهند. [١]

وبسبب الضغوط السياسية – بعد الاستقلال من الاستعمار– أعلن رئيس الجمعية الباكستانية الشيخ عطاء الله شاه البخاري – في إحدى الجلسات بمدينة لاهور في حدود ١٩٤٩ م – أن من يريد المواصلة في مسيرته السياسية فليلتحق بالجمعيات السياسية وليترك جمعية الأحرار ، ومن يرد المواصلة في الرد على القاديانية والحفاظ على عقيدة ختم النبوة فلا يترك الجمعية. [٢]

ومن حسنات جمعية الأحرار أنها مهدت لظهور جمعية مستقلة تكون لها أثراً في صيانة عقيدة ختم النبوة وهي" الحركة العالمية لعقيدة ختم النبوة " [٣]، وذلك إثر ثورة شعبية في باكستان عام ١٩٥٣ م ، حيث طالبت الجمعية بإقالة " ظفر الله خان " وزير الخارجية حينئذ و إزالة القاديانيين من المكاتب الحكومية ، وقد قُتل فيها حوالي العشرة آلاف من المسلمين الباكستانيين ، ونجحوا في إقالة الوزير القادياني ، وكان الشيخ عطاء الله البخاري أول رئيس لهذه الجمعية العالمية لحركة ختم النبوة ثم عُيّن الشيخ محمد على الجالندهري بعد وفاته. [٤]

والجمعية وإن لم تثمر جهودها بأكمله في المطالبات لكن رسخت بغض منكري ختم النبوة في قلوب المسلمين ، فقد تابوا المئات من الناس عن الديانة القاديانية ورجعوا

---

(١) كما وضح ذلك رئيسه الحالي الشيخ عثمان اللدهيانوي في لقاءه مع مشرف الرسالة حفظه الله – في المسجد النبوي ﷺ، بتاريخ: ١٤ ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ.

(٢) مئة سنة لعقيدة ختم النبوة ٦٩٢ .

(٣) وهي حركة عالمية تنظيمية لصيانة عقيدة ختم النبوة ،أنشأه الشيخ عطاء الله البخاري سنة ١٩٥٣ م بعد الأحداث ، ومازالت لها جهود في مراقبة فتنة القاديانية في بلاد الهند وأوربا أيضا، انظر: مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٦٠٣.

(٤) المصدر السابق: ٦٠٣.

عن موقفهم في ختم النبوة. [1]

أما إدراج هذا البند – وهو اعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة – في الدستور فأول من مسّ الحاجة إلى تفصيل القاديانية من المسلمين هو العالم الرباني الشيخ محمد حنيف الندوي، حيث ألف كتاباً في الرد على القاديانية كما أنه نشر هذا الخبر عن طريق الجريدة الأسبوعية المسمى بـ " الاعتصام " ، وطالب فيها أن تعتبر القاديانية أقلية غير مسلمة في الدستور الجديد لباكستان.

وقد تم ذلك عام ١٩٧٣م، وأعلنت الحكومة أن أتباع ميرزا غلام أحمد القادياني غير المسلمين. [2]

ثانياً: جمعية حزب الأنصار بهيرة:

كانت جمعية دينية أسست لمقاومة القاديانية والشيعة في البلاد الهندية ، أسسها الشيخ " ظهور أحمد بغوي البهيروي" [3] وكان أحد تلامذة الشيخ أنور شاه الكشميري ، وكان سيفاً مسلولاً ضد القاديانية وله بعض الخطب والمقالات في الرد على القاديانية ، والجمعية كانت ترسل عدة دعاة إلى مساجد القرى ليحذر الناس عن دعاة القاديانية ومن جهود الجمعية في إصلاح الناس:

١ – إصدار جريدة شهرية باسم " شمس الإسلام " والرد من خلالها على القاديانية والشيعة.

٢ – تأليف الكتب وطباعتها في الرد على القاديانية .

ومن أهم الكتب التي أصدرها الجمعية:" فتاوى اجتناب الحنفية عن الاختلاط

---

(١) المصدر السابق: ٥٧١.

(٢) المصدر السابق: ٥٨٣.

(٣) "وبهيرة " قرية في ناحية من شمال بنجاب (باكستان حالياً) انظر: مئة سنة: ٤٩١.

الأرفضية وميرزائية " ، بين فيها المؤلف عقيدة كل من الرافضة والقاديانية وسبب خروجهما على الدين .[1]

٣ – عقد المؤتمر السنوي ودعوة علماء الهند من أرجاءها لإلقاء الخطب حول عقيدة ختم النبوة .

٤ – عقد المناظرات والمباحثات تحت ظل الجمعية مع منكري ختم النبوة.

٥ – فتح بعض المكاتب للجمعية في بلاد الهند لتحذير الناس من هذه الفتنة حدود ١٩٣٧ م.[2]

وقد ذكر الشيخ مفتي محمد شفيع بأن أمير هذه الجمعية كان يرى أن فئة القاديانية هي فئة سياسية قبل أن تكون دينية ، وقصدها التغلغل بين صفوف المسلمين وحملهم على التعلق بالإنجليز، والسير في ركابهم ، ولأجل ذلك كان دعاة الجمعية يتجولون في مناطق الهند ويحثون الناس على الجهاد ضد الإنجليز .[3]

وقال أيضاً: " إن منصة جمعية (حزب الأنصار) لم تكن خاصا مع أي فرقة من فرق الهند ، بل كان يشارك في المؤتمرات التي انعقدت تحت الجمعية علماء جميع الفرق وممثلون من رؤساء كافة المنظمات الإسلامية والشخصيات البارزة في الهند، وكان جلّ قصدهم ترسيخ عقيدة ختم النبوة في قلوب الناس والرد على من ينكره في البلاد ". [4]

---

(١) ويتكون الكتاب حوالي مئة صفحة وطبع سنة ١٩٣١ م :انظر : مئة سنة لعقيدة ختم النبوة ٤٩٤.

(٢) المصدر السابق: ٤٩٢.

(٣) انظر: مئة سنة: ٥٩٢ – ٤٩٣

(٤) المصدر السابق: ٤٩٥

ثالثا: جمعية أهل الحديث

"جماعة أهل الحديث أقدم الجماعات الإسلامية في شبه القارة الهندية، قامت على الدعوة لإتباع الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وتقديمهما على كل قول وهدي سواء كان في العقائد أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو السياسة على طريقة الفقهاء المحدثين، ومحاربة الشركيات والبدع والخرافات بأنواعها ". [(١)]

وكان لعلماء أهل الحديث دوراً بارزاً في نشر الثقافة الإسلامية من خلال الاهتمام بمجال التأليف والتصنيف في القرآن وعلومه، وعلوم الحديث، وبيان السنة وشروحها، مع الدفاع عن العقيدة، والرد على المبتدعة وأهل الاعتقادات الباطلة ، وكان لعلماء الحركة السلفية جولات متتابعة في تقرير عقيدة ختم النبوة في أرجاء الهند قبل تكوين الجمعية عام ١٩٠٦ م ، فقد مرّ بنا ضخامة إنتاج علماء أهل الحديث في الرد على القاديانية في مبحث مستقل. [(٢)]

ونظراً إلى ظروف الهند الخاصة وسياسة الإنجليز المعادية للمسلمين ووقوف الطوائف المنحرفة ضدّ السلفيين قرر العلماء السلفيون تكوين جمعية أهل الحديث برئاسة شيخ الإسلام أبي الوفا ثناء الله الأمرتسري ، حتى يتمكنوا من مواجهة تحديات العصر ونشر الدعوة الإسلامية بين أبناء البلاد ، وقد جاء قرار إنشاء الجمعية في سنة ١٣٢٤ هـ الموافق ١٩٠٦ م وانضم إليها العلماء السلفيون من أرجاء البلاد. [(٣)]

وعُيّن شيخ الإسلام " ثناء الله الأمرتسري" أميناً للجمعية عند تأسيسها ، وكان هو قامع الفتنة القاديانية وصاحب التصانيف الكثيرة في الدفاع عن الإسلام ومقاومة

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ١٦٩)

(٢) انظر : المبحث الأول في الفصل الثاني من الباب الأول .

(٣) المصدر السابق (١/ ١٦٩).

الهندوسية، والنصرانية، ومنكري السنة وغيرها من فرق وملل الضلال، بالإضافة إلى عضويته في ندوة العلماء وجمعية علماء الهند. وانتُخب المحدث العلامة عبد الله الغازيفوري [1] رئيساً للجمعية. [2]

وكانت لجمعية أهل الحديث دور في نشر عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ ، فكان أعضاء الجمعية يقومون بنشاط واسع في مجال المناظرات مع القاديانين وتأليف الكتب ضدهم وإقامة المحاضرات والمؤتمرات في تقرير عقيدة ختم النبوة. [3]

وكانت لجريدة أهل الحديث دور كبير في بيان مواقف علماء السلفية ضد القاديانية فهي جريدة أصدرها الشيخ ثناء الله الأمرتسري قبل تكوين الجمعية عام ١٩٠٣ واستمرت الجريدة تبطل ادعاءات القاديانية وتفند مزاعمهم وتهدم كيانهم والحفاظ على العقيدة السلفية ، كما أن الجريدة هيئت جماعة كبيرة من كتّاب علماء السلفية في الرد على منكري ختم النبوة ، أمثال الشيخ "عبدالله معمار" والشيخ "إبراهيم السيالكوتي " و "أبي القاسم البنارسي". [4]

قال الشيخ عبد اللطيف الكندي: " فإن تاريخ الهند لم يشهد إلى الآن بجريدة

---

(١) هو عبد الله بن عبد الرحيم بن دانيال الموي الأعظمي ثم الغازيبوري أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث ، ولد ١٢٦١ هـ، أخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوي المحدث وتفقه عليه، ثم سافر إلى الحجاز ١٢٧٩هـ ، فحج وزار وأدرك الشيخ المعمر عباس بن عبد الرحمن بن محمد ابن الحسين بن القاسم الميني الشهاري تلميذ القاضي محمد بن علي الشوكاني صاحب نيل الأوطار فأسند عنه الحديث، ورجع إلى الهند، وله مؤلفات عديدة، منها رسالة في الصرف ورسالة في النحو ورسالة في المنطق ورسالة في المواريث ورسالة في تحقيق التراويح ، توفي ١٣٣٧ هـ، انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١٢٩٢).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ١٧١) .

(٣) انظر أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده: ١٥٤.

(٤) المصدر السابق: ١٥٤.

بلغت مستواها في النشر والإصدار والإلمام بمبادئ الدين والردود على القاديانية ، ولما أبى ميرزا القادياني أن يواجه الشيخ وجهاً لوجه كانت هذه الجريدة هي الوحيدة التي اهتمت باللقاءات الخفية بين الدجال وبين قاتله ، وهذه الجريدة هي التي أفجعته وآلمته وأوصلته إلى الحالة الوعرة التي لم يجد القادياني بعدها بدّاً إلا الاستغاثة بين يدي الله عزوجل في أن يفصل بين الرجلين فيموت الكاذب منهما في حياة الصادق ". (١)

وكانت في الجريدة خانة مستقلة بعنوان " قادياني مشن " (حركة القاديانية)، فكانت المقالات لعلماء أهل الحديث في تقرير عقيدة ختم النبوة والرد على القاديانية تُنشر تحت هذا العنوان. (٢)

ومن حسنات جمعية أهل الحديث أنها كانت تشارك في تقرير عقيدة ختم النبوة بعقد الدروس والمحاضرات في المساجد، وبترسيخ هذه العقيدة في قلوب الناس في المؤتمر السنوي.(٣)

فمن تلك الجهود ما قامت به جمعية أهل الحديث بكوجرانوالة ضد القاديانية لفترة طويلة وكانت تعقد اجتماعها السنوي كل عام بالتحري والانتظام ، فكانت تقع المناظرات مع الفئات الضالة على مر الأيام والأزمان ، ومن تلك المناظرات ما وقعت عام ١٩٢٦ م لما جاءت جماعة من قاديان في المؤتمر ليناظروا مع علماء أهل الحديث أمام الناس ، فبرز لهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري أمام الحفل فخطب الشيخ فيها خطبة حول عقيدة ختم النبوة قبل بدء المناظرة ". (٤)

يقول الشيخ عبداللطيف الكندي : " كان عدد الحضور في المؤتمر المنعقد تحت الجمعية أكثر من عشرة آلاف من الناس ، وحصل هناك مناظرة بين القاديانية والأمرتسري ،

(١) المصدر السابق: ٦٦٣.

(٢) انظر الفتنة القاديانية: ٢٦٤.

(٣) أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده : ٦٣٦ – ٦٣٧.

(٤) المصدر السابق: ٦٣٦.

وفزع القاديانيون من خطبة الشيخ ثناء الله لما رأوا أسلوب بيانه وجودة كلامه ،وكان بسبب ندرة أسلوب الشيخ في سرد الأدلة على الختم أثر في قلوب الحاضرين ، فلم يتجرأ الخطيب القادياني أن يتكلم بكلام سليم أمام الناس ، فكانت النتيجة أن أسلم ستة أنفار من القاديانية ".(١)

وأيضاً نشرت من "الجمعية المحلية بأمرتسر" عام ١٩٣٠ م كتاباً في ثلاث مجلدات بعنوان " ختم النبوة " ، قام بتأليفه عدد من علماء أهل الحديث ، وجمعوا فيه أكثر من ثلاث مئة نصوصٍ من الكتاب والسنة في تقرير عقيدة ختم النبوة بالنبيﷺ .(٢)

ومن تلك الجهود أيضاً: بعض أسفار علماء أهل الحديث إلى أرجاء الهند ،مثل سفرُ الشيخ ثناء الله الأمرتسري "مع مجموعة من العلماء إلى بلدة حيدرآباد على الطلب الملح من أهلها ، فقضى هناك شهرين حافلين بالأعمال والإنجازات الدعوية والجهود القيمة لمقاومة القاديانية كما سطره الشيخ صفي الرحمن المباركفوري تقرير هذا السفر الميمون ، والذي كان له آثار محمودة في نفوس أهل حيدر آباد (٣) فرجع كثير من المرتدين إلى الإسلام. (٤)

وقد ظهرت هذه الجهود بعد ما قام الشيخ الدكتور" بهاء الدين " – صاحب الموسوعة – بجمع الأخبار عن جهود الجمعيات الدعوية في الرد على القاديانية ونشر تقرير المناظرات التي كانت تحصل بين أهل السنة والجماعة ومنكري ختم النبوة في الهند.

وأيضاً كانت هناك جمعيات أخرى ممن تهتم بالرد على القاديانية في هذه الفترة

---

(١) انظر السيرة الثنائية: ٤١٥ ، و أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده: ٦٣٦.

(٢) انظر " الخدمات التصنيفية لجماعة أهل الحديث: ٧٤١.

(٣) عاصمة ولاية آندهرا برديس ، وهي ما تسمى بإقليم دكن ، ولا تضاهيها إمارة في الهند في الإيراد والمصاريف وسعة الساحة وكثرة سكان المسلمين ، أنظر : الرحلات الهندية في جنوب الهند : ١٠٤ .

(٤) انظر: الفتنة القاديانية: ١٧٣ .

مثل"أنجمن أهل السنة والجماعة " كوبحرانوالة [1]،وهذه الجمعية كانت تتولى بطباعة كتب علماء الحديث ضد القاديانية في حدود ١٩٢٤ م. [2]

(١) كوبحرانوالة :مدينة في باكستان تبعد عن مدينة لاهور بـ ١٥٠ كيلو ، وقد عرف بكثافة علماء أهل الحديث فيها .انظر : مطالعة باكستان (مطالعة باكستان بالأردو) :١٦٤ .

(٢) انظر ماهنامة شمس الإسلام بهيرة ، مولانا حبيب الله كلرك نمبر " رجب ، ١٤٢٠ هـ، نقلاً عن مئة سنة: ٥٠١ .

الباب الثاني

جهود علماء الهند في الرد على المفاهيم الضالة في عقيدة ختم النبوة.

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول:

موقف علماء الهند من طوائف الهند التي عندها تحريف في مفهوم عقيدة ختم النبوة

الفصل الثاني:

جهود علماء الهند في الرد على أدعياء النبوة بالهند

الفصل الأول

موقف علماء الهند من طوائف الهند التي عندها تحريف في مفهوم عقيدة ختم النبوة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: قول الصوفية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم.

المبحث الثاني: قول الرافضة في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم.

المبحث الثالث: قول أصحاب العقيدة الألفية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم.

المبحث الرابع: قول الإسماعيلية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم.

المبحث الخامس: قول البهائية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم.

المبحث الأول: قول الصوفية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم

و فيه تمهيد و مطلبان:

المطلب الأول: صور من تحريف الصوفية الغلاة لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

التمهيد:

إن أغلبية سكان الهند يميلون إلى الاعتقاد في مشايخ الطرق ، حتى بلغ بهم الأمر إلى أنهم ما كانوا يقبلون شيئا إلا إذا كان مسبوكاً في قالبه. (١)

يقول محمد إكرام (٢): " إن التصوف ازدهر ازدهارا بالغاً في الهند ولم يكن يخطر على قلب أحد من المسلمين إلى القرن الماضي أن يصل إلى جزء من الحياة الروحية الإسلامية من غير انسلاكه في طريقة صوفية ومن غير اهتداء من المرشد الكامل". (٣)

ومازال يمثل كثير من الجماعات الإسلامية بقالب التصوف، ويتدارسون كتب الصوفية في المدارس الإسلامية ،ويوجد آلاف المخطوطات لشرح كتب المتصوفة الغلاة في مكاتب المخطوطات، كل ذلك يدل على أثر التصوف بشبه القارة الهندية.

وجدير بالذكر أيضاً أن هؤلاء المتصوفة الغلاة ، قد يظن البعض أنهم غير داخلين ضمن هذه الدراسة ،ولكن ينبغي ملاحظة بأن الصوفية وإن كانوا يؤمنون بعقيدة ختم النبوة بل وُجد لبعض علماء الهند الصوفيين مؤلفات ضخمة في الرد على منكري ختم النبوة وبعضهم وقفوا حياتهم ضد المتنبئين بشبه القارة الهندية ، إلا أن هناك أمرا خطيراً عقديا أخطأت فيه الغلاة منهم وأوقعتهم في بؤرة الشرك وهو الغلو في مقام الأولياء ورفع منزلتهم فوق النبوة، فإنهم نظروا إلى الولاية نظرة مخالفة للشرع ومصادمة لنصوص الختم فجعلوها دائرة تتصادم مع مقام النبوة والرسالة.

وقد صرح بذلك الإمام ابن تيمية-رحمه الله- أن باب النبوة مفتوح عند الصوفية حيث يقول عند بيانه لأهداف الملاحدة من المتصوفة وعلاقتهم بالفلسفة: " ولهذا كان

---

(١) تذكرة أبو الكلام آزاد ٢٥٦، أيضا تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند مسعود عالم الندوي: ٢١ .

(٢) مؤرخ معاصر مشهور، صاحب المؤلفات ،انظر جهود الشاه اسماعيل: ٤١ .

(٣) ردود كوثر: ٥٦٤ .

الملاحدة من المتصوفة على طريقهم كابن عربي وابن سبعين وغيرهما قد سلكوا مسلك ملاحد الشيعة كأصحاب رسائل إخوان الصفا [1] واتبعوا ما وجدوه من كلام صاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها وغير ذلك مما يناسب ذلك فصار بعضهم يرى أن باب النبوة مفتوح لا يمكن إغلاقه كما كان ابن سبعين يقول: (لقد زرّب ابن آمنة [2] حيث قال: لا نبي بعدى) [3] أو يرى لكونه أشد تعظيما للشريعة أن باب النبوة قد أغلق فيدعى أن الولاية أعظم من النبوة وأن خاتم الأولياء اعلم بالله من خاتم الأنبياء وأن خاتم الأنبياء بل وجميع الأنبياء إنما يستفيدون معرفة الله من مشكاة خاتم الأولياء ويقول أنه يوافق النبي في معرفة الشريعة العملية لأنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا وإنه أعلم من النبي بالحقائق العلمية لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول وهذا بناء على أصول هؤلاء الفلاسفة الكفار الذين هم أكفر من اليهود والنصارى الذين سلك هؤلاء سبيلهم ولكن غيروا عباراتهم فأخذوا عبارات المسلمين الموجودة في كلام الله ورسوله وسلف الأمة وعلمائها وعبادها ومن دخل في هؤلاء من الصوفية المتبعين للكتاب والسنة كالفضيل بن عياض [4] وأبي سليمان الداراني [1]

---

(١)إخوان الصفا: هم جماعة من القرامطة الباطنية ، ألفوا رسائلهم في القرن الرابع الهجري، وكتموا أسماءهم، وبثوها في الوراقين، ولقنوها الناس، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال. الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ٢٥. نقلاً عن النبوات لابن تيمية (١/ ٤٠٣) وشرح العقيدة الأصفهانية (ص: ٢٢٦)

(٢) الزرب: المدخل. وموضع الغنم ، يقال زرَّب الفلاَّحُ الماشيةَ : قادها وحبسها في حظيرة والمراد هنا :ضيق على الناس، أنظر : تاج العروس (٣/ ١١) لسان العرب (١/ ٤٤٧) ويعني *بابن آمنة* :رسول الله ﷺ .

(٣) انظر أيضا: درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ٢٠٤) ، منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٥)، الصفدية (١/ ٢٨٤) .

(٤) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، الإمام القدوة الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي. ولد بسمرقند وأصله من الكوفة، وسكن مكة. يُعدّ من العباد الصالحين، وكان ثقة نبيلاً =

ومعروف الكرخي [٢] والسري السقطي[٣] والجنيد[٤] وسهل بن عبد الله [٥] وغيرهم أخذوا أخذوا معاني أولئك الملاحدة فعبروا عنها بالعبارات الموجودة في كلام من هو معظم عند المسلمين فيظن من سمع ذلك أن أولئك المعظمين إنما عنوا بهذه العبارات الموجودة في

=

فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث. توفي بمكة سنة ١٨٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨-٤٤٢) وحلية الأولياء (٨٤/٨). وشذرات الذهب (٣١٦/١-٣١٧) والأعلام(١٥٣/٥).

(١) هو الإمام أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسي الداراني ولد في حدود الأربعين ومائة وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين ، انظر ترجمته في السير (١٠/ ١٨٢) والبداية والنهاية(٢٥٥/١٠) ووفيات الأعيان (٣/ ١٣١) وتاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٨ - ٢٥٠) وشذرات الذهب(١٣/٢).

(٢) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي البغدادي، من أعلام التصوف ببغداد ، مات سنة مائتين. أنظر ترجمته في تاريخ بغداد (١٣/ ١٩٩) وطبقات الحنابلة (١/ ٣٨١) ووفيات الأعيان (٥/ ٢٣١) وشذرات الذهب (١/ ٣٦٠).

(٣) هو أبو الحسن السري بن المغلس السقطي، ولد ببغداد وصحب معروف الكرخي، ويُعد من المتصوفة ببغداد ، توفي سنة ٢٥٣ هـ . انظر ترجمته: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٩/ ١٨٦). طبقات الصوفية (٤٨- ٥٥) ووفيات الأعيان(٢٠٠/١) وتهذيب ابن عساكر (٧١/٦- ٧٩) وصفة الصفوة (٢٠٩/٢) .

(٤) هو أبو القاسم جنيد بن محمد بن خزار القواريري البغدادي ،نشأ ببغداد، وأخذ العلم عن جماعة من أهل التصوف واشتهر بصحبتهم . مات سنة ٢٩٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٤١/٧) وسير أعلام النبلاء (٢٧٢/٢٠) وحلية الأولياء (٢٥٥/١٠). وشذرات الذهب(٢٢٨/٢).

(٥) سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد الصوفي الزاهد، وهو من كبار الصوفية. مات سنة ٢٨٣هـ ، انظر: سير أعلام النبلاء(٣٣٠/١٣) ، وحلية الأولياء (١٨٩/١٠) وشذرات الذهب (١٨٢/٢).

كلامهم ما أراده هؤلاء الملحدون كما فعلت ملاحدة الشيعة الإسماعيلية ونحوهم". [1]

ومن جانب آخر لو بحثنا في جذور نشأة القاديانية وكيف وجدت في البيئة الإسلامية الهندية تربة خصبة لنشر أفكارها ،مع أنها حركة في لبها وحقيقتها وفي ظاهرها مناقضة لأصول الدين ،مصادمة لفروعه، لوجدنا أن التصوف لعب دوراً هاماً كعامل وباعث لنشأة أفكار القاديانية، ومما يدل على ذلك:

أولا: تقسيم القاديانية للنبوة إلى " النبوة الظلية " و" النبوة البروزية " إستناداً إلى كلام المتصوفة في النبوة:

قال العالم القادياني شير محمد الحافظ [2] مبيناً موقف القاديانية من ختم النبوة: "إن الاصطلاحات المترادفة للنبوة مثل الظلية والبروزية [3] والإمامة والخلافة والمجدد والمحدث لم يرد في الكتاب والسنة وإنما وضعها علماءنا الصوفية لتقريب معاني الولاية ، فمن لم يطلع على كتب الصوفية العظام والأولياء الكرام وقصدهم من هذه الاصطلاحات فقد يضل في باب النبوة". [4]

ثم استدل لقوله ببعض أقوال علماء الصوفية، منها:

١-قول ابن عربي حيث قال في فتوحاته: (ويتضمن هذا الباب المسائل التي لا يعلمها إلا الأكابر من عباد الله، الذين هم في زمانهم بمنزلة الأنبياء في زمان

(١) الرد على المنطقيين: ٤٨٧ .

(٢) داعي قادياني معاصر، ومدير ادارة تعليم القرآن بلاهور: انظر مقدمة كتابه حقيقة ختم النبوة للقادياني: ١ .

(٣) هذه بعض الاصطلاحات ابتدعها الصوفية واسقتوا منها القاديانية التي ما أنزل الله بها من سلطان ،والمراد بذلك أن النبوة المحمدية تنعكس فيضانها بصورة الظل على بعض العباد ، وهو في الأصل التدرج إلى فتح باب النبوة إلى قائلها .

(٤) المصدر السابق: ٢ .

النبوة، وهي النبوة العامة". [1][2]

٢- قول الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي [3]:" إن الولاية ظل للنبوة " [4]

٣- قول محمد إدريس الكاندهلوي [5]:"إن النبوة غير التشريعية هي جزء من ختم النبوة، وهذا الذي يطلق عليه كلمة الولاية في اصطلاح المتصوفة". [6]

ثم يقول" فإن الصوفية يصلون إلى مرتبة حتى تصير أفعالهم كفعل النبي ، وهذا هو البرووز عندهم فالولاية والإمامة هي النبوة الظلية عند الصوفية" . [7]

ويقول المتنبئ القادياني :" إن ابن عربي تنبأ عني في كتابه حيث يقول: يولد في آخر الزمان ولد يدعو إلى الله يكون مولده بالصين ولغته لغة بلده. فأنا هو المقصود، لأني صيني الأصل". [8]

فيتضح من ذلك أن الغلام القادياني وأتباعه لم يأتوا بشيء جديد بل هذا التقسيم قرره قبل ذلك كثير من علماء المتصوفين على حد زعمهم.

---

(١) الفتوحات المكية: ٢٣١ .

(٢) وانظر :حقيقة ختم النبوة (ختم نبوت كي حقيقت)، شير محمد قادياني : ٣٠ .

(٣) هو الشيخ عبد الحق بن محمد مير الحنفي الدهلوي المفسر المشهور ، ولد ١٢٦٧ هـ، ومن مصنفاته: التعليق النامي على الحسامي في أصول الفقه، وعقائد الإسلام بالأردو في أصول الدين، والبرهان في علوم القرآن بالأردو، وفتح المنان في تفسير القرآن في مجلدات كبار بالأردو ، توفي ١٣٣٥ هـ نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١٢٦٤).

(٤) فتوح الغيب للدهلوي: ١٣. وانظر أيضاً :حقيقة ختم النبوة ، شير محمد قادياني : ٣١ .

(٥) سبق له الترجمة .انظر ص : ١٨٥ .

(٦) مسك الختام في ختم النبوة: ٦١-٦٢ ،وانظر مزيدا من أقوال المتصوفة التي اعتمد عليه القاديانيون في إجراء النبوة في كتابهم: حقيقة ختم النبوة: ٢٢-٢٩ .

(٧) حقيقة ختم النبوة: ٢٨.

(٨) حقيقة الوحي: ٢٠٩ .

ثانياً: استمداد القاديانية في مصادرها إلى مصادر التصوف

فقد ثبت في كثير من العبارات أن ميرزا غلام التقط من موائد الصوفية وخوانها ما يؤيد نبوءته الكاذبة وكأنه بحث عن نقطة اتفاق بين ادعاءه وبين ما وجد عند الصوفية من الاصطلاحات ما يؤيد مذهبه، فقد ادعى ميرزا مراراً أنه قد بدأ حياته صوفياً مخلصاً، أو ملهماً مجدداً، كما نقله عنه أتباعه. (١)

وهناك أمثلة كثيرة لكل من غلاة المتصوفة والقاديانية في ادعاء الكشف لأئمتهم بما لا يجرؤ على القول به إلا الزنادقة، كما هو مسطر في كتبهم بأقلامهم، وكما تبين ذلك من خلال نظرتهم إلى أقطابهم (٢) و أبدالهم (٣) في حالة اتحادهم بالله ورفع الكلفة بينهم وبين خالقهم، ودعوى الكشف كانت من باب التمهيد لما هو أفحش منها، وهو ادعاء الاتصاف بالله والأخذ عنه مباشرة.

و مثال ذلك ما ادعاه ميرزا غلام أحمد القادياني حين قال: " رأيت في إحدى

---

(١) انظر ختم النبوة شير محمد قادياني : ٣٣ .

(٢) القطب: هو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان ،أعطاه الله الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، تعالى الله عما يقولون .

والقطبية الكبرى: هي مرتبة قطب الأقطاب، وهو باطن نبوة محمد عليه السلام، فلا يكون إلا لورثته؛ لاختصاصه عليه بالأكملية، فلا يكون خاتم الولاية، وقطب الأقطاب الأعلى باطن خاتم النبوة. انظر: التعريفات : ١٧٧.

(٣) والأبدال لقب عند الصوفية يطلق على من يُفوّض إليه أمر أتباعه ، وبهم يحفظ الله الأقاليم السبعة ومن شأنهم العلم بما أودع الله تعالى في الكواكب السيارة من الأمور والأسرار في حركاتها ونزوله في المنازل المقدرة، -تعالى الله عما يقولون- . انظر : طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات (ص: ١٩٤) والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٢٤٢)

رؤاي أنني أنا نفسي الله، و كنت متأكداً أنني أنا هو، و أنه لم يبق من مشيئتي و إرادتي و أفعالي البشرية شيء ،. .. ورأيت أن روح الله المقدسة قد دخلت في كياني وصار الله يسيطر على جسدي و اندمج كياني مع كيان الله حتى لم يبق مني جزيء بشري واحد....الخ ".(١)

فيبدو أن ميرزا قلد تقليدا جامدا في هذه الدعاوي بالمتصوفة واعلامها تماماً ، و قد زعم بعض القاديانية أنهم لم يأتوا بما ذكروه في كتبهم إلا عن طريق الكشف الصريح يتلقونه عن الله مباشرة، رغم ما يحمل من كفر و زندقة. (٢)

فهذا ابن عربي يقول حول كتابه فصوص الحكم:" فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده ﷺ كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أُمرنا. فحققت الأمنية وأخلصت النية وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان". (٣)

و قد ادعى ميرزا غلام أحمد القادياني نفس الشيء في كتابه "مرآة كمالات الإسلام" و كذلك فعل ميرزا أيضاً مع كتابه "إعجاز المسيح"، بل استعمل ميرزا ألفاظاً شبيهة بتلك التي استعملها ابن عربي في كلامه عن كتابه فصوص الحكم، يقول ميرزا في كتابه "إعجاز المسيح":" سميته إعجاز المسيح في نمق التفسير الفصيح، و إني رأيت مبشرة في ليلة الثلاثاء، إذ دعوت الله أن يجعله معجزة للعلماء، و دعوت أن لا يقدر عليه أحد من الأدباء، و لا يعطى لهم قدرة على الإنشاء، فأجيب دعائي. .. و كانت

(١) وثيقة مصورة من كتاب البرية: ١٠٢-١٠٣ ، ونقلا عن مقال الشيخ فؤاد عطار : الكشف الروحاني بين الصوفية والقاديانية:٢

(٢) حقيقة ختم النبوة ، شير محمد قادياني : ٢٩ .

(٣) نقلا عن " الميرزائية والحنفية "(حنفيت اور مرزائيت): للشيخ عبدالغفور الأثري: ٩ .

هذه البشارة في العشر الأخر من رمضان". [١]

فكلا الفرقتين وجهان لعملة واحدة ، وتتفقان في النقاط المتشابهة بينهما، فالقاديانية ما هي إلا نتاج سلبية التجربة الصوفية التي مارسها رجل صوفي وهو "ميرزا غلام أحمد القادياني " ، وأن هذه التجربة قد نشأت ونمت عند صاحبها نمواً مطرداً في ظل التصوف، حتى أخذت في النهاية شكل دين جديد له خصائصه المتميزة عن الديانة الإسلامية، ولذلك نرى أن أتباع ميرزا يؤكدون في كتبهم أن مذهبهم في الاعتقاد مذهب صوفي ومذهبهم في الأحكام تابعٌ للفقه الحنفي. [٢]

وورد في" ملفوظات أحمدية" قول ميرزا: " مذهبي لا يختلف عنكم ، فإني متبع للفقه الحنفي ولا أتجاوز عنه ". [٣]

قال الحكيم نور الدين – وهوالخليفة الأول للمتنبئ –:" إن حضرة ميرزا كان من أهل السنة والجماعة على طريقة الأحناف [٤]، وهذه هي طائفة ظاهرون على الحق في

(١) انظر تفصيل ذلك في مقالة: فؤاد العطار: "الكشف الروحاني" بين الصوفية و القاديانية: ٢ نقلا عن: موسوعة في الرد على القاديانيةعلى الموقع:www. Antiahmadiya.net

(٢) انظر"الميرزائية والحنفية "(حنفيت اور مرزائيت): للشيخ عبدالغفورالأثري: ١١-١٣

(٣) ملفوظات أحمدية(٥ / ١٢) ، نقلا عن موقع الإلكتروني الأحمدي:

//www.systemoflife.com/articles/taqleed/2000047-mirza

(٤) المذهب الماتريدي هو المذهب الرسمي لأغلب الهنود في الأصول، والمذهب الحنفي في الفروع وقد كان هذا أحد أسباب انتشار المذهب الماتريدي عل حساب أهل السنة والجماعة في الهند وخارجها ، وقد درج كثير من المؤلفين على التعبير عن الماتريدية بالحنفية، وذلك لاعتقاد الماتريدية أن عقيدتهم أصلاً مأخوذة من إمام المسلمين أبي حنيفة، والسبب أن عامة الماتريدية حنفية انظر المسلك الأذفر : ٢٧٨ ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١/ ١٧٠) .

كل مكان، والحمد لله رب العالمين". (١)

وقال أحمد جان شودري القادياني- أحد دعاة القاديانية المعاصرة - : " مذهبنا يختلف عن مذهب الوهابية (٢)... ولم يقبل شيء في مذهبنا حتى تصبغ بصبغة مذهب الأحناف في الهند". (٣)

وقد سوّد الباحث القادياني الدكتور بشارت أحمد صفحات عديدة في إثبات أن ميرزا وصل إلى درجة الأقطاب وإلى خصائص الولاية العظمى لنيل هذه النبوة الظلية في مقالته: "مكانة التصوف في الإسلام " . (٤)

ثالثاً: تقرير القساوسة عن طبيعة مسلمي الهند.

لقد بدأ الاستعمار الإنجليزي في دراسة الطبيعة الاجتماعية للمجتمع الهندي، بعد ثورة سنة١٨٥٧م وكانت عهدا مليئا بالاضطراب الدامي الداخلي في تاريخ القارة الهندية حيث كان الحكم الإنكليزي يبذل أقصى جهوده ليحل نفسه محل الحكم الإسلامي فيها فرفع المسلمون علم الجهاد ضده، ولما كان المسلمون في طليعة العناصر المقاومة للاستعمار البريطاني فإن حكومة بريطانيا بعد أن تم لها الاستيلاء والسيطرة على

---

(١) ملفوظات نور(١/ ٥٤) .

(٢) يطلق الكثير من أعداء السنة وأعداء الدعوة الحق من الصوفية وعباد القبور ومن الشيعة ومن المستشرقين على أهل السنة وعلى السلفيين أنهم وهابية نسبة منهم إلى مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي لم يات بشيئ جديد غير انه دعا الى التوحيد والى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، انظر: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية د/محمد سعد الشّويعر: ٣٤ .

(٣) أنظر : الخزائن الروحانية (روحاني خزائن):(٢/٣٢٣) .

(٤) أنظر مقالة: position of taswwuf in islam by dr. basheer ahmad: ٥ ، ضمن كتاب: essy inislamic Sufism للداعية : محمد أحمد القادياني. وأيضاً: الميرزائية والحنفية (مرزائيت اور حنفيت): ١٥.

الهند بوسائل المكر والخديعة والظلم والعدوان. وبمساعدة بعض الخونة من المنتسبين إلى الإسلام بعثت بعثة رسمية في سنة ١٨٦٩ م من لندن إلى الهند لتقصي الحقائق ومعرفة طبيعة المسلمين ومزاجهم واتجاهاتهم ،وتقديم المقترحات بشأن جعل المسلمين يوالون للإنكليز، ومكثت البعثة سنة كاملة في الهند للتعرف عن أحوال المسلمين وتنفيذ ما أنيط بها.(١)

وبعد أن عادت البعثة إلى بريطانيا عام ١٨٧٠م أُنعقد مؤتمر لهذه البعثة في القاعة البيضاء بلندن اشترك فيه عدد من قساوسة البعثة التبشيرية في الهند بدعوة خاصة فقدموا في هذا المؤتمر تقريراً عن دولة الهند. (٢)

فمما جاء فيه:" إن أغلبية ساحقة من سكان الهند ميالة بطبيعتها إلى الاعتقاد في مشايخ الطرق وعلى هذا إذا نجحنا في الحصول على خائن من المسلمين أنفسهم يستعد للقيام بدعوى النبوة الظلية فإنه لابد أن يلتف حوله وينضم إلى حلقته آلاف من الناس بكل سهولة، والأمر الذي له الأهمية الأساسية في هذا الشأن هو جعل أحد المسلمين مستعدا للقيام بهذه الدعوة... وهذه المشكلة إذا توصلنا إلى حلها فإننا نستطيع أن نربي نبوة هذا الشخص ونتخذ الوسائل اللازمة لترقيتها تحت ظل الحكومة".(٣)

---

(١) انظر: القاديانية ومصيرها في التاريخ : ١٥ ، والقاديانية دراسات وتحليل لإحسان إلهي ظهير:(المقال الأول: ١٩- ٢٢).

(٢) المصدر الساق: ١٦ .

(٣) خونة الإسلام . (ملامح الأمة القاديانية) . آغاشورش كاشميري مدير جريدة "جتان" مطابع جتان بلاهور . باكستان ، وأيضاً: القاديانية دراسات وتحليل لإحسان إلهي ظهير:(المقال الأول: ١٩- ٢٢) بتصرف .

المطلب الأول

صور من تحريف الصوفية الغلاة لعقيدة ختم النبوة.

لقد حصل الغلو من بعض فرق الصوفية في الرسول ﷺ بسبب اهمالهم في مفهوم كلمة النبوة ومقتضياتها، فنظروا إليها نظرة خاطئة قاصرة دون جمع النصوص بعضها إلى بعض حتى تكتمل الصورة وتتم النظرة، وبما أن نظرة الصوفية لعقيدة ختم النبوة خرجت بها عن حدّ الوسطية ،بل بعض عباراتهم توصل إلى معاني الزندقة فإني سأختصر تلك النظرة في النقطة التالية:

القول بأن الولاية أعلى من النبوة .

لا شك أن الولاية: " مرتبة في الدين عظيمة ،لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً ". [(١)] والعلماء جعلوا لمعرفتها ضوابط وشروط. [(٢)]

ومن المعلوم أن الصوفية وإن كانوا يؤمنون بعقيدة ختم النبوة جملة إلا أنهم نظروا إلى الولاية نظرة ذوقية غالية ، فرفعوها من مقامها إلى حد قد لايقبله العقل السليم، ثم تباهوا في الرفع من شأنها ومقامها حتى جعلوها فوق مقام النبوة ومنزلة الرسالة ليبنوا على

---

(١) مقدمة تحقيق كرامات أولياء الله اللالكائي ت- أحمد الغامدي: ٧ ، وقيل الولي: هو الرجل المؤمن التقي المواظب على الطاعات المتقيد بأوامر الله ونواهيه، العارف بالله على حسب الإمكان، المعرض عن الأمهات في الشهوة، قال الله تعالى في حق الأولياء: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ (يونس: ٦٢ – ٦٤). انظر: كشف شبهات الصوفية : ٢١٢

(٢) انظر: لوامع الأنوار(٢/٣٩٧)،ولايةالله والطريق إليها: ١٠٩ .

ذلك مقدماتهم الفاسدة في الأولياء ، بل زادوا في الخرافة وقسّموا معنى النبوة حتى ادعوا أن مرتبة الولاية شأنها أعظم من شأن النبوة وأن الأنبياء مضطرون في التلقي إلى مشكاة خاتم الأولياء.(١)

وقد صوّر الشيخ السرهندي (٢) لمقام النبوة والولاية عند الصوفية وذكر أنه يصح عند الصوفية أن يشارك الولي النبي في بعض الأمور فيقول: " ينبغي أن يعلم أنه يصح أن يصل شخص من طريق قرب الولاية إلى قرب النبوة ،ويكون شريكا في كلتا المعاملتين ،ويعطي محلا هناك-أيضاً - يتطفل الأنبياء عليه الصلاة والسلام ويجعل معاملة كلا الطرفين مربوطة". (٣)

ونبين ضلالهم في مقام الولاية في مسألتين:

المسألة الأولى: إجراء النبوة في قالب الولاية .

وقد تجرأ المتصوفة لتفضيل الولي على النبي بتقسيم النبوة إلى عدة أقسام ، فمنهم من قسمها إلى النبوة التشريعية وغير التشريعية (٤)ومنهم من قسم إلى العامة والخاصة ومنهم من قسم خواص النبوة امتدادا لمقالة الفلاسفة للنبوة.(٥)

---

(١) الرد على القائلين بوحدة الوجود : ٧٧ .

(٢) أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين ، ولد بسرهند في شوال ٩١٧هـ، ومن مآثره أنه وقف حياته في إعادة الثقة والإيمان بختم النبوة المحمدية بالنبي ﷺ ، أنظر : نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٤٧٩). أبجد العلوم :٢٢٥/٣ ، والإمام السرهندي للندوي: ١٦٨.

(٣) المنتخبات من المكتوبات: ٢٢٦ نقلا عن الواسطة: ٤٨٣ .

(٤) وهو ابن عربي في فصوص الحكم: ١٣٤ .

(٥) وهو أبو حامد الغزالي في كتابه معارج القدس في مدارج معارف النفس: ١٣٥-١٤٥،وأيضاً صرح في كتابه "مشكاة الأنوار": ٣٥ بأن المقدار الذي انكشف لنا من خواص النبوة الستة =

يقول ابن عربي: "واعلم أن الولاية هي الفلك المحيط العام ،ولهذا لم تنقطع ولها الإنباء العام، أما نبوة التشريع ،والرسالة فمنقطعة. ...والرسول عليه السلام من حيث هو ولي أتم من حيث هو نبي رسول". (١)

ويقول: " ويجمع النبوة كلها أم الكتاب، ومفتاحها: بسم الله الرحمن الرحيم، فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق، وإن كان التشريع قد انقطع، فالتشريع جزء من أجزاء النبوة، فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم، إذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾(٢) ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾(٣)، وقد أخبر الله أنه ما من شيء يريد إيجاده إلا يقول له: كن، فهذه كلمات الله لا تنقطع، وهي النداء العام لجميع الموجودات. فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينفد، فأين أنت من باقي الأجزاء التي لها ". (٤)

ولعل هذه العقيدة الضالة شجعت الغلام القادياني الذي استشهد على ادعاءه بكلام ابن عربي هذا، وغيره من الدجاجلة الأخرين، مع تصريح رسول الله ﷺ :(لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون، كلهم يزعم أنه رسول الله، وأنا خاتم النبيين لا

=

والأربعين ثلاث خواص فقط، نقلا عن: أبو حامد والتصوف: ١٧٦ .

(١) فصوص الحكم: ١٣٤ .

(٢)الكهف: ١٠٩

(٣)لقمان: ٢٧ .

(٤) المصدر السابق: ١٣٤ .

نبي بعدي). (١)

وقد ذكر الشيخ شمس الدين الأفغاني (٢) أن من أعظم عقائد القبورية في الهند هو إجراء النبوة في قالب الولاية ، فإن الأولياء – عندهم – يخرجون من القبور لأداء مهمة الولاية التي تنوب عن النبوة ، وساق بعض العبارات من كلام المتصوفين في الهند ما يدل على ذلك. (٣)

وبعد هذه التصريحات لا أدري كيف يدافع من يدافع من علماء أهل التصوف في الهند عن ابن عربي وأمثاله بأنهم لا ينكرون عقيدة الختم حيث يجعلون خاتم الأولياء منبع العلوم، ومصدر الفيض لجميع الأنبياء والرسل، وأنهم لا يستمدون إلا منه، و لا يستقون إلا من ذلك المنهل والمورد، ولا يستضيئون إلا من مشكاته.

فهذا الشيخ " أبوبكر أحمد الباقوي المليباري" (٤) يدافع عن التصوف ويقول:" وبعض الأطراف المشبوهة يتعمدون دائما لرفع الصوت بأن التصوف لعب دوراً مهما كعامل وباعث لنشأة أفكار القادياني وحينما نخوض في حقائق هذه الأصوات الفارغة نجد أن وراءها بعض من ينظر نحو التصوف بنظر تعصبي أو يعالج القضية بجهل

---

(١) سبق تخريجه ص :٩٦

(٢) هو أبو عبد الله: شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر بن أمير جمال بن شاه أفضل بن شاه غريب بن شاه سلطان الأفغاني ، صاحب المؤلفات ، مثل: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية. وتاريخهم ومذهبهم في الصفات الإلهية ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، توفي رحمه الله في عام ١٤٢٠هـ. وهو كهل عمره ٤٨ سنة ، انظر نسبه في خطبة الحاجة من كتابه: ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية(١/ ١٦).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/ ٧٦١) وأيضاً (٢/ ٧٥٩)

(٤) هو الشيخ أبوبكر أحمد الباقوي الكاندبرمي. فقيه شافعي من علماء الصوفية في الهند ،ولد سنة ١٩٣٩م في كيرالا، كان عنده إجازات في الأحاديث النبوية من بعض كبار العلماء البارزين من داخل الهند وخارجها ، توفي بتاريخ ٥ من محرم الحرام سنة ١٤١١ هـ، انظر مقدمة الكتاب: البراهين القطعية في الرد على القاديانية: ٣.

وحماقة". (١)

فعقيدة إجراء النبوة بعد النبي ﷺ في قالب الولاية هي عقيدة الصوفية الغلاة، ولا يبعد أنهم استقوا ذلك من الرافضة الذين قالوا بالعصمة لأئمتهم وأرادوا بذلك عدم انقطاع النبوة.

المسألة الثانية: اعتقادهم باستمرار الوحي للأولياء:

يتبين لنا من خلال مطالعة الفكر الصوفي أنهم اعتبروا الإلهام حجّة في الشريعة ، وهو عندهم بمنزلة الوحي أو أعلى منها ، كما نقل الجرجاني (٢) عنهم وقال:" إنه ليس بحجّة عند العلماء إلاّ عند الصوفيين " (٣).

وقد توسّعوا في الاحتجاج بالإلهام وفي كونه مصدراً من مصادر المعرفة ؛ فزعموا أنّ الدِّين قسمان: حقيقة وشريعة (٤)، والرّسول إنّما بلّغ الشّريعة دون الحقيقة .

---

(١) انظر: المصدر السابق: ١١٣ .

(٢) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني من علماء القرن الثامن الهجري ، ولد سنة ٧٤٠ هـ ، وله له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات " و " شرح مواقف الإيجي، توفي سنة :٨١٦ هـ ، أنظر : طبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٨) ومعجم المؤلفين (٧/ ٢١٦). الأعلام للزركلي (٥/ ٧) .

(٣) التّعريفات للجرجاني: ٣٤.

(٤) الشريعة والحقيقة اصطلاحان عند الصوفية، ويعني المتصوفة بهذين المصطلحين بأن هناك في الإسلام علمين علم يخص أهل الظاهر وهي الشرعية الإسلامية التي جاء بها الرسول ﷺ، علم الحقيقة وهو الذي يعبرون عنه بالعلم اللّدني ، ويعتقد المتصوفة بأن هذا هو العلم النافع وهو الذي من عرفه يستحق أن يسمى عالما في زعمهم . انظر: الرِّسالة القشيرية (٢٦١/١) وقواعد التصوف، أحمد زروق: ٣٤ . وهو في الحقيقة لا يبعد كثيرا عن مصطلح الظاهر والباطن الذي وضعه الباطنية كمصطلح خاص بهم .

وقد صوّر لنا الإمام ابن تيمية مكانة الالهام عند أولياء الصوفية فقال :" وطائفة أخرى منهم يقولون إن الإلهام المجرد وهي المعاني التي تتنزل على قلوبهم أعظم من تكليم الله موسى لأن هذا بزعمهم خطاب محض بلا واسطة ولا حجاب، وموسى خوطب بحجاب الحرف والصوت ، وأمثال هذا الكلام الذي يتضمن ترفع أحدهم عن تكليم الله لموسى الذي علم بالاضطرار من دين أهل الملل المسلمين واليهود والنصارى أنه أعظم من خطابه وإيحائه لسائر الأنبياء والمرسلين، ولهذا يقولون إن الولاية أعظم من النبوة والنبوة أعظم من الرسالة".(١)

وقال أيضاً :"ويقولون– أي الصوفية – إن ولاية النبي أعظم من نبوته ونبوته أعظم من رسالته ثم قد يدعي أحدهم أن ولايته وولاية سائر الأولياء تابعة لولاية خاتم الأولياء وأن جميع الأنبياء والرسل من حيث ولايتهم هي عندهم أعظم من نبوتهم ورسالتهم وإنما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم القول بوحدة الوجود من مشكاة خاتم الأولياء، وشبهتهم في أصل ذلك أن قالوا: الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول بواسطة ولهذا جعلوا ما يفيض في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبات الإلهية والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران وهو في الحقيقة إيحاءات شيطانية ووساوس نفسانية". (٢)

وقد تمسّك إلحاد الصوفية وزندقتها الإتحادية وكفرياتها الوثنية وبالغ في نشرها في الهند فرقة هندية تسمى: البريلوية (٣).

---

(١)بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية : ٣٨٦ .

(٢)المصدر السابق : ٣٨٧ .

(٣) البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي في ولاية أوترابراديش بالهند أيام الاستعمار البريطاني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٢٩٨) ومؤسس هذه الفرقة أحمد رضا خان تقي علي خان (ت ١٣٤٠هـ. انظر : =

فهذا المؤلف البريلوي " آصف خان" ذكر في كتابه المسمى (سفراء الله في الأرض): ستة من سفراء الله على الأرض بعد النبي ﷺ،فغيّر اسم الرسول إلى كلمة (السفير) وجعل لهم خصائص ما لأنبياء الله تعالى من الوحي والإلهام والبشارة والإنذار ، فهؤلاء الستة– منهم الجيلي وجنيد البغدادي وغيرهما– يقومون بشؤون أعمال الرسل وينوبون عنهم في إبلاغ الرسالة ، فهم بمثابة مرجع الخلائق كلها، وخصّهم الله بهذه الأوصاف دون غيرهم من الأولياء . (١)

فالصوفية لم تلتزم معتقد أهل السنة والجماعة في النبوة والرسالة ، ولم تفرق بين الوحي وبين الالهام ، بل تعتبر أن الوحي لم يتوقف كتوقف النبوة بالنبي ﷺ بل قد تستمر على الأولياء.

وفى كتب الصوفية – والغلاة منهم على وجه الخصوص – يوجد التصريح بأن ما يصل إلى المريدين من هداية وتوفيق وخير ،وما يندفع عنهم من شقاوة فإنما هو بتوسط الولي. (٢)

يقول السهروردي (٣): "إن العالم ما خلا قط من الحكمة ،وعن شخص قائم به عنده الحجج والبينات، وهذا يدل أن القطبانية هي صورة من صور النبوة ،فالإمام أو الخليفة هو القطب أو الإنسان الكامل ،والأقطاب والأئمة هم الدعائم التي يقوم عليها

=

نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١١٨٠) .

(١) انظر كتاب سفراء الله على الأرض (الله كي سفير) لمؤلفه آصف خان البريلوي : ١١ .

(٢) انظر: الواسطة بين الله وخلقه عند اهل السنة ومخالفيهم: ٣٩٧ –٣٩٨.

(٣) شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن الحسن بن أميرك السهروردي، المولود بسهرورد سنة ٥٤٩، وقتل بحلب سنة ٥٨٧ هـ، وعرف بفلسفته الإشراقية، انظر عنه وعن آرائه الالحادية: وفيات الأعيان (٥/٣١٢ – ٣١٨) لسان الميزان (٣/١٥٦ – ١٥٨) ، الأعلام (٩/١٦٩ – ١٧٠) وقد عدّه جماعة من العلماء من المتنبئين. انظر : شرح الأصفهانية (١/٢٨٦) .

صرح الوجود ،وهم الواسطة بين عالم الأمر وعالم الخلق ". [1]

ويتضح من هذا أن ما يدعيه الصوفية من خصائص الأنبياء لأولياءهم إنما هو إنتقاص من مرتبة النبوة وختمها ، ولا شك أن هذا الرأي له خطورته التي قد تفوق خطورة الرأي الباطنية في عقيدة ختم النبوة ،القائلون بنزول الوحي على زعمائهم فضلاً عن أئمتهم.

(١) عوارف المعارف: ١٨٠.

المطلب الثاني

موقف علماء الهند من الصوفية من عقيدة ختم النبوة

ومن الحق أن ما سبق نقله عن الصوفية وبيان قولهم في استمرار النبوة في قالب الولاية أو تنقيصهم لمقام النبوة برفع مقام الولاية فوقها نستخلص من ذلك أنهم نظروا إلى مقام الولاية مقام النبوة ،فصارت مناهجهم في النبوات مضطربة وأقوالهم متناقضة.

وأما علماء الصوفية بالهند فمع كونهم تنبهوا لفتنة القاديانية في انكار عقيدة الختم، ولكنهم لم يتعرضوا بموضوع الولاية وما حصل فيها من الغلو الفاحش والرد على من قال به، ولم يتكلموا فيه إلا من كان منتسباً إلى الدعوة السلفية بالهند .

فالنصوص السابقة تدل دلالة واضحة على أن الغلاة منهم يؤمنون بأن مشايخهم يتلقون علوما خاصة بهم عن الله مباشرة، فادعاءهم هذا أدى بهم إلى القول بالنقص في عقيدة ختم النبوة وبقاء بابها مفتوحا لكل من يدعي الكشف والالهام عن الله.

وهذا يعتبر انحرافا عقديا خطيراً، وذلك لأن عقيدة ختم النبوة تعتبر من أهم العقائد المعلومة من الدين بالضرورة يعتقدها المسلمون ، وقد وردت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية تدل دلالة قاطعة على ختم النبوة.

وقد صرح الشيخ ملا علي القارئ (١) على كفر من قال أن الولي أفضل من النبي بأية حال من الأحوال (٢)، فقال وهو يتكلم عن عقيدة ابن عربي في الختم: " ولا يخفى ما في كتابه من أنواع الكفر الظاهر المفهوم عند العقل الحاذق الباهر حيث ادعى علم الغيب أولا في دعوى هذه المراتب ثم تقديم نفسه على أرباب المناقب وقد أجمعوا على

---

(١) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها: ١٠١٤ هـ، ومن كتبه : تفسير القرآن الكريم ، وشرح مشكلات الموطأ .أنظر : معجم المطبوعات ١٧٩١ ، والأعلام للزركلي (٥/ ١٢).

(٢) انظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود : ١٢٠.

أن الأولياء بأجمعهم لم يصلوا إلى مرتبة نبي واحد فهو في دعوته الكاسد ومدعاه الفاسد لظاهر الشريعة ناقد ولباطنها جاحد حيث يزعم أنه يأخذ الشرع المجدد في بعض الأحكام عن الحق بواسطة الإلهام، وأنه مستغن في سير باطنه عن النبي ﷺ، وأن الرسل وخاتمهم يحتاجون إليه ويأخذون الفيض الإلهي (١) النازل لديه وأن الأولياء كعيسى عليه الصلاة والسلام والمهدي وغيرهما من أتباعه في مرتبة الولاية المختومة عليه وحيث شبه النبي ﷺ باللبنة من المدر في جدار الشريعة الشريفة ومثل نفسه بلبنتين من الفضة والذهب المركبتين من جدار الكعبة المنيفة بمقتضى رؤيا رآها وأن المراد باللبنة من الفضة متابعته لظاهر الشريعة المحمدية وباللبنة من الذهب أخذه الفيض الباطني من الحضرة الأحدية وأمثال ذلك من الكلمات الكفرية حيث لا يشك أحد من اليهود والنصارى والصابئين (٢) والحكماء الإشراقيين (٣) والدهريين (٤) والطبيعيين فضلا عن طوائف

---

(١) الفيض : مصطلح فلسفي صوفي ، وقد ورد له عدة تعريفات في كلامهم ، منها : تجلي الواحد أو التجلي الموجب لظهور الأعيان في الخارج ، وقيل فيض الكائنات على مراتب متدرجة من مبدأ واحد، ومنها يتألف العالم جميعه . فنظرية الفيض تقابل الخلق، فهم يفسرون وجود العالم والكون عن طريق الصدور والفيض لا عن طريق الخلق انظر : المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية :١٠٥ نقلا عن الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: ٣٦٢.

(٢) الصابئة؛ قوم كانوا يعبدون الكواكب أو الملائكة أو النجوم ويزعمون أنهم على ملة نوح وقبلتهم مهب ريح الشمال عند منتصف النهار، ومنهم صابئة تعبد إلها واحدا، وتصلي إلى القبلة، وتقرأ الزبور " ، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٢٦٠).

(٣) المدرسة الإشراقية: مدرسة ترى أن المعرفة تتم عن طريق ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تحررها، ويطلق اسم الإشراقيين بالأخص على السهروردي وأتباعه. انظر : المصدر السابق (٢/ ١١٩٢).

(٤) الدهرية : قوم من الفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم، وقدم حركة الأفلاك، ودوامها، ويطلق عليهم الفلاسفة الدهرية. وقيل : قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها . انظر : درء التعارض(١٠٦/٨)، وإغاثة اللهفان (٢٥٥/٢).

المسلمين من أهل السنة والجماعة وغيرهم من المعتزلة والخوارج والشيعة وسائر أهل البدعة". (١)

وقال:" وجهلة المتصوفة ممن يظن أنه يصل برياضته واجتهاده في عبادته وتصفية نفسه إلى ما وصلت إليه الأنبياء، ومنهم من يقول إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء ويدعي لنفسه أنه خاتم الأولياء، ويكون ذلك العلم حقيقة قول فرعون وهو أن هذا الموجود المشهود واجب بنفسه ليس له صانع مباين له لكن هذا يقول هو الله وفرعون أظهر الإنكار بالكلية لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم فإنه كان مثبتا للصانع وهؤلاء ظنوا أن الموجود المخلوق هو الموجود الخالق كابن عربي وأمثاله وهو لما رأى أن الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره قال :النبوة ختمت لكن الولاية لم تختم وادعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين والأنبياء يستفيدون منها... وهذا قلب للشريعة فإن الولاية ثابتة للمؤمنين كما قال تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (٢) والنبوة أخص من الولاية والرسالة أخص من النبوة". (٣)

ولما كانت قضية تفضيل الولاية هي القضية الرئيسية التي تفرق بين أهل السنة والجماعة وبين الصوفية الغلاة في الهند وهي القضية التي فتحت على الصوفية انحرافاً جديداً في المعتقدات حتى ظنوا في أولياءهم ما نعتقد نحن كأهل السنة في أنبياء الله ورسله من خصائص وصفات ، فركز علماء الهند تركيزا شديداً على حل هذه القضية في مؤلفاتهم ، وبينوا أيضاً مقام أولياء الله في الدين. (٤)

---

(١) الرد على القائلين بوحدة الوجود: ٧٥ – ٧٦.

(٢) سورة يونس: ٦٢.

(٣) الرد على القائلين بوحدة الوجود: ٥٩.

(٤) قال الشيخ أبو الحسن الندوي نقلا عن السرهندي بأن أول من رفع صوته بهذا الصدد – أي في النكارة على الصوفية في تفضيل الولي على النبي – هو الشيخ الإمام شرف الدين أحمد بن =

ومن هؤلاء العلماء الذين أخذوا على الصوفية في هذا الباب : الشيخ أحمد السرهندي الملقب عند الحنفية بـ "الإمام الرباني مجدد الألف الثاني"، فقد اجتهد السيد المجدد السرهندي لتطهير التصوف من الأفكار غير الإسلامية أو العجمية، و ردّ ردًّا عنيفًا على أفكار محي الدين ابن عربي ، فكان من قوله في بعض رسائله:" إن ابن عربي قد زلقت رِجله في أثناء الطريق. (١)

وكذلك جاء ضمن بعض رسائله: "إننا نحتاج إلى النصوص لا إلى الفصوص". (٢)

وقد تكلم الشيخ السرهندي في الفرق بين كمالات النبوة والولاية وأثبت من خلاله أن الولي لا يستطيع أن يسمو إلى مكانة الأنبياء وقال:" لا يبلغ ولي قط درجة نبي من الأنبياء عليهم السلام". (٣)

ومما قال: "لقد شرح الله صدري لمعرفة أن مقامات الأولياء ودرجاتها ليست بشيء إزاء مقامات النبوة ودرجاتها ، حتى إنها لا توجد بينهما تلك النسبة التي توجد بين القطرة واليم ، فما يُنال عن طريق النبوة من خير وفضل وامتياز يكون أضعاف أضعاف ما يُنال عن طريق الولاية ، فالأفضلية المطلقة للأنبياء عليهم الصلوات

=

يحي المنيري (٦٦١ هـ -٧٨٦ هـ) في أواسط القرن الثامن الهجري ، ورد على هذا الخطر المشار إليه ردوداً قوية مُفحَمة في رسائله العلمية ".اهـ انظر: رجال الفكر والدعوة(٣/ ٢٣٤)

.

(١) المصدر السابق(٣/ ٢٣٤) .

(٢) انظر "تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند" لمسعود عالم الندوي" : ١١٢ – ١١٣) وأيضاً: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام (٢/ ٢٩٧)، ويقصد السيد المجدد بالنصوص نصوص الكتاب والسنة وبالفصوص كتاب "فصوص الحكم" لابن عربي.

(٣) المنتخبات من المكتوبات: ٨٢ ، نقلا عن الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة ومخالفيهم: ٤٨٩.

والتسليم". [(١)]

وقال: " وقد ذكر الفقير في كتبه ورسائله وحققه تحقيقاً: أن معارج النبوة بمثابة البحر الخِضَمّ [(٢)] وكمالات الولاية إزاءها قطرة حقيرة ، ولك عجباً من جماعة قالت: – لعدم وصولها إلى إدراك معارج النبوة –: " إن الولاية أفضل من النبوة " وأول ذلك فريق آخر فقال: إن ولاية النبي أفضل من النبوة " ، وكلا الفريقين بجهلهما بحقيقة النبوة أصدروا حكمهم على الغائب. .. فأين الثرى من الثريا". [(٣)]

وممن رد على الصوفية في تفضيل والولاية على النبوة: الشيخ " الشاه اسماعيل الدهلوي"، فقد ألف الشيخ الشاه اسماعيل الدهلوي كتابا قيما لمناقشة هذا الموضوع وهو " منصب الإمامة" واختار فيه منهجاً جديداً لإثبات الفروق بين الاصطلاحات الثلاثة: النبوة والإمامة والولاية ، وقسم الكتاب على بابين وتكلم في الباب الأول عن فضائل وكمالات الأنبياء وخصائصهم التي تميزهم عن غيرهم وذكر أن خصائصهم متعددة لا يشاركهم فيهم غيرهم. [(٤)]

فالكتاب قيم في بيان الفروق بين النبوة والإمامة والولاية الذي طالما اختلط على جمع من الناس.

ومن أقواله في ذلك:" فإن الغلو في تعظيم المرشد يظهر منه اعتقاد كونه إلهاً أو نبياً من بدع الصوفية المشركين الرائجة في جميع أهل العصر وخاصة في الهند وقد تورط

---

(١) نقلا عن رجال الفكر والدعوة: ٣/ ٢٣٩.

(٢) الخِضَمُّ: الكثيرُ العطيّةِ. ،قال ابن فارس: والخضمُّ: الرجل الكثير العطية. مجمل اللغة لابن فارس:٢٩٣ ، وَيُقَال: بَحْرٌ خِضَمٌّ: لكَثْرَة مائِه وخَيْرِه، وقيل البحر الخضم: هو النهر الدافق في عطائه الذي تصب فيه المذانب والأنهار، انظر:معجم ديوان الأدب (٢/ ٣)، تاج العروس (٣٢/ ١٠٧).

(٣) نقلا عن رجال الفكر والدعوة(٣/ ٢٣٩) .

(٤) نقلا عن جهود الشاه اسماعيل بن عبدالغني الدهلوي في توضيح عقيدة السلف: ٨١ .

فيه الصالحون أيضاً ، فينبغي اتخاذ المرشد للرجل لا يخالف الشريعة أبداً وأن يكون ثابتاً على متابعة الكتاب والسنة ويجعله مرشداً وقائداً ولكن لا يجعل إتباعه نصب عينيه دائماً بل يكون متبعاً لله ورسوله في الحقيقة ".(١)

وأيضاً أنكر الشيخ على غلاة الصوفية في نسبتهم إلى أنفسهم جميع الخصائص التي كانت تختص بالنبي ﷺ ،وجعلهم لأنفسهم في مكان التشريع من التحليل والتحريم فقال: " إتباع الأنبياء عليه السلام في أحكام تختص بهم أو في أخطاء صدرت منهم بطبيعة الاقتضاء البشري ، أو في أحكام تختص ببعض أفراد أمتهم بنص ثابت والجمع بين أكثر من أربع نساء في الوقت الواحد أو القطع بدخول الجنة لأحد من الأمة – فهذه خصائص الأنبياء – ومن يعتقد تعميم هذه الأمور للأولياء فقد أتى ببدعة شنيعة حقيقية".(٢)

ومنهم الشيخ " إبراهيم السيالكوتي "، فقد تكلم في كتابه: " العجالة الخضرية في جمع الرسالة والبشرية على قضيتين هامتين وهما: أن دعوى النبوة في ظل الولاية هي وطيرة أهل الضلال وهي دليل الخلل في الأدمغة ولا بد من علاجها بالرجوع إلى الكتاب والسنة ". (٣)

وردّ الشيخ ثناء الله أيضاً على غلو الصوفية البريلوية في النبي ﷺ وفي أولياءه وقال: " إن من يعتقد بأن النبي ﷺ له النيابة المطلقة عن الله في الكون وأن العالم كله تحت تصرفات الأولياء ومشايخ الطرق فهذه المعتقدات مخالفة لهدي الإسلام وتنقيصاً

(١) صراط مستقيم: ٦٩ ، والتعريب نقلا عن: جهود الشاه اسماعيل بن عبدالغني الدهلوي في توضيح عقيدة السلف في شبه القارة الهندية: ٢٢٢ .

(٢) انظر: إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح: ٣٤، نقلا عن: جهود الشاه اسماعيل بن عبدالغني الدهلوي في توضيح عقيدة السلف في شبه القارة الهندية: ٢٢٤ .

(٣) انظر : العجالة الخضرية في جمع الرسالة والبشرية : ٢١ .

في النبوة والرسالة ،فنسبة هذه الصفات الواردة في حق الله سبحانه وتعالى وصرفها إلى أولياء الله كفر صريح بالله وأسماءه وصفاته ". (١)

ومما قال أيضاً :" أيها الأحبة ، أليس هؤلاء وهذه العقيدة أكبر معوق في الإسلام ، فإن كان هذا هو الإسلام فلماذا بعث النبي ﷺ فهذا الإسلام الذي لا يحتاج إليه مقاصد البعثة كان موجودا قبل بعثته ﷺ ". (٢)

وللشيخ ثناء الله كتاب نفيس سماه:" تعظيم الأبرار على تعليم الجبار" وهو رد على كتاب "تعليم الستار في تعظيم الأبرار "، وردّ فيه على الصوفية البريلوية في قولهم أن الأولياء والأنبياء موجودون في كل مكان ويسمعون حوائج الناس ويقضونها. (٣)

وممن أخذ على الصوفية في عقيدة تفضيل الولاية على النبوة الشيخ صديق حسن خان، فمن أقواله في ذلك: " اتفق العلماء والصوفية الشهودية على: أن النبوة أفضل الولاية ولذا كان النبي معصوما عن المعاصي ،مأمون الخاتمة ،علمه قطعي، وقبوله واجب ، وإنكاره كفر دون الولي ،قال – سبحانه وتعالى –: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. (٤) ولم يذكر معهم الأولياء". (٥)

ثم رد الشيخ على قول الصوفية في جعلهم الولاية أصلا والنبوة فرعاً لها. (٦)

وقال أيضاً:" والكشف (٧) والكرامة (١) ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة،

---

(١) شمع توحيد: ١٨ – ١٩ .

(٢) المصدر السابق : ١٩.

(٣) جهود علماء أهل الحديث التأليفية: ٤٨٠ .

(٤) البقرة: ١٨٩.

(٥) أبجد العلوم: ٢٢٧.

(٦) المصدر السابق: ٢٢٧ –٢٢٨.

(٧) يعد الكشف المصدر الرئيس للمعرفة عند الصوفية ، هو الاطلاع على ما وراء الحجاب، من =

وخاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن آحاد المسلمين في شيء من الزي والعمل والقول، ولا يختص بالنذر وغيره مما ينبغي لله سبحانه".[٢]

وأكد كلامه بقول الشيخ محمد بن ناصر الحازمي [٣] حيث قال :" الذي يجب للأولياء المتبعين لا المبتدعين هو المحبة والتوقير والتعظيم والاتباع والدعاء والاستغفار والاقتفاء بهم في محاسن الأقوال والأفعال بما اقتضى الكتاب والسنة، وإثبات الكرامة اللازمة كما وقع لبعض الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا يتجاوز بهم إلى حد المعجزات النبوية، ولا الخوارق الإلهية، حتى يعرف الفرق بين الحق والخلق والمعصوم وغيره" .[٤]

ومن أقوال الشيخ محمد بشير السهسواني رحمه الله:" فمن ترك شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعماً بذلك الأدب مع الربوبية فقد كذب على الله تعالى وضيع ما أمر به في حق رسله، كما أن من أفرط وجاوز الحد إلى جانب الربوبية فقد كذب على رسل الله وضيع ما أمروا به في حق ربهم سبحانه وتعالى، والعدل حفظ ما أمر الله

=

المعاني الغيبية والأمور الخفية الحقيقية وجوداً أو شهوداً ، انظر: التعريفات للجرجاني ص ٢٣٥

(١) الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة. انظر : التعريفات للجرجاني: ١٨٤.

(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: ١٠٢.

(٣) محمد بن ناصر الحازمي الحسني التهامي الضمدي: محدث يماني، من أهل ضمد.ولد في حدود ١٢٢٢ هـ ، وكان الشيخ محدثاً سلفياً أثرياً ، له رسالة في إثبات الصفات ، ورسالة في مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد ، توفي١٢٨٣ هـ ، انظر ترجمته معجم المؤلفين (٧٤٧/٣) .

(٤) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: ١٠٢ .

به في الجانبين". [1]

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ٧٥ .

المبحث الثاني: قول الرافضة في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: صور من تحريف الرافضة لعقيدة ختم النبوة

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

التمهيد

الشيعة في الهند

كان دعاة الإمامية الاثني عشرية يتوافدون من إيران والعراق إلى شبه القارة الهندية من وقت إلى آخر و يذكر بعض الكُتّاب أن بعض الشيعة دخلوا إلى شبه القارة الهندية في منتصف القرن الثاني الهجري[١] – إلا أنهم ما كانوا من الفرقة الإمامية الاثني عشرية لعدم وجود هذه الفرقة آنذاك – ثم كانت للقرامطة[٢] النازحين من البحرين[٣] وبلاد فارس وغيرها حكومة في مُلتان[٤] فأزالها السلطان

(١) نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (١/ ٥٥) ، وتاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي ص٧٠، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير الشودري: ٥٢٧.

(٢) القرامطة: فرقة إسماعيلية باطنية هدامة تنتسب إلى شخص يقال له حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، التف القرامطة في البحرين حول الحسن بن بهرام المعروف بأبي سعيد الجنابي، ثم بعده على ابنه سليمان، وصار لهم دولة في الجزيرة العربية، أباحوا قتل والنهب بل جميع المحرمات. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٨٢، والتبصير في الدين للإسفراييني: ١٤١، والأنساب للسمعاني (٤/٤٧٨).

(٣) البحرين: تثنية البحر كان اسما لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت هجر قصبته، وهي الهفوف اليوم وقد تسمى «الحسا» ثم أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتى نهاية العهد العثماني، وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق، هذه الجزيرة كانت تسمى «أوال» وهي مملكة البحرين اليوم. وعندما تكونت المملكة العربية السعودية أطلق على هذا الإقليم اسم «المنطقة الشرقية». انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي: ٤٠-٤١، ومعجم البلدان للحموي (١/٢٤٣).

(٤) مُلتان: بضم الميم وسكون اللام سميت بهذا الاسم لصنم فيها، هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون منذ قديم. معجم البلدان للحموي: (٥/٢٢٧) .

محمود الغزنوي في بداية القرن الخامس الهجري[1] ، ولهذا السبب يبغضه الشيعة ومن تأثر بثقافتهم وأفكارهم العدائية .[2]

وكانت لهم نفوذاً قوياً في جنوب غرب شبه القارة الهندية ،حينما انقسمت السلطنة البهمنية[3] إلى خمسة إمارات، إذ كانت الثلاث منها إمامية اثنا عشرية الغلاة[4] وهي: عادل شاهي، ونظام شاهي، وقطب شاهي، بينما كانت الإمارتان: بريد شاهي، وعماد شاهي من الحكومات السنّية .[5]

وفي سنة ٨٩٥هـ أعلن يوسف عادل شاه[6] استقلال حكومته عن السلطنة البهمنية وذلك بمنطقة بيجاپور[7] من بلاد الدكن، وكان يوسف هذا شيعيا غاليا[1] ؛

(١) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي: ٧٠، ٧٦، ٨٧، ٨٩، ٩٢ وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شودري: ٢٣، و٤٧، و٥٢٨، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر(٧/٢١٦).

(٢) انظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي: ٤٤٢، ٤٤٣.

(٣) وكان مؤسس سلطنة البهمنية التي أسست عام٧٤٨هـ، علاء الدين حسن بهمني من نسل ساسان بهمن بن أسفنديار أحد ملوك إيران. انظر: المسلمون في الهند من الفتح العربي إلا الاستعمار البريطاني لأحمد الشاذلي (٨/٣) ، وبلاد الهند في العصر الإسلامي لعصام الدين الفقي: ١٠٣، و: ١٠٥.

(٤) تحفة الاثنا عشرية بالفارسية لشاه عبد العزيز الدهلوي: ٣٦٦.

(٥) انظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي: ٤٤٥.

(٦) يوسف عادل شاه عبدا اشتراه الوزير جوان ابن مراد الثاني السلطان التركي، وكان يترقي في مناصب الدولة حتى صار حاكم منطقة بيجأبور في عهد السلطان البهمني، واستقل بها عام ٨٩٥هـ، وتوفي سنة٩١٦هـ ، انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٧/٢٥٠) .

(٧) بيجأبور: تقع جنوب غرب الهند على ألفي قدم فوق مستوى البحر، فيها أسوار دفاعية هائلة، وأبراج بها مدافع، وكان بها كثير من المدارس وأساتذة، ومن أشهرهم محمد قاسم هندوشاه أحد الشيعة الملقب بفرشتة، صاحب التاريخ المشهور عن الهند، تقدم من أستر أباد إلى أحمد نكر، وتقرب إلى السلطان إبراهيم عادل شاه سنة ٩٩٧هـ. انظر: بلاد الهند في =

فدعا في الخطب إلى مذهب الاثني عشرية عام٩٠٢هـ، كما بذل جهده في إدخال الناس في المذهب، فهو أول ملك هندي دعا لأئمة الاثني عشرية بشبه القارة الهندية في الخطب وروّج ذلك المذهب. (٢)

ولما استقلت الولايات عن حكومة المغول الكبرى في الهند، كانت بعضها إمامية اثنا عشرية من بداية الاستقلال كإمارة نُواب البنغال، وسيطرت الإمامية الاثنا عشرية على إمارة الدكن فيما بعد، وزاد نشاط الدعوية للشيعة الإمامية الاثنا عشرية في تلك البلاد ، ففي عام ١١٥٢هـ أسست إمارة مستقلة للشيعة الإمامية الاثني عشرية في البنغال وفي ذلك الزمن توافد دعاة الشيعة الإمامية الاثني عشرية من إيران إلى الهند، وانشغلوا بكل نشاط في نشر عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الهند ، وكان النواب "علي خان" (٣) يشارك بنفسه في مجالس الدعاة الوافدين وغيرهم من الذين يتدارسون كل يوم كتاب أصول الكافي للكليني الشيعي الإمامي الاثني عشري. (٤)

=

العصر الإسلامي لعصام الدين الفقي: ١٠٦.

(١) التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر(٧/٢٥٠) .

(٢) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي: ٢١٨. وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي: ٥٧٢.

(٣) من الذين كانوا يتدارسون أصول الكافي للكليني من الوافدين من إيران وغيرهم: سيد الأفاضل مير علي فاضل، وتقي علي خان، حكيم هادي خان، ميرزا محمد حسين الصفوي، شاه حيدري الكربلائي الحائري وغيرهم. انظر: سير المتأخرين لغلام حسين الطباطبائي: ٦٠٩-٦١٠.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٦٠٩-٦١٠.

المطلب الأول

صور من تحريف الرافضة لعقيدة ختم النبوة

فإن المتتبع لخلافات الفرق الإسلامية يعلم يقيناً أن أبرز خلاف بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة الإمامية تدور حول قضية الإمامة ، فقد رأى الإمامية وجوب نصب الامام أو من ينوب عنه في كل زمان نيابة عن النبوة ،فكما أن الله سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته فكذلك الامامة عند الشيعة الإمامية ، فهي كالنبوة تماماً أو أقرب منها، وقد صرّحوا بذلك في كتبهم ورسائلهم ورتبوا على ذلك أحكام الكفر والإيمان .

ويتضح ذلك في ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: قولهم في الإمامة كقولهم في النبوة .

إن الشيعة الإمامية بنوا قولهم في الإمامة كقولهم في النبوة ،فالإخلال بأمر الإمامة كالإخلال بأمر النبوة عندهم ، فكما أن الله أعلم حيث يجعل رسالته فكذلك الإمامة عند الرافضة ، فهي كالنبوة تماماً في خصائصها وأوصافها .

قال المجلسي(١) :" ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم –أي الأئمة – بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء ، ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوة والإمامة ".(٢)

وقال آل كاشف الغطاء (٣) :" إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه

---

(١) محمد باقر بن محمد تقي المجلسي الأصبهاني من كبار علماء الشيعة توفي :١١١١هـ ،أنظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة :(١٦/٣) .

(٢)بحار الأنوار :(٨٢/٢٦) .

(٣) هو محمد حسين بن علي الرضا ، من علماء الشيعة ت- ١٣٧٣ هـ ، انظر : الأعلام =

يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده ".(١)

فهذه العقيدة متناثرة في كتب الشيعة فكما أن الله يوحي إلى أنبياءه ويؤيدهم بالمعجزات فكذلك يوحي إلى الأئمة ويؤيدهم بتأييده، فالإمامة منصب إلهي كالنبوة .

وبالتالي فإنه يمكن القول –في ضوء المصادر المعتمدة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، والنقد والتحقيق لأقوال متكلميهم – بأن هناك تطابقا بين النبي والإمام في قضية استمرار الوحي والتلقي عن الله .(٢)

المسألة الثانية: قولهم في العصمة لأئمتهم

العِصمة: قال الجرجاني: "ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها" (٣) ، وقيل:"ملكة نفسانية تمنع من صدور القبائح ". (٤)

أما العصمة عند الشيعة الإمامية فإنهم يقصدون بذلك :اتصاف أئمتهم بصفات الإله فضلا عن خصائص النبوة والرسالة ، فهم يتفقون على العصمة لكل من النبي والإمام بنفس المعنى وذات التفاصيل دون أي اختلاف.

ودعوة العصمة للأئمة تضاهي المشاركة في النبوة، وذلك أن من جعل بعد الرسول

=

(١٠٦/٦).

(١) نقلا عن : أصل الشيعة وأصولها : ٥٩ .

(٢) أنظر للتفصيل : العلاقة بين النبوة والإمامة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية (تحليل ومقارنة): ٣٧.وأيضاً العلاقة بين التشيع والتصوف: ٣٤٥ .

(٣) التعريفات للجرجاني :١٥٠ .

(٤) النفحات القدسية للألوسي : ٢٩.

معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظاً .

وفي تقرير عقيدتهم في العصمة يقول شيخهم " المفيد"[١] : "إن جميع أنبياء الله — صلوات الله عليهم- معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها وما يُسْتَخَف فاعله من الصغائر كلها، وأما ما كان من صغير لا يستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد، وممتنع منهم بعدها على كل حال، وهذا مذهب جمهور الإمامية ". [٢]

المسألة الثالثة: تسويتهم بين الأنبياء والأئمة في المعجزات

يرى أهل السنة أن المعجزات [٣] لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام [٤]، خلافًا للروافض الذين جعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة منه، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّده بالمعجزة.. فكذلك يختار للإمامة". [٥]

---

(١) هو محمد بن محمد بن نعمان ، أبو عبد الله الملقب بالمفيد ،شيخ مشايخ الرافضة ، توفي سنة ٤١٣ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء(٣٤٤/١٧).

(٢) أوائل المقالات في مذاهب المختارات: ٦٢ .

(٣) المعجزات: هي الآيات والبراهين التي لا يقدر عليها إلا الله والتي يجريها الله تعالى على أيدي أنبيائه فتدل على صدقهم. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بأن لفظ المعجزات لم يكن موجودًا في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ الآية، والبينة والبرهان. انظر الجواب الصحيح: ٦٧/٤ ، وقال رحمه الله: المعجزة تعم كل خارق للعادة في اللغة، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره يسموها الآيات. لكن كثيرًا من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما فيجعل المعجزة للنبي، والكرامة للولي وجماعهما الأمر الخارق للعادة انظر: قاعدة في المعجزات والكرامات: ٢.

(٤) ذكره ابن حزم في المحلى (٣٥/١).

(٥) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – (٢/ ٦٢١).

فالشيعة الإمامية الاثني عشرية متفقون في أن كلا من النبي والإمام: يصلح منهما صدور المعجزات ويدل ذلك على صدقهما.

وبسبب هذا الغلو الفاحش في الأئمة وصل بعض فرق الشيعة إلى ادعاء النبوة لأئمتهم بل إلى ادعاء ألوهية بعضهم وقد قسمهم ابن حزم [1] أقساما كثيرا ذكر فيها أن:

١- بعض الشيعة ادعى نبوة علي رضى الله عنه.

٢- وبعضهم توسعوا في باطله وزعموا بنبوة الأئمة كلهم.

٣- وبعضهم ادعوا الألوهية. [2]

وبعد أن ذكر ابن حزم أسماء من قالت بنبوتهم وألوهيتهم وهم عدد كثير، فقال في آخر كلامه عن الجميع: " واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية فإن من الصوفية من يقول إن من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى". [3]

فكتب الرافضة طافحة بالأخبار والأحاديث التي تؤكد عدم إيمانهم بعقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ، والإيمان باستمرار نزول الوحي والتوافق التام في الخصائص والصفات بين الأنبياء وأئمتهم.

---

(١) أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ ، من تصانيفه: المحلي، الفصل في الملل والنحل، جوامع السيرة، النّاسخ والمنسوخ، الأحكام في أصول الحكام في أصول الأحكام، توفي سنة ٤٥٦هـ. انظر في ترجمته: البداية والنهاية (١١٣/١٢)، سير النبلاء (١٨/ ١٨٤)، لسان الميزان (٤/ ١٩٨)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٥).

(٢) انظر الفصل في الملل (١٨٤/٤).

(٣) انظر المصدر السابق(١٨٤/٤).

المطلب الثاني

رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة

لا يذكر الشيعة فرقا كبيراً بين خصائص الأنبياء والأئمة، فالوظائف والخصائص التي اختص بها الأنبياء لم تتوقف عندهم بوفاة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وبالاختصار فإنه لا فرق عندهم بين النبوة والإمامة في المفهوم ، ولعلهم لجأوا إلى مصطلح الإمامة لما يواجههم نصوص صريحة في عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ، وسمّوا الشيء بغير اسمه .

فهذه النصوص المذكورة إن لم تجعلهم أعلى رتبة من الأنبياء فقد جعلتهم على الأقل برتبة الأنبياء، وهذا أمر يتنافى بصراحة مع نصوص الكتاب والسنة الواردة في تقرير عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ .

وبناء على ذلك فمجرد القول بأن النبوة ختمت بالنبي ﷺ والإمام المعصوم ليس نبياً لا يحل المقصود، وليس مجرد اسم إذا غُيّرت إلى كلمة "إمام معصوم" انحل الإشكال وانتفى التعارض بين نظرية الإمامة وقاعدة ختم النبوة.

ولكثير من علماء الهند قديما وحديثا دور كبير في بيان ضلال الرافضة في عقيدتهم، وذلك عن طريق إصدار الكتب، والمناظرات، ومحاولة منع نشر كتب الشيعة، والدفاع عن الصحابة – رضي الله عنهم. (١)

---

(١) وقد رد على عقيدة الرافضة في الإمامة كثير من علماء الهند في كتبهم مثل: " سيف السابين " لمفتي أبو الفتح الكشميري ، والرد على الرافضة المسمى " القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر للعلامة اللغوي مجد الدين الفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ وهو مطبوع من المكتبة الإمام البخاري مصر الإسماعيلية ، وأيضاً مخطوط في جامع خزانة ممبائي للمخطوطات ، والسيف =

وممن قال بأن عقيدة الإمامة – التي عند الرافضة – تقدح في ختم النبوة: **الشيخ عبدالعزيز الدهلوي** (١) حيث قال رداً على قولهم في الوجوب على الله نصب الرسل والأئمة:" وعقيدة الشيعة هذه مخالفة للكتاب والعترة، أما الكتاب فلأن كثيراً من آياته تدل على وجود زمن الفترة وخلوه عن النبوة وآثارها، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ (٢) وغيرها من الآيات، وأيضاً تدل آيات كثيرة بالصراحة على ختم النبوة كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (٣). وفي إنجيل يوحنا في الإصحاح الرابع عشر: قال عيسى للحواريين «وأنا أطلب لكم من أبي أن يمنحكم ويعطيكم فارقليط ليكون معكم دائما إلى الأبد» وفارقليط في اللغة العبرية بمعنى روح الحق واليقين، وهو لقب نبينا ﷺ، وأما

=

المسلول لقاضي ثناء الله باني بتي ، وقد عد الشيخ عبد الحي اللكنوي في كتابه " الثقافة الاسلامية في الهند" قائمة طويلة لكتب علماء الهند في الرد على الامامية والتي تبلغ عدده إلى مئة وخمسون مؤلفاً انظر الثقافة الاسلامية في الهند ٢١٩ – ٢٢٣ .

(١) هو عبدالعزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ، أحد كبار العلماء في تاريخ الهند ، ولد سنة ١١٥٩هـ، أخذ العلم عن والده وكبار علماء عصره ، وله مؤلفات كثيرة ، ومن أشهر كتبه " تحفة اثنا عشرية " وذلك رد قوي على كتب الرافضي الهندي "دلدار شيخ " فإن الشيخ المذكور بذل أقصى جهده لإحقاق المذهب الرافضة في الهند ، وصدر له عدة كتب في الرد على أهل السنة في مجلدات كبار، فتشيع كثير من سكان الهنود ، وكانت فتنة عظيمة بين الناس ، فنهض الشيخ عبدالعزيز المحدث الدهلوي لصدّ هذا السيل الجارف وألف هذا الكتاب الذي هدّ إيوان المذهب الإثني عشري في البلاد الهندية توفي (١٢٣٩ هـ) ،انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)(٧/ ١٠١٦).

(٢) المائدة: ١٩ .

(٣) الأحزاب: ٤٠.

أخبار الأئمة في هذا الباب فأزيد من الحد والإحصاء". (١)

ومما قال:" ومعنى الفترة إنما هي أن لا يكون نبي ولا قائم مقامه في الزمان، ولو أريد في معنى الفترة عدم نبي في الزمان فقط يلزم أن يكون زمن الأمير بعد وفاة النبيﷺ أيضاً زمان الفترة، وأنت تعلم أن حكم زمان الفترة بنبي آخر الزمان لدوام شريعته إلى يوم القيامة فلا يصح أن يقال بالفترة بعد وفاته ﷺ– ".

ونقل الشيخ عبدالعزيز الدهلوي في كتابه بعض وجوه التطابق بين الإمام والنبي وكيف وصلوا إلى نقص مرتبة الأنبياء والمرسلين بقولهم في الإمامة، ثم رد عليهم بالأدلة الواضحة.

منها: أن الشيعة يعتقدون أن بعث الأنبياء والأئمة واجب على الله تعالى ولا يخلو زمان من نبي أو وصي قائم مقامه، وهذا واجب على الله تعالى.(٢)

ومنها: أن الإمام أفضل من غير أولي العزم من الرسل والأنبياء، وليس بأفضل من خاتم النبيين عليه وعليهم السلام.

ومنها: أن الله تعالى لم يرسل ملكا إلى أحد في الأرض من البشر بعد خاتم النبيين – ﷺ وأن باب الوحي مغلق تماماً خلافاً للإمامية. (٣)

منها: أن الإمام لا يجوز له أن ينسخ حكما من الأحكام الشرعية ولا يبدله ،وذهبت الإمامية إلى جواز ذلك. (٤)

وقال في رد شبهة الكليني في تفضيله الأئمة الإمامية على السابقين الأولين من

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية (١/ ١٠٠) .
(٢) المصدر السابق (١/ ١٠٠).
(٣) المصدر السابق (١/ ١١٤).
(٤) المصدر السابق (١/ ١٢٠-١٢٢) .

الصحابة:" ولكن أبى الله عز وجل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ويقدم فيها من أخّر الله أو يؤخر فيها من قدم الله. قلت: أخبرني عما ندب الله عز وجل المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان. فقال: قول الله عز وجل ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ (١) وقوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (٣) فبدأ بالمهاجرين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده ثم ذكر ما فضل الله به أولياءه بعضهم على بعض فقال عز من قائل: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ (٤) الآية ، وقال تعالى ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾﴾ (٥) إلى آخر الحديث ". (٦)

وقال " فقد علم من هذا الحديث أن المهاجرين والأنصار كانوا في أعلى الدرجات من الإيمان ولم يصل غيرهم إلى ما وصلوا لقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

---

(١) الحديد: ٢١.

(٢) الواقعة: ١٠.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(٤) البقرة: ٢٥٣.

(٥) الإسراء: ٢١.

(٦) مختصر التحفة الاثني عشرية (١/ ١١٥) .

حَقًّا ﴾[١] وقوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾[٢] فكيف يصدر ممن كانوا كذلك الإصرار على ما لا يرضاه الله تعالى من المسالك؟" [٣]

وذكر الشيخ محمد حنيف الندوي عند مقارنته بين الشيعة والقاديانية : " أننا إذا انسقنا وراء نفس المقدمات العقلية التي انساق إليها الشيعة في إثبات الإمامة فإننا نصل في نهاية المطاف إلى نسف أصل ختم النبوة، وبمعنى آخر ينبغي على كل من آمن بالإمامة كأصل وعقيدة أن يؤمن بالتلازم بعقيدة باطلة يقيناً هي عقيدة الطائفة القاديانية الفاسدة القاضية بإستمرار النبوة بعد نبينا محمد ﷺ ، إذ أن كلتا العقيدتين تنهلان من نفس المصدر لأنهما تستندان إلى نفس المقدمات العقلية ". [٤]

(١) الأنفال: ٤.

(٢) الحديد: ١٠.

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية (١/ ١٣٧) .

(٤) انظر: الميرزائية من الزاوية الجديدة (مرزائيت نى زاويوں سى): ١٢٥.

المبحث الثالث: قول أصحاب العقيدة الألفية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم

وفيه تمهيد و مطلبان:

المطلب الأول: صور من تحريف أصحاب العقيدة الألفية لعقيدة ختم النبوة

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

التمهيد :

"العقيدة الألفية" هي إحدى العقائد الفاسدة التي نشأت في بلاد فارس ، ومنها انتقلت إلى بلاد الهند عن طريق دعاتها .

والمقصود من العقيدة الألفية: أنَّ مُضِيَّ الألف الأول من تاريخ الإسلام يعني: انقضاء نظام الإسلام، واستقبال مرحلةٍ أخرى، وثم وجود نبي أو مهدي أو مجدد ممن يقوم بمهمة الألف الثاني. (١)

وكانت تمثل هذه العقيدة طائفتان من بلاد الهند وهما:

الأولى:" النقوطية ". (٢) والثانية:" الدين الأكبري " (٣)

ولمعرفة صور تحريف أصحاب العقيدة الألفية الهدامة في عقيدة ختم النبوة لابد أن نقف إلى معرفة الأحوال والظروف الدينية في القرن العاشر الهجري بالهند.

فمن المعلوم أن الانحِراف العقدي قد بلَغ ذِروَته خِلال القرن العاشر الهجري دُون

---

(١) ومثل هذه العقيدة انتشرت في الغرب أيضا وعرفت باسم الحركات الألفية، ثم تعددت المحاولات والثورات لأجل تحقيق هذا الهدف، من أهمها حركة طانشيلم بمنطقة أنفرس شمال بلجيكا حاليا، بين فترة (١١١٠م و ١١١٥م)، وحركة "أود النجم" بغرب فرنسافي فترة (١١٤٠ إلى ١١٥٠م). وحركات أخرى في سنوات (١٢٢٤م، و ١٢٥١م). انظر لتفاصيلها (مقال عقيدة الألفية) Encyclopaedia Universalis. Article Millenarisme,(15/374).

(٢) سبق ذكرها انظر المطلب الثالث من التمهيد ص : ٥١ .

(٣) من إحدى أشهر الحركات وأخطرها، التي نشأت وتطورت باسم العقيدة الألفية على يد الملك "جلال الدين أكبر "في القرن العاشر الهجري، انظر: رجال الفكر والدعوة: ٢/٦٨-٩٠ ،فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٤٤٦، الثقافة الإسلامية في الهند: ٢٢٥ ،تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: ٦٠-٦١ ، وقد سمي هذه العقيدة بأسماء عديدة منها: " الدين الإلهي"،"المذهب الإلهي"و"المذهب الأكبري " .

غيره من القُرون السابقة في بلاد الهند ،فهي تحمل أهمية كبرى من حيث أن التقويم الإسلامي كاد يطوي فيها مرحلة من مراحل عمره وهي مدة ألف سنة ويستأنف مرحلة ثانية وهو الألف الثاني ،إضافة إلى ذلك فإن الزمن كان زمن اضطراب شديد في الأذهان والعقول، وتزلزل في العقائد والأصول ،وكان غاية اهتمام الناس هو علوم اليونان ،وعمت فيها الاستهانة بقيمة العلوم النبوية ،والوحي والتنزيل ، وبالنصوص القرآنية التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. [1]

قال أبو الحسن الندوي :" كانت الثورة ضد حكومات ذلك العصر ونُظمه السياسية التي كانت تستند إلى الدين ،وتعتمد للحفاظ على سلطتها عليه "موضة " العصر وشعارها، كل ذلك سبَب إلى وجود بعض المغامرين أن يستغلوا من التقويم الهجري الإسلامي وأن يدعوا لأنفسهم ما يقربهم من الدولة ،فبدأ كثيرٌ من الطامحين والمغامرين الحالِمين استغلالَ هذه الفكرة؛ لما لاحظوا أنَّ الألف الأول من التقويم الهجري على وشْك الانتهاء، وكان ذلك للمرَّة الأولى بعد ظهور الإسلام، وكان الألف الثاني يستعدُّ ليبدأ دورَه في التاريخ ، فبدأ كثيرٌ من هؤلاء الطامحين الحالمين يُحاوِلون أنْ يُرشِّحوا أنفسهم لهذا المنصب الجليل". [2]

وقد أُثِيرتْ هذه الفكرة ولأوَّل مرَّة في منطقة "إيران" التي كانت أكثر مناطق العالم الإسلامي قَلَقًا واضطرابًا، وهي المكان الطبعيِّ لنَشأة مثل هذه الفكرة – ثم تسرَّبت إلى البلاد الهندية عن طريق دُعاتها ورجالها، وذلك أن حكام إيران الصفويين الشيعة رأوا في هذه الفرقة خطراً عليهم وعلى دولتهم، فإنهم كانوا يحاولون توحيد مذهب الدولة في التشيع وحده، ونشره وفرضه بقوة السيف، فقاموا بضرب هذه الحركة، وإبادة أتباعها عن بكرة أبيهم، فعاملوا معاملة شديدة مع هذه الفرقة فقتل الألوف منهم ولم تكن هناك فرقة في نظرهم من ناحية السياسة والدين فقاموا سنة ١٠٠٢ هـ بعملية واسعة

(١) انظر: رجال الفكر والدعوة(٣/ ٦٩-٧٣) .

(٢) المصدر السابق :(٣/ ٦٩-٧٣) .

للتنكيل والتقتيل والتشريد ففرّ كثير منهم إلى بلاد الهند وكان منهم الشيخ" شريف الآملي "[١] الذي يعد من العلماء النابغين ذات صلة وثيقة بكبار أصحاب هذه الفرقة ، وكان الملك أكبر يعامله معاملة المريد لشيخه. [٢]

لقد كانت هذه العقيدة أحد أركان مذهب جديد أسسه الملك أكبر قام عليها وعلى عقيدة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وعبادة الشمس والنار، وإسقاط فرائض الإسلام، وتقديس الخنازير والأبقار، واعتناق التقاليد الهندوسية، وغير ذلك من المنكرات التي تبناها "الملك أكبر " الذي كان يتبنى وحدة الأديان، وصارت من أسس مذهبه الجديد، وعُرف هذا الدين الجديد بـ "العقيدة الألفية أو "المذهب الأكبري ". [٣]

ويرى بعض المحققين أن "شريف الآملي" كان يستدل بكتابات " محمود البسيخواني"[٤] على ظهور الدين الجديد ويرغّب الملك فيه ، ويستميله إليه ، وأخبره بنبوة محمود أنه سوف يظهر في عام ٩٩٠ هـ رجل يمحو الباطل ويقيم الدين الحق. [٥]

وممن اقترح وحث الملك أكبر إلى إيجاد هذا الدين والتحرر من شريعة خاتم المرسلين هو" أبو الفضل بن شيخ مبارك الناكوري ".

فقد نشر هذا الزنديق بساط ذلك القانون الخاسر الكاسد في بلاد الهند ودعا إلى عبادة النار والشمس والكواكب ،وكان مأمورا بأخذ البيعة على هذا الدين الجديد. [٦]

---

(١) سبق ترجمته ، انظر ص:٥٢ .

(٢) أنظر ملخص من : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية(١٣٨/٢)، ورجال الفكر والدعوة: (٧٤/٣-٧٦).

(٣) أنظر ملخص من فرق الهند المنتسبة للإسلام :٤٦٣-٤٦٥ .

(٤) محمود البسيخواني: مؤسس" الفرقة النقوطية " انظر ص : ٤٩ .

(٥) زهرة البساتين: (٦٦/٢).

(٦) زهرة البساتين(٢/ ٦٧) .

وكان الوزير أبو الفضل متشبعاً بهذه الفكرة، وأفهم الملك جلال الدين أنه قد مضى على الإسلام ألف سنة، وأن الدنيا مع الألف الثانية يجب أن تستأنف عهداً جديداً، فلا بد من شرع جديد، وليس في العالم لهذا المنصب الجليل" إلاّ هو!". (١)

فنضجت هذه العقيدة عند الملك أكبر وشرع في نشرها بين الناس، وترسيخها في أنحاء دولته. ومن ثم كتب "التاريخ الألفي" على العملة التي تتداولها الأيدي، وأصدر أمراً لجمع العملات السابقة في خزانة الدولة، وإصدار عملة جديدة تحمل "التاريخ الألفي" حتى يعرف الناس أن ألف سنة من هجرة النبي صلى الله علية وسلم قد انتهت.(٢)

ولإخضاع الناس لهذه الفكرة أمر الملك أكبر بتأليف كتاب جديد في التاريخ ، يكون ناسخاً للتاريخ الهجري الإسلامي، وسمّاه (التاريخ الألفي) ، وأسند تأليفه إلى لجنة مكونة من سبعة أشخاص، وذكروا فيه "الرحلة" أي: الوفاة بدلاً من الهجرة، وألّفوا تاريخ خمس وثلاثين سنة، ثم كلف الملك أكبر "الشيخ أحمد بن نصر الله السندي"، (٣) مهمة اتمام هذا المشروع ولإبلاغها إلى الحكام والعوام . (٤)

وتأثُرُ الملك أكبر من مذهب النقوطية يتبين ذلك جلياً بالمقارنة بين عقائد

---

(١) المصدر السابق(٢/ ٨٠) .

(٢) انظر للتفصيل: تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند: ٧٠-٨١ ،وفرق الهند المنتسبة للإسلام: ٤٦٤

(٣) هو أحمد بن نصر الله التتوي السندي ، أخذ الفنون الرياضية والحديث والكلام على مذهب الشيعة، وتقرب إلى أكبر شاه التيموري، فأمره بتأليف التاريخ من بدء الإسلام إلى سنة ألف وسماه الألفي لكنه لم يكتمل ، وكان متصلباً في التشيع متعصباً على أهل السنة والجماعة طويل اللسان عليهم شديد العزيمة على المناظرة معهم ، قتل في الخامس والعشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة ، انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٤/ ٣٠٧).

(٤) الإمام السرهندي. لأبي الحسن الندوي: ٩٨ ،٩٩،وأيضاً: نزهة الخواطر(٧٩/٥) .

(النقطوية) والمرتكزات الأساسية التي اعتمدت عليها (الأكبرية). [1]

(١) انظر لهذه المقارنة: فرق الهند المنتسبة للإسلام: ٧٩

المطلب الأول

صور من تحريف أصحاب العقيدة الألفية لعقيدة ختم النبوة.

هذا، ويُلاحِظ القارئ أنَّ هذه الفكرة – العقيدة الألفية – أثَّرت في الانحراف من عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ من ناحيتين:

الأولى: نقضهم لعقيدة الختم بإهانتهم لمكانة النبوة .

فقد كان الملك جلال الدين أكبر يقلل من شأن النبوة بإهانة مكانة النبوة والاعتراض على خاتم النبين ﷺ ويبغض كل من يحمل اسم محمد أو أحمد ، وكانت تثور ثائرته اذا سمع هذه الأسماء .(١)

قال المؤرخ عبدالقادر: " كانت الأسماء مثل أحمد ومحمد ومصطفى وغيرها ثقيلة على سمع السلطان ، مراعاة للكفار خارج البيت ، والنساء داخل البيت ، وأخيرا بعد أيام قليلة غيّر أسماء خاصة أصحابه". (٢)

ووصلت جرأة الهندوس في مجلس الملك إلى حد أنهم كانوا يسخرون من أحكام الدين الإسلامي وكتاب الله ورسوله بكل وقاحة ولم يكن هناك من ينتقد أكبر ويعترض على علماء السوء الذين رفعوا علم الثورة والخروج على النبوة المحمدية وخلودها وبقائها بطريقة علنية سافرة ، ومن ينكر عليه فقد يؤمر بالانعدام أو الطرد من الدولة. (٣)

ومما يدل على نقضه للعقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ: أن الملك أكبر لما رأى أهل الأديان يعتقدون بإله واحد ويتفقون في ذلك، ولكنهم يختلفون في الإيمان بالرسالة — في

(١) اعلام المسلمين ومشاهيرهم: ٧٧ .

(٢) منتخب التواريخ: ٣١٥ ، نقلا عن رجال الفكر والدعوة(٣ / ١١٨) .

(٣) انظر: الدين الإلهي وحقيقته (دين إلهي اور اس كا بس منظر): ١١٧ -١١٨ .

نظره – ولا يكادون يتفقون فيه على شيء ، فرأى أنه من المصلحة لتوحيد أهل الاديان حذف الشق الثاني من كلمة التوحيد [1]، ووضع نفسه في هذا الموضع بصفة رمزا لهذه العقيدة الجديدة ، فأعلن أن كلمة الدخول في هذا المذهب تكون هذا: " لا إله إلا الله ، أكبر خليفة الله ".[2]

فحذف الملك أكبر الاعتراف برسالة النبي الخاتم ﷺ لأن الاعتراف بذلك كان موضع سخط عنده من بين الأديان كله، فسعى لجمع أهل الهند سياسياً ودينياً تحت حكمه بهذه الطريقة ، وساعده في ذلك حواشيه وعلماء السوء أمثال الشريف الآملي وأبو الفضل الناكوري وغيرهما .

(١) كلمة التوحيد بهذه الصيغة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) مجتمعة في موضع واحد لم يرد إلا في السنة النبوية، كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺقال:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله". أخرجه البخاري في كتاب الإيمان (١ / ٧٥ رقم الحديث :٢٥)، وأيضاً مسلم في مسلم في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وجاء فيه: (ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك.) ، بدل: (وأن محمدًا رسول الله) انظر (١ / ٥٣ رقم الحديث ٢٢)، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " الشهادتان " شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله " هما مفتاح الاسلام، ولا يمكن الولوج (الدخول) إلى الإسلام إلا بهما ؛ ولهذا أمر النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه، حين بعثه إلى اليمن أن يكون أول ما يدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله " انتهى فقه العبادات لإبن عثيمين : ٧٩.

(٢) مذاهب الإسلام: ٥٨٣ ، نقلا عن فرق الهند: ٤٧٦ .

الثانية: اعتقاد انتهاء صلاحية الدِّين الإسلامي ، وحاجة البشر إلى دِين جديدٍ وضرورة الغاء شريعة النبي ﷺ.

ويظهر ذلك جلياً من خلال هذه الشواهد التاريخية ما قام بها دعاة الحركة الألفية وأنصارها في الهند ، من بسطِ النفوذ وتجهيز عرش الدولة لدين جديد على طلوع الألف الثاني ، وكانوا في حاجة بعد هذه الخطوة التمهيدية إلى شخصية قوية تملك هذه النبوءة الجديدة ، ولم يكن هناك شخص أجدر وأحق بهذه المسؤولية — في نظرهم من الملك الأكبر.(١)

ومن مظاهر الارتداد الاجتماعي في ذلك العصر أن كلمة " الله أكبر " أصبحت شعاراً للكتاب والمصنفين ، يستفتحون بها كتاباتهم ، يريدون بذلك تأليه الملك " أكبر" ولو من طرف خفي ،وكما يستفتحون مقدمة كتابهم بعد الحمد لله بحمد الملك " أكبر " بدلا عن الصلوة والسلام على خاتم النبيين ﷺ.(٢)

ومن غرائب ما يروى لهذا الملك أنه بعد صدور المرسوم عن اعتبار هذا الدين الجديد واعتبار مؤسسه ظل الله في الأرض والإمام المعصوم ، أنه أراد ذات مرّة أن يقوم خطيباً لأنه كان يسمع من العلماء أن الرسول ﷺ كان يخطب بنفسه فزعم أن وقوفه موقف الخطيب يزيد في قوة دعواه ، فأمر بكتابة الخطبة وقام في جامع" فتح بور" (٣)

---

(١) رجال الفكر والدعوة(٣/ ٧٨) .

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند: ٨٩- -٩٢ ،نقلا عن فرق الهند المنتسبة للإسلام ٤٩٨:

(٣) مدينة في ولاية أتر برديس وقد جعلها الملك جلال الدين أكبر عاصمة روحانية لجميع الفرق والأديان وبنى فيها الجامع ودعا إليه العلماء من كل طائفة من السنة والشيعة البراهمة واليهود والنصارى والمجوس ، وجعل يناقشهم في مسائل الدين ، فبدأ يجنح إلى أن الأديان كلها حق ، ولا مزية للإسلام من بينها ،ولا فضل له على غيره ، وكانت هذه النزعة الجديدة توطئة لدعوة =

لإلقاء هذه الخطبة ولكنه ما كاد يقف على المنبر ويشرع في إلقاء الخطبة ، حتى تزلزلت قدماه ، وألقي في قلبه الرعب فاضطر إلى النزول ، وأمر " الحافظ محمد أمين الخطيب " للإمامة. (١)

فهذه العقيدة التي ظهرت في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) لعب دوراً خطيراً وجاءت متزامنة مع انقضاء ألف عام من هجرة النبي ﷺ، وقدوم ألفية جديدة.(٢)

وبسبب هذا الدين الجديد عاش المسلمون في محنة شديدة، لم تزل لليوم آثارها ظاهرة من انتشار كثير من العقائد الفاسدة بين الناس وضياع هيبتهم ومجدهم، واندثار كثير من مدارسهم وجامعاتهم.

=

التقارب بين الأديان وتأسيس المذهب الجديد. انظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ٢٢٥ ، تاريخ الدعوة الإسلامية : ٦٠.

(١) أئمة تلبيس: ٢/ ٧٩ ، نقلا فرق الهند المنتسبة للإسلام: ٤٦٩ .

(٢) وقد وجد في الهند بعض التيارات الدينية الأخرى القائمة والقائلة بأن على رأس الألف الثانية سيظهر المسيح ليعيد العدل إلى الأرض بعد أن ملئت جورا ، مثل الفرقة الروشناسية والذكرية التي كانت مؤسسة على عقيدة انتهاء النبوة المحمدية وبداية نبوة جديدة: انظر: تاريخ مغول القبلية الذهبية: ٢٥٤ ،رجال الفكر(٢/ ٥٢) .

المطلب الثاني

رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة

لا شك في خطورة القول بانتهاء صلاحية الدين الإسلامي بعد ألف سنة من ظهوره، وأنه لا بد من المراجعة في أصول الدين وفروعه حتى يصلح تطبيقه في ظل الحضارة الموجودة ويصبح منسجماً مع طبيعة أهل البلاد من البوذيين والهندوس وأمثالهم .

فهذه الهجمة الكبيرة على النبوة المحمدية التي أثارها الملك أكبر كانت ضجة بالغة المدى في أعين الناس بالهند، فقد قام بعض العلماء بالاستنكار على هذه الفتنة الجديدة، وبذلوا جهدهم في نطاق عملهم وقدر مستطاعهم، وجاهروا بعواطفهم الدينية وحميتهم الإسلامية تجاه هذه العقيدة ، ولقي كثير منهم الاضطهادات ونُفي بعضهم إلى الحجاز وذلك بعد أن امتنعوا عن التوقيع على الوثيقة – التي أصدرها الملك جلال الدين أكبر – والتي تتضمن المبادئ الجديدة ضد الإسلام. (١)

فممن لهم دور في رفض هذه العقيدة ومواجهة السب والطرد من بلاد الهند :

الشيخ "عبدالنبي الكنكوهي " (٢) :

---

(١) تاريخ مغول القبلية الذهبية في الهند: ٢٥٤ .

(٢) الشيخ عبد النبي بن أحمد بن عبد القدوس الحنفي الكنكوهي، أحد العلماء المشهورين في أرض الهند، ولد بكنكوه، وقرأ القرآن والفقه والعربية في قريته ، وله زيارات عديدة إلى بلاد الحرمين وسمع الحديث بها، وبعد رجوعه إلى الهند خالفهم في مسألة السماع والتواجد ووحدة الوجود والأعراس وأكثر رسوم المشايخ الصوفية ، فخالفه والده وأعمامه فأوذي في ذات الله من المخالفين. انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٤/ ٣٨٠) . ولا يجوز التسمية بهذا الاسم ونحوها ممن يشعر باسم معبد لغير الله ، وقد غير النبي – ﷺ كل اسم معبد لغير الله تعالى؛ مثل: عبد العزى، عبد الكعبة ونحوها .انظر : معجم المناهي =

فقد روى الشيخ "عبد الحي اللكنوي " قصة قتله بسبب اعتراضه على قضية إهانة النبي ﷺ في الهند ، فإنه لما رجع من بلاد الحرمين إلى الهند فرأى الإحداث والمنكرات التي لم تكن موجودة من قبل ،ورأى الاضطهادات على الدين الحنيف والتضيق على المسلمين ، وأثناء تلك الفترة صادف حدوث أمر عظيم بمدينة متهرا [1]، وهو أن القاضي عبد الرحيم كان يريد أن يبني مسجداً فيها، فغصب عمارته أحد البراهمة [2] وجعلها هيكلاً، فلما تعرض له القاضي المذكور سب النبي ﷺ على رؤوس الأشهاد وهتك حرمة الإسلام، فرفع القاضي تلك القضية إلى الشيخ عبد النبي، فطلبه الشيخ فلم يأت، فبعث أكبر شاه أبا الفضل ابن المبارك وبيربر [3] الوثني إلى قريته ليأتيا به، وقال الشيخ أبو الفضل: إن أهل القرية كلهم متفقون على أنه سب ﷺ ، فصار العلماء على قسمين: طائفة منهم تفتي بقتله، وطائفة تفتي بالتشهير والمصادرة!

=

اللفظية: ٣٧١.

(١) بلدة وثنية تاريخية في شمال الهند الخاضعة لولاية اترا برديش ، تبعد عن مدينة دلهي بـ ١٤٥ كيلو.

(٢) المقصود " بالبراهمة " رجال الدين في الديانة الهندوسية الذين لهم واسطة في طبائعهم بالعنصر الإلهي – حسب زعمهم – ، وأطلق على الهندوسية اسم البرهمية ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبةً إلى " براهما " ، وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة ، التي تطلب كثيرا من العبادات ، كتقديم القرابين ، ومن " براهما " اشتقت كلمة " البراهمة " لتكون علماً لرجال الدين. انظر: أديان الهند الكبرى للشلبي: ٣٩ .

(٣) بيربل (وقيل بيربر): هو مهيش داس سهني من سلالة البراهمة في الهند ولد سنة ١٥٢٨ في بيت برهمي وعرف بذكاءه وقوة عقله. وكان المستشار الرسمي في محكمة الإمبراطور المغولي أكبر خلال فترة حكمه في الهند ، وكثيرا ما يرسله أكبر مع الحملات العسكرية داخل البلاد . نقلا عن مقال: the man that was sunitha khanna: 7 ،على الرابط: http: //www.bsip.res.in/pdf/newsletter-2004.pdf

فاستصوب عبد النبي من أكبر شاه قتله، فأعرض السلطان عن القول به، فتأخر الشيخ عن ذلك وسأله مرة ثانية وثالثة، وكلما كان يسأله يقول له: لا تسألوني عنه فإن السياسات الشرعية تتعلق بكم، وكانت في حرم السلطان طائفة من بنات الكفار تشفع لذلك الكافر، ولكن السلطان يضمره في قلبه، فلما استيأس عن ذلك عبد النبي قضى بقتله، فغضب عليه السلطان غضباً شديداً ورفع الشكوى إلى "مبارك بن خضر الناكوري" [(١)]، فقال له المبارك: إن السلطان أعدل الأئمة وأعقلهم وأعلمهم بالله سبحانه، لا ينبغي له أن يقلد أحداً من الفقهاء المجتهدين، ورتب محضراً في ذلك، وبعث السلطان إلى عبد النبي وعبد الله، فحضرا في مجلسه فلم يقم أحد لتعظيمهما، فجلسا في صف النعال وأثبتا توقيعهما على ذلك المحضر كرهاً، ثم أمر السلطان لإخراجهما إلى الحرمين الشريفين، فسافر عبد النبي إلى الحجاز وأقام بها زماناً، ثم رجع إلى الهند وطلب العفو والمسامحة من السلطان لكن السلطان حبسه للمحاسبة وفوض أمره إلى أبي الفضل بن المبارك الناكوري فقتله مخنوقاً " انتهى.[(٢)]

ومنهم الشيخ سلطان التهانيسري [(٣)] فقد أمر الملك أكبر بجلائه لما عرف

---

(١) مبارك بن خضر الناكوري، أحد العلماء المشهورين بأرض الهند، ولد سنة إحدى عشرة وتسعمائة بمدينة ناكور وسافر للعلم إلى كجرات فاشتغل بها للفتوى والتدريس. توفي السابع عشر من ذي القعدة سنة إحدى وألف انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر =الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٥/ ٦٠٨) .

(٢) نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٤/ ٣٨٠) .

(٣) هو الشيخ سلطان الحنفي التهانيسري، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية، ولد ونشأ بمدينة تهانيسر من أرض بنجاب، وتقرب إلى الملك أكبر قبل الفتنة ، وترجم بأمره مهابهارت بالفارسية في أربع سنوات، فلما استنكر على الملك أكبر على آراءه وشذوذه فسخط عليه الملك، وأمر بجلائه إلى قرية" بكر" من أرض السند ، توفي سنة ١٠٠٤ هـ . نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٥٣٤) .

نكارته على موقفه من هذا الدين الجديد [(١)] ومنهم الشيخ إبراهيم المحدث الأكبر آبادي [(٢)] و"الشيخ شهباز كنبوه". [(٣)]

وممن عاش تلك الفتنة وعارض معارضة قوية هو الشيخ العلامة عبدالحق الدهلوي.[(٤)]

فقد بذل الشيخ عبدالحق جهداً في الرد على هذا الدين الجديد لمصادمته لعقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ، فقرر عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال مؤلفاته، وبين مكانة النبي ﷺ من بين الأنبياء وخصائصه الذي يختص به من غيره.

---

(١) رجال الفكر والدعوة(٣ / ٣٠٠)

(٢) الشيخ العالم إبراهيم بن داود، أبو المكارم القادري المانكبوري ثم الأكبر آبادي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث والعربية، وتوفي في التاسع عشر من ذي الحجة سنة إحدى وألف بأكبر آباد فدفن بها وله ست وثمانون سنة، كما في كلزار أبرار. انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٤٦٢) .

(٣) الشيخ الكبير شهباز خان كنبو المارهروي، كان من نسل الشيخ جمال أحد أصحاب الشيخ بهاء

الدين زكريا الملتاني، وكان ذا جرأة ونجدة، لا يقصر عن قول الحق عند السلطان ولا يخافه ولا يبتغي رضاه في الأمور الشرعية، فلم يقصر اللحية ولم يشرب الخمر ولم يرغب إلى الدين الإلهي المخترع قط، ولما سمع عن انحراف الملك في الدين فاعتزل في بيته مدة من الزمان . توفي سنة ١٠٠٨ هـ.انظر : نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٥٣٩).

(٤) هو أبو المجد عبدالحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي ، جاء جده الأعلى من "بخارى " واستوطن في "دلهي " من الهند ، ولد سنة ٩٥٨ هـ ونشأ في بيت علم ودين ، وله اكثر من مئة مؤلف أشهرها: "مدارج النبوة " " أخبار الأخيار " " اللمعات في شرح المشكاة " ، توفي: ١٠٥٢ هـ في مدينة دلهي ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٥٥٤) .

وقد برزت جهوده في مجالين: (١)

الأول: في الرد على عقائد المهدوية (٢).

الثاني: في الرد على عقائد المذهب الأكبري.

فالشيخ قد عاش فتنتان كبيرتان في وقت واحد وعرف دعاتهما، ومبادئهما، فرد عليهما بمنهجه الخاص الذي رسمه لنفسه ، فكان ينشر آراءه من خلال مؤلفاته وينبه المسلمين إلى خطورة الفرقة المهدوية والعقيدة الألفية ويحذرهم منهما.

وقد عدّ لنا الشيخ " محمد كبير الشودري" أعماله الإصلاحية ومحاربته لمنكري ختم النبوة ، من أهمها:

١- عرف الشيخ أنه لابد من إقامة سد منيع، وجدار صلب دون انتشار بدع "المذهب الأكبري " وضلالته، وهذا السد في اعتقاده هو حديث الرسول ﷺفأخذ الشيخ على عاتقه نشر علم الحديث في ربوع "الهند".
٢- ألف لدرء مفاسد "المذهب الأكبري" كتابه الشهير "مدارج النبوة" وكان القصد من تأليفه هو بيان مكانة الرسول ﷺ وحقوقه وخصائصه. (٣)

---

(١) انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٥٥٤) ، حياة الشيخ عبدالحق الدهلوي: ٢٨٦-٢٨٨ ، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: ١٢٠.

(٢) فرقة مهدوية هندية في شبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري ، وكانت تعد من انشط الحركات المنتسبة إلى الإسلام وأكثرها أثراً في القرن العاشر الهجري في الهند ،وتنسب هذه الفرقة إلى المدعو " السيد محمد بن عبدالله الجونبوري " الذي ادعى المهدية على رؤس الأشهاد، ومن عقائدها : إن المهدي الموعود هو خاتم الأولياء ظهرت عليه تجليات الإلهية وبشّرتها بالولاية ،وهم يقدرون أعلام التصوف مثل ابن عربي والشعراني ويستندون إلى كتبهم لبيان صحة مذهبهم انظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٢٣٠.

(٣) نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٥٥٥) ، فرق الهند المنتسبة إلى =

٣- لاحظ "الشيخ الدهلوي" أن "النظرية الألفية" تسري في عقول الناس سريان النار في الهشيم ،فرد عليها بقوة، وأثبت أنها نظرية ضالة وفاسدة، وأن شريعة الإسلام شريعة خالدة وشاملة، وصالحة لكل الأزمنة، ولكل الناس ولكل البلاد.(١)

ومن أقواله في ذلك: "إن من خصائص خير الأمم، أن شريعتها أكمل الشرائع المتقدمة، وهذا أمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان. وأن الرسول ﷺ بعث ليتمم مكارم الأخلاق، ومحامد الأفعال، فلا جرم أن تكون شريعته من أكمل الشرائع وأتمها". (٢)

وبين "الشيخ الدهلوي" أيضاً -بعد أن عقد مقارنة بين الشريعة الإسلامية والشرائع السابقة- أن الشريعة الإسلامية موافقة للفطرة الإنسانية، فهي تتسم بالوسطية والاعتدال والجامعية، وهذا أكبر دليل على خلودها وأبديتها وعدم حاجتها إلى نبي أو دين جديد. (٣)

٤-أدرك "الشيخ الدهلوي" أن من منكرات "المذهب الأكبري " دعوة الناس إلى الإيمان بوحدانية الله -تعالى- فقط، وأما الإيمان بالرسالة المحمدية – على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم – فلا يرونها من ضرورات الإسلام، ومن هنا أعلن "الملك أكبر" كلمة الدخول في "المذهب الأكبري " تكون هكذا: "لا إله إلا الله أكبر خليفة الله". وذلك في إطار خطة وحدة الأديان، فرد "الشيخ الدهلوي" على هذه المغالطة وقال: "الإيمان بالنبي محمد ﷺ واجب ومتعين، ولا يصح الإسلام ولا يتم، ولا يقبل ذلك عند الله-تعالى- إلا بعد الإيمان

=

الإسلام: ٦٤٨ .

(١) المصدر السابق: ٦٤٨ .

(٢) مدارج النبوة(١/ ٢٧٥) والتعريب نقلا عن فرق الهند المنتسبة للإسلام :٦٤٨ .

(٣) المصدر السابق(١ / ٥٠٣) والتعريب نقلا عن فرق الهند المنتسبة للإسلام :٦٤٨

بمحمد ﷺ والشهادة برسالته". (١)

٥ – كان من الطريق التي اتبعها "الشيخ عبدالحق "أيضاً في الرد على "المذهب الأكبري ": إحياء السنة، وإماتة البدعة، والاتصال بكبار أمراء الدولة، وإرسال الرسائل بأسمائهم، كما كان معمولاً به عند" الإمام السرهندي " أيضاً ، وقد آتت جهود "الشيخ عبد الحق" ثمارها ولو بعد حين، خاصة في مجال نشر العقيدة الصحيحة و في خدمة علوم الحديث في ربوع الهند ،والذي يكفل للمسلم معرفة بالإسلام الصحيح.(٢)

وأيضاً ممن له جهود في محاربة هذا الدين الجديد: الشيخ محمد طاهر الفتني. (٣)

فقد بلغه عما أحدثه الملك أكبر من شريعة جديدة تخالف الشريعة المحمدية، فنزع الشيخ عمامته من رأسه، وقرر السير إلى "آغرا" – مقر إقامة الملك أكبر – وذلك بهدف إصلاح الملك ،وإعادته إلى الدين الحنيف ،وطلب العون لكسر شوكة المهدويين ،فخرج من "كجرات" قاصدا إلى "آغرا" ووصل إلى منطقة "مالوه" المجاورة، وأقام هناك

---

(١) نقلا عن فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٦٤٩ .

(٢) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة : ١٤٥ ، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٥٥٤) و فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٦٥٠ .

(٣) الشيخ العلامة مجد الدين محمد بن طاهر ابن علي الحنفي الفتني الكجراتي صاحب(مجمع بحار الأنوار في غريب الحديث) الذي سارت بمصنفاته الرفاق واعترف بفضله علماء الآفاق. وكان رحمه الله عزم على دفع المهدوية وعهد أن لا يلوث على رأسه العمامة حتى تموت تلك البدعة التي عمت بلاد كجرات وكادت أن تستولي على جميع جهاتها، فلما فتح أكبر شاه التيموري بلاد كجرات سنة ثمانين وتسعمائة واجتمع بالشيخ محمد بن طاهر عممه بيده وقال له: على ذمتي نصرة الدين وكسر الفرقة المبتدعة وفق إرادتك، وولي على كجرات مرزا عزيز الدين أخاه من الرضاعة، فأعان الشيخ وأزال رسوم البدعة ما أمكن، فلما عزل مرزا عزيز وولي مكانه عبد الرحيم بن بيرم خان اعتضد به المهدوية وخرجوا من الزوايا، فنزع الشيخ عمامته وسافر إلى آكره، وتبعه جمع من المهدوية سراً وهجموا عليه في ناحية أجين فقتلوه. انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٤/ ٤١٠) .

عند أحد تلاميذه يدعى "الحاج محمد" وبعد ثلاثة أيام رحل من هناك، ووصل إلى مدينة "أجين".[1]

ولما عرف المهدويون أن الشيخ طاهر الفتني توجه إلى الملك أكبر يستمد به ضدهم، بعثوا عصابة سرية تتعقبه، وتقوم باغتياله عندما تجد الفرصة، فلحقت به العصابة وهو في مدينة "أجين" وأخذت تتحين الفرصة لقتله، وفي إحدى الليالي كان "الشيخ الفتني" يتهجد في المسجد، ولم يكن معه أحد، فهاجمته العصابة، وأردته قتيلا، وكان ذلك في شهر شوال عام (٩٦٨هـ). [2]

(١) مدينة في ولاية آندهرا برديس ، وهي من أهم المراكز الرئيسية لمذهب الجينية الوثنية.

(٢) انظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٦١٣- ٦١٥.

المبحث الرابع: قول الإسماعيلية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم

وفيه تهميد و مطلبان:

المطلب الأول: صور من تحريف الإسماعيلية لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

التمهيد :

الاسماعيلية في الهند

يذكر الباحثون أن الإسماعيلية دخلت في بلاد الهند في فترات مختلفة ونزحوا إلى قريب من السند عدداً من القرامطة من البحرين وبلاد فارس، كما قدم في مطلع القرن الرابع الهجري دعاة إسماعيليون من بلاد شتى، واستقروا فيها .

وتكونت لهم دولة في إقليم السند في القرن الرابع الهجري، ولما حمل السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي راية القضاء على الفرق الضالة, فخرب عاصمتهم وضم هذا الإقليم إلى الدولة الغزنوية ، فانقرضت على أيدي السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي. (١)

ثم بدأت نزوح الإسماعيلين من السند إلى بلاد كجرات الساحلية الغربية، وانضموا إلى بني نحلتهم الإسماعيليون الذين وصلوا إليها من اليمن ومصر واشتغلوا معهم في التجارة وتركوا السياسة واختلطوا بالهندوس . (٢)

وتمثل أشهر فرق الإسماعيلية في الهند في جماعتين: البهرة و الآغاخانية ، أما البهرة فتنتمي إلى الفرع المستعلي(٣)، والآغاخانية تنتهي نسبتها إلى الفرع النزاري من الإسماعيلية.(٤)

---

(١) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم: (٧٦/١، ٨٧، ٨٩، ٩٢).

(٢)انظر: الثقافة الإسلامية في الهند :٢١٢. -تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (٧٣/١، ٧٥).

(٣)المستعلية: فرقة اسماعيلية تؤمن بإمامة أحمد المستعلي والحكام العبيديين من بعده، ومنهم الصليحيون في اليمن ، وينتشرون بشكل أساسي في الهند واليمن ومصر . الإسماعيلية: تاريخ وعقائد. الشيخ إحسان إلهي ظهي: ٤٤ .الحركات الباطنية في العالم الإسلامي : ٧١ .

(٤) النزارية : فرقة اسماعيلية تؤمن بإمامة نزار ابن معد علي الفاطمي العبيدي ، والذي حُرم من الدولة الفاطمية بمصر . انظر الموسوعة الميسرة في الأديان (٣٨٦/١) .

أولا: الإسماعيلية البهرة [١]

وهم إسماعيلية مستعلية، من فرق الشيعة الباطنية القائلة بإمامة أحمد المستعلي [٢] دون أخيه نزار [٣]، وهم إسماعيلية السند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة.[٤]

وقد انقسمت الإسماعيلية بعد القرن العاشر الهجري إلى فرقتين نتيجة إلى الخلاف في من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة الإسماعيلية .

وهما:

الفرقة الأولى: البهرة الداودية: نسبة إلى قطب شاه داود: وينتشرون في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري وداعيتهم يقيم في بومبائي . [٥] [٦]

---

(١) وقد اختلف الباحثون في اشتقاق كلمة البهرة، ومعناها، فقيل أصله "بهراء" ، وهي قبيلة من أهل اليمن وهذا نسبه ابن منظور إلى كراع ، وقيل مأخوذ من (بوهرة) أو(بُهرة) بمعنى التجار في اللغة السنسكرتية ، فالتجار الذين ينتسبون إلى أهل السنة تسمى "وهرة " والذين ينتسبون إلى مذهب التشيع تسمى "بوهرة" انظر لكلمة الاشتقاق : لسان العرب : (٨٥/٤) وانظر :عقد الجواهر في أحوال البواهر: ١٠٣.

(٢) هو أحمد بن معد (المستنصر باللَّه) بن الظاهر علي بن منصور، أبو القاسم، المستعلي باللَّه: من ملوك الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر. بويع بالخلافة في مصر سنة ٤٨٧ هـ بعد وفاة أبيه المستنصر، هلك ٤٩٥ هـ. انظر: وابن الأثير (١٠/ ١١٤) والأعلام للزركلي (١/ ٢٥٩) .

(٣) هو نزار (الملقب بالمصطفي لدين الله) ابن معد (المستنصر) ابن علي الفاطمي العبيدي: رأس"النزارية " من الإسماعيلية. هلك ٤٩٠ هـ، انظر تاريخ ابن خلدون(٤/ ٥١)وابن الأثير(٢٢٠/٨)، والأعلام للزركلي (٨/ ١٦) .

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(٣٨٦/١) .

(٥)بومبائي (بمبئ) بلدة في ولاية مهاراشترا على ساحل العرب ، وأصلها " ممبائي " ، نسبة إلى المرأة الوثنية " ممبا ديوي ". أنظر : الرحلات الهندية في جنوب الهند : ١٣ .

(٦) انظر: نزهة الخواطر:(٤ / ٣٣٠) .

الفرقة الثانية: البهرة السليمانية: نسبة إلى سليمان بن حسن، وهؤلاء مركزهم في اليمن. [1]

ولما ضعف شأن الإسماعيلية في اليمن وذلك عام (٩٤٦هـ)، ومن هنا شعروا بالضرورة الملحة لنقل مركز الدعوة إلى مكان آمن، واختاروا لذلك إقليم كجرات من البلاد الهندية وساعدهم في ذلك نحلتهم من اهل السند. [2]

فبهرة الهند تشكل من البهرة الداودية — وهم أغلب القوم- والبهرة السليمانية، وهم يقسمون فيما بينهم إلى فروع مختلفة مثل" الناغفورية" —نسبة إلى مدينة ناغفور – وفرع الطيبية — نسبة إلى زعيمهم –، وكلهم ينهلون من منهل الإسماعيلية الباطنية .

ومن أهم عقائدهم:

تعتقد فرقة البهرة بألوهية أئمتهم، فيصلون كما يصلي المسلمون ولكنهم يقولون إن صلاتهم للإمام الإسماعيلي الطيب بن الآمر الذي دخل الستر سنة ٥٢٥هـ – حسب اعتقادهم- وأن أئمتهم المستورين من نسله إلى يومنا الحاضر.[3]

ويبيحون الربا علانية عطاءً وأخذاً، يرون أن الكعبة هي رمز على الإمام، ويعملون لإحياء كل ما يتعلق بالفاطميين من قبور ومساجد، فهم يدفعون أموالاً طائلة لتشييد هذه القبور والمساجد، ويعتقدون أن الأئمة الثلاثة "أبو بكر وعمر وعثمان" مغتصبون الخلافة من علي بن أبي طالب، وقبلتهم في صلاتهم يتوجهون إلى قبر الداعي الحادي والخمسين طاهر الدين المدفون في مدينة بومباي في الهند ويطلقون عليه اسم "الروضة الطاهرة".[4]

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٣٨٦/١) .

(٢) انظر: سلك الجواهر في أحوال البواهر: ٤٠-٤١ نقلا عن نزهة الخواطر(٢٩٩,٣٠٠/٤)

(٣) انظر الثقافة الإسلامية في الهند: ٢١٤ .

(٤) أنظر ملخص من : موسوعة " ما ذا تعرف عن الفرق والمذاهب" ، لأحمد الحصين(٣٥٦/١).

ثانيا: الإسماعيلية الآغاخانية.

ويعرفون في الهند باسم "الخوجات" أو "الآغاخانيون" .

والفرقة الآغاخانية نشأت في بعض مناطق إيران في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وترجع جذور عقيدتهم إلى النزارية والحشاشون. (١)

أما الآغاخانية في البلاد الهندية فهم خليط من سكان الهند وممن قدموا عليهم من بلاد فارس ،وهاجروا إلى بلاد الهند إثر الاضطهادات ضدهم.

وذلك لما قام هولاكو خان بنسف بلاد فارس عام (٦٥٤هـ)، تشتت الإسماعيليون منه في البلاد المختلفة، كما توجه عدد كبير منهم إلى البلاد الهندية، ولما تولى إمامة النزارية في فارس غريب ميرزا الإسماعيلي قام بزيارة خفية للهند في مطلع القرن العاشر الهجري؛ لهدف نقل مركز الإمامة إليها ، ولكن موته المفاجئ حال دون ذلك، وكان الأئمة من بعده يتعهدون النزاريين في الهند بإرسال دعاة إليهم، حتى ظهور آغا خان الأول في الساحة ودخول الهند. (٢)

فجمع آغاخان قوّة الإسماعيلية المنتشرة ، وقدم الهند نحو سنة ١٢٥٧ هـ وسكن ببلدة بومبائي، ونصر الإنكليز في قتالهم مع الأفغان وأهل السند، وادعى الإمامة فتبعه خلق كثير من الملاحدة وكان من الحشاشين، لقبه الإنكليز بسمو الأمير، وكان لقبه في

(١) الحشاشون: طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء مِن نسله، وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال لأهداف سياسية ودينية متعصبة ،وزعيمها الأول في بلاد الهندية هو حسن علي شاه: وهو الأغا خان الأول: الذي استعمله الإنجليز لقيادة ثورة تكون ذريعة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية النزارية، ونفي إلى أفغانستان منها إلى بومباي وقد خلع عليه الإنجليز لقب آغاخان، مات سنة١٨٨١م. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(٣٨٧/١) .

(٢) ملخص ما ذكره صاحب فرق الهند المنتسبة للإسلام : ٥٥٤-٥٥٧ .

الدولة القاجارية آغا خان 'ويتمركز أتباعه حالياً في ولاية مهاراشترا ، وكجرات وبعض مناطق بنغال وكشمير في الهند ، وفي كراتشي ولاهور وملتان وغيرها من المناطق في باكستان. [1]

ومن أهم دعاتهم ممن عرفوا بإنكار عقيدة ختم النبوة جهراً في بلاد الهند: الشيخ صدر الدين السندي [2] ، وهو الذي صنّف كتاباً سماه " دسا أوتار "[3] وقال فيه إن علياً رضي الله عنه كان مظهر الألوهية ، وهو العاشر من تلك المظاهر ، فتبعه خلق من كفار الهند في بلاد السند ، ثم دخل كجرات ودعا كفار الهند إلى مذهبه فدخل في دينه خلق كثير. [4]

---

(١)انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٧/ ٩٥٤) 'و الثقافة الإسلامية في الهند: ٢١٤ ،ومذاهب الإسلام :٣٤٩ . ويسمى معابد الإسماعيلية في الهند – جماعت خانة – وتوضع فيها صور كبيرة لإمامهم المعاصر الذي هو مظهر لله على الأرض ــتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

(٢) الشيخ العالم صدر الدين السندي، أحد العلماء المشهورين بإقليم السند، درس وأفاد مدة حياته ، وله درو في اعتراف دعوة المهدي الهندي " السيد محمد الجونبوري " المتمهدي المشهور لما دخل أرض السند، اعترف بأنه مهدي ودخل في أصحابه. انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٤/ ٣٥٦) .

(٣) كلمة أوتار تستعمل في الهندوسية عادة للإشارة لتجسد الإله في البشر ، ثم استعملت الكلمة للإشارة لأي تجسدات للإله أو الأنبياء ، وكلمة "دس" معناه عشرة . انظر : فصول في أديان الهند :٢١ .

(٤) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ٢١٣ .

المطلب الأول

صور من تحريف الإسماعيلية لعقيدة ختم النبوة

تعتقد الإسماعيلية عموماً – بناءً على مذهبهم في التشيع – أن الإمامة ركن من أركان الدين وأساسه وأن الأئمة لهم من الأوصاف والخصائص ما يجعلهم في مصاف الأنبياء أو أعلى منهم .

قال الشيخ احسان إلهي ظهير – مبيناً موقف الإسماعيلية في النبوة – :" فالنبي عندهم شخص يتحلّى بالخصال الإثني عشرة ...وقالوا إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر ، في دور من أدوار القرانات في وقت من الزمان ، فإن ذلك هو المبعوث وصاحب الزمان والإمام ما دام للناس حياً، فإذا بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ،ونصح الأمة ،ودوّن التنزيل ، ولوح التأويل وأحكم الشريعة ،وأوضح المنهاج، وأقام السنة ،وألف شمل الأمة ، ثم توفي ومضى إلى سبيله ،بقيت تلك الخصال في واحد من أمته ، أو جلّها، فهو الذي يصلح أن يكون خليفة في أمته بعد وفاته ". (١)

وقد بين أبو حامد الغزالي موقفهم من النبوة بأن النبي عند الإسماعيلية عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية ،وذلك أن الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه ،وأن النبي يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد ،وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لا تستكمل في أول حلولها كما لا تستكمل النطفة في الرحم إلا بعد تسعة أشهر ، وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت –أي الإمام. (٢)

ومما يدل على نقضهم لعقيدة ختم النبوة أنهم يرون رتبة الإمامة أعظم قدراً وأفضل منزلةً

(١)الاسماعيلية تاريخ وعقائد: ٣٢٢.

(٢) انظر فضائح الباطنية: ٤١ .

من النبوة والرسالة، فهم يطلقون على النبوة رتبة (الاستيداع) [1] و يطلقون على الإمامة رتبة(الاستقرار). [2]

فالنبوة عند الإسماعيلية مكتسبة، والنبي عندهم عبارة عن شخص فاض عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية، ولا تتم نبوة الأنبياء إلا بولاية علي رضي الله عنه. [3]

فالبهرة تعتقد بأن الداعي المطلق[4] له منزلة فوق سائر البشر، وهو بمثابة همزة الوصل بين الإمام المستور وبين أتباعه، ولهذا يتفانون في خدمته وإرضائه، والداعي المطلق هو الحاكم الفعلي لجميع أفراد البهرة الإسماعيلية، له الأمر والنهي مطلقاً. [5]

أما الآغاخانية فهم يعتقدون أن النبي محمداً ﷺ كان براهما في الدور الأول، وآدم عليه السلام كان سيفا [6]، كما كان علي – رضي الله عنه – الإله وشنو[1].

(١) المستودع : الذي يستسلم شؤون الإمامة في الظروف والأحوال الإستثنائية ولفترات محدودة عند احتجاب الإمام الأصيل ، فهو بمنزلة المكلف أو النائب لإمام الأصيل .أنظر : كتاب الخلفية العقائدية لعبد الأمير الشامي :٣٢٩ ، نقلا عن " أصول الإسماعيلية" :٣٤١.

(٢) المستقر : الذي يملك صلاحية توريث الإمامة وينص على الإمام الذي يأتي بعده .أنظر الإمامة في الإسلام لعارف تامر :١٤٣ ، نقلا عن أصول الإسماعيلية :٣٢٥

(٣)ذكره الشيخ احسان الهي : الاسماعيلية تاريخ وعقائد: ٣٣٠ و٣٤٤

(٤) رتبة الداعي المطلق، وصاحبها يتمتع بنفس الصفات التي كان يوصف بها أئمة الإسماعيلية، على أنها صفات مكتسبة وليست ذاتية. ومنصب الداعي ليس وراثيا كالإمامة، بل هو مكتسب، إلا أن الدعاة المتأخرين لم يلتزموا بهذه التعاليم، وخرجوا على المعتقدات والأصول الأساسية للطائفة، فادعوا لأنفسهم العصمة كالأئمة سواء بسواء، وجعلوا منصب الداعي وراثيا في أبناء الداعي المهيمن على طائفة البهرة الداودية. انظر: "القرامطة" لعارف تامر: ١٠٤ نقلا عن " أصول الإسماعيلية للسلومي :٣٤١.

(٥) المصدر السابق :٣٤١

(٦) سيفا آلهة من إله الهندوس ، لقب بـ " مهاديو " (الإله الأعظم) لأنه انتصر على الآلهة الأخرى بقوته. انظر فصول في الأديان الهند: ٨٩ .

وكما يشاهد في سلوكهم الاستعانة بعلي رضي الله عنه وأنه هو الرب الحقيقي ،وهو الذي يحي ويميت ، وأن مكانة علي – رضي الله عنه – أعلى وأرفع من مكانة النبي ﷺ لأن علياً كان هو الإله، وكان محمد ﷺ رسوله، ولهم في ذلك من الأقاويل الخبيثة ، ويعتقدون كذلك بألوهية بأئمتهم ويسجدون لهم ويبعثون إليهم العشر والزكاة. (٢)

ويعتقد الخوجة أيضاً أن جميع أئمة النزارية هم أوتار علي – رضي الله عنه – ، وعلي رضي الله عنه يتشخص فيهم كيف يشاء ،فلهم تلك المكانة من الألوهية التي كان يتمتع بها علي – رضي الله عنه – فهم ينسبون إلى آغا خان –الذي يسمون بـ حاضر إمام– هذه المكانة من الألوهية وهو يرضى بها. (٣)

ذكر الدكتور محمد كامل حسين في ذكرياته مع آغا خان الثالث "محمد الحسيني شاه" وقال:" إني كنت أناقشه في بعض المسائل الفلسفية الخاصة بتطور عقيدة الإسماعيلية، وطالت المناقشة، وتفرعت من موضوع إلى موضوع مما جعلني أعجب به أشد الإعجاب بعقليته وثقافته وسعة اطلاعه، وإحاطته بكل ما يتعلق بالإسماعيلية إحاطة تامة، فاستأذنته في توجيه سؤال ربما أغضبه، فلما وعدني بعدم الغضب قلت له: لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك، فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إله؟. فضحك طويلاً ، ودمعت عيناه من كثرة الضحك ثم قال: "هل تريد الإجابة عن هذا السؤال، إن القوم في الهند يعبدون البقرة، ألست خيراً من البقرة ؟ ". (٤)

=

(١) هو اسم أحد آلهة الهندوس، وهو خالق السماوات والأرض وما بينهما وهو على كل شيء حفيظ، له أعين في جميع الجهات كلها، وله وجه في جميع الجهات، له أيد وأرجل كثيرة وهو وحده لا شريك له. نقلا عن: فصول في أديان الهند: ٨٨ .

(٢) أنظر :الإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي: ٢٩٨– ٢٩٩ .

(٣) المصدر السابق : ٣٦٤ .

(٤) انظر: طائفة الإسماعيلية: ١٢٦، ١٢٧.

ويتضح مما سبق أن الإسماعيلية - بفرعيهما الأساسية - حصلت عندهم تحريف في عقيدة ختم النبوة من عدة صور، منها:

أولا: ضلالهم في مقام الإمامة والولاية.

فالإسماعيلية بهذا الاعتقاد يعتبرون النبوة مكتسبة ، وهو فيض يفيض على نفوس زعمائهم عند الارتياض[1]، ودعوة جميع الأنبياء والمرسلين ترجع إلى ولاية علي رضي الله عنه.

فهم بذلك يوجدون رابطاً قوياً بين ولاية الأئمة ونبوة الأنبياء، وينكرون ما خص الله به أنبياءه ورسله من أوصاف الوحي والمعجزات، ويقولون بزوال عصر النبوة وإحلال الإمامة محلها.

يقول مصطفى غالب [2] "ولما كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة المبدع — تعالى الله– أن تحل الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية ،وهي موجودة في كل عصر وزمان ". [3]

وأيضاً يعتقدون أن النبوة مرت بستة أدوار وهي: دور آدم ونوح وإبراهيم وموسى ،وصاحب الزمان والقائم ،وهو الذي تظهر على يديه عقيدة الباطنية. [4]

---

(١) ارتض، ارتياضا: بمعنى الذل والخضوع . المعجم الوسيط (١/ ٣٨٢). معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٩٥٩)

(٢) هو اسماعيلي معاصر كان يعيش في لبنان وسوريا ودرس هناك ، له مؤلفات عديدة ما يدل على تعصبه الشديد لمذهب الإسماعيلية وبغضه لأهل السنة والجماعة ، وله دور في كشف الكتب الإسماعيلية القديمة ، انظر التفصيل: "الإسماعيلية ،تاريخ وعقائد": ٧ ، و" أصول الإسماعيلية ، دراسة ، تحليل ، نقد " لسليمان السلومي: ٩ .

(٣) مفاتيح المعرفة: مصطفي غالب: ١٦٣-١٦٤ ،نقلا عن الإسماعيلية المعاصرة: ٨٨ .

(٤) ولذلك سمي الإسماعيلية ب "السبعية " أيضا لاعتقادهم أن أدوار النبوة والإمامة سبعة سبعة ، =

ولقد سمى الإسماعيلية الأنبياء ب (النطقاء) والنطق عندهم قسمان: النطق عما في الدنيا والثاني النطق عما في الآخرة ،وعدوا إمامهم السابع آخر الناطقين ،وهو الذي يعتقدون أن بدوره نسخ شريعة محمد ﷺ فهو فاتح عهد جديد ،وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهرة شريعة محمد ﷺ. (١)

ويتضح مما سبق أن موقف الإسماعيلية من الإمامة والولاية قدح صريح في عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ،وأن الله قد ختم النبوات بنبوة محمد ﷺ، فلا نبي بعده وأن شريعته باقية إلى يوم القيامة.

ثانيا: قولهم بألوهية أئمتهم.

وليس الأمر قاصراً على إنكار النبوة وختمها بل وصل الأمر إلى ألوهية زعمائهم:

فمن المعلوم أن الإسماعيلية يقولون بنظرية "المثل والممثول " التي تنص على أن الحدود الروحانية في السماء يمثلها حدود جسمانية في الأرض ، ولأجل هذه النظرية طبقوا جميع أسماء الله وصفاته على أئمتهم فأسبغوهم بصفات الألوهية —تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا— .(٢)

ومنها ما صرح به زعيمهم الروحي الهندي "طاهر سيف الدين " لما أُتِّهم باغتصاب أموال الناس بالباطل في المحكمة بمومبائي سنة ١٩١٧م بدعوى رقم (٩٢١):" أنه في الأرض مظهراً للرب ،وله من المميزات والصلاحيات كالأنبياء والأئمة

=

انظر: الملل والنحل الشهرستاني: ١٩٢ ،فضائح الباطنية للغزالي: ١٦.

(١) مذاهب الاسلاميين: عبد الرحمن بدوي(٢ /٢٩٣) .

(٢) الحركات الباطنية في العالم الاسلامي للخطيب: ٨٨ ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، جولد تسيهر: ٢٤٧ ،نقلا عن الاسماعلية المعاصرة: ٣٥ .

يصرف كما يشاء ، وهو المالك الكلي للروح والإيمان ". (١)

فنظرية الإسماعيلية في النبوات نظرية كلامية فلسفية المصدر، استقوها من مذاهب فلسفية وديانات منحرفة كما هو حالهم في جميع المجالات، فتأثروا من اليهود والنصرانية والمجوس والفلسفة اليونانية والهندية ، مثل عقيدة الرجعة والإمامة وعصمتها ونظام القسيسين في تنظيم الدعوة الإسماعيلية وغير ذلك من الشؤون الدينية. (٢)

ومما يؤكد تأثيرهم من الفلسفة هو التوافق بين الفكرين — الفلسفي والاسماعيلي — ولا يكاد يوجد اختلاف إلا في المصطلحات، فالإسماعيلية – حسب زعمها– ترى أن الخالق الحقيقي للكون هما (العقل الكلي والنفس الكلية) وأنهما من جملة الحدود في العالم العلوي وهذان الحدان يقابلهما – على حسب قاعدة المثل والمثول– في العالم السفلي حد النبي وحد الإمام أو الوصي، لذا فإن كل الألقاب التي تطلق على الله تطلق أيضاً على الوصي والإمام بصفتهما ممثلا للعقل الكلي. وهذه القاعدة تقول بها جميع الفرق الإسماعيلية الأخرى على اختلاف أسمائها. (٣)

فالإسماعيلية كما استندوا في تصورهم للألوهية على نظرية الفيض (٤)،فإنهم استنبطوا أيضاً من نفس النظرية آرائهم حول النبوات ،إذ جعلوا النبوة مكتسبة ،فالإنسان عندهم يستطع أن يصبح نبيا بعد الارتياض والمجاهدة. (٥)

---

(١) انظر جريدة المسلمون ،العدد ٢٣٧ ١٧ محرم ١٤١٠هـ ص ٨ ،وأيضاً الإسماعيلية تاريخ وعقائد: ١٣٤ .

(٢) انظر أصول الإسماعيلية: ١٥٤ .

(٣) انظر "الاسماعلية المعاصرة ": ٣٤، الإسماعيلية تاريخ وعقائد: ١٣٤ .

(٤) نظرية فلسفية يونانية تبناها الفلاسفة الإشراقيون ومعناه: فيض وجود الله على الكائنات، و فيض النفس المتجردة بالعلوم و الحقائق، وفكرة الفيض، والصدور – وهما بمعنى واحد ، انظر: الرد على المنطقيين :٢١٤، ٢١٨، ٢١٩. النبوات لابن تيمية (٢/ ١٠٧٧) .

(٥) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي لمحمد أحمد الخطيب : ٤٣١ .

المطلب الثاني

رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة

إن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن النبوة والرسالة اصطفاء من الله ، يصطفي من عباده من يشاء نبياً ورسولاً، وليست هي درجة ينالها أحد بعلمه أو كسبه أو مجاهدته أو رياضاته النفسية والروحية.

قال ابن تيمية – رحمه الله – :" والقول الرابع: – وهو الذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها وكثير من النظار – أن الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره وفي عقله ودينه، واستعد بها لأن يخصه الله بفضله ورحمته كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ﴾[2]، وقال تعالى لما ذكر الأنبياء بقوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ إلى أن قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[3] فأخبر أنه اجتباهم

(١) سورة الزخرف: ٣١، ٣٢ .

(٢) سورة البقرة: ١٠٥ .

(٣) سورة الأنعام: ٨٤ – ٨٧ .

وهداهم". [١]

وهذا الذي يقرره علماء الهند في كتبهم أن النبوة ليست موهبة مكتسبة ،بل الله يمنّ بها على من يشاء من عباده ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، وليست النبوة من أمور يكتسبها أحد بالمجاهدات .

ولم أجد كتاباً مستقلاً لعلماء الهند في الرد على نظرية الإسماعيلية في ختم النبوة ، إلا أن هناك ردوداً لعلماء الهند في نظرية الفلاسفة [٢] في النبوة ومحاولة الاصلاح من بعضهم لطائفة البهرة والآغاخانية بشكل عام في الهند.

وقد تكلم الشيخ أنور شاه الكشميري في قضية اكتساب النبوة عن طريق الفيض ، وردّ على القائلين بها ،وقال:" من قال أن النبوة مكتسبة فهو زنديق ". [٣]

وسطّر الشيخ أنور شاه في ذلك نقولات عديدة ، فيذكر قول ابن حبان فقال: "قال ابن حبان: من ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع، أو إلى أن الولي أفضل من النبي، فهو زنديق، يجب قتله لتكذيب القرآن، وخاتم النبيين ". [٤]

ثم ذكر قول شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: "قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهؤلاء عندهم النبوة مكتسبة. وكان جماعة من زنادقة الإسلام يطلبون أن يصيروا أنبياء، والحاصل أن النبوة فضل من الله، وموهبة، ونعمة من الله تعالى يمن بها سبحانه، ويعيطها

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ١٤٦ – ٤١٧) .

(٢) الفلاسفة هم طائفة من اليونانيين يشتغلون بالفلسفة، ولهم أقوال مختلفة، وكلمة فلسفة كلمة يونانية مركبة من فيلو، ومعناها: محب، وسوفيا، ومعناها: الحكمة. ومذهبهم: أن العالم قديم، وعلته مؤثرة بالإيجاب، وليست فاعلة بالاختيار، وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى، وينكرون حشر الأجساد ويقولون باكتساب النبوة بالارتياض. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤١/١). والملل والنحل (٢١٥٥).

(٣) إكفار الملحدين في ضروريات الدين : ١١٥.

(٤) المصدر السابق : ١١٥ .

– لمن يشاء – أن يكرمه بالنبوة فلا يبلغها أحد بعلمه، ولا يستحقها بكسبه، ولا ينالها عن استعداد ولايته، بل يخص بها من يشاء – من خلقه –، ومن زعم أنها مكتسبة فهو زنديق يجب قتله، لأنه يقتضي كلامه واعتقاده أنها لا تنقطع، وهو مخالف للنص القرآني، والأحاديث المتواترة، بأن نبينا ﷺ خاتم النبيين. ولهذا قال – إلى الأجل – يعني أن النبوة فضل من الله، ونعمة يمن بها الرب الحكيم والعليم الكريم على من يشاء، ويريد إكرامه بها".[1]

وصرّح الشيخ أنور شاه شدة بغض السلف ممن يعتقد بقول الفلاسفة في النبوة فقال: " وفي "صبح الأعشى": وهاتان المسألتان من جملة ما كفروا به، بتجويز النبوة بعد النبي ﷺ، الذي أخبر تعالى أنه خاتم النبيين، وقولهم أنها تنال بالكسب، وقد حكى الصلاح الصفدي في "شرح لامية العجم": أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إنما قتل عمارة اليمنى الشاغر[2] حين قام في من قام بإحياء الدولة الفاطمية بعد انقراضها، على ترتيب مملكة الديار المصرية، في المقالة الثانية، مستنداً في ذلك إلى بيت نسب إليه من قصيدة. وهو قوله:

وكان مبدأ هذا الدين من رجل. .. سعى فأصبح يدعي سيد الأمم

فجعل النبوة مكتسبة ". [3]

وقد كان للشيخ احمد السرهندي دور في تجديد الإيمان بمحمد ﷺ وإعادة الثقة برسالته و الرد على علوم الفلاسفة مشيراً إلى التعارض الواقع بين تعاليم الفلاسفة وتعاليم الأنبياء الذي لم يزل قائماً عبر مئات القرون.

ومما ورد من كلام السرهندي– رحمه الله – في الرد على من يضاهيء علومه بعلوم

(١) المصدر السابق : ١١٦ .

(٢) هكذا ورد في الأصل : انظر المصدر السابق : ١١٦ .

(٣) المصدر السابق :١١٦.

النبوة من الفلاسفة ، فقال:" وإن بعض الناس الذين لهم إلمام بعلوم الفلسفة ، وواقعون في خداعه وتزويره الفلسفي ، ويعتقدون أن الفلاسفة يضاهون الأنبياء — عليهم السلام — بل يكادون يفضلون علومهم المزورة — بتصديقها والإيمان بها — على شرائع الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات — أعاذنا الله من عقيدة السوء ، فإنهم إذ يعتقدون أنهم حكماء ، ويسمون علومهم بالحكمة ، يقعون فريسة مشاكل وتعقيدات ، لأن الحكمة عبارة عن العلم بشيء كما هو في الواقع ، فالعلوم التي تخالف علوم الحكمة هذه (كشرائع الأنبياء) فإنها – في ظن هؤلاء الحكماء — تخالف الواقع والحقيقة ". [(١)]

وقال: " إن تصديق هؤلاء ، وتصديق علومهم ، تكذيب للأنبياء عليهم الصلوات والسلام وتكذيب لعلومهم ، لأن هذين العِلمين — علم الحكماء وعلم الأنبياء – على طرفي نقيض ، يستلزم تصديق أحدهما تكذيب الآخر ، فمن شاء فليتبع دين الأنبياء ويكن من حزب الله ، وأحاب السعادة والنجاة ، ومن شاء فليكن فيلسوفاً ، ويدخل في حزب الشيطان ، ويحق له الإخفاق والخسران... وسلام الله عزوجل على من اتبع الهدى واقتفى الرسول المصطفى ﷺ وعلى إخوته الأنبياء الكرام والملائكة العظام أتم الصلوات وأكمل التسليمات ". [(٢)]

وممن رد من المتأخرين على نظرية الفلاسفة في النبوة " الشيخ المليباري" [(٣)]فقال:" قال أحد السلف: واعلم أن النبوة اختصاص إلهي عطائي غير كسبي كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وإن أتى بجميع الشرائط والأسباب وكذا الولاية لكنها كالوزارة فيجوز أن ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة أيضاً، إذا كمل الاستعداد وسبقت العناية ". [(٤)]

(١) رجال الفكر والدعوة (٣ / ٢٢٧).

(٢) المصدر السابق (٣ / ٢٢٧).

(٣) سبق ترجمته ، انظر ص :١٩٤ .

(٤) البراهين القطعية في الرد على القاديانية: ٣٤

ومما قال: " فأما ادعاء الفلاسفة بأن النبوة تنال بالكسب بمباشرة أسباب مخصوصة كملازمة الخلوة والعبادة وأكل الحلال والرياضة الروحية فتصفو النفس وتتجرد عن علائق المادة بحيث يكون لهذه النفس اطلاع على المغيبات وقدرة على الإتيان بالخوارق للعادات ورؤية الملائكة بصورة مجسمة محسوسة ليسمع منهم كلامهم ،فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في شخص نال الرسالة فمزاعم باطلة حيث تؤدي إلى مفاسد عديدة. منها تجويز نبي بعد المصطفى ﷺ وهذا خلاف لما ورد في القرآن والأحاديث ". (١)

فعلماء الهند يقررون بأن النبوة ليست مكتسبة ، بل يفضي هذا القول إلى ادعاء كل من ينال تلك الدرجة من الكسب أن يدعي بالنبوة ، فالنبوة فضل واصطفاء ، وقد ختم عليه بالنبي وهذا هو تقرير لما ذهب إليه علماء أهل السنة والجماعة.

وممن لهم دور في بيان عقائد الإسماعيلية واصلاحها في الهند هما عالمان جليلان من علماء الهند:

الأول: الشيخ علي المتقي الهندي. (٢)

وكان الشيخ ينتمي إلى إقليم "كجرات " الذي كان مركزاً رئيسياً للفرقة الإسماعيلية ، فقام بإصلاح العقائد في المنطقة ، وله جهود في الرد على الفرقة المهدوية ، وألف في ذلك كتابه المشهور:" البرهان في علامات مهدي آخر الزمان " " وكتاب "

---

(١) المصدر السابق: ٣٤

(٢) الشيخ علي المتقي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضي خان القادري الشاذلي المدني ، له مؤلفات في الحديث وغيره، منها "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" ، و " جوامع الكلم في الواعظ والحكم " قال العيدروسي: مؤلفاته نحو مئة ما بين كبير صغير، توفي: ٩٧٥ ، انظر ترجمته: أبجد العلوم (: ٦٩٦)، نزهة الخواطر: ٤ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، والأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٩)

الرد على من حكم وقضى أن المهدي جاء ومضى ". (١)

والثاني: الشيخ محمد بن طاهر الفتني (٢)

وكان رحمه الله من المتوطنين بكجرات ، فقد حاول الشيخ إصلاح فرقة "البهرة" ، فرأى فيهم" الشيخ الفتني " عادات ونظريات ورثوها من الوثنية الهندوسية ،كما رأى عقائد باطلة وخرافات الشيعة الإسماعيلية ،فأول من بدأ به الشيخ أهل بيته ،وأقاربه، ومن هو على مذهبه من البهرة السنة ،فدعاهم إلى ترك التقاليد والعادات التي ورثوها من الهندوسية ،ونبذ البدع والخرافات التي تأثروا بها من الإسماعيلية ؛كما حاول إصلاح البهرة الإسماعيلية وإعادتهم إلى السنة، وبين لهم حقائق الدين الإسلامي وتعليماته ،وكان ذلك عن طريق الوعظ والإرشاد والنصائح الدينية التي كان يلقيها عليهم بصفة مستمرة ". (٣)

فقد آتت جهود " الشيخ الفتني " أكلها في تصحيح عقيدة البهرة الإسماعيلية ،

---

(١) انظر: علماء هند كا شاندرا ماضي" (الماضي المشرق لعلماء الهند): ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) الشيخ العلامة مجد الدين محمد بن طاهر ابن علي الحنفي الفتني الكجراتي صاحب(مجمع بحار الأنوار في غريب الحديث) الذي سارت بمصنفاته الرفاق واعترف بفضله علماء الآفاق. وكان رحمه الله عزم على دفع المهدوية وعهد أن لا يلوث على رأسه العمامة حتى تموت تلك البدعة التي عمت بلاد كجرات وكادت أن تستولي على جميع جهاتها، فلما فتح أكبر شاه التيموري بلاد كجرات سنة ثمانين وتسعمائة واجتمع بالشيخ محمد بن طاهر عممه بيده وقال له: على ذمتي نصرة الدين وكسر الفرقة المبتدعة وفق إرادتك، وولي على كجرات مرزا عزيز الدين أخاه من الرضاعة، فأعان الشيخ وأزال رسوم البدعة ما أمكن، فلما عزل مرزا عزيز وولي مكانه عبد الرحيم بن بيرم خان اعتضد به المهدوية وخرجوا من الزوايا، فنزع الشيخ عمامته وسافر إلى آكره، وتبعه جمع من المهدوية سراً وهجموا عليه في ناحية أجين فقتلوه. انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٤/ ٤١٠) .

(٣) انظر: تذكرة الشيخ طاهر الفتني: ٦٨ ، نقلا عن فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام: ٦١٧ .

فرجع كثيرٌ منهم إلى السنة. [1]

(١) المصدر السابق: ٦٢٢.

المبحث الخامس: قول البهائية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم

وفيه تمهيد و مطلبان:

المطلب الأول: صور تنقيص البهائية لعقيدة ختم النبوة

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة

التمهيد :

البهائية: هي فرقة باطنية، يهودية المولد فارسية النشأة نبعت من المذهب الشيعي "الشيخية " [(١)] ثم عن البابية [(٢)]، تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي. [(٣)]

والواقع أن" البابية " و" البهائية" و" الشيخية" و " الرشتية " [(٤)] حلقات متصلة بعضها بالبعض الآخر، وتعتبر الشيخية والرشتية هي النواة الأولى للبابية ، فالبهائية هي البابية السابقة ، انتقلت إلى مرحلة جديدة بعد مقتل الباب وكان زعيمها أحد أتباع

---

(١) الشيخية: قال الألوسي: وقد يقال لهم الأحمدية، وهي طائفة تنتسب إلى رجل يقال له الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي البحراني، المولود سنة ١١٦٦هـ، والمتوفي سنة ١٢٤٣هـ، وهو شيخ ضال ملحد، له آراء كفرية وزندقة ظاهرة، ومهد السبيل بآرائه لظهور ملاحدة جاءوا بعده ، وأما بالنسبة للشيعة فقد مجدوه، وذكروا له ألقاباً هائلة من التبجيل والتعظيم، فأطلقوا عليه –كذباً وزوراً–: ترجمان الحكماء، لسان العرفاء، غرة الدهر، فيلسوف العصر.. .انظر (مختصر التحفة الاثني عشرية) : ٢٢.

(٢) البابية حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي ١٢٣٥.١٢٦٦هـ (١٨١٩ . ١٨٥٠ م) تحت رعاية الاستعمار الروسي ، انظر: البابية عرض ونقد: ٤٦. و لفظ الباب أى (الواسطة الموصّلة إلى الحقيقة الإلهية). وهو مصطلح شيعي شائع عند الشيعة الإمامية التي ظهرت بينها هذه البدعة المهلِكة المأخوذة من أكذوبة على الرسول ﷺ (أنا مدينة العلم و على بابها) فما توفي على بن أبي طالب رضى الله عنه حتى صنعوا له بدلا من الباب ألف باب وكذاب. انظر: البابية عرض ونقد: ١٥٠.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٤٠٩) .

(٤) الرشتية: نسبة إلى أحد تلامذة الشيخ أحمد الإحسائي يسمى كاظم الحسني الرشتي (ت سنة ١٢٤٢هـ) فإنه بعد هلاك استاده بدأ يلتمس عن ظهور المهدي ونهج نفس المنهج والطريق التي عليها استاذه في كثير من المسائل، وخالفه في أخرى. انظر: البابية عرض ونقد: ٤٧ .

الباب يسمى بميرزا حسين علي المازندراني [1]، ولما دبر البابيون مكيدة لإغتيال الشاه ناصر الدين [2] تبين للحكومة الإيرانية أن للبهاء وإخوانه يداً في تدبير هذه المكيدة الفاشلة كانت نتيجتها نفي " البهاء " إلى بغداد عام ١٢٦٥ هـ. [3]

البهائية في الهند:

نشأت البهائية في ايران وانتشرت أفكارها في العراق وسوريا ولبنان وأوربا حتى وصلت دعوتها إلى الهند فدخل فيها بعض السذج من المسلمين كما اعتنقها عدد كبير من الهندوس، ويبلغ عدد البهائيين في الهند ما يقارب ثلاثة مليون شخص. [4]

وقد ذكر الشيخ إحسان إلهي أن سفير بريطانيا ببغداد عرض الجنسية الإنجليزية على البهاء ميرزا حسين علي المازندراني ريثما يتم ترحيله إلى شبه القارة الهندية بعد أن طردته إيران إلى بغداد عام ١٨٥٤ م ولكن المازندراني رفض العرض لحاجة في نفسه. [5]

ولم يسطر أحدا عن تاريخ دخول البهائيين في الهند – حسب بحثي – إلا أن هناك بعض العوامل ساعدتهم في انتشار تعاليم البهاء في الهند:

أولا: وجود الحركات الباطنية:

---

(١) هو حسين علي بن عباس المازندراني ويلقب ببهاء الله، ولد في طهران في ١٢ نوفمبر ١٨١٧ في منطقة تدعى "بوابة شمران، ولد في طهران في سنة ١٢٣٣هـ،وقد اعتنق البابية سنة ١٢٦٠هـ وهو في السابعة والعشرين من عمره، وتلقى المازندراني العلوم الشيعية والصوفية وهو صغير ، هلك ١٣٠٩هـ نقلا عن: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٨).

(٢) ناصر الدين شاه قاجار ، كان ملك إيران في حدود ١٨٤٨م – ١٨٩٦م، وقُتل عدد كبير من البابية بعد محاولة لاغتياله، هلك ١٨٩٦ م ، نقلا عن الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٩).

(٣) انظر: حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبد الحميد: ٤٠ .

(٤) نقلا عن الموقع: www.bahaifaith.com.in/main

(٥) انظر: البهائية لإحسان إلهي : ٣٣-٣٤ .

كانت الهند أرضاً خصبة للدعوات الباطنية الإسماعيلية منذ عهد قديم لمكانة التشيع والتصوف في قلوب الناس ولإنسجامها مع بعض عقائد الهندوس ، وإذا نظرنا إلى الحركات والفرق التي مهدت الطريق لِنقص في عقيدة ختم النبوة نجد أن تأثير المجتمع الإيرانى كانت راسخة في ظهور المتمهدين والمدعين، فالتشيع الذى نشأ وترعرع بدعوة الإيرانيين في بعض المناطق الهند تسبب إلى اعتناق كثير من الحكام بدين الروافض.

ومن المعلوم أن المذاهب الإيرانية ماهي إلا حلقات من سلسلة الحلقات الباطنية والشيعة ، فالبهائية والبابية يلتقون مع بهرة الهند والآغاخانية في مسائل كثيرة من خدمة الاستعمار في البلاد المستعمرة والتأويل الباطني للنصوص وعدم الإيمان بالبعث والنشور والقضايا المتعلقة بإنكار النبوات. (١)

ومن غرائب هذه الفرق أنها تخدم مصالح الاستعمار وأنهم يكونون على نشاط ما دام الاستعمار يظلهم تحت ظله الوارف ولما اضطر إلى التخلي من تلك البلاد تقلص أيضاً عدد متبعي هذه الفرق هؤلاء معهم ، وينقلون نشاطاتهم خارج موطنهم ومولدهم حيث لا يعرف الناس حقيقتهم ومنشأ خلقتهم ومقصد تكوينهم. (٢)

فكما أن القاديانية نقلت نشاطاتها من شبه القارة الهندية إلى إفريقيا وأروبا فكذلك البهائية نقلت نشاطاتهم إلى بلد الهند لوجود البطانة الفاسدة ما تؤيد معتقداتهم.

---

(١) انظر: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة بالإسلام ،فتحي محمد الزغبي: ٣٨٨ – ٣٨٩ ، نقلا عن الإسماعيلية المعاصرة: ١٢٣- ١٢٥.

(٢) نبّه على ذلك إحسان إلهي ظهير في كتابه البابية: ١٠ .

ثانياً: دعوة التجديد(١)

إن كثيرا ممن يقلّدون الدعوة الباطنية ويعتنقونها فإنما ينخرطون فيها على أساس أنها علاقات تجديدية للأديان كلها ،وانها تدعوا إلى المسالمة ووحدة الأفكار.

فجاءت البهائية على السطح بمظهر احترامهم لجميع الأديان على حسابهم، فإنهم دائماً يرفعون شعارات غامضة ،وعبارات مبهمة ، ففي أوساط الهندوس يحاول البهائيون التركيز على أنهم يحترمون دينهم ، ويركزون على فكرة التناسخ والحلول ، وفي الأوساط النصرانية يخاطبون الناس بأفكار تتفق بطبائعهم ، فيركزون على حرية الإنسان والأمن العالم والمساوات بين الرجال والنساء. وفي أوساط المسلمين يظهرون أن معظم الأفكار الجادة لديهم إنما أخذوها من القرآن الكريم والدين الإسلامي ، مع أنهم يأخذون من كل الدين ما يتفق هواهم ثم يحرفونه من مواضعه بحيث تبدو للسذج والعامة الذين ليس لديهم ثقافة دينية بأن هذا الكلام الذي يتفوهون به أو يخطونه في

---

(١) أهم دعاياتهم التي ينادون بتحقيقها ليضمنوا للبشر السعادة فيما يزعمون، وهي:

- وحدة جميع الأديان والالتقاء على دين واحد، لتزول الخلافات بين الناس، ومن المعروف بداهة أن ذلك الدين سيكون الدين البهائي بطبيعة الحال.
- وحدة الأوطان: بحيث تنمحي المفاهيم الوطنية ولا يبقى في الأذهان إلا الوطن الذي سيختارها البهائية لهم.
- وحدة اللغة: بحيث لا يتكلم الناس كلهم بأي لغة لا محلية ولا عالمية إلا اللغة التي سينتخبها لهم الدين البهائي
- السلام العام والتعايش الهادئ بين كل الشعوب: كما تتعايش الخرفان، وذلك إذا طبقوا السياسة البهائية.
- المساواة بين الرجل والمرأة: بحيث يصبح المجتمع كله في رتبة واحدة لا قوامة لأحد على آخر.

انظر: البهائية نقد وتحليل: ١١٤ – ١١٧.

كتبهم ما هو إلا كتاب منزل من السماء.(١)

ففي الهند كانت تصدر لهذه الطائفة في أوساط المسلمين جرائداً في بداية الأمر على اسم الإسلام مثل "بهائي ميكزن "و "جريدة بيامبر". (٢)

وكانت ومازالت نشاطاتهم قليلة في المسلمين بنسبة نشاطهم في المجتمع الهندوس والنصارى في الهند .

ثالثاً: استغلال فقر الناس

ومما يلاحظ عن البهائية في الهند أنها تنتشر وتأخذ القبول بين أوساط الفقراء ولا سيما في طبقة "شودرا"(٣) من الهندوس ؛ حيث يقوم أصحاب تلك الدعوة بمساعدتهم من بناء المدارس والمستشفيات التي يكون لها أثر إيجابي في نفس المدعو، ولابد إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة الخفية التي يجيد هؤلاء عرضها بأساليبهم وطرقهم .

فلا غرابة في دخول كثير من الناس في المذهب البهائي ليس اقتناعاً تاماً به، وإنما لسدّ حاجاتهم من الفقر والتعليم والصحة ولو على طريقة الشرع البهائي.

رابعا: تفخيمهم لشأن الهندوس.

إذا جئنا إلى أساليب البهائيين في العمل ، نرى أنهم يأتون كل واحد من أقرب شيء إلى قلبه وأدناه إلى فهمه وأنهم يلبسون لكل أمر لبوساً ، ويتصرفون مع كل طائفة

---

(١) حوار مع البهائيين: ١٢ .

(٢) الشيخ أبو الوفاء وجهوده: ٧٠٣ .

(٣) الشودر: وهم الذين خلقهم الإله من رجليه، وهم مع الزنوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث من طبقات الهندوس ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة. انظر: فصول في أديان الهند: ٦٣-٦٤.

بتصرف ينسجم مع عاداتها وتقاليدها. [١]

ويبدو من تقديس الهندوس لدين البهائية – فيما أرى – إتيان هذا المذهب وموافقته للهندوس في كثير من العقائد من تقديس الأشجار والأحجار والقرود والأبقار إلى غير ذلك من أنواع الوثنية التي تشارك فيها تعاليم البهائية مع الهندوس.

ويدل على ذلك قول البهاء:" وإنما الخامس من بعد العشر لا تركبن البقر ولا تحملن عليه من شيء إن أنتم بالله وآياته مؤمنون ، ولا تشربن لبن الحمير ولا تحملن عليه ولا حيوان غيره إلا على دون طاقته ما قد كتب الله عليكم لعلكم تتقون ولا تركبن الحيوان إلا وأنتم باللجام والركاب لتركبون ، ولا تركبن ما لا تستطعن أن تحفظن أنفسكم عليه فإن الله قد أنهاكن عن ذلك نهياً عظيماً ولا تضربن البيضة على شيء يضع ما فيه قبل أن يطبخ هذا ما قد جعل الله رزق نقطة الأولى في أيام القيامة ومن عنده لعلكم تشكرون". [٢]

وأرى أن مجمتع الهندوس وخاصة فرقة "شودر" في الهند تأثروا أكثر من هذه الدعايات الفاسدة على حساب أنهم كانوا فرقة فقيرة منبوذة، والبهائية هي التي تسببت إلى رفع شأنهم في المجتمع الهندي ، فنرى — هذه الأيام – التفاف الهندوس نحو البهاء وتعاليمه ونشر أباطيله باسم التعليم، والمساعدات السخية لأتباعه بكل شكل من أشكال المساعدات مادية ومعنوية كما تشهد ذلك المواقع الإلكترونية للبهائية في الهند. [٣]

---

(١) انظر تفاصيل هذه الأساليب في كتاب: حقيقة البابية والبهائية: ١٦٦ .

(٢) نقلا عن عقيدة ختم النبوة: ٢١١–٢١٣ .

(٣) انظر الرابط: http: //www.bahai.in/.

المطلب الأول

صور تنقيص البهائية لعقيدة ختم النبوة

الأولى: زعمهم برسالة بهاء الله الشيرازي.

تؤمن الفرقة البهائية أن زعيمهم " حضرة البهاء " نبي مرسل وأن دعوته عالمية ،وأن الله أراد لها ذلك ووعده بأنه سيسيطر على الأرض . [1]

وهو الذي وعدت به كلّ الكتب السابقة: إِنَّه "مُشْتَهى كُلِّ الأمَم" و" الرسول الأعظم ". [2]

ومن الغريب عند البهائية أنهم ينالون من عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ ولا يتأولون في إنكارها إلى النبوة الظلية أو غير الظلية أو التشريعية وغير التشريعية كما عند القاديانية.

يقول الداعية البهائي سيد محفوظ الحق علمي [3]: " كل أمة التي تدعي بأن أنبياءهم جاءوا برسالة كاملة إلى جميع الخلق لكل عصر فهذه دعوة لا حقيقة لها ، فهذه الدعوى لم ترد في التوراة والإنجيل والقرآن ، فلا يسوغ لأحد أن يدعي بما لم يرد في كتبه الإلهامية. .. وهذا خلاف لقانون الفطرة التي تقول بتغيير الشريعة عند تغيير

---

(١) البهائية لمحمد رجب : ٣٧

(٢) انظر هذه الأوصاف في كتاب: حقيقة ختم النبوة: ٩ -١٥ ، المؤلف البهائي سيد محفوظ الحق علمي .

(٣) لم أجد له ترجمة .

الأحوال ". [١]

ثم استدل المؤلف البهائي على خاتم رسالة البهاء لجميع الأديان بقوله :" إن موسى عليه السلام كان خاتما لرسالة اليهود، وعيسى عليه السلام لرسالة النصرانية، ومحمد ﷺ لرسالة الإسلام، ورسالة حضرة البهاء خاتمة جميع الرسالات. [٢]

وأيضاً أثار بعض الشبهات حول الآيات القرآنية لإثبات خصائص حضرة البهاء ،وجعله في صفوف الأنبياء والمرسلين ، وقلب بين معنى النبوّة والرسالة فجعل النبوّة أشمل من الرسالة، فالنبي- حسب زعمه - هو صاحب الشريعة، والرسول لا يأتي بشريعة جديدة ولكنه يرسل بشريعة من قبله. [٣]

ويظهر من عقيدة البهائية أنهم يقدسون " بهاء الله " ويرفعونه فوق كل الرسل و الأنبياء فيزعمون أن كل الرسل جاءت لتبشر به و أن الله يظهر لعباده من خلال رسله و البهاء هو أكمل الهياكل التي يظهر فيها الله ، و يزعمون أن باب الرسالة مفتوح لم يغلق و أن كل دورة - مصطلح مخترع- لها رسول ، وأن هذه دورة البهاء. [٤]

الثانية: زعمهم بإلغاء شريعة الإسلام بإرسال البهاء إلى الأرض:

وقد سوغ المؤلف البهائي" صابر آفاقي" الهندي هذه الدعاية فقال: "لما يريد الله إرسال الشخص المعين إلى الأمم فلا بد معه شريعته تصلح للعهد الجديد ، فإن من الفطرة أن الرسالة إذا تغيرت ، فتتغير معها الشريعة والقوانين أيضاً. ..وهذا الذي بشره الله بإرسال حضرة البهاء إنه لم يغير التوراة أو الإنجيل أو القرآن بل هو يجمع الأمم

---

(١) حقيقة ختم النبوة: ٩ ، المؤلف البهائي سيد محفوظ الحق علمي .

(٢) حقيقة ختم النبوة: ٧ -١٥ (ختم النبوة كي حقيقت): للمؤلف البهائي " سيد محفوظ الحق علمي.

(٣) المصدر السابق : ١ ، المؤلف البهائي سيد محفوظ الحق علمي .

(٤) البهائية: عبد الرحمن وكيل: ٢٢٣.

تحت سقف واحد ، وقد صدق الله وعده بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾[(١)]".اهـ [(٢)]

وخلال زيارتي لمعبدهم في نيودلهي تسمى " لوتس تيمبل " ، وسؤالي لبعض المثقفين عن موقفهم من ختم النبوة وجدت أنهم مع قولهم بالإيمان على الختم فإنهم يركزون على رسالة بهاء الله ، وأنه صاحب ظهور إلهي حقّق الوعود كلها التي جاءت بها الأديان السابقة.

وقد اعطوني بعض الرسائل لبيان معتقداتهم في النبوات ، فإذا هي مليئة بإنكار عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ وببشارة الرسول الموعود الذي هو خاتم الرسل والشرائع ويلقبونه بموعود منتظر الذي أتي لإصلاح الدين وتجديده ولإصلاح العالم ومحاربة الشرائع . [(٣)]

---

(١) الحج: ١٧ .

(٢) انظر: بشارات الظهور (بشارات ظهور): ٧٣ .

(٣) انظر: حقيقة ختم النبوة: ٩ ، المؤلف البهائي سيد محفوظ الحق علمي.

المطلب الثاني

رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.

ويتضح من المبحث السابق أن البهائية تقوم على إنكار عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ، والقول بوجود مظهر الرسول في كل مقام تنوب عنه في الرسالة، وأما استدلالهم على ذلك من الكتاب والسنة فما هم إلا كسائر الأفراد أو الطوائف الذين يكيدون للإسلام تحت ستاره .

فالبهائية ما هي إلا أفكاراً ملفقة من كتب الفلاسفة وأصحاب الديانات، مملوءة بالخرافات التي ينكرها العقل السليم والفطرة المستقيمة.

وقد اعتنى علماء الهند إلى هذا الجانب ببيان المشابهة التي وجدت بين القاديانية والبهائية في كثير من المسائل، فكلاهما تنهلان من منهل الباطنية وقصدهما غرس شجرة الصهيونية في قلوب المسلمين وتشويه صورة الإسلام.

وقد ذكر الشيخ ثناء الله الأمرتسري عن وجود الشبه الكبير بين دعوى كل منهما وفي الأدلة التي استدل بها كل منهما ،كما ادعى كل منهما أنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين. (١)

ولعلماء الهند بعض الكتب في الرد على البهائية عموما منها:

١- **الجواهر في الرد على البهائية " (جوهر بى بهاء در رد أهل بهاء)** للشيخ " محمد يوسف شمس الفيض آبادي "، وهذا الكتاب مقارنة بين الدعوتين المتناقضين المتوافقتين، وفي نفس الوقت هو رد على كلتا الديانتين ، ومؤلفه كان معاصراً لمدعي النبوة في الهند وهو ميرزا غلام

(١) انظر كتابه: بهاء الله والميرزا: ٧-١٥ .

أحمد القادياني .[1]

٢- السلسلة البهائية وميرزائية للشيخ حبيب الله الأمرتسري.

والكتاب عبارة عن مقارنة البهائية بالقاديانية ، ويرى الشيخ أن القاديانية ليست إلا التقليد الجامد لمذهب البهائية ، غير أن البهاء ادعى أنه مثيل لـ يحي عليه السلام وميرزا القادياني ادعى أنه مثيل لعيسى عليه السلام ، وأتحف الشيخ خمسة وعشرون وجهاً لإثبات مشابهة القاديانية بالبهائية في الاعتقاد.[2]

٣- بهاء الله وميرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري.

وهو أيضاً مقارنة بين هذين المذهبين ، أثبت فيها المؤلف بأن ميرزا غلام أحمد كان يستفيض من تعاليم البهاء الضال ، وحاول فيها أن يكشف عن دعواهما النبوة وعن بطلانهما ، وأثبت ذلك بالمقارنة بين دعاياتهما وأن ميرزا غلام أحمد قلد ميرزا بهاء الله في دعاويه شبراً بشبر ، فبدأ بالكلام على تجديد هذا الدين ثم دعوى المسيحية والمهدوية ثم النبوة . [3]

فقد ذكر الشيخ – رحمه الله – فيها سبب تأليفه لهذه الرسالة وأنه غير مسبوق في هذا الموضوع.

وأما الباب الأول فقد ذكر فيه النصوص التي تدل على دعوى بهاء الله بالرسالة والنصوص الدالة على دعوى ميرزا بالرسالة إلا أن دعوى بهاء الله هو الدعوى بالرسالة المستقلة وادعى ميرزا تبعية الرسالة المحمدية ، وذكر فيه أوجه التوافق بين دعوى ودليل كل واحد منهما. [4]

---

(١)انظر الخدمات التصنيفية لجماعة أهل الحديث: ٨٦

(٢) انظر: السلسلة البهائية والميرزائية: ٣-٨ ، وانظر موسوعة الاحتساب(٣ / ٥٠٧) .

(٣) انظر: كتاب بهاء الله والميرزا: ١١ .

(٤) انظر المصدر السابق: ٤-١٦ .

وأما الباب الثاني فقد أثبت فيه أولا أن كلا من بهاء الله وميرزا ادعيا النبوة وإن أنكر بعض أتباعهما نبوتهما ثم أتى بالأدلة الأربعة التي استدل بكل منها كل من ميرزا وبهاء الله، وحاولا تطبيق تلك الأدلة على نفسيهما ،ونقض الشيخ تلك الأدلة وأثبت من أقوال ميرزا وبهاء الله أن تلك الأدلة لا تنطبق عليهما.

وأما الباب الثالث فقد جعله خاصا لبهاء الله الإيراني في أنه ادعى أنه رسول مستقل وليس بتابع لرسالة أحد من المرسلين بل ادعى أنه مقصود الأنبياء والمرسلين كلهم فكان المفروض أن تكون له شريعة جديدة، ما ادعى ميرزا تبعية النبيﷺ في الأحكام الشرعية. وقد نقل الشيخ – رحمه الله- في هذا الباب تلك الأحكام من مصادر البهائية وناقش في أمرين مهمين:

١)- ما هي تعليمات كتاب الأقدس لبهاء الله؟

(٢)-هل توحدت كلمة الأديان كلها على دين واحد بمقتضى العمل على شريعة بهاء الله الجديدة؟. (١)

ولنذكر بعض النماذج من مناقشته لبعض آراء البهائية:

إن البهائية كانت تنكر أن يكون بهاء الله ادعى الرسالة وأنكر عقيدة ختم النبوة فأثبت الشيخ ثناء الله أنه ادعى الرسالة ورسالة بهاء الله كانت مستقلة مثل رسالة موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وقارن الشيخ بين هذا الدعوى وبين ما ادعى به ميرزا القادياني من أنه نبي ورسول ، فقال "ادعى بهاء الله أنه رسول مستقل ويدل عليه كتاباته كما ورد فيه صريح كلامه أيضاً بلفظ "رسول" فقد قال بهاء الله: "يا رسول يذكرك مالك الوجود". (٢)

وقال: " إن قرائنا الكرام يعرفون أن هناك أسلوب خاص في القرآن لمخاطبة

---

(١) نقلا عن الشيخ أبو الوفاء وجهوده: ٧٠٤ .

(٢) انظر كتاب الأقدس : ٥٣ ، نقلا عن الشيخ أبو الوفاء وجهوده: ٧٠٣ .

الرسول ﷺ وهذا لم يرد في أي كتاب إلهامي آخر، أعني يؤمر الرسول ﷺ بصيغة أمر مما يظن أن قائل هذا الكلام هو الغير، والنبي مخاطب له من باب الرسالة مثل كلمة (قل) ".[(١)]

وللشيخ ثناء الله الأمرتسري مقالات عديدة في جريدة أهل الحديث ، وقد بين الشيخ الكندي أن مجلدات أهل الحديث التي هي أربع وأربعون مجلداً يشتمل كل مجلد من مجلداتها على ست أو سبع مقالات للرد على البهائية ويعني ذلك أن الشيخ كان يكتب بالإستمرار في الرد على البهائية ولبيان فساد معتقداته ، فقد فاق الشيخ على جميع علماء الهند في الرد في قضية منكري ختم النبوة في الهند ، وقد ذكر لنا الشيخ الدكتور الكندي فهرساً مجملا لمقالاته التي كتبها ضد هذه الطائفة الضالة تبلغ عدده إلى إحدى وأربعين مقالا ،[(٢)] مما تدل على ضخامة انتاجه في رد منكري ختم النبوة بالنبي ﷺ [(٣)]

(١) انظر بهاء الله و الميرزا ص٤-٥ وانظر المصدر السابق: ٥-٧ .

(٢) انظر الشيخ أبو الوفاء وجهوده: ٧٣٠ .

(٣) انظر شبهات الواردة في كتب البهاء وأتباعه والأجوبة الشيخ ثناء الله عليه في "الشيخ أبو الوفاء وجهوده ": ٧١٨ – ٧٣٠ .

الفصل الثاني: جهود علماء الهند في الرد على ميرزا غلام أحمد القادياني

تمهيد: التعريف بميرزا غلام أحمد .(مؤسس مذهب القاديانية)

المبحث الأول: قول غلام أحمد القادياني في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منه.

المبحث الثاني: الوسائل التي سلكها علماء الهند لمواجهة ميرزا في قوله في عقيدة ختم النبوة.

تمهيد:

التعريف بميرزا غلام أحمد . (مؤسس مذهب القاديانية)

أولاً: حياته الشخصية

اسمه ونسبه:

ينتمي ميرزا غلام أحمد القادياني إلى السلالة المغولية وإلى فرع من فروعها يسمى "برلاس". (١)

وقد ورد نسبه في كتبه بأن اسمه غلام أحمد ، واسم أبيه غلام مرتضى ،واسم جده عطا محمد بن ميرزاكل محمد وقومه " مغول " من "برلاس ". (٢)

لكن " غلام أحمد " بعد أن أقر هذا النسب عدل عنه بوحيه المزعوم إلى الانتساب إلى الفرس، ثم أضاف الانتساب إلى الفاطميين.

فيقول: "قرأت في كتب سوانح آبائي ، وسمعت من أبي: أن آبائي كانوا من الجرثومة المغولية ولكن الله أوحى إلي أنهم كانوا من بني " فارس " لا من الأقوام التركية... ومع ذلك أخبرني ربي بأن بعض أمهاتي كنّ من بني فاطمة ومن أهل بيت النبوة ، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة. ..وكانوا في بدء أمرهم يسكنون في بلدة سمرقند قبل أن يرحلوا إلى الهند". (٣)

ثم يقول :" فاعلموا – رحمكم الله – أني أنا المسمى: غلام أحمد بن ميرزا غلام

---

(١) وهذه القبيلة كانت تنتمي إلى الترك ومنهم ظهرت السلالة المغولية ، وظهر في القبيلة بعض العلماء الأجلاء مثل الشيخ عبد القادر العظيم آبادي الشاعر المشهور ببلاد الهند. انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٦/ ٧٥٢) .

(٢) هامش كتاب البرية للمرزا غلام أحمد: ١٣٤ .

(٣) الاستفتاء: ٨٤- ٨٥ ، أيضا تذكرة الشهادتين: ١٤٧ .

مرتضي بن ميرزا عطا محمد بن ميرزا كل محمد ابن ميرزا فيض محمد بن ميرزا محمد قائم بن ميرزا محمد أسلم ابن ميرزا دلاور بيك بن ميرزا الله دين ، بن ميرزا جعفر بيك ابن ميرزا محمد بيك بن ميرزا محمد عبد الباقي بن ميرزا محمد سلطان بن ميرزا هادي بيك". [1]

وفي نسبة أسرته يتضارب قوله إلى أربعة أقوال فأكثر ، فهو يزعم مرة أنه ينتمي إلى أسرة أصلها من المغول من فرع برلاس ، ومرة يزعم بأن أسرته فارسية ومرة صينية الأصل [2]، وأخرى قال بأنها جاءت من سمرقند، وزعم مرة أنه يرجع إلى بني إسحاق. [3]

وأما سبب فخره بالإنتساب إلى المغول فيرجع ذلك إلى أسرته الخائنة التي كانت تعمل لأجل مصالحهم .

فقد كان جده "ميرزا كل محمد " صاحب قرى وأملاك وصاحب إمارة في بنجاب تبلغ خمسا وثمانين قرية في عهد الحكومة المغولية وقد خسرها جده " ميرزا عطا محمد " في حرب دارت بينه وبين السكة ، فدمروا له أملاكه وطردوه وأسرته من " قاديان" ، حتى كان عهد الدولة البريطانية فأعادت الدولة لأبيه بعض القرى. [4]

وبسبب هذه الوقعة كانت أسرته من أوفياء الحكومة الإنجليزية ، وقد اعترف نفسه بذلك وقال : " لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها وصدق ذلك الموظفون الإنكليز

---

(١) تذكرة الشهادتين: ١٤٨.

(٢) كما في كتابه "حقيقت وحي": ٢٠٠ .

(٣) كتاب (البرية) : ١٣٤، (ضميمة حقيقة الوحي) : ٧٧، (تحفة كولرة) : ٢٩، والقادياني والقاديانية دراسة وتحليل لأبي الحسن الندوي:٩.

(٤) المصدر السابق: ٢٣

الكبار". (١)

ففي مثل هذه الأسرة الخائنة وُلد ميرزا غلام أحمد ، ومهما تكون أسرته فقد عرفت واشتهرت بعمالتها في خدمة الإنجليز المستعمرين على الهند.

وقد اهتم النقاد بتحقيق نسبه وأسرته – الذي رجعه مرة إلى أصل مغول ومرة إلى الفرس– لبيان تضارب أقواله وولاءه للحكومات ومكره بالمسلمين .

وقد حاول أتباعه بعد وفاته ببيان التوفيق بين تلك الأنساب المتناقضة من غير جدوى وما بذلوا هذه الجهود المتكلفة إلا ليثبتوا دعوته بالمهدوية. (٢)

مولده:

ولد ميرزا غلام أحمد حوالي عام ١٨٣٩ م أو ١٨٤٠ م الموافق ١٢٥٦ هـ في مدينة قاديان ، إحدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند. (٣)

وقد وصف القادياني قريته التي ولد فيها بقوله: "كانت قريتي أبعد من قصد السيارة، وأحقر من عيون النظارة... والذين يسكنون فيها كانوا كبهائم، وبذلتهم الظاهرة يدعون اللائم، لا يعلمون ما الإسلام وما القرآن وما الأحكام، فهذا من عجائب قضاء الله وغرائب القدرة أنه بعثني في مثل هذه الخربة ".(٤)

أما القاديانيون فلا يعترفون بهذا التاريخ فقد اضطربت أقوالهم في ذلك، فذهب بعضهم إلى القول بعام ١٨٣٥م وقيل بعام ١٨٣٢ م .

ويعللون لذلك بأن ميرزا ذكر في كتابه الأخير المعروف بحقيقة الوحي: أنه تلقى الوحي الأول عام ١٨٧٥ م الموافق ١٢٨٨ هـ ، كما ذكر في كتابه الكبير المعروف

(١) كتاب البرية : ٣ – ٥ .

(٢) انظر تفصيل المسألة في كتاب : كشف القناع عن وجه مخططات القاديانية : ٧٠ –٧٢.

(٣) كتاب البرية: ١٤٦.

(٤) حقيقة الوحي: ٢٨ و ahmadiyya movement: 32,

بترياق القلوب عام ١٩٠٢ م أنه كان ابن أربعين سنة عندئذ، فكان الحساب الصحيح أن يكون ميلاده عام ١٢٤٨ هـ الموافق ١٨٣٥ م لأنه قد عاش خمسة وسبعين سنة ومات في ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨م.(١)

نشأة ميرزا:

أخذ ميرزا مبادئ العلوم وقراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية في مكتب القرية وفي داره ، كما درس عند أبيه بعض الكتب في الطب القديم، وقرأ بعض الكتب الفارسية والكتب المتوسطة في المنطق الحكمة والعلوم الدينية والأدبية، وقد عُرف أيام تعلمه بالعكوف على المطالعة والانقطاع إليها وإجهاد النفس حتى أشفق أبوه على صحته .(٢)

وفي شبابه كان حريصاً بمطالعة كتب المقارنات بين الأديان وكتب المتكلمين والفلاسفة ، وقد أوصله هذه المطالعة إلى عقد مجالس الحوار الناقص مع النصارى والهندوس والآريين لجلب أنظار المسلمين إليه .

ثقافته وإلمامه باللغات:

كان ميرزا يدعي أنه تعلم اللغات الفارسية والعربية في قريته بقاديان ، فبدأ تعلم التجويد وكتب الصرف والنحو ،ودرس المنطق وهو ابن سبعة عشر سنة .(٣)

كما إنه يزعم أنه يجيد من اللغات الإنجليزية والفارسية والأردية ،كما أن ميرزا اعتبر معرفته بالعربية واحدة من معجزاته .

قال الميرزا غلام أحمد عن نفسه : " ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب

---

(١) نقلا عن حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا: ٥٤ ، المصلح الحقيقي: ١٥ ، the true reformer: by shakil abmed bihari

(٢) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل لأبي الحسن الندوي:٢٢ .

(٣) كتاب البرية : ١٤٨

قرأت قليلاً من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم ، وشيئاً يسيراً من كتب الطب ، وكان أبي عرافاً حاذقاً وكانت له يد في هذا الفن ، وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطل من الوبل ".[1]

ومع ذلك ورد عنه أنه حذر ومنع محرري صحيفتيه الأخباريتين " الحكم " و " البدر" من نشر مقالاته قبل عرضها على محمد علي اللاهوري ، ليقوم الأخير بتصحيح هفواته في أمور تتعلق بتبليغ الدين كما هو مذكور في موسوعته " الملفوظات الأحمدية " [2]

وأما في حقول اللغويات فزعم المتنبئ نفسه أنه إنما تلقى من الله أربعين ألفا من الألفاظ العربية ،وأن الدليل على ذلك كتابه "كرامات الصادقين "كتبه عام ١٨٩٣ م ، و " نور الحق" عام ١٨٩٤م ، ثم أضاف قائلاً أن كتابه "الخطبة الإلهامية عام١٩٠٣ م معجزة إلهية. [3]

وفي مجالات السيرة النبوية والتاريخ العام تحدى المتنبئ كافة خصومه في أول كتابه "براهين أحمدية " بأنه متنازل عن جميع أملاكه إن هم عثروا على خطأ واحد في كتابه، مع أن كتبه مملوءة بأخطاء كثيرة كما نبهه كثير من العلماء في حياته. [4]

ومن وجه آخر فقد ذكر ابنه أن أباه درس أيضاً في مدرسة إنكليزية أسسها الإنكليز لموظفي الحكومة ببلدة "سيالكوت " فذكر قادة الحركة أن أول ما بدأ المتنبئ دراسة القران على سبيل الاستقلالية في فهم معانيه حين كان يدرس بتلك المدرسة

(١) كتاب البرية: ١٤٧ .

(٢) الملفوظات الأحمدية(٦/ ٤٤٥) ، و: the ahmadiya movment: 39

(٣) نقلا عن حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا: ٦٠ .

(٤) كما في كتاب " تحقيقات دستغيرية في الرد على الأغلوطات البراهينية ":١١ للشيخ غلام دستغير القصوري ، كما سيأتي ذكره.

الإستشراقية.[1]

وكان بعض أساتذته حشاشين وأفيونيين كما ذكر ابنه وخليفته محمود أحمد في جريدته. [2]

ويعلق الشيخ إحسان إلهي ظهير على مدى تأثيره بالاستشراق قائلاً:" فهذا كل تعليمه ودراسته ويظهر أثراته في كتاباته ومقالاته ؛ فهو لا يخطأ فقط في المسائل العلمية الدقيقة، بل يغلط أغلاطاً فاحشة في الأمور المعروفة البسيطة التاريخية ". [3]

(١) ومعلوم أن المدارس الإستشراق نقطة منهجهم هو الخوض في الفلسفة وعلم الكلام و لا يهتمون بالتراث الإسلامي أو العقدي إلا ما تهتم غالبا بإحياء عقائد الفرق الضالة ، وبذلك يصرفون جهودهم في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته دعوة الحق التي يزهق أمامها كل باطل. انظر: الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته: ٨٥ .

(٢)القاديانية، دراسات وتحليل ،العلامة إحسان إلهي: ١٢٧ ، amhmadiya movement: 1.

(٣) المصدر السابق: ١٢٨ .

حياته العلمية و معيشته:

ومن ناحية الأحوال المعيشية فقد ذكر ميرزا أنه لم تكن له في بداية حياته سعة من المال ورغد العيش ، وقد أجبره أبوه في التوظيف في محكمة سيالكوت براتب يسير ، وبقي على ذلك أربع سنوات من عام ١٨٦٤ م إلى عام ١٨٦٨ م. (١)

بدأ الميرزا أثناء توظفه في إنشاء علاقات مع المنظمات التبشيرية الأوربية عن طريق الموظفين، كما قام بزيارات متبادلة سرية طويلة بينه وبين رهبان النصارى تحت ستار " المناقشات الدينية ". (٢)

فقد لقي ميرزا غلام أحمد مع السيد" ريورند بتلر " مسؤول الإستخبارات التبشيرية بمدينة سيالكوت عام ١٨٦٨ م ،وتبادل معه آراءه حول سيرة (المسيح الموعود)، وإثر ذلك بأيام قليلة ترك الميرزا وظيفته واتجه إلى التأليف والتصنيف والحوار . (٣)

زواجه وذريته:

تزوج زواجه الأول سنة ١٨٥٣ م وكان ابن أربعة عشر سنة ورزق من هذا الزواج بولدين: ميرزا سلطان أحمد ، وميرزا فضل أحمد ، ثم طلق هذه الزوجة عام ١٨٩١ م ، وتزوج زواجه الثاني عام ١٨٨٤ م في " دلهي " وكان عمره إذ ذاك خمسا وأربعين سنة وأتباعه يلقبون هذه الزوجة الثانية (أم المؤمنين) وقد ولدت له بقية أولاده ومنهم:" ميرزا بشير الدين محمود " ومنهم:" ميرزا بشير أحمد " صاحب كتاب " سيرة المهدي" و " ميرزا شريف أحمد ".(٤)

---

(١) الاستفتاء: ٣٠ ، ahmadiya movement: 117.

(٢) أنظر : الأصول الذهبية في الرد على القاديانية : ٢٣٠

(٣) أنظر : سيرة المسيح ١٥ ،نقلا عن الأصول الذهبية في الرد على القاديانية : ٢٣٠

(٤)القادياني والقاديانية دراسة وتحليل: لأبي الحسن الندوي: ٢٥ -٢٧ ،القاديانية للدكتور عامر النجار: ٩.

وفي عام ١٨٨٨م ، تنبأ بأنه سيتزوج الفتاة " محمدي بيكم " وهي من أسرته ، وأخبر بأن هذا الأمر قد قضي في السماء ونبأه الله به مراراً وتكراراً – على حد زعمه – وتحدى بذلك العالم ، لكن الفتاة رفضت الخِطبة وتزوجت بشاب آخر وعاشت هي وزوجها بعد وفاة – ميرزا غلام أحمد – مدة طويلة وكان ذلك الأمر من الأحداث الهامة في حياته ودعواه. (١)

حالته الصحية:

ورد في كتب القاديانيين وممن نقل عنهم من علماء المسلمين أنهم يستحضرون حالة ميرزا غلام أحمد الصحية أنه نشأ في العزلة، منقبضا عن الناس اتسمت حياته في خشونة العيش والزهد مع بلادة في الذهن وشرود وغباء، لا يحسن معه تمييز بين يمني حذائه و يسراها حتى اضطر لوضع علامة عليهما بالحبر لتمييزهما. (٢)

ومما يذكره ابنه عنه: أنه أصيب في شبابه بمرض كان يسميها أحيانا بهستيريا ، وأحيانا بالمراقي كما كان مصابا بنوبات عصبية عنيفة يغمى عليه في بعضها ويخر صريعا كما أصيب بداء البول السكري فضلا عن صداع مصحوب بآلام شديدة ظلت تلازمه حياته وكان دائم الشكوى منها. (٣)

وقد أكد هو عن نفسه وابنه وذكر عنهما العلماء من المسلمين ومن كتَّاب القاديانين من الأمراض ما لو جمعت على حجر لفلقته ، ومن الأمراض ما يُذكر عنه: – الهستيريا – القطرب – الماليخوليا – السل – أمراض الصدر – الصداع – الأرق – الذيابيطس – أي السكر – الضعف العصبي – سوء الذاكرة وأنه لا يعرف أرقام الساعة وحذاءه الأيمن عن الأيسر وأحجار بل وبين السكر والملح إلى غير ذلك من الأوصاف

(١) المصدر السابق: ٢٦.

(٢) سيرة المهدي: ١٧ ، القاديانية دراسات وتحليل: ١٣٢- ١٣٥.

(٣) المصدر السابق: ١٧.

والأمراض . (١)

فهذا كله — وإن كان بعضه وجد فيه – فإنه من مخادعات ميرزا وأتباعه ، حتى يثبتوا له صدق دعواه ، وقد ساعده ذلك كثيراً بعد ما ادعى أنه هو المسيح الموعود على تأويل النصوص بأن هذه الأمراض بمنزلة المعجزات عنده، فكما أن سيرة النبيﷺ العطرة تمتاز بكونه أمياً فكذلك سيرته تمتاز بكونه صاحب الأمراض والأسقام .

ولعل هذه المبالغات في ذكر أمراض الغلام المتنبي – من قبل القاديانيين – إنما يراد من ورائها مكسب هام لإثبات النبوة ، لأن أقل هذه الأمراض تمنع الشخص أن يملأ الخزائن بمؤلفاته، ولا تسمح له بالتفكير السليم فتكون النتيجة أن كل ما قاله الغلام وكتبه إنما كان إلهاماً جاهزاً من الله لا دور للغلام فيه إلا مجرد التبليغ، خصوصاً إذا عرفنا أن الغلام وأسرته كانوا يحبون أن تشيع هذه الأمراض عنه. (٢)

فميرزا بنفسه كان يستحضر حالته بهذه الأمراض ولاسيما بعد ادعائه زادت ملازمة هذه الأسقام فكأنه يُطرف أتباعه أن هذه العلل البدنية أصابته للدلالة على صحة الدعاوي الكاذبة .

وقد صرح بذلك أن ابتلاءه بمرض الدوخة في الرأس وبسقم الزحار في الأسفل مصداقاً للحديث الذي ورد في وصف نزول عيسى عليه السلام وفيه (فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين). (٣)

---

(١) ذكر بعضها الشيخ إحسان إلهي ظهير في: القاديانية دراسات وتحليل: ٩٧ -١٠١، نقلا عن ابن المتنبئ في كتابه سيرة المهدي(١/ ٤٢)، (١/ ٢٢٦).

(٢) نبّه على ذلك: الشيخ غالب العواجي عند تحليله الموضوع: انظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها(٢/ ٧٥٤) .

(٣) كما في صحيح مسلم باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، (٤/ ٢٢٥٣ ،رقم الحديث: ٢٩٣٧) ،و"مهرودتين" يروى بِالدَّال والذال: أَي بَين ممصَّرتين، تهذيب اللغة (٦/ ١٠٩) ، =

فكأنه تأول الرداء بالداء وعلل لذلك أنها مجازية استعارية. (١)

أخلاقه:

فقد وُصف الغلام بالبذاءة وسوء الأخلاق ضد المخالفين كما ورد في كتابه مواهب الرحمن قائمة السباب في حق العلامة ثناء الله بعد رده العنيف على قصيدته.(٢)

أما شتائم ميرزا الأخرى واطلاق كلمات السخيفة على المخالفين فحدثوا عنها و لا حرج، مثل: فلان ابن بغي، أولاد حرام ، ذرية البغايا وفلان: الغوي ، الجاهل ، الخليع ،الكلب ،الأحمق ، الضال ، الكذاب ،اللعين ، ابن الزنا (٣)

و غيرها الكثير التي قد لا تصدر عن مسلم ذو خلق فضلا أن تصدر عن داعية إسلامي، الذي سوف يدعي النبوة و الرسالة.

ثانياً: مجالات نشاطه الدعوي:

إن ميرزا غلام أحمد ظهر في بداية أمره كأحد الدعاة إلى الإسلام والمناظرين لخصومه من غير المسلمين، وانتقل من مرحلة إلى مرحلة مغيراً عقيدته ، وسنعرض

=

قال الفيروزآبادي : المهْروذَةُ: لم تُسْمَعْ إلا في قول النبيِّ ﷺ، في المسيحِ، عليه السلامُ "يَنْزِل عند المِنارَةِ البيضاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ في مَهْرُوذَتَيْنِ" أي: بينَ مُمَصَّرَتَيْنِ، ويُرْوَى بالدالِ. القاموس المحيط (: ٣٤٠)، و يقول النووي: " وأما المهروذتان فروي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور ومعناه لابس مهروذتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران ". انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/ ٦٧) .

(١) انظر حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا: ١٤٥.

(٢) مواهب الرحمن: ١٣١.

(٣) انظر القادياني والقاديانية : ١٠٤ – ١٠٧.

لمختلف مراحل نشاطه نذكر فيها ما أعلنه من مختلف العقائد والأفكار ليتبين للقارئ ما كان عليه ميرزا من الأفكار المتضاربة بين مرحلة وأخرى ، ويمكن تقسيم مراحل نشاطه الدعوي إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: نشاطه بالظهور في المناظرات.

اتجه ميرزا غلام أحمد في بداية نشاطه إلى التأليف والمناظرات التي كانت ملتهبة في القارة الهندية بين شتى الأفكار والفرق، فبدأ الخطة بالدعوة إلى مواجهة النصارى ورجال الدين المسيحيين الذين كانوا يهاجمون الإسلام ويحاولون نشر النصرانية بين مسلمي الهند ، بل أخذ يرد أيضاً على الديانات والمذاهب التي كانت معروفة في الهند كالبرهمية والآرية ، فكانت البداية ظهوره كمدافع عن الإسلام .[١]

وكان انتصاره في كثير من هذه المناظرات لفت إليه الأنظار وكثر إليه القادمون لمعرفة مزايا الإسلام من بين هذه الأديان .

ومن طبيعة عامة المسلمين في الهند أنهم يحترمون علماءهم ومناظريهم، ويخدمونهم قدر استطاعتهم بكل ما كانوا يملكون من الأموال والأنفس، فوجد غلام أحمد أن هذا العمل عمل سهل ومُجدٍ بالنسبة له، ويستطيع أن يكسب به من المال ما لم يستطع كسبه في الوظيفة، ففعل أول ما فعل أنه نشر إعلاناً ضد الهندوس ثم كتب بعض المقالات ضدهم، وبعد ذلك تابع الإعلانات والنشرات ضد الهندوس والنصارى.[٢]

ومن أبرز أعماله في هذا المجال حواره مع جماعة " الآريه سماج "[٣] سنة ١٨٨٦م، وقد سجله هذه المناظرة بنفسه في كتابه الثاني الذي سماه "كحل الآرية ".

(١) القاديانية للدكتور عامر النجار :٢١، ٢٢.

(٢) المصدر السابق: ٢٢ .

(٣) الشعب الهندوسي القديم الذين هاجروا إلى الهند ،وهم أصل سكان الهنديين ، ولمة الآريا في اللغة السنسكرتية تطلق على النبلاء. انظر: فصول في أديان الهند: ٨ .

وقد أدار الحديث فيه حول الدفاع عن الرسول ﷺ وركز على المعجزات و مقيماً للأدلة العقلية على صدقها.[1]

المرحلة الثانية: نشاطه في جذب الأتباع بدعوة " تجديد الدين "

فلما رأى التفاف الناس إليه واعجابهم بأقواله وأفعاله فأظهر نفسه في صورة مجدد الإسلام في القرن الرابع عشر الهجري وذلك بقول النبي ﷺ (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلا يجدد لها أمر دينها) [2] وأنه هو المجدد الذي بشرت به الأحاديث، وأنه ينبغي على كل مسلم أن يشكر الله على إتيانه بين أظهر مسلمي الهند.

ومن هنا نجح في إعجاب الجماهير الذين أقبلوا إليه تقديرا لجهوده في المدافعة عن الإسلام فكثر أتباعه، حتى انخدع بدعوته بعض العلماء الربانيين، واتخذ إعجابهم به مظهر التقديس والتسليم إلى حد كبير لكل ما يقول ويدعي من قول معقول أو مردود والتقديم بين يديه ببذل المال والهدايا واعترفوا له فضله في الدفاع عن الإسلام .

ويظهر ذلك جلياً بوجود التقريظات والتزكيات التي كتبها بعض علماء الهند على كتابه (براهين أحمدية)،لكن سرعان ما عرفوا عن حقيقته فرجعوا عن موقفهم السابق واعلنوا بكفره أمام الجماهير .

وفي هذه المرحلة أثار غلام أحمد قضية رفع عيسى عليه السلام وموته ،حيث

---

(١) انظر تفصيل هذه المناظرة: روحاني خزائن: ٢ / ٢٣٢ ، وأيضاً على الرابط: http://irshad.org/exposed/mubahalc.php

(٢) رواه أبو داود كتاب الملاحم باب ما يُذكر في قرن المائة(٤/ ١٠٦ رقم: ٤٢٩١)، والحاكم في المستدرك وصححه (٤/ ٥٦٨ رقم: ٨٥٩٣)، والطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ٣٢٤ رقم:٦٥٢٧) وصححه الألباني : مشكاة المصابيح (١/ ٨٢) .

ادعى أنه اكتشف قبر عيسى بن مريم بـ "سرينغر" [١]، وأن عيسى قد فر من اليهود عندما شبه لهم ونجا من الصلب ودفن في هذا القبر. [٢]

ومن هنا قد ابتدأ ببث نفوذه في المسلمين من الهنود بقوله بأن عيسى لم يرفع ببدنه إلى السماء بل إنه مات ودفن بكشمير.

المرحلة الثالثة: نشاطه في مجال الكتابة والتأليف.

فلما توجه إليه المسلمون أعلن أنه بدأ في تأليف كتاب كبير في إثبات فضل الإسلام وإعجاز القرآن وإثبات نبوة محمد ﷺ، والرد على الديانات السائدة في الهند كالنصرانية والآرية والبرهمية والبرهموسماجية .[٣]

وادعى في هذا الكتاب بأنه مأمور من الله بإصلاح الخلق ، فقد ذكر في سبب تأليف كتابه :" لقد كلفني الله إصلاح الخلق بمسكنة وتواضع وفقر وتذلل على طريقة النبي الناصري الإسرائيلي المسيح ، وقد ألفت لهذا الغرض كتاب (براهين أحمدية) [٤]

وتكفل نفسه أن يجمع في هذا الكتاب ثلاثمائة دليل على صدق الإسلام في

---

(١) سرينغر : اسم المدينة وعاصمة ولاية كشمير المحتلة. أنظر : كفاح المسلمين في تحرير الهند : ٢٨٩.

(٢) انظر: راز حقيقت للمرزا غلام أحمد: ٢٠ وروحاني خزائن (الخزائن الروحانية)(١٤/ ١٧٢)، وقد رد على جميع الأدلة التاريخية الواردة في كلام الميرزا الشيخ حبيب الله كلك في كتاب مستقل وسماه " قبر المسيح ليس في كشمير "(مسيح كي قبر كشمير مي نهي) انظر: ٨٥-٨٨ .

(٣) ديانة هندية جديدة، ظهرت في القرن التاسع عشر، تحاول الجمع بين تعاليم الإسلام والبرهمية وتقر التوحيد النبوة والإلهام، ومؤسسها (راجه رام موهن راي) انظر (القادياني والقاديانية) : ٣٦.

(٤) براهين أحمدية :٨٢/١ .

خمسين مجلداً، يدفع فيه كل الاعتراضات والإيرادات التي يعترض بها الكفار عامة على الإسلام. [1]

ولا نجد في كتبه – على طوله وضخامته – ابتكارا علميا ، بل إما فيه من أفكار علمية قد سبق بها المؤلفون أو افكاراً تدعمه وتساعده في جذب قلوب المثقفين إليه .

ولذلك فحين بدأ مراحله الدعوي بالصلاح والتجديد ومناظرة خصوم المسلمين انخدع به كثير من المسلمين ظانين به الصلاح وموافقة الشريعة ، وقد خاض علماء الحديث في الهند خاصة بقراءات كتابات ميرزا نفسه ،وبينوا أن فيها بيان كاف لمن يبحث عن حقيقة ميرزا وتدرجه في النشاطات.

موقفه من الإنجليز وآثاره:

كانت أسرة غلام أحمد معروفة بشدة ولائها للمستعمر الإنجليزي، لدرجة أنها تؤكد على هذه الحقيقة في كتبهم ومقالاتهم .

فقد ورد في إعلانه المنشور في كتاب "نور الحق" أن أسرته منذ القدم كانت مخلصة لهذه الدولة الإستعمارية فيقول:" ولا يخفى على هذه الدولة المباركة إنّا كنّا من خدامها ونصحائها ودواعي خيرها من قديم وجئناها في كل وقت بقلب صميم وكان لأبي عندها زلفى وخطاب التحسين ، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة ولا نظن أن تنساها في حين". [2]

ويقول أيضاً: "لم نقصر في إراقة دمائنا والتضحية بأنفسنا في سبيل الحكم الإنجليزي". [3]

---

(١) تاريخ الميرزا للأمرتسري: ٢٠ .

(٢) نور الحق: ٣٦ ، ضمن روحاني خزائن (الخزائن الروحانية) (٨ / ١٧٤) .

(٣) تبليغ الرسالة (٧/ ٢٤).

ويقول في كتاب (البرية):" لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية، ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها ".[١]

فهذا اعتراف صريح من غلام أحمد وهو يعتز بذلك أنه وأسرته كانوا من المتعاونين لخدمة كل من ينال حقد المسلمين بالهند من المغول إلى الاستعمار الانجليزي ، لذلك نجده في كل كتاب يذكر محاسنهما ويحببهما للمسلمين بكل طريقة.

وقد كانت لتعلق الاستعمار البريطاني بميرزا غلام أحمد أسراراً خفية ، فمن أسراره ما ذكره الباحثون هو شعور الإنجليز أن عقيدة الجهاد عند المسلمين هي سبب القلاقل والثورات ضد الإستعمار، فبدوءا بدراسة الأحوال دراسة علمية دقيقة، وأرسلت الحكومة الإنجليزية بعثات لتقصي المعلومات لمعرفة الأسباب الحقيقية المحركة للثورة ضد الإنجليز.

ومما يدل على ذلك ما ذكره الشيخ إحسان إلهي وخلاصته:" إن في عام ١٨٦٩م جاءت بعثة إنجليزية مكونة من المحررين الإنجليز والزعماء المسيحيين لدراسة الوسائل التي تخلق في قلوب سكان القارة الهندية عاطفة ولاءٍ للإنجليز، وتخضعهم لهم بعد انتزاع عاطفة الجهاد من قلوبهم، وبعد أن عادت البعثة إلى إنجلترا عام ١٨٧٠ م، رفعت إلى الحكومة تقريرين كتبت في أحدهما وهو تقرير عنوانه (وصول سلطنة بريطانيا إلى الهند): "إن أغلبية مسلمي الهند تتبع زعمائها الدينيين اتباعاً أعمى، وإذا وجدنا الآن أحداً يستعد لأن يزعم أنه نبي أمكن لنا تحقيق مطامع بريطانيا بتنشيط دعواه تحت رعاية الحكومة". [٢]

ويقول المؤرخ آغاشورش كشميري: "وقع الاختيار- أي اختيار الإنجليز – على ميرزا غلام أحمد القادياني لتحقيق هذا الهدف، وقد ظهر في بداية الأمر في مظهر

(١) كتاب البرية : ٣.

(٢) انظر القاديانية لإحسان إلهي ظهير: ٢٢-٣١ ، وانظر أيضا: المبحث الأول من الفصل الثاني في الباب الثاني.

المتكلم الذي كان يجادل الآباء اليسوعيين الذين كانوا يواجهون الإسلام. . ثم كون جماعة من أتباعه في عام ١٨٨٠ م وادعى أنه محدث (ملهم من الله) ، ثم أعلن دعواه عن كونه مجدداً، وفي عام ١٨٨٨ م أعلن أن الله أمره بأخذ البيعة من المسلمين، وادعى في عام ١٨٩١ م، أنه هو المسيح الموعود، كما اخترع لنفسه مصطلحاً جديداً، وهو أنه نبي ظلي"[(١)] . .. فالقاديانية حركة من صنع الإنجليز، فهم الذين أوجدوها لمحاربة الإسلام الذي يدعو أتباعه إلى الجهاد في سبيل الله، ومقاومة الاستعمار والمحتلين "فدبرت الحكومة بعث ميرزا غلام أحمد المتنبي، لكي يميت بهذه الوسيلة روح الجهاد في قلوب المسلمين ويمكنوا نفوذهم في إقليم البنجاب، وكان الإنجليز يستيقنون – على حد زعمهم – أن منطقة بنجاب لا تخضع لهم إلا من خلال المتنبي، وإذا لم يوفقوا في إخضاعهم بواسطته فلا أقل من أن يشغلوا العلماء به، ويصرفوهم عن الجهاد إلى المسائل الأخرى".[(٢)]

فالاستعمار الإنجليزي أثر في حياة الميرزا من ناحتين :

أولاهما : تمزيق وحدة المسلمين الفكرية ، وذلك باستغلال تمسكهم الشديد بمعتقداتهم الدينية .

والثانية : إخماد روح الجهاد من قلوب المسلمين ، والذي كان يعده الاستعمار البريطاني وبالاً عليه بعد الحروب الصليبية .

(١) التعريف بالنبوة الظلية : انظر ص ١٧٩ .

(٢) خونة الإسلام: ٨ – ٩.

هلاكه:

كما ذكرت سابقاً [١] أنه جرى بين العلامة ثناء الله الأمرتسري وبين الغلام القادياني وأتباعه عدة مناظرات ، وكان الانتصار دائماً للشيخ ثناء الله وزملائه ، وكان الشيخ ثناء الله من شدة المنكرين والمتحمسين ضده ، فكان يكتب عن غلام أحمد وأكاذيبه مئات الصفحات في جريدة " أهل الحديث " .

وقد أقر بذلك ميرزا في كتبه ومقالاته ، فتحدى عام ١٩٠٧ م يستفتح ويدعو الله أن يقبض الشيخ ثناء الله ويهلك الكاذب في حياة الصادق وأن يقضى بينهما بالحق ، وبعد مضي عام من هذا الإعلان قضى الله بينه وبين ثناء الله بالحق، فبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام بالضبط أهلك الله الكاذب في حياة الصادق منهما ، وبنفس الصورة وبنفس المرض الذي كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء الله ".[٢]

وبالنسبة لمكان موت ميرزا فتفصيله حسب رواية ابن الغلام في كتابه:" أن زوجة الغلام أعدت ترتيبات لقضاء حاجة ميرزا بجانب السرير و ذلك لأن أعراض الكوليرا منعته من المشي إلى دار الخلاء الموجودة في المنزل ، ونقل مشاعر أمه عن لحظاته الأخيرة ، فقالت زوجة الغلام ما يلي: "إن النوبة الأولى التي أصابت حضرة المسيح الموعود ظهرت عندما تناول الطعام، لكنني بعد ذلك ظللت أدلك له قدميه حيث تمدد على السرير و نام، ثم نمت أنا أيضاً، لكن بعد برهة بسيطة شعر هو بالرغبة في قضاء الحاجة و ذهب مرة أو مرتين إلى الحمام، و بعد ذلك شعر بالضعف الشديد فقام بإيقاظي بيديه. و عندما استيقظت كان يشعر بالضعف فاستلقى على سريري بينما قمت أنا بتدليك قدميه، ثم بعد فترة طلب مني أن أعود للنوم مرة أخرى، لكنني رفضت و قلت له بأنني سأستمر في التدليك، و بعد فترة قصيرة انتابته نوبة أخرى لكن هذه

---

(١) انظر ص : ١٥٤

(٢) انظر القادياني والقاديانية :١٣ .

المرة كان ضعفه شديد جداً بحيث لم يستطع الذهاب إلى الحمام، فقمت بالترتيبات قرب السرير حيث جلس هو هناك لقضاء حاجته، ثم نهض و استلقى على السرير ثم قمت بتدليك قدميه ، لكن ضعفه كان شديداً جداً، و بعد ذلك أصابته نوبة أخرى ثم استقاء، و بعد أن انتهى من القيء حاول أن يستلقي لكن ضعفه هذه المرة كان أكثر بحيث لم تحمله يداه فانقلب على ظهره و ضرب رأسه بخشب السرير". (١)

فهذه القصة المخزية رواه ابنه الذي كان يحاول تلميع سيرة والده الكذاب، وقد تكون الحقيقة أخزى من ذلك.

ويكفي لبيان حقيقته أنه حُرم من خصيصة الأنبياء عند موتهم حيث يدفنون في مكان موتهم ،كما ورد في الحديث أن الرسول ﷺقال: (**ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه**). (٢)

(١) سيرة المهدي (١/ ١١).

(٢) رواه الترمذي: باب ما جاء في دفن النبي ﷺ (٢/ ١٢٩ رقم الحديث: ١٠١٨) وقال الترمذي: "حديث غريب ، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه"، و ابن ماجه(١/ ٤٩٨، رقم الحديث ٤٩٩) ،ومالك في الموطأ (٢/ ٣٢٤) ، والحديث له طرق وشواهد ، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٣/ ١٨)وأحكام الجنائز(١/ ١٣٧).

القاديانية بعد هلاك ميرزا

وبعد هلاك ميرزا بقي أتباعه يتقاسمون الإرث ويتشاجرون فيما بينهم للمناصب ،فادعى صديقه وحميمه " نور الدين البهيروي " أنه خليفة لميرزا ، وأقسم للقاديانيين بأن ميرزا هو الذي جعله خليفته من بعده . [1]

وقد بايعه أتباع ميرزا بالخلافة لأجل روابطه المتينة مع أسرة ميرزا في حياته ولما عرفوا من احترام متنبئهم له، وخاصة بعد ما وافقت الحكومة المستعمرة على وضع تاج الخلافة على رأسه، فتمكن من عرش القاديانية ، وسمى نفسه مثيل أبي بكر الصديق. [2]

ولما كان لهذه الشخصية دوراً خطيراً في تطور دعوى القادياني حتى اعتقد بعض الباحثين أنه صاحب الفكرة والتصميم في هذه الحركة فجدير بتعريفه.

التعريف بـ "الحكيم نور الدين البهيروي:

هو نور الدين ابن الحافظ غلام رسول البهيروي ثم القادياني المشهور بخليفة المسيح ، ولد الحكيم نور الدين عام ١٢٥٨هـ في إقليم بنجاب في بلدة " بهيره" [3] وينتهي نسبه كما روي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. [4]

نشأته:

ولد في أسرة علمية، وأخذ قسطاً من العلم بالعربية من أسرته، وتعلم الفارسية ومبادئ العلوم الأخرى مثل الحساب والجغرافيا وقرأ بعض كتب النحو والمنطق والتوحيد.

---

(١)القاديانيةدراسات وتحليل:١٦٤.

(٢)المصدر السابق : ١٦٥.

(٣) وهي بلدة في مديرية شاه بور من بلاد بنجاب ، كما سبق ، انظر : ص ١٧١.

(٤) نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٨/ ١٣٩٦) .

(١)

وقد عمل في حقل التدريس أستاذاً للفارسية ومديراً لإحدى المدارس الإبتدائية ثم انقطع للدراسة ولزم بعض الشيوخ ومنهم أعلام يلتقي بهم ويرحل إليهم ، منهم " المفتي عبد القيوم البرهانوي" [٢] ، وقد درس عنده الحديث والفقه، ورحل للحج عام ١٢٨٥هـ وأقام في الحجاز وقرأ على بعض الشيوخ هناك منهم: والشيخ " رحمة الله الهندي "[٣] والشيخ المحدث" عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي ". [٤]

ثم رجع إلى وطنه وعُيّن طبيبا خاصا في ولاية كشمير وتمتع بنفوذ كبير لبراعته في الطب وفصاحته وعلمه وذكائه ، وفي تلك الفترة تعرّف بميرزا القادياني وتوثقت بينهما الصداقة والتقت أفكارهما ، حتى إنه لما ألف ميرزا كتابه (براهين أحمدية) ألف الحكيم كتابه(تصديق براهين أحمدية) وبايعه وخضع له. [٥]

وألف الحكيم نور الدين باقتراح ميرزا غلام أحمد كتاب" فصل الخطاب في الرد على النصارى"، في أربعة أجزاء. [٦]

ومن مآثر " نورالدين البهيروي " أنه أول من بايع ميرزا في دعواه المسيحية وكان يُعين ميرزا في العلوم الدينية إذ كان أعلم منه ،كما اعترف ذلك ميرزا في " الاستفتاء ".

---

(١) المصدر السابق (٨/ ١٣٩٦) .

(٢) الشيخ المفتي عبد القيوم بن عبد الحي بن هبة الله ابن نور الله الصديقي البرهانوي أحد كبار الفقهاء الحنفية، ولد ١٢٣١ هـ، من تلامذة الشيخ أحمد بن عرفان ، توفي ١٢٩٩ هـ. نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)(٧/ ١٠٢٨).

(٣) صاحب " إظهار الحق"، انظر ترجمته : ١٤٢.

(٤) الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد بن الصفي العمري الدهلوي أحد العلماء الربانيين، ولدفي ١٢٣٥ هـ بمدينة دلهي ، سافر مع أبيه إلى الحرمين الشريفين ، توفي سنة ١٢٩٦ هـ بالمدينة المنورة. انظر: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٧/ ١٠٢٤).

(٥) المصدر السابق (٨/ ١٣٩٦)

(٦) المصدر السابق (٨/ ١٣٩٦)

(١)

ويعلق الشيخ إحسان إلهي على شخصيته بقوله :" إن نور الدين البهيروي هو الصاحب الحقيقي لكل ما نسب إلى غلام أحمد من الكتب والرسائل ،وهو الذي كان يمول غلام أحمد من أول دعواه التجديد إلى آخر دعواه النبوة ، وهذا ليس ببعيد ، لأن الغلام نفسه كان رجلاً بليداً سفيهاً ، لم يدرس العلوم الشرعية دراسة صحيحة منتظمة بخلاف نور الدين...ويؤيد قولنا هذا مكاتيب الغلام إلى نور الدين ، فإنه دائماً يتأدب أمامه ويلقب بألقاب لا تكون لأستاذ الشيخ ." (٢)

وكان نور الدين مندوباً سامياً للإستعمار في القاديان ، ولذا جعله الغلام أحمد من أخص الخواص ، كما جعله رئيساً لعدة لجان القاديانية ،فكان يشاركه في آراءه ومخططاته . (٣)

ويتضح ذلك في رسالة بعثها ميرزا رداً على رسالة نور الدين، الذي كتب إليه اقتراحه المشهور للغلام في أن يدعي أنه المسيح، فكتب له الغلام مبيناً تواضعه في أول الأمر وعدم طموحه إلى ذلك، جاء فيها قوله: " لقد تساءل الأستاذ الكريم ما المانع من أن يدعي هذا العاجز أنه مثيل للمسيح، وينحي في جانب مصداق الحديث الذي جاء فيه أن المسيح ينزل في دمشق، وأي ضرر في ذلك، فليعلم الأستاذ الكريم أن العاجز ليست له حاجة إلى أن يكون مثيلاً للمسيح، إن همه الوحيد أن يدخله الله في عباده المتواضعين المطيعين". (٤)

وكان الحكيم المذكور – كما وصفه الندوي – يلتقي مع ميرزا في كثير من معالم شخصيته فكان قلق النفس، ثائر الفكر، عقلي النزعة، تأثر بالمدرسة التي تدين بضرورة

---

(١) انظر: الاستفتاء لغلام أحمد: ٤٠.

(٢) القاديانية دراسات وتحليل : ١٦٤

(٣) المصدر السابق : ١٦٥.

(٤) ملفوظات أحمدية (٥/ ٨٥)، نقلاً عن القادياني والقاديانية للندوي : ٥٢ .

إخضاع الدين والعقيدة والقرآن للعلوم الطبيعية التي دخلت عن طريق الإنجليز، وكميرزا تماماً كان مفتونا بالجدل والمناظرات كثير الرغبة فيها. (١)

ومات نور الدين عام ١٩١٤ ، وثار حول خلافته نقاش ولكنه لم يعتزل ، واعترف القاديانيون بخلافته، لأجل روابطه مع أسرة ميرزا في حياته ولما عرفوا من احترام ميرزا له في حياته، واستخلف في أثره :ميرزا بشير الدين محمود. (٢)

فمن هنا بدأت المعارضة للمناصب بين زعماء الفرقة، فانقسمت القاديانية إلى شعبتين:

الأولى: شعبة كانت ترأسها بشير الدين محمود بن غلام أحمد ، وهي شعبة قاديان وكان جُلّ قصدهم الحفاظ على أفكار ميرزا غلام أحمد والتشديد في تنفيذها حرفيا.

وأساس عقيدتها: الإيمان بنبوة ميرزا غلام أحمد ، والاعتقاد بأن النبوة نعمة من نعم الله لا تفند أبداً ، وهي بهذا امتداد لدعوى النبوة وانفتاح بابها على مصراعيه، حيث ظهر منهم عدد كبير ممن ادعى مثل صنيع ميرزا.(٣)

ولما شعر الزعيم القادياني "محمد علي اللاهوري" (٤) بخطر فتح باب النبوة

---

(١) المصدر السابق: ٣٣.

(٢) هو الميرزا بشير الدين بن غلام أحمد قادياني، خليفة الثاني لجماعة القاديانية، ولد ١٨٨٩ م، درس في المدرسة الانجليزية ، مات ١٩٦٥ م ، وخلف الميرزا ناصر أحمد قادياني بعده. انظر: ahmadiya movement: 334-335

(٣) انظر: قاديانيت كا علمي محاسبة (المحاسبة العلمية لمذهب القاديانية) لـ محمد إلياس البرني: ٣٧١.

(٤) المولوي محمد علي المراري اللاهوري أمير اللاهوريين الأول ، ولد ١٨٧٦ م في قرية " مرار " وهي مدينة بشمال الهند ، وله بعض التأليفات مثل: دين الإسلام " ، مات ١٩٥١ م نقلا عن ahmadiya movement: 328 -329

من جديد وموقف الحركة في تكفير من لا يؤمن بها ، فانتقد الفئة القاديانية التي يتزعمها"بشير الدين " انتقاداً شديداً ، وانتهى برأيه هذا ومن شايعه عليه إلى العزل من الجماعة الرئيسية.(١)

الثانية: شعبة تولى زعامتها تلميذ المتنبئ : "محمد علي اللاهوري" – وهى ما تسمى بالفرقة اللاهورية.

وهي التي لا تصرح نبوة ميرزا غلام أحمد بلفظ صريح، بل تعتقد أنه مثيل المسيح الموعود، والمجدد للقرن الرابع عشر في نفس الوقت، وأن جميع ما كتبه في مؤلفاته حق يجب اتباعه. (٢)

والحقيقة أنه لا خلاف بين هذين الجماعتين في المباديات الأساسية ، وإنما الخلاف والنزاع كانت في السلطة فحسب .

قال البروفيسور الياس البرني – عند مقارنته بين الفريقين – :" إن الفرق بين هذين الفريقين هو أن لون أحدهما عنابي ، ولون الآخر أحمر ،وأتوجه بالسؤال إليهما : إن كان الخلاف بينكم حقيقياً ، فلتصارح الجماعة اللاهورية بكفر القاديانيين الذين يعتقدون بنبوة أحد بعد النبي ﷺ، وليصرح القاديانيون في حق اللاهوريين أنهم كفار لعدم إيمانهم بنبوة ميرزا، مع أنه لا يحكم أي الحزبين على الآخر بالكفر ، وهذا يدل على أن الخلاف بينهما ليس بحقيقي بل هو لفظي فقط ". (٣)

ومع الاختلاف في كلتا الفرقتين من أتباع ميرزا غلام أحمد فإنهما متفقتان

---

(١) هذا ما ذكره صاحب: ahmadiya movement: ٣٠ .

(٢) أنظر : الأصول الذهبية في الرد على القاديانية : ٢٤٢، وكشف القناع عن وجه مخططات القاديانية للمودودي : ٧٦ .

(٣) المحاسبة العلمية لفئة القاديانية (قاديانيت كا علمي محاسبة :الياس برني) : ٤٩٣

في كثير من العقائد الباطلة .[1]

ولذلك اتفق علماء شبه القارة الهندية على كفر ميرزا وأتباعه منذ أن ظهر فتوى الشيخ محمد حسين البتالوي بشأن القاديانية ، و وافقه على ذلك العلماء من الهند وخارجها – كما سيأتي ذكره .

(١) انظر أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفرقتين المحاسبة العلمية لمذهب القادياني : ٩٤٠.

المبحث الأول: قول غلام أحمد القادياني في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منه.

المطلب الأول: تحقيق اعتقاد ميرزا في عقيدة ختم النبوة

المطلب الثاني: رد علماء الهند على موقف غلام أحمد من عقيدة ختم النبوة.

المطلب الأول

تحقيق اعتقاد ميرزا في عقيدة ختم النبوة

أولا: مفهوم النبوة وختمها عند ميرزا

اختلفت بعض الباحثين حول موقف ميرزا غلام أحمد في النبوة وختمها ، فمنهم من أنكر انّه ادّعى النبوة، ومنهم من أثبت له ادعاءه بالمسيحية والمهدوية ، ومنهم من أثبت له دعوى التجديد فحسب ، ولعل السبب في ذلك هو تلفيق الميرزا بعبارات غامضة والتي ينكر فيها على من يدعى له بختم النبوة به .

والذي عليه أكثر العلماء هو أن ميرزا غلام أحمد ادعى النبوة ، وأن الله أوحى إليه — كما يزعم – وثبت عنه هذا في مؤلفاته ومقالاته ،وظل ينشر هذه الدعوى في حياته ويطلب إلى الناس في كتبه وأقواله الاعتقاد بكونه هو المسيح وفي نفس الوقت نبي ظلي.

و لمعرفة حقيقة موقفه من النبوة وختمها لا بد من معرفة المراحل التي مر بها حتى وصل إلى إنكار ختم النبوة.

فمن المعلوم أن غلام أحمد قطع عدة مراحل للوصول إلى نقض عقيدة المسلمين في ختم النبوة بالنبي ﷺ، ولم يفاجئ بدعوى النبوة إلا بعد أن هيأ الناس لقبول دعواه في الإلهام وتجديد الدين .

فدعوته مرت بمراحل عديدة يمتاز بعضها عن بعض في تغيير العقيدة والمنهج حسب هواه أو حسب ما كان يزين له حواشيه وزملائه.

فمن أهم تلك المراحل لوصوله لنقض عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ:

المرحلة الأولى: دعوى الإصلاح والتجديد (١٨٧٩م – ١٨٨٨ م)

كان ميرزا غلام أحمد – في هذه المرحلة - يظهر بمظهر العالم المسلم العابد الزاهد الذي استثمر علمه ووقته في الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه إزاء من يطعن فيه ويشن عليه الغارات من غير المسلمين. (١)

وتناول في هذه المرحلة بتأليف كتابه (براهين أحمدية) وكانت هذه المرحلة الأولى من دعوته دعوة إصلاحية توافق الرأي العام الإسلامي، ودار نشاطه فيها حول محور أنّ دعوته قائمة على إصلاح العالم والدعوة إلى الإسلام وتجديده وإثبات فضله وبيان إعجاز القرآن وإثبات نبوة النبي الخاتم ﷺ. (٢)

وأسهب في الرد على الديانات والنحل السائدة في بلاد الهند فإن هذه القضايا كانت مشغلة المسلمين آنذاك في الهند ، وكان المسلمون ينظرون نظرة إجلال وتقدير إلى من ينهض للدفاع عن دينهم ويجيد آليات الجدل ومقارعة الخصوم، وكان ميرزا ذكيا في إثارتها ومعالجتها وحسن الدفاع عنها مما أكسبه لونا من البطولة ، فهذا هو المدخل الذي نفّذ من خلاله ميرزا القادياني وأثار إعجاب كثير من العلماء وثناءهم عليه في ابتكاره بالردود ضد الآرية التي كانت أقدم فرق الهندوسية في الهند. (٣)

وقد أتى في هذه المرحلة بالعبارات كانت تشير إلى أن أفكاره ملفقة من كلام الفلاسفة من الباطنية وغيرهم، وكأنه يثبت الصلة القوية بين الفكر الباطني وبين دعوته.

ومن ذلك قوله في كتابه: "إن الذي يتم اتباعه للرسول ﷺ يكرم بالعلم الظاهر

(١) القاديانية ودعايتها الضالة والرد عليها لأحمد آل بوطامي : ١١ .

(٢)القادياني والقاديانية للندوي : ٤٠ . القاديانية، عامر النجار : ٢٢.

(٣) انظر الملخص من القادياني والقاديانية للندوي: ٤١-٤٧ .

والباطن الذي أكرم به الرسول أصالة". [١]

وقال أيضاً: "لا يجوز حصر كلمة الإلهام بمعناها اللغوي لأن جمهور العلماء متفقون على اعتبار الإلهام مرادفاً للوحي". [٢]

وحاول ميرزا بإنشاء الاضطراب في مفهوم ختم النبوة — مع اعترافه بختمه بمحمد ﷺ- وتقليل شأنها لدى الناس حيث وصفها فرعا من فروع الولاية، وزعم أن النزاع بينه وبين من يعارضونه في مسألة الوحي بأنه مجرد خلاف لفظي . [٣]

فقال :" النزاع بيننا وبين جماعة المسلمين الآخرين نزاع لفظي ، فالإعلامات الربانية التي نسميها وحياً يسميها علماء الإسلام في كلامهم إلهاماً أيضاً ".[٤]

المرحلة الثانية: مرحلة بيعة التجديد: (١٨٨٨ م — ١٨٩١ م)

وفي هذه المرحلة الجديدة — حسب التخطيط -بدأ يدعوا المسلمين إلى بيعته بدعوته أنه مجدد هذا العصر ، وأكد أن الأمة كلها تعتقد وتشهد -بزعمه – أن الله يبعث على كل رأس قرن من يجدد لها دينها، ، وثبت بالقرائن أن الله قد اختاره ليجدد الأمة في أمور دينها.

ومن شدة تشبث ميرزا بتأويل النصوص فقد جعل ميرزا النطق بأن محمدا ﷺ خاتم النبيين شرطا من شروط البيعة العضوية لمن يعترف بمجدده وكونه محدثا وفق حديث النبي ﷺ .[٥]

---

(١) براهين أحمدية (٣/ ٢٣٢).

(٢) المصدر السابق(٣/ ٢٢١) .

(٣) القاديانية، عامر النجار : ٢٣.

(٤) براهين أحمدية (٣/٢٢٢) نقلا عن المصدر السابق :٢٣

(٥) انظر : المعتقدات لمحمود قادياني : ٣٤ ، . ahmadiyya movement : 52

وكان يقول: "وإني ما قلت للناس سوى ما كتبت في كتبي أني محدث وأن الله يكلمني كما يكلم المحدثين ". [(١)]

وقال: "لا نقول بوحي النبوة، ولكن نقول بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء.. وبالجملة ليست هنا أيضاً دعوى النبوة وإنما دعوة الولاية والتجديد".[(٢)]

وبدأ منذ أوائل ١٨٨٩ يأخذ البيعة العضوية لمن يعترف بمجدده وكونه محدثا ومأموراً من عند الله تعالى. [(٣)]

المرحلة الثالثة: دعوى المهدي المنتظر والمسيح الموعود: ١٨٩١م – ١٩٠٠م

بدأ غلام أحمد يخطط لمرحلة جديدة التي تعتبر من أخطر المراحل في جميع دعواه ، فابتدع بفكرة موت المسيح ، حيث زعم أنه مثيل للمسيح عليه السلام بعد وفاته.

وقد أثار تلك الفكرة في وقت كان المسلمون ينتظرون إلى زعامة رائدة تقودهم إلى الجهاد ضد الإنجليز إثر ثورة عام ١٨٥٧ م.

فانتقل في هذه المرحلة من مناظرة الصليبيين وأهل النحل الأخرى إلى منازلة المسلمين لطاعة الإنجليز وعدم الخوض في الجهاد ضدهم ، فمن هنا بدأ يفتح ثغرات مشبوهة بالحملات الكلامية لا طائل من ورائها إلا بلبلة الفكر وفرقة الكلمة ، حتى ينشغل المسلمون إلى هذا الجانب ويسهل غرس شجرة الاستعمار في قلوبهم .

فابتدع قصة انكشاف قبر المسيح عليه السلام في كشمير ، وزعم أنه قبر عيسى بن مريم ، وأن عيسى قد فر من اليهود عندما شبه لهم ونجا من الصلب وأدركه الموت

---

(١) حمامة البشرى. للغلام أحمد:٦٩ .

(٢) تبليغ الرسالة. للغلام أحمد. حـ٢ ص٣٠٢. عن المصدر السابق.

(٣) انظر المعتقدات لمحمود قادياني : ٣٥ ، نقلا حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا: ١١٩

ودفن في هذا القبر. (١)

ومما قال: " أنا ما أدعيت بأني أنا المسيح الموعود، ولا يكون بعدى مسيح آخر بل أعتقد وأكرر هذا القول بأنه من الممكن أن يجئ بعدي لا المسيح الواحد بل عشرات آلاف". (٢)

فأوّل نزول المسيح بأن ليس المراد من النزول هو نزول المسيح إذ هو عيسى عليه السلام، بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وأنّ ميرزا مصداق هذا الخبر حسب الإلهام. (٣)

وقد يرى بعض الباحثين أن هذا كان من اقتراح زميله نور الدين البهيروي ،فهو الذي هيأ له الجو ومهد له الطريق ، فلما اشتهر ذكره في الآفاق قاقترح له بأن يظهر في مظهر المسيح ويدعى أنه المسيح الذي أخبر بنزوله ، وقدر الحكيم نور الدين بحكمته أن المسلمين بعد ما تأثروا بدفاعه عن الإسلام واعتقدوا فيه الولاية لكثرة إلهاماته ومناماته ومبشراته يرحبون به ويخضعون له . (٤)

ومن الغريب أن ميرزا ادعى أنه هو المهدي الموعود ومثيل المسيح المنتظر في نفس الوقت، فهو بروح المسيح وبوصفه المهدي يجدد أمر الدين ويكون ما يقوله هو الحق ، وكان في البداية يُضَعِّف الأحاديث و الآثار التي كان يبرزها خصومه، و التي تقول بأن المهدي سيكون من بني فاطمة و أنكر على الشيعة الإمامية الذين ينتظرون خروج الصبي الذي اختفى في السرداب، لكن لما رأى ميرزا إصرار خصومه على آرائهم تدرج معهم إلى أن ادعى في النهاية بأنه مهدي السرداب ، وبأنه فعليا من بني فاطمة و بهذا

---

(١) انظر: روحاني خزائن(٢٢ / ٣٥٠).

(٢) إزالة الأوهام للغلام: ٢٩٦.

(٣) قادياني ومعتقداته: منظور جنيوتي: ٢٧.

(٤) أنظر : القادياني والقاديانية للندوي : ٥٤.

تنطبق عليه الأدلة الواردة عند أهل السنة و الشيعة في نفس الوقت.[١]

وفي هذه المرحلة أنكر بأنه نبي إنكاراً تاماً ، ففي سنة ١٨٩٢م كتب: "إني ألتمس من جميع المسلمين، أن الكلمات التي وردت في كتب هذا العاجز (كفتح الإسلام، وتوضيح المرام، وإزالة الأوهام)، مثل: (المحدث نبي ببعض معانيه، أو المحدثية نبوة ناقصة أو المحدثية نبوة جزئية) فليست هذه الكلمات بمحمولة على معانيها الأصلية، بل استعملت بسذاجة على وجوهها اللغوية، وإلا فإني لا أدعي النبوة الحقيقة أبداً... فلهم أن يفهموا كلمة "المحدث" مكان النبي في كل موضع وليصوروها –أي كلمة النبي– منسوخة ". [٢]

المرحلة الرابعة: دعوى النبوة (١٩٠١ م – ١٩٠٨ م)

ففي هذه المرحلة صرّح ميرزا بنبوته بالمفهوم الجديد، حيث ادعى في النبوة مثل ما كان يدعي في المسيحية من قبل ،فصرح أنه مثيل للنبي في الصفات ، وأن نبوته لا تؤثر على نبوة محمد ﷺ ، وحصل له في إثبات دعواه اضطراباً كثيراً.

وصرّح في هذه المرحلة أن النبوة آخر درجات الترقي الإنساني، فالإنسان المحب لله ورسوله يمكنه أن يصل إلى هذه الدرجة بالمجاهدات والأعمال .[٣]

ففي هذه المرحلة أخذ ميرزا يصرح بنفسه بذلك في مؤلفاته ورسائله ويحاول التلاعب بعقول المسلمين ، ولجأ إلى تقسيم النبوة إلى مراتب مختلفة .

---

(١) The ahamdiyaa movement: 80- 94 ،وأيضاً: حقيقة الجماعة الأحمدية: ١٣٣.

(٢) بيان للميرزا غلام ألقاه في ١٨٩٢/٢/٢٣م، تبليغ الرسالة. جـ٢.ص٩٥ للغلام، عن القاديانية ومصيرها: ١٤٥.

(٣) أنظر القاديانية للدكتور عامر النجار: ٣٠

فمن هذه الصور التي وردت في تقسيم النبوة عنده ما يلي:

أ – النبي غير ذي الشريعة:

كما في قوله: " وقد انقطعت الآن النبوءات كلها إلا النبوة المحمدية ، فلا يأتي نبي ذو شريعة ولا يمكن أن يكون أحد نبياً بدون شريعة ، إلا من هو من الأمة نفسها من ذي قبل ، فبناء على هذا أنا فرد من الأمة المحمدية ". [(١)]

ب– النبي حامل الشريعة:

كما في قوله: " نعم ! لكي أن تعرفوا ما هي الشريعة ، كل من بيّن للناس أوامر ونواهي بوحيه وسنّ لأمته قانوناً فهو حامل الشريعة. .. وإن قلتم إن المراد بالشريعة التي فيها أحكام جديدة فهو باطل ". [(٢)]

ج– النبوة التابعة أو البروزية: –

ولما رأى أن الحملة عليه شعواء وأن العلماء بدأ يشككون في أمره ،فادعى أنه متمسك بكتاب الله عزوجل ، وأن رسالته تابعة للإسلام ، لا ناسخة لشريعته.

فقال في إحدى مكتوبه سنة ١٩٠٢ م: " أما ما يطلب الله منكم من ناحية العقائد: هو أن تعتقدوا أن الله واحد لا شريك له ، وأن محمد عبد ورسوله، وهو خاتم الأنبياء وأفضلهم أجمعين فلا نبي بعده إلا من خلع عليه رداء المحمدية على وجه التبعية لأن الخادم لا يغاير مخدومه ولا الفرع بمنفصل عن أصله"[(٣)]، وقال " ولما صرت البروز المحمدي الذي كان موجوداً من قديم، أعطيت النبوة البروزية ". [(٤)]

---

(١) التجليات الإلهية للمرزا: ٢٤ ، نقلا عن كشف القناع للمودودي: ٨٥ .

(٢) الأربعين: ٤ ، نقلا عن كشف القناع للمودودي: ٨٥.

(٣) أنظر كشف القناع: ٨٧.

(٤) روحاني خزائن (الخزائن الروحانية): ١٨ / ٢١٥.

د- إنكار عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ.

أخيراً وصل ميرزا إلى دعوى أنه خاتم الأنبياء بعد أن تخطى عدة مراحل من الدعاوي التدريجية وكذلك خص لنفسه هذا المنصب العالي ، وجرّ ادعاءه بالنبوة إلى إنكار ختمها بالنبي ﷺ ، إذ لا يمكن أن يدعي القادياني أنه نبي إلا بإنكاره أن يكون محمد ﷺ خاتماً للنبوة.(١)

ومما يدل على ذلك صراحته في سنة ١٩٠٢م في كتاب" خطبة إلهامية" الذي ادعى أنه استلمه عن طريق الوحي:" اعلموا أن الختمية أعطيت من الأزل لمحمدﷺ ثمّ أعطيت لمن علمه روحه و جعله ظله فتبارك من علم و تعلم. فإن الختمية الحقيقية كانت مقدرة في الألف السادس الذي هو يوم سادس من أيام الرحمن". (٢)

ويتضح مما سبق أنه ثبت قطعًا أن مرزا غلام أحمد القادياني ادعى النبوة في تقولاته وكتاباته، وأقره أتباعه من بعده ، وكتاب (حقيقة النبوة) لنجله والخليفة الثاني ميرزا " بشير الدين محمود " وغيره من الكتب والنشرات والمجلات طافحة بالتصريح بنبوته وإيمانهم.(٣)

(١) كشف القناع للمودودي: ٨٦ -٨٧.

(٢) خطبة الهامية: ٣١٠.

(٣) انظر على سبيل المثال كتاب " سيرة المهدي " لإبنه الميرزا بشير: ١/٥٥-٥٩ وحقيقة النبوة: ١٠-١٥.

ثانيا: مفهوم الوحي واستمراره عند ميرزا

الوحي في اللغة:

قال ابن فارس: «الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء إلى غيرك، فالوحي الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان".[١]

ويُطلَقُ أيضاً ويُراد به المعنى المصدري الذي هو الإيحاء، والإيحاء: لغة هو الإعلام بالشيء سرا ، ويطلق على الإشارة والإيماء،[٢] ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١﴾[٣]

وقال الزمخشري:" ووحيت إليه وأوحيت إذا كلّمته بما تخفيه عن غيره ". [٤] ولذلك كانت الكتابة والإشارة والرمز والكلام الخفي كل ذلك يسمي وحيا. [٥]

وإذا أطلق في لسان أهل الشرع فيكون المعنى: " التعليم سراً، الصادر من الله تعالي الوارد إلى الأنبياء عليهم السلام فهو أخص من المعني اللغوي بخصوص مصدره ومورده ".[٦]

ويعرفه البعض: هو " إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو بغير واسطة ".[٧]

---

(١) مقاييس اللغة (٦/ ٩٣).

(٢) لسان العرب (١٥/ ٣٧٩).

(٣) مريم: ١١.

(٤) أساس البلاغة (٢/ ٣٢٤).

(٥) الصحاح للجوهري (٦/ ٢٥٢٠) ، لسان العرب (١٥/ ٣٧٩).

(٦) انظر: معجم علوم القرآن: ٣١٨، تفسير المنار (٦/ ٥٦).

(٧) معجم علوم القرآن: ٣١٨ و كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: ١٢.

فالوحي هو أعظم خصيصة فرق الله بها بين الأنبياء وغيرهم من الناس ، ويشترط من تخصيصه بالأنبياء أن كل ما يلهم إلى غيرهم فلا يسمى وحياً إلا بالمعنى اللغوي. [1]

طرق الوحي:

لتلقي الوحي من الله تعالى طرق بينها الله تعالى بقوله في سورة الشورى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[2] ، فأخبر الله تعالى أن تكليمه ووحيه للبشر يقع على ثلاث مراتب: [3]

المرتبة الأولى: الوحي المجرد وهو ما يقذفه الله في قلب الموحى إليه مما أراد، بحيث لا يشك فيه أنه من الله، ودليله قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾[4]

المرتبة الثانية: التكليم من وراء حجاب بلا واسطة كما ثبت ذلك لبعض الرسل والأنبياء كتكليم الله تعالى لموسى على ما أخبر الله به في أكثر من موضع من كتابه. قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[5]، وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[6]. وكتكليم الله لآدم، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[7] وكتكليم

(١) الوحي المحمدي للشيخ رشيد رضا: ٢٦.

(٢) الشورى: ٥١.

(٣)انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة : ١٢٥.

(٤) الشورى: ٥١

(٥) النساء: ١٦٤.

(٦) الأعراف: ١٤٣.

(٧) البقرة: ٣٧.

الله تعالى لنبينا محمد ﷺ ليلة الإسراء على ما هو ثابت في السنة. ودليل هذه المرتبة من الآية قوله تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[1][2]

المرتبة الثالثة: الوحي بواسطة الملك. ودليله قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾(٣) وهذا كنزول جبريل عليه السلام بالوحي من الله على الأنبياء والرسل.

والقرآن كله نزل بهذه الطريقة تكلم الله به، وسمعه جبريل عليه السلام من الله عز وجل، وبلغه جبريل لمحمد ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[4] [5]

قال ابن القيم – بعد ذكره لثلاثة مراتب الخاصة بالأنبياء –:" المرتبة الرابعة: مرتبة التحديث. وهذه دون مرتبة الوحي الخاص، وتكون دون مرتبة الصديقين، كما كانت لعمر بن الخطاب". [6]

وقال أيضاً: " فهذه المراتب الثلاث خاصة بالأنبياء، لا تكون لغيرهم، ثم هذا الرسول الملكي قد يتمثل للرسول البشري رجلا، يراه عيانا ويخاطبه، وقد يراه على صورته التي خلق عليها، وقد يدخل فيه الملك، ويوحي إليه ما يوحيه، ثم يفصم عنه، أي يقلع.

---

(١) الشورى: ٥١.

(٢) الوحي المحمدي للشيخ رشيد رضا: ٢٦، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: ١٢٥.

(٣) الشورى: ٥١.

(٤) النحل: ١٠٢.

(٥) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة : ١٢٥.

(٦) التفسير القيم (تفسير القرآن الكريم لابن القيم) : ٤٢.

والثلاثة حصلت لنبينا صلّى ﷺ". [١]

إذاً فلا إشكال في الفرق بينه وبين ما يقع بعض أنواع الإلهام والرؤيا الصادقة لغير الأنبياء ، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ (**إن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)** . [٢]

فاذا كان باب النبوة قد ختم بالنبي ﷺفلا مجال لنزول الوحي بعده.

فكل ما يقع للصالحين من الإلهامات ليس من الوحي الشرعي في شيء ويحتاج الملهم على قرائن خارجية يعرف بها صدقه أو كذبه ، وكذلك الرؤيا الصادقة التي تتفق لكثير من البشر ليست لها هذه الخاصية وإنما يقع ظن بصدقها لمن جرت عادته بذلك ، فإن سمينا ما يقع من الإلهام الصادق لغير الأنبياء وحيا فإنما هي تسمية لغوية بالمعني الأعم لأن في اللغة تسمى كل إعلام خفي وحياً سواء أكان صادراً من الله أم لا ، وسواء أكان لنبي أم لغيره. [٣]

(١) المصدر السابق : ٤٢.

(٢) وهو قول رسول الله ﷺ: "رؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة".. الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين(رقم الحديث :٦٢٥٦٢). ومسلم في صحيحه كتاب الرؤيا (رقم الحديث ٤١٧٧٣) وأحمد بلفظ: " الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة ". انظر: مسند الإمام أحمد (٥/ ٧١).

(٣) انظر الواسطة بين الله وخلقه عند اهل السنة ومخالفيهم: ١٣٣ — ١٣٤ ، و الوحي المحمدي للشيخ رشيد رضا: ٢٦-٢٧.

مفهوم الوحي عند ميرزا:

فقد مرّ في الصفحات السابقة أن ميرزا غلام القادياني ادعى النبوة على التدريج من مكتوباته وملفوظاته على النحو الذي ذكرت في قصة المراحل التي مر بها في مختلف ادعاءه، وقد سبق أنه تكلم في هذه المراحل عن حدوث الإلهام عن الصالحين بلزوم متابعة طريق الله والنبي، ولبّس ميرزا ببعض العبارات بأن الإلهام والكشف على أهل الحق من أعظم نعم الله عزوجل ، والقول بانقطاعه عن العبد أعظم فرية على الله فلا ينبغي له أن ينقطع.

فالميرزا يرى إلى قداسة الوحي نظرة التصوف إلى الكشوف والإلهام ، فإنه في بداية الأمر جعل " المكالمات والمخاطبات الإلهية " شرطاً لصحة الديانة ، فالدين الذي لا يوجد فيه هذه المخاطبات الإلهية إنما هو دين باطل وميت بل هو دين الشيطان المؤدي إلى جهنم، وإذا كان أتباع دين لم يتشرفوا بهذه النعمة رغم عبادتهم وعملهم بالأحكام الشرعية فإنما هم في جهل وغواية. (١)

ومما قال في صدده: " وما أضعف هذه العقيدة وأعماها أن يعتقد الإنسان أن باب النبوة والوحي والإلهام أغلق من بعد النبي محمد عليه الصلاة والسلام للأبد. ..، إن الدين الذي لا يتمكن فيه الإنسان من معرفة الله عن طريق مباشر بل هو يعتمد على القصص فقط ، وبالرغم من تضحياته وتفانيه في سبيله وإيثاره على كل شيء لا يفتح عليه باب المكالمات والمخاطبات الإلهية لا يستحق أن يسمى دينا ". (٢)

ويقول أيضاً: "ما الله محرمكم من نعمة الوحي والتحديث والخطاب والمكالمة أبداً إلى يوم القيامة، إنه لمتم عليكم جميع النعم التي أوتيها الأولون".(٣)

---

(١) القادياني والقاديانية للندوي: ١٣٥.

(٢) براهين أحمدية ٥/ ١٨٣ ، نقلا عن القادياني والقاديانية : ١٣٦.

(٣) سفينة نوح لغلام قادياني : ٩٦ ، وانظر الوثيقة:: http: //www.anti- =

ويقول أيضاً: " إن صحة الإيمان الصادق بوجود الله متوقفة على استمرار الوحي الذي به يبقى الدين حياً". (١)

فالمتابع لكلامه وآرائه من خلال ما كتب يخلص منها إلى تحديد معالم دعواه ومضمونها، وأساس ذلك أنه يرى نفسه واسطة بين الله وخلقه، وأنه صاحب الالهام والوحي. (٢)

وقد نقل ابنه محمد بشير قول أبيه : "إن جميع مؤلفاتي بالعربية هي من نوع الإلهام لأنني كتبتها بتأييد خاص من الله، فإنني أحياناً لا أعرف معنى بعض الكلمات و الفقرات التي أكتبها حتى أنظر إلى القاموس ثم أفهم المعنى".(٣)

وجاء في كتاب الوحي القادياني (تذكرة) (٤) أن ميرزا كتب ما يلي: " يلاش هو اسم الإله و كلمة إلهامية جديدة ما وجدت على شاكلتها في القرآن و لا في الحديث و لا في كتاب من المعاجم و قد كشف لي عن معناها أي "يا لا شريك". (٥)

وقال :"إنني أومن بقطعية هذا الوحي النازل عليّ كما أومن بكتب الله ". (٦)

إلى غير ذلك من العبارات التي تدل بنزول الوحي واستمراره عليه كوحي الأنبياء

=

ahmadiyya.org/Files/Books/topics/attar/bar84-101.zip

(١) توضيح المرام: ١٨ ، حمامة البشرى: ٢٥٢.

(٢) قادياني ومعتقداته: ١١.

(٣) رواية رقم ١٠٤ في كتاب "سيرة المهدي" الذي ألفه ابن الميرزا غلام الملقب بقمر الأنبياء.

(٤) كتاب التذكرة هو الكتاب الذي يضم الوحي "المقدس" و الإلهامات التي ادعى الميرزا غلام أحمد القادياني أن إلهه أوحاها إليه، و قد جمع القاديانيون تلك الإلهامات والكشوف والوحي بعد موت الميرزا وضموها في كتاب واحد أسموه (تذكرة) .

(٥) انظر الترجمة القاديانية الإنجليزية لكتاب "تذكرة" ص ٢١٩، انظر الوثيقة على الرابط التالي: http: //www.anti-ahmadiyya.org/Files/topics/attar/40_8.jpg

(٦) التذكرة: ٢٤٥ .

والرسل .

وكتابه (التذكرة) صاغها على طريقة القرآن الكريم في قصر الآيات وطريقة الوقوف على رأس كل آية ، مع الجسارة التامة على التلاعب بترتيب الآيات ونطقها وتبديل ما شاء وترك ما يشاء.[١]

(١) انظر الأمثلة على ذلك في كتابه التذكرة: ٧١ ، ٤٥٩ .

ثالثا: الآيات والأحاديث التي تشبث ميرزا بتأويلها لنقض عقيدة ختم النبوة

والجدير بالذكر أن القول الذي يلجأ إليه ميرزا لنقض عقيدة ختم النبوة فهو في ثلاثة مواضيع رئيسية :

١- قضية رفع عيسى عليه السلام.

وهل توفي عيسى عليه السلام بعد وصوله إلى كشمير ، أم هو رفع حياً إلى السماء ؟

٢- عقيدة ختم النبوة .

وهل النبوة تستمر كما يستمر نِعم الله الأخرى على عباده ،أم تستمر ظلها لبعض الأولياء ؟

٣ – شخصية غلام أحمد نفسه.

فهل هو مجددّ القرن الرابع عشر الهجري أو مثيل للمسيح والنبي ، وهل تليق سيرته بأن يعتقد في صاحبها أنه نبي الله ؟

ويبذل القاديانيون قصارى جهدهم بأن ينحصر كلامهم في الخوض في هذه المعارك الجدلية ابتداءً بالكلام على قضية رفع عيسى عليه السلام ووفاته .

ولعل السبب في ذلك أنهم إذا استطاعوا أن يثبتوا لخصمهم موت المسيح عليه السلام، يسهل عليهم القول في أن الأحاديث المتعلقة بنزول المسيح في آخر الزمان متعلقة برجل آخر وهو مثيل للمسيح وهو غلام أحمد القادياني كما يزعمون ، وإنه إن لم يستطعوا الإثبات أن المسيح عليه السلام قد مات فلن يستطيعوا إثبات نبوته المزعومة.

ولذلك قال الإمام الألباني [1] – وهو يتحدث عن تأويل القاديانية –:" وإن من

(١) هو الشيخ العلامة أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صاحب المؤلفات: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؛ سلسلة =

أبرز علاماتهم أنهم حين يستفتحون بالتحدث عن دعوتهم إنما يبتدئون قبل كل شيء بإثبات موت عيسى- عليه الصلوة والسلام – ، فإذا تمكنوا من ذلك بزعمهم انتقلوا إلى مرحلة ثانية وهي ذكر الأحاديث الواردة بنزول عيسى – عليه الصلوة والسلام – ويتظاهرون بالإيمان بها ثم سرعان ما يتأولونها ما دام أنهم أثبتوا بزعمهم موته بأن المقصود نزول مثيل عيسى وأنه هو غلام أحمد القادياني ولهم من مثل هذا التأويل الشيء الكثير والكثير جداً، مما جعلنا نقطع بأنهم طائفة من الباطنية الملحدة". [(١)]

وهذا الذي فعله ميرزا وأتباعه بمحاولة التأويل على هذا الترتيب المذكور آنفاً ، فاتخذوا من التأويل سلما للوصول إلى أغراضهم بتأويل بعض الآيات والأحاديث تأويلا بعيداً عن المعاني التي يحتملها النص ، وقريباً من الأهداف التي أرادوها ، فظهر منهم تأويلات عديدة في قضية رفع عيسى عليه السلام ونزوله ونقض عقيدة ختم النبوة.

ولنذكر بعض النماذج من تأويل الميرزا للنصوص ومن ثم رد علماء الهند عليه في ذلك:

ففي العام ١٨٩٣م نشر ميرزا ما ادعاه من استقبال وحي رباني بأن أرواح الأنبياء الموتى تنظر إلى حال أتباعها بعد ضلال أولئك الأتباع فتضطرب وتطلب النزول الإنعكاسي إلى الدنيا مرة أخرى، فيخلق الله سبحانه شبيهاً لذلك النبي على الأرض لتتنزل إرادات النبي الميت على جسد ذلك الشبيه، واتخذ لذلك مثالاً من روح عيسى

=

الأحاديث الصحيحة؛ سلسلة الأحاديث الضعيفة؛ صحيح الجامع الصغير وزياداته؛ صحيح الجامع الضعيف وزياداته، وقد أفاد، بعلمه الغزير ومؤلفاته عدداً كبيراً من طلاب العلم ودارسي الحديث النبوي الشريف، توفي ١٤٢٠ هـ، انظر: حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، للشيباني (١ /٤٤).

(١) متن الطحاوية بتعليق الألباني : ٣٩ .

عليه السلام، بأنها ستنزل إلى الأرض. [1]

قال ميرزا في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[2]: "ثم اعلم أن المسيح الموعود في كتاب الله ليس هو عيسى بن مريم صاحب الإنجيل و خادم الشريعة الموسوية كما ظن بعض الجهلاء من الفيج الأعوج [3] و الفئة الخاطئة بل هو خاتم الخلفاء من هذه الأمة كما كان عيسى خاتم خلفاء السلسلة الكليمية و كان لها كآخر لبنة و خاتم المرسلين ".[4]

وقال:" لقد أوحي إليّ بأن روح عيسى اضطربت بشدة بسبب الإفتراءات التي نسبت إليه، فتمنى أن ينزل إلى الأرض بروحه على شبيه له و طلب ذلك من الله تعالى، فاستجاب الله تعالى لاضطرابه و أنزل شبهه إلى العالم و ذلك ليحقق وعده السابق. لقد واجه عيسى هذا الوضع مرتين في السابق حيث قامت روحه بطلب بديل، و كانت المرة الأولى بعد ٦٠٠ سنة بعد عيسى عندما أكد اليهود بإسراف أنه – و العياذ بالله – كان كاذباً و دجالاً و مفترياً و لهذا السبب تم صلبه، و من جهة أخرى تطرف النصارى باتجاه آخر، حيث ادعوا بأنه إله و ابن إله و بأنه قدّم حياته على الصليب لتخليص البشرية. فلهذا اضطربت روح عيسى في ذلك الوقت بشدة و طلبت تبرئته من كل تلك التهم فتضرعت إلى الله لظهور بديل، و في ذلك الوقت بعث الله رسولنا صلى الله عليه و سلم. و كان ذلك هو الاضطراب الأول لروح عيسى، و قد حقق هدفه بظهور سيدنا خاتم النبيين صلى الله عليه و سلم، و الحمد لله على ذلك ، أما المرة الثانية التي اضطربت فيها روح عيسى فكانت عندما تحلى النصارى كلياً بصفات

(١) انظر: مرآة كمالات الإسلام: ٣٤١-٣٤٦.

(٢) النساء: ١٥٧ .

(٣) الفيج : مصدر فاج ومعناه جماعة من الناس لا قيمة لهم . تهذيب اللغة (١١/ ١٤٤). لسان العرب (٢/ ٣٥٠) .

(٤) خطبة إلهامية: ٣٠٩ .

أعداء المسيح، ففي هذا الوقت اضطربت روح عيسى مرة ثانية، و للمرة الثانية طلب أن تنزل روحه إلى الأرض على شبيه له، و عندما وصل طلبه إلى ذروته أرسل الله سبحانه واحداً، و هو ذاك الذي سيهلك أعداء المسيح و الذي هو من نفس الجوهر الذي كان منه عيسى، لهذا السبب سمي بالمسيح الموعود". [١]

وقال في حديث اللبنة: " فأراد الله أن يتم النبأ و يكمل البناء باللبنة الأخيرة فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون".[٢]

وقال: "اعلموا أن الختمية أعطيت من الأزل لمحمد ﷺ ثمّ أعطيت لمن علمه روحه و جعله ظلّه فتبارك من علم و تعلم. فإن الختمية الحقيقية كانت مقدرة في الألف السادس الذي هو يوم سادس من أيام الرحمن".[٣]

وكثيرا ما تشبث ميرزا لنبوته الكاذبة كان بدعوى ظهور المعجزات على يديه — على حد زعمه – وإخباره عن المغيبات ، وقد كثر ذكر هذه التنبؤات في ثلاثة كتب من مؤلفاته وهي "الخطبة الهامية " و"إعجاز أحمدي" و"إعجاز المسيح".

ففي تلك الكتب خاصة وردت له التأويلات الباطنية لنصوص القرآن وذكر بأن الله سبحانه أيده بآيات و معجزات يعجز البشر عن الإتيان بمثلها. بل ادعى بأن الله سبحانه قد أيده بأكثر من مليون آية لإثبات صدقه.[٤]

وكتابه " إعجاز المسيح "هو تفسير إعجازي للمعاني السرية – الباطنية– لسورة الفاتحة أوحاه إله ميرزا إليه، و في هذا الكتاب تأول بأن سورة الفاتحة تبشر بظهوره، قال فيه: " ومن نوادر ما اعطي لي من الكرامات ، أن كلامي هذا قد جُعل من المعجزات ،

---

(١) مرآة كمالات الإسلام: ٣٤١-٣٤٦.

(٢) خطبة إلهامية: ١٧٨ .

(٣) المصدر السابق: ٣١٠.

(٤) انظر: اعجاز المسيح: ١٣ ،٢٤ ، ٣١ .

فلو جهز سلطان عسكراً من العلماء ليبارزوني في تفسير القرآن ومُلح الإنشاء فو الله إني لأرجوا من حضرة الكبرياء أن يكون لي غلبة وفتح مبين على الأعداء". (١)

وقد ظهر بالمقارنة بين المرحلتين – مرحلة ادعاء المسيح ومرحلة التنبؤ — أن طليعة علماء الهند واجهوا شبهات ميرزا في قضية حياة المسيح ورفعه أكثر من شبهات ختم النبوة.

أما التأويل في قضية ختم النبوة فقد تناول أتباعه بهذا الموضوع أكثر من مدعيه ، فقد غلوا وحشوا في ذلك ، فمن ذلك ما ورد في كلام أتباعه: من تأويلهم لمعني " خاتم " ، فحاولوا تأويل الآية على معنى أنه أفضل النبيين أو سيد النبيين وابتغوا هذا التأويل ليتهيأ لهم أن يقولوا على الله ما شاءت أهواؤهم.

فأنكروا أن النبي ﷺ آخر النبيين وذهبوا إلى أن (خاتم النبيين) في الآية بمعني أفضل النبيين أو زينتهم واستدلوا على أن لفظ " خاتم " يستعمل بمعني أفضل أو زينة ". (٢)

وقد ذكر علماء الهند أن الغلام لم يأت بجديد بل يبدو أنه إما اعتمد على تأويل السيد أحمد خان (٣) في الآيات المتعلقة برفع المسيح ونزوله ، أو حصل منه سرقات

---

(١) اعجاز المسيح: ٣١.

(٢) انظر الرد على هذه التلفيقات في كتاب الشيخ جنيوتي " قادياني ومعتقداته ": ٢٨ .

(٣) هو السيد أحمد بن المتقي بن الهادي بن عماد بن برهان الحسيني ، المعروف بـ " سرسيد أحمد خان" ،مؤسس جامعة عليكرة بالهند ، ألّف العديد من الكتب، ردّ فيها على بعض االمستشرقين، ودعى فيها إلى الحرية وتجديد الفكر بإسم الإسلام ، وله آراء وشذوذ في مسائل الاعتقاد خالف فيها منهج أهل السنة والجماعة، توفي سنة ١٨٩٨ م ، انظر ترجمتة: نزهة الخواطر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام): (٨/ ١١٧٥) و أعلام وأقزام في ميزان الإسلام (١/ ٨٥) .

عديدة من مقامات الحريري وغيره .[١]

فقد كتب "سير سيد أحمد خان الهندي" تفسيره للقرآن الكريم وأثار فيه قضية موت المسيح عليه السلام ورفعه، وأدعم آراءه بالاستدلال من الآيات القرآنية و الشواهد التاريخية و من الأناجيل، وجاء خلاله نظرية إغماء المسيح عليه السلام على الصليب و نجاته ثم وفاته بعدها وفاة طبيعية.[٢]

فمعظم التأويلات التي وردت في كتبه في قضية عيسى عليه السلام فما هي إلا المقتطفات التي اقتبسها ميرزا من تفسير القرآن الذي كتبه "سر سيد أحمد خان الهندي المعتزلي".

ولذلك لما طُلب من الشيخ "حكيم شاه محمد حسين إله آبادي "[٣]أن يكتب جواباً في الرد على تحدّي ميرزا في كتابه: إعجاز المسيح " فأجاب قائلا:" ما ذا أكتب فإن كتابه إما سرقات من المقدمين وإما مقالات لا تشفي غليلا. .. والرد عليه ضياع للوقت".[٤]

---

(١) انظر كتاب حقيقة الرسائل الاعجازية (حقيت رسائل اعجازية): ٣٧

(٢) غاية المرام: ٣٦.

(٣) ذكره الشيخ محمد على مونغيري في كتابه: حقيقت رسائل إعجازية: ٦ .

(٤) انظر: حقيقة الرسائل الاعجازية (حقيقت رسائل إعجازية): ٦ ، موسوعة الاحتساب(٧/ ٥٧٤) .

المطلب الثاني

رد علماء الهند على موقف غلام أحمد من عقيدة ختم النبوة.

أولاً: ردهم على دعواه النبوة من ناحية سيرته وسلوكه وجوانبه الشخصية.

وقد قام علماء الهند لشبهات ميرزا وأقواله الالحادية في حياته وبعد هلاكه فحاربوه بأقلامهم وألسنتهم وقرروا عقيدة السلف التي كانوا عليه طوال القرون ، ودرسوا جميع الجوانب التي كانت في حياته الدينية والاجتماعية والنفسية ولم يتركوا جانبا من جوانب حياته إلا نقضوا ادعاءه ، فمن الجوانب التي تكلم فيها علماء الهند لبطلان دعواه في المسيحية والنبوة ما يلي:

أ- ردهم على دعواه النبوة من ناحية كذبه في نسبه :

فقد قرّر علماء الهند إن أول ما يسترعي الانتباه في حياته هو تغيير أقواله في نسبه واضطرابه في أهله وأنه كان يريد أن يوجد لنفسه سنداً حتى يقيم دعواه على أساس يستطيع به خداع المسلمين.

فقد ذكر كل من **الشيخ حبيب الله كلرك** في كتابه " اختلافات ميرزا " [(١)] والشيخ محمد على المونغيري في:" حقيقت رسائل إعجازية " [(٢)] هذا التناقض بأن في نسبة أسرته يتضارب قوله؛ فهو يزعم أنه ينتمي إلى أسرة أصلها من المغول ومرة إن أسرته فارسية، ومرة أن أسرته صينية الأصل، ومرة أنه من بني فاطمة بنت الرسولﷺ، وأخرى قال بأنها جاءت من سمرقند، وزعم مرة أنه يرجع إلى بني إسحاق ،وبعد كل هذا

(١) انظر: تناقضات الميرزا (اختلافات مرزا): ٤ ، موسوعة الاحتساب(٣/ ٤٩٤) .

(٢) انظر: حقيقت رسائل إعجازية للمونغيري :٣ وموسوعة الاحتساب(٥٧٥/٧).

الخلط والاضطراب يزعم أن الله أوحى إليه أن نسبه يرجع إلى فارس فهذا دليل على كذبه مما تدل على بطلان دعواه وأنه لا يمكن للمصلح أن يكذب في مثل هذه الأمور فكيف يكذب من يدعي النبوة لنفسه. (١)

وقد ألف الشيخ ثناء الله الأمرتسري كتابا مستقلا في بيان تناقضاته في حياته في وسماه" ألغاز ميرزا " (جيستان ميرزا).

ومما أخذه الشيخ ثناء الله عليه هو في تناقضاته في تحديد عمره ونسبه وأثبت أن ميرزا ادعى عن طريق الإلهام والوحي أنه سوف يعيش ما بين ٧٥ إلى ٨٥سنة من عمره لكن الله يفعل ما يريد فانه عاش ٦٦ سنة من التقويم القمري فهذا دليل على كذبه في إلهامه. (٢)

ب – ردهم على دعواه من ناحية أخلاقه السيئة.

فقد اقتبس علماء الهند نقولات كثيرة من كتب ميرزا وأثبتوا أن خلقه السيئ تكفي لبيان كذبه ودجله ، فكان طويل اللسان كثير الشتم للعلماء المعاصرين و معارضيه وله نصوص عديدة مما قاله في حق" الشيخ البتالوي " " والأمرتسري" و"الدهلوي" مما تدل على بذاءة أخلاقه ومنها:

قال: "لا يوجد في الدنيا شيء أنجس من الخنزير، ولكن العلماء الذين يخالفونني هم أنجس من الخنزير، أيها العلماء يا آكلي الجيفة، وأيتها الأرواح النجسة".(٣)

ويخاطب أحد المشايخ بقوله: "كذاب مزور خبيث عقرب يا أرض كولرة (مسكن هذا الشيخ) لعنة الله عليك، صرت ملعوناً لأجل الملعون، شيخ الضلالة غول شقي

---

(١) انظر: "حقيقت رسائل إعجازية " للمونغيري ٣: وموسوعة الاحتساب (٧ /٥٧٥).

(٢) انظر: الغاز الميرزا: ١٦.

(٣) موسوعة الاحتساب(١/ ٢٣٩).

". [1]

وقبل الكلام على ميرزا وأخلاقه تعرض علماء الهند بذكر بعض التعليمات الإسلامية المتعلقة بدلائل النبوة ومعيار صدق الأنبياء وما يجب أن يتحلى النبي من خلق وأوصاف حميدة مستدلا على ذلك بنصوص القرآن والسنة ، وذكروا أن انتصارهم على الأمم آية من آيات النبوة؛ إذ يستحيل أن يدَّعي شخص أنه مرسل من الله – وهو كاذب – ثم يمده الله بالنصر والتمكين، وغلبة الأعداء، وانتشار الدعوة، وكثرة الأتباع، فإن هذا لا يتحقق إلا على يد نبي صادق، كما اتسم النبي محمد ﷺ بمكارم وحسن الأخلاق فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه. منها ما فعله الشيخ لال حسين أختر في كتابه " سيرت ميرزا " [2] والشيخ سليمان المنصور بوري في " غاية المرام" والشيخ ثناء الله في "تعليمات ميرزا ".

وقد ذكر الشيخ "سليمان المنصور بوري" خمسة عشر معايير على صدق دعوى النبي ﷺثم قارنه بميرزا وإنه لم يحصل له أي ميزة من خصائص الرسول ﷺ. [3]

ومما قال: " فكل من يدعي النبوة بعد النبي ﷺفيظهر كذبه عند التحقق من حال نفسه فنجد كذبه إما من شخصيته أو من سيرته، كما حصل مع كثير من المتنبئين على مرّ الزمن ... ثم إن الشرع اكتمل فلا يحتاج الى نبي مع وجود رسالة متبعة باقية خالدة ،فلا يلتبس الأمر بعد ذلك إلا على الجهال الذين لا يريدون أن يتبعون شيئا سوى الهوى ، وقد كفانا الله البحث عن نبي بختم النبوة وكمال الشريعة وحفظها ". [4]

وقارن الشيخ " ثناء الله " أخلاق المتنبئ بأخلاق الأنبياء وقال:" والآن نزن

---

(١) المصدر السابق(١/ ٢٣٩)

(٢) موسوعة الاحتساب: (١ /٢٣٥).

(٣) انظر: غاية المرام من ضمن موسوعة الاحتساب: (٦/ ١١٨ – ١٥٠).

(٤) انظر المصدر السابق: (٦/ ١١٩).

القادياني بهذا المقياس فهل وجد فيه هذه الصفات وهذا الخلق الذي ينبغي أن يتصف به النبي وذلك يتبين بعرض خلقه من خلال سرد النصوص من كتابه "ثم ذكر نماذجاً من أخلاقه [(١)] وتساءل أين اخلاق هذا الرجل من اخلاق النبي ﷺ هل من يتكلم بهذا الكلام فعلا نبي يوحى له لا يمكن أن يتضارب في أقواله وحتى العاقل لا يتضارب في أقواله فلو كان صادقا ما تضارب في أقواله مع ملاحظة ادعائه النبوة ".[(٢)]

ومن تلك القضيات التي أفضحه في حياته من ناحية سيرته وسلوكه والتي تناوله علماء الهند كتابةً وبحثاً هي قضية إخباره عن زواجه مع "محمدي بيغم " .

فقد نبأ غلام أحمد القادياني بأنه سيتزوج من ابنة " أحمد بيك " وهي " محمدي بيغم " وقال عن هذه النبوءة: " إن الله أظهر علي بصورة النبوءة أن الابنة الكبرى لأحمد بيك تزوج لي، مع أن أهلها يخالفون ويمانعون ولكن الله يزوجها مني، وبرفع كل الحواجز، ولا يستطيع أحد أن يحول دون تحقق هذا ".[(٣)]

وأكد مراراً أن هذا الزواج معيار لصدقه أو كذبه في دعواه النبوة، وقدّر الله أن رفض ميرزا بيك — والد البنت- الخِطبة ، وقرر أن يزوج ابنته من شخص آخر من أقرباءه ، فهدده ميرزا بأن زوجه سوف يموت في مدّة ثلاث سنوات من تاريخ زواجه ، وحاول ميرزا منعه من الزواج على أية حال ، لكنه فشل فشلا ذريعا ولم يستطع الزواج معها ، ولم يمت زوجها الأول خلال ثلاث سنوات كما أخبر وعاش زوجها بعد غلام

---

(١) انظر كتابه: تعليمات الميرزا: ٦٠ — ٦١ ، وأول من أثار الموضوع في مقالات عديدة مستمرة وفند تنبؤات الميرزا من خلال هذه القصة هو الشيخ محمد حسين بتالوي في جريدته إشاعة السنة ، انظر: إشاعة السنة: ج- ١٦ : ١٧٩- ١٩٦ ، نقلا عن موسوعة حركة ختم النبوة: (٢٥٧/٤).

(٢) انظر كتابه: تعليمات الميرزا: ٦٠ — ٦١.

(٣). إزالة الأوهام :٣٩٦ .

أحمد أكثر من أربعين سنة.[1]

وعند تناول هذا الموضوع ردّ عليه علماء الهند في رسالات مستقلة، فقد صدر للشيخ محمد البتالوي في جريدته إشاعة السنة [2]كلاماً طويلاً حول هذا التنبؤ وقال: – بعد سرد لهذه الوقائع –: " فهذه النبوءات كافية لفضح غلام أحمد ولبيان سوء خلقه مع الأخرين ". [3]، كما تناول محمد علي المونغيري هذه القصة وإثبات بطلان ميرزا من خلالها في كتاب مستقل " معيار صداقت " في ثمانية عشر صفحة. [4]

وأيضاً ألف الشيخ ثناء الله الأمرتسري كتاب مستقل سماه " نكاح ميرزا " وفند فيه بأن ميرزا لم يوفق في هذا الزواج ولم يتحقق أي جزء من أجزاء هذا النبأ. [5]

كما نقل الشيخ ثناء الله في كتابه جميع الرسائل التي أرسلها ميرزا إلى والد البنت وأقاربه مع جميع أساليب التهديد والترهيب لكنها باءت بالفشل وثبت أنه كاذب في دعاويه.[6]

---

(١) انظر قصة كاملة في كتاب: نكاح الميرزا: ومعيار صداقت للمونغيري: ١– ١٦ ، ضمن موسوعة الاحتساب: (٧/ ٤٤٠ – ٤٥٠) .

(٢) انظر موسوعة حركة ختم النبوة(١/ ١٨٩) .

(٣) المصدر السابق (١٤ / ٣١) .

(٤) معيار صداقت، ضمن موسوعة الاحتساب(٧/ ٧٥٦) .

(٥) نكاح الميرزا : ١٧.

(٦) انظر تلك الرسائل في كتابه نكاح الميرزا: ١٠– ١٥ .

ج :ردهم على دعواه بمقارنة شخصيته مع سيرة خاتم النبيين ﷺ:

إن أهل السنة والجماعة يعتقدون أنه لا وجه بين الخصائص التي تحلى به شخصية النبي الصادق ﷺوبين من يدعى النبوة ويتحلى بصفاتها .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ودلائل صدق النبي الصادق، وكذب المتنبي الكذاب كثيرة جداً، فإن من ادعى النبوة وكان صادقا، فهو من أفضل خلق الله وأكملهم في العلم والدين ؛ فإنه لا أحد أفضل من رسل الله وأنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه، وإن كان بعضهم أفضل من بعض... فالكذب أصل للشر، وأعظمه الكذب على الله عز وجل، والصدق أصل للخير، وأعظمه الصدق على الله تبارك وتعالى، وفي الصحيحين: عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (عليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) (١)، ولما كان هذا من أعلى الدرجات، وهذا من أسفل الدركات، كان بينهما من الفروق، والدلائل، والبراهين التي تدل على صدق أحدها وكذب الآخر ما يظهر لكل من عرف حالهما. ولهذا كانت دلائل الأنبياء وأعلامهم الدالة على صدقهم كثيرة متنوعة، كما أن دلائل كذب المتنبئين كثيرة متنوعة". (٢)

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ وما ينهى عن الكذب، رقم (٦٠٩٤) ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق ،(رقم ٢٦٠٧).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : (١/١٢٧-١٢٩).

ويقول الشيخ أبوبكر أحمد الهندي المليباري:" وقد أرسل الله الأنبياء ليعلموا الناس أحكام الخالق سبحانه وتعالى من الأوامر والنواهي ويزكوهم ويربوهم على الأخلاق الفاضلة والخصال المحمودة ظاهرا وباطنا – وحياة كل واحد منهم كانت دلالة على الهداية ودعوة إلى الحق ، والقرآن الكريم يحدثنا عن هذه الحقيقة حيث يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩﴾ [1] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [2]، وقد علمنا أن المهمة الكبرى التي تولاها الأنبياء هي تبليغ الرسالة الإلهية إلى الناس، إضافة إلى ذلك وقد قاموا بخلق مجتمع مثالي رفيع القدر. ومن خلال الآية القرآنية التي تصف الشخصية المحمدية نرى أنها تصف الرسول ﷺ بأنه يزكيهم، والقرآن يقول في هذا الصدد: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾ [3]، ونفس هذه الأوصاف نراها في القرآن يصف بها الأنبياء السابقين مثل عيسى عليه السلام".[4]

وقد صدر للشيخ ثناء الله الأمرتسري كتاباً مستقلاً في الرد على ميرزا من خلال سيرة النبي ﷺ العطرة وسماه " محمد القادياني ".

قال الشيخ الأمرتسري: " وليعلم أنه توجد عدة معايير لتحقيق الدعايات ميرزا ئية وهي: ١ – إخباره الغيبية ٢- صدقه في القول ٣ – تصريحات القرآن الكريم والسنة المطهرة، لكن المقياس الذي نقدمه اليوم هو مقياس غريب ونتكلم فيه على المقياس

---

(١) الأحزاب: ٣٩.

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) الجمعة: ٢.

(٤) البراهين القطعية في الرد على القاديانية: ١٩.

الذي ادعى فيه ميرزا بأنه هو البروز لمحمد ﷺ فكان يصير محمد الثاني ويجعل أتباعه كأصحاب محمد الأول فيجب أن ننظر إلى مدى شبه محمد الثاني بمحمد الأول ولأجل هذا سمينا هذه الرسالة بمحمد القادياني ، نثبت فيها مدى الفرق بين خصيصة محمد الأول وبين محمد الثاني القادياني ليثبت كذب أو صدق ميرزا بتطابق أفعالها أو عدمه".[١]

وعند تناول الموضوع ذكر الشيخ دلائل النبوة التي أخبر به النبي ﷺ وحصل: ثم استحضر أيضاً تنبؤات الرسول محمد ﷺوذكر بأنها وإن كانت كلها تدل على صدقه ﷺ فهي أيضاً لها أغراض وفوائد، وعرض بعضا من فوائد تنبؤات النبي ﷺ، ثم اختتم كتابه بهذا البيت الشعري:

كوئي بهي كام تيرا سجا بورا نه هوا نامرادي ميى هوا تيرا آنا جانا

ومعناه: أنه لم يتحقق أي نبأ تنبأت به لمعيار صدقك ، فقد خسرت في حياتك دون فائدة. [٢]

وردّ الشيخ سليمان المنصورفوري على مغالطة ميرزا في تشبهه للنبيﷺ مع موسى حتى يدعى بتشبيه نفسه بعيسى فقال الشيخ في رده: " ولو كانت المشابهة والمماثلة دليل على نبوته لكان تشبيه النبي ﷺ مع إبراهيم عليه السلام أولى بذلك، فقد أمر الله سبحانه وتعالى في عدة مواضع من كتابه الكريم إتباع إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

(١) انظر محمد قادياني : ٣ .

(٢) انظر المصدر السابق : ٣ .

﴿٦٨﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [2]، وقال عز من قائل: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [3]

وقال:" فقد بعث خاتم النبيين على الملة الإبراهيمية ، وكان وجوده المبارك بسبب دعاء أبيه إبراهيم وقد قال ﷺ : "رأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به " [4] والغرض ان إدعاءك أن النبي ﷺ كان مثيلا لموسى كما أنا مثيل لعيسى دليل على مغالطتك في الكتاب والسنة". [5]

وقد ورد لعلماء الهند كلاماً منظوماً في ذكر خصائص خاتم النبيين ﷺ ومن ضمنه الرد على دعوى ميرزا ، فمن ذلك ما ذكره الشيخ محمد على مونغيري في كتابه "حقيقت رسائل إعجازية" قصيدتان مشهورتان للعالم الرباني من علماء أهل الحديث وهو الشيخ قاضي ظفر الدين وذكر سبب هاتين القصيدتين [6] بأنهما كُتبا في الرد على تحدي ميرزا في كتابه "أعجاز المسيح " أن أحدا لا يستطيع مثل هذا الكلام فرد عليه الشيخ ظفر الدين قاضي بقوله:

نبي الهدى خير الأنام محمد حبيب إله العرش للفضل مظهر

---

(١) آل عمران ٦٧-٦٨.

(٢) البقرة: ١٢٥.

(٣) آل عمران: ٩٥.

(٤) رواه البخاري : كتاب التفسير باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾(١٦٦/٤،رقم الحديث ٣٤٣٧)، ومسلم: باب الإسراء برسول الله ﷺ واللفظ له ، (١٥٤/١ رقم الحديث :٢٧٢) .

(٥) انظر بتصرف: غاية المرام ضمن موسوعة الاحتساب (٦/ ١١١).

(٦) طبع أحدهما في جريدة أهل الحديث سنة ١٩٠٧ والآخر سنة ١٣٣١ هـ كما ذكر الشيخ مونغيري: أنظر حقيقت رسائل إعجازية: ٢٩ ضمن موسوعة الاحتساب: (٦٠٢/٧).

هو المصطفي المختار من قبل آدم ... وآخر مبعوث به الحق يظهر
حوى جانبي فضل وذاك حكمة ... يراها له المولى الحكيم المقدّر
شريعته الغراء حين تلالأت ... مصابيحها لم يبق للغير نير
به ختم الإرسال حقا ودينه ... لا يمحى إلى يوم يحشر
به ختم الإرسال حقا ولم يسغ ... لشخص سواه بالنبوة يفخر
ومن جاء بالبهتان دعوى نبوة ... فذلك في دعواه لا شك يُخسر
ومذ كان خير الخلق للرسل خاتما ... هدايته لا شك أعلى وأكبر
ومِن ذاك يُذرى أن تأثير هديه ... بليغ إلى يوم القيامة يؤَثر
فلم يبقى بعد المصطفي حاجة ... إلى نبيٍّ به سبل الهداية تظهر
فذلك يُذر لي بالكمال أَنى به ... المصطفي يَهدي به الورى ويُذكر
قد صح أن المصطفي جاء رحمة ... إلى الخلق طُراَ في الكتاب يُسَطّر
وهل يقبل العقل السليم بأن من ... يصدِّق خير الخلق في النار يُدحر
ولوجاز بعد المصطفي بعث مرسلٍ ... لكان على تصديقه الكل يُجبر
ومن لم يصِّدقه يؤَبّد في لظى ... وإن لم يكن للمصطفي قط ينكر
وهذا ينافي كونه جاء رحمة ... إلى الخلق طُرا أيها المتدبر
على كل حال اِن أتى القومَ مرسلٌ ... فلم يخل إما مؤمن أو فمنكر
ومُنكِرُ مبعوثٍ الأله معذّب ... غدا الحشرِ يوم الدين في النار يُدحَر

ويلزم من ذا أن يعَذّب مؤمن بخير الورى المختار من جاء يُنذره [1]

وقد مرّ بنا [2] قصيدة الشيخ محمد حسن الفيضي، وهي قصيدة عربية غير منقوطة مكونة من ٤١ بيتا [3]، والتي تضمنت ذكر خصائص النبي ﷺ ومن ضمنه الرد على ميرزا غلام أحمد [4]

(١) أنظر كتاب الشيخ محمد على المونغيري: حقيقت رسائل إعجازية: ٢٨ – ٢٩ ضمن موسوعة احتساب(٦٠١/٧) .

(٢) انظر القصيدة : ص ١٢٦

(٣) نشرت هذه القصيدة أول مرة سنة ١٩٠٢ م في جريدة سراج الأخبار ٢ مئي ، نقلا عن: الاحتساب(٧ / ٥٩٩).

(٤) حقيقت رسائل إعجازية لمونغيري: ٢٩ ضمن موسوعة الاحتساب(٧ / ٥٩٩) ، وانظر في هذه الرسالة : المبحث الأول من الفصل الثاني في الباب الأول .

ثانياً: ردهم على دعواه النبوة من خلال تدرجه في ادعائه للنبوة(من المجدد إلى المهدي ثم إلى التنبؤ).

أ – ردهم على دعواه التجديد والإلهام .

والتجديد صفة يطلقها العلماء على من قام بإصلاح شأن من شؤون الأمة على رأس كل مئة .

قال السيوطي رحمه الله: " وقد خص الله بهذه الأمة الشريفة بخصائص واضحة للمهتدين وبعث على كل رأس مئة سنة من يجدد لها أمر الدين ". (١)

فهذه خصيصة الدين الإسلامي أن الله يرسل على كل رأس مئة من يدعوا الناس إلى الإسلام ويبين لهم من معالم الدين التي نسوها، والسنن التي أماتوها في نفوسهم، فإذا أراد الله بهم خيرا قبلوا دعوته، ونصروها وعملوا بها. (٢)

ففي المستدرك للحاكم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ (**إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم، كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**). (٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " والتجديد إنما يكون بعد الدروس،

---

(١) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة: ٦.

(٢) أنظر المصدر السابق: ٨.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٦/١٣، رقم الحديث : ١٤٦٦٨) ، وقال: " رواته مصريون ثقات" أنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٤٥،) ، وأورده الهيثمي وقال: "إسناده حسن"، مجمع الزوائد(٥٢/١)، وحسنه الألباني، انظر:صحيح الجامع(رقم: ١٥٩٠)، والسلسلة الصحيحة(١١٣/٤).

وذاك هو غربة الإسلام، وهذا الحديث يفيد المسلم أنه لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام، ولا يضيق صدره بذلك، ولا يكون في شك من دين الإسلام، كما كان الأمر حين بدأ، قال تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾[1]، إلى غير ذلك من الآيات والبراهين الدالة على صحة الإسلام، وكذلك إذا تغرب يحتاج صاحبه من الأدلة والبراهين إلى نظير ما احتاج إليه في أول الأمر، وقد قال له: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[3] وقد تكون الغربة في بعض شرائعه، وقد يكون ذلك في بعض الأمكنة. ففي كثير من الأمكنة يخفى عليهم من شرائعه ما يصير به غريبًا بينهم، لا يعرفه منهم إلا الواحد بعد الواحد. ومع هذا، فطوبى لمن تمسك بتلك الشريعة كما أمر الله ورسوله، فإن إظهاره، والأمر به، والإنكار على من خالفه هو بحسب القوة والأعوان، وقد قال النبي ﷺ : (**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. ليس وراء ذلك من الإيمان حَبَّة خَرْدَل**)" .[4]

وهذا الذي قرره علماء الهند في كتبهم إنه لم يزل المصلحون يتتابعون على هذه الأمَّة المحمدية، كلَّما بَعُدَ العهد بواحدٍ خلفه آخر فيحيون السنة ويقمعون البدعة ويكسرون الأوثان، وفاءً من الله جلَّ وعلا بهذا الوعد الحكيم ، أما الذي لم يكتب الله

(١) يونس: ٩٤.

(٢) يونس: ٩٤.

(٣) الفرقان: ٤٤.

(٤) مجموع الفتاوى(١٨ / ٢٩٧ – ٢٩٩) ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (رقم الحديث : ٧٨) .

على يديه صلاحاً للعباد والبلاد ، فلا يعتبر مجدداً مهما يدّعى بذلك. [1]

قال الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي:" والمراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما ، ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قاصرا للسنة قامعا للبدعة وأن يعم علمه أهل زمانه وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخرام العلماء فيه غالبا و اندراس السنن وظهور البدع فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين فيأتي الله تعالى من الخلق بعوض من السلف إما واحدا أو متعددا". [2]

قال الشيخ إبراهيم السيالكوتي: " أما الرد على ميرزا في دعواه التجديد فيكون من وجوه:

الوجه الأول: الرد على دعواه التجديد من ناحية النصوص.

فقد ورد في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (**إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**) [3] قال الشيخ نواب صديق حسن خان: " قد اتفقت الحفاظ على صحة هذا الحديث فلا إشكال في فهمه ، فالنبي ﷺ بشر برجال على رأس كل قرن من يجدد هذا الدين ويقرر ما درس من قلوب الناس من علم الكتاب والسنة ، وليس المراد به الإتيان بالمسائل الجديدة في الدين فإنه ورد في قوله ﷺ"دينها " والضمير في ذلك يرجع إلى الأمة ،

---

(١) انظر مجدد دوران (مجدد العصر): ٥٠ ، وموسوعة الاحتساب(١٩/ ٢٣٦).

(٢) عون المعبود مع حاشية ابن القيم (١١/ ٢٦٣).

(٣) رواه أبو داود في السنن ، كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة ، (٤/ ، ١٠٩، رقم الحديث : ٤٢٩١) والحاكم في المستدرك (٤ / ٥٢٢) وصححه الألباني : انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٤٨).

وهذا الذي أشار إليه النبي ﷺ في حجة الوداع عند نزول الآية : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[١] فقال: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله)[٢]... ثم هناك أدلة في تحذير البدعة وأهلها وإذا نستحضر هذه الأدلة ونرى حال ميرزا فلا نجده من طبقة المجددين بل نجده من طبقة المحدِثين". [٣]

الوجه الثاني: الرد على دعواه التجديد من ناحية مخالفته للمجددين السابقين.

" فقد عرفنا معنى المجدد أنه لما تكثر الفتن ويتساهل الناس في أمورهم الدينية وتظهر البدعات فيرسل الله في هذه الأمة من يجدد لها دينها ، ولم يخل الله تعالى قرناً من القرون التي كثرت فيها الشركيات والبدع من علماء ربّانيين، ودعاة مصلحين، يُجدِّدون لهذه الأمة أمر دينها على رأس كل قرن". [٤]

ثم ذكر الشيخ قائمة المجددين من كل عصر وشهادات العلماء فيهم وذكر خصائص إصلاحهم في تلك القرون مع بيان سبب كونهم مجدداً في تلك العصر، فابتدأ الكلام من الإمام عمر بن عبد العزيز ثم الإمام الشافعي رحمهم الله ، ولما جاء ذكر الإمامين الجليلين وهما الإمام ابن تيمية وتلميذه الرشيد ابن القيم رحمهما الله فصّل في مدحهما وأن الله جمع فيهما علوم الأولين والأخرين، فوقفا في الميدان وقفة رائعة مثالية كان لها أعظم الأثر في العالم كله، وفي كتبهما النافعة دلالة واضحة على أن الله تعالى جدد بهما الدين الإسلامي الحنيف، وأيد بهما العقيدة الإسلامية ،ثم جمع نصوصاً

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) رواه مالك في الموطأ مرسلا (٢/ ٨٩٩، رقم الحديث ١٨٧٤) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٥٥) ، وحسنه الألباني: مشكاة المصابيح (١/ ٦٦، رقم الحديث:١٨٦).

(٣) مجدد دوران (مجدد العصر): ٥٠ ، وموسوعة الاحتساب(١٩/ ٢٣٦).

(٤) المصدر السابق من ضمن موسوعة الاحتساب(١٩/ ٢٣٦).

عديدة من كلامهما في تقرير رفع المسيح عليه السلام وإغلاق باب النبوة بعد النبي ﷺ.[1]

وقال: "فهؤلاء المجددون خدموا الإسلام والمسلمين وأعطوهم ما ينفعهم وجمعوا كلمتهم على الكتاب والسنة ، فماذا قدم ميرزا بدعواه التجديد لهذه الأمة ؟". [2]

ومما قال في الأخير: " وقد قرر في كتب هؤلاء المجددين صحة عقيدتهم في قضية رفع المسيح ونزوله واعترف بذلك الغلام في عدة كتبه، فكيف يسوغ له أن يخالف هؤلاء المجددين الذين كانوا متفقون على عقيدة واحدة صافية ". [3]

هذا ما ذكره الشيخ قاضي سليمان المنصورفوري في إنكاره على ميرزا في جعله المحدثية فرعاً من فروع النبوة، فالميرزا غلام أحمد عبر المحدثية بأنها جزء من النبوة وهذا التحديث أشبه ما يكون بالنبوة الظلية وإن تفاضلا في القوة والفعل ، وقد جمع أحد أتباع الميرزا – ومن معاصريه – وهو خدا بخش قادياني –[4] قائمة أسماء المحدثين والمجددين من كل عصر المعترفين لدى القاديانية، فأثبت الشيخ قاضي سليمان أن هؤلاء المجددين لم يأتوا بمسائل جديدة اختلافية، بل كانوا متفقين على بعض مسائل العقيدة التي خالف فيها الميرزا لهؤلاء المجددين ، [5] وردّ عليه بعبارة جميلة من كلام الشيخ ولي الله الدهلوي ، ثم قال: "فنحن نأسف على ما حصل من ميرزا في تأويل هذا الحديث وترجمته الخاطئة لنيل ما يريده ، فقد اتضح من بيان الشيخ ولي الله أنه لا يوجد

---

(١) انظر: مجدد دوران (مجدد العصر): ٥٥ –٦٣، وانظر أيضاً : موسوعة الاحتساب(١٩/٢٤٩) .

(٢)انظر: مجدد دوران (مجدد العصر): ٦٣ .

(٣) المصدر السابق : ٦٣ بتصرف .

(٤) انظر كتابه العسل المصفى: ١١٦ – ١٢٠

(٥) انظر: مجدد دوران (مجدد العصر): ٦٣ ، من ضمن موسوعة الاحتساب(١٩/٢٣٩ – ٢٥١)، وأيضاً: حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا: ١٢٧ – ١٢٨.

محدث في هذه الأمة غير عمر رضي الله عنه فإن القرآن نزل بموافقة رأيه... فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسمع من النبي ﷺ فضائله، ومنه قوله ﷺ (**لو كان بعدي نبي لكان عمر**)[1]، لكن مع ذلك لم يدع لنفسه أي نوع من النبوة ، فكيف يسمح لك القول بأن التحديث والتجديد فرعان من فروع النبوة ".[2]

(١) رواه الترمذي في السنن ،كتاب المناقب باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب، وقال الترمذي، وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان (٢٨١/٥ – ٢٨٢) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٨٥/٣) وحسنه الألباني، انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٤٦، رقم ٣٢٧)

(٢) غاية المرام: من ضمن موسوعة الاحتساب: ٦/ ١١٩ بتصرف.

ب – ردهم على دعواه المسيح الموعود

يعتقد المسلمون بما تضمنته الآيات والأحاديث المتواترة بأن المسيح عيسى عليه السلام رفعه الله تعالى إلى السماء، وأنه باقٍ حياً فيها إلى قرب قيام الساعة، إذ سينزل إلى الأرض فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويحكم بالشريعة المحمدية، ثم يموت – عليه السلام – كسائر البشر.

وممن نقل الإجماع على ذلك ابن عطية رحمه الله إذ قال: (أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي، وأنه سينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل وتظهر به الملة – ملة محمد ﷺ – ويحج البيت ويبقى في الأرض أربعا وعشرين سنة وقيل أربعين سنة). [١]

وقال ابن حجر: "وأما رفع عيسى عليه السلام فاتفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنه رفع ببدنه حيا".[٢]

ويقول السفاريني: " فقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء ". [٣]

وكلام أهل العلم في هذا مستفيض، وعلماء الهند أخذوا هذا الموضوع بحظه الوافر، وإليكم بعض أقوالهم في ذلك :

قال الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني الهندي :" لا يخفي على كل عالم منصف أن نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض حكماً مقسطاً بذاته الشريفة ثابت

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٧٨).

(٢) التلخيص الحبير ط العلمية (٣/ ٤٦٢).

(٣) لوامع الأنوار (٢/٩٤-٩٥) .

بالكتاب والسنة واتفاق أهل السنة ، وأنه حيّ في السماء لم يمت بيقين ، أما الكتاب فقال الله تعالى في كتابه المبين رداً على اليهود المغضوب عليهم الزاعمين أنهم قتلوا عيسى بن مريم،: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[1] ففي هذه الآية أخبرنا الله أن الذي أراد اليهود قتله وأخذه هو عيسى بجسمه العنصري لا غير ورفعه الله إليه ولم يظفروا منه بشيء ، وبرفع جسده حياً فسره ابن عباس [2] كما ثبت عنه بإسناد صحيح ، فثبت من هذا أنه عليه الصلاة رفع حياً ويدل على ما ذكرناه الأحاديث المتواترة الآتية المصرحة بنزوله بذاته الشريفة التي لا تحتمل التأويل " .[3]

ومما قال الشيخ اليماني: " وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وبقوله (لا نبي بعدي) وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ فهذا استدلال فاسد ، لأنه ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا وليس في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من ذلك بل صحت الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها من أن عيسى ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس ". [4]

ويقول الشيخ محمد أشرف العظيم أبادي: " تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في نزول عيسى بن مريم ﷺمن السماء بجسده العنصري إلى الأرض عند قرب الساعة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ". [5]

---

(١) النساء: ١٥٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري : (٩/ ٣٦٧) ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٨٥.

(٣) الفتح الرباني في الرد على قادياني : ضمن موسوعة: حركة ختم النبوة(١٠/ ١٤).

(٤) المصدر السابق (١٠ / ١٤-١٨) .

(٥) انظر :عون المعبود (٤٥٧/١١).

ولنذكر نموذجا من كتاب الشيخ قاضي سليمان منصوربوري في " نزول المسيح " فقد أورد صفات المسيح عليه السلام العديدة منها: إن عيسى بن مريم خلق من غير أب مثل آدم عليه السلام ، ونسب إلى أمه وتكلم طفلا صغيرا وأيد بروح القدس وأمه صديقه و أنه جاء بمعجزات خارقة للعادة كإحياء الموتى بإذن الله ويعيش بعد نزوله ٤٠ عاما ويقتل الدجال بباب لدّ [١] ويكسر الصليب. [٢]

وهناك صفات كثيرة أخرى ذكرها الشيخ نتركها من خشية الإطالة، ثم تساءل:" إذا كان غلام أحمد القادياني شبيهاً ومثيلاً للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ! فأين هي الصفات المشتركة بين غلام أحمد القادياني وبين المسيح بن مريم عليه السلام وهل نزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين ملَكين، هل قتل الدجال، هل كسر الصليب؟ هل قتل الخنزير؟ هل جمع الناس على دين واحد هو دين الإسلام؟ هل كثر المال في عهده؟ هل وقعت الأمنة في الأرض؟ هل حج بعد نزوله ، وأطرح تساؤلات كثيرة. [٣]

وذكر الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في كتابه:(التصريح بما تواتر في نزول المسيح) مائة حديث ما بين المرفوع والموقوف مما تدل على وصف عيسى عليه السلام ونزوله فلا ينطبق على ميرزا ولو حديث واحد. [٤]

وأكد الشيخ ثناء الله نقض قول ميرزا في نزول المسيح ورفعه من كتاب ميرزا نفسه وأخذ عليه بأنه في بداية حياته كان يقرر هذه العقيدة. [٥]

---

(١) لدّ : من مدن فلسطين بالشام ، تبعد عن مدينة القدس بـ ٢٦ كيلو . الروض المعطار في خبر الأقطار : ٥١٠.

(٢) نزول المسيح لقاضي سليمان : ٣٥

(٣) نزول المسيح: ٣٣-٤١ ، من ضمن موسوعة حركة ختم(١٣/ ٣٧) .

(٤) التصريح بما تواتر في نزول المسيح: ٢٢-٣٧ .

(٥) تعلميات الميرزا: ٦ من ضمن موسوعة الاحتساب(٩/ ١٦٣).

فأتى الشيخ ببعض الأدلة من مقالاته القديمة حيث تثبت تلك الوثائق بأن ميرزا ظل طوال ٥٢ سنة من حياته يعلن إيمانه بعدم وفاة المسيح عليه السلام و بأنه حيّ بجسده في السماء. (١)

وللشيخ حبيب الله كلرك – أحد تلامذة الشيخ ثناء الله – كتاب مستقل في بيان موقف الإمام ابن تيمية من المسيح ونزوله ومن خلاله الرد على دعوى ميرزا وسماه:"موقف ابن تيمية من نزول عيسى والرد على ميرزا ".(٢)

وأما بالنسبة لسرقات ميرزا من كتب المتكلمين فقد أخذ عليه كل من الشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ حكيم محمد الدين اللاهوري ، وذكر الشيخ حكيم اللاهوري نماذجاً من شبهات سرسيد أحمد خان في تفسيره الذي أورده حول وفاة المسيح وبعض الشذوذ العامة من كتبه ، ثم أوضح مطابقة كلام ميرزا مع سرسيد – مع وجود الاختلاف بينهما في المنهج – ثم فنّد عقيدتهما من ثمانية أوجه مفيدة. (٣)

ويبدو من تقرير علماء الهند في بيان عقيدة رفع المسيح عليه السلام أنهم توقفوا عند حدود الأخبار الواردة في أن الله رفع عيسى عليه السلام إليه ، ولم يكلفوا أنفسهم البحث عن حياته بعد نجاته من الصليب وقبل ارتفاعه إلى السماء ، وأيضاً فوّضوا كيفية حياته في السماء ومدة مكثه إلى علم الله تعالى ،فهذا يدل على صحة اعتقادهم في إجراء النصوص على ظاهرها ولله الحمد.

(١) أنظر براهين أحمديه: ٤/ ٤٩٨ ، نقلا عن تعليمات الميرزا للأمرتسري: ٧.

(٢) (عيسى كي آمد ابن تيمية كى زباني اور مرزا كى كذب بياني) (نزول عيسى من لسان ابن تيمية والرد على الميرزا غلام أحمد) من ضمن موسوعة الاحتساب: المجلد الثالث ، والكتاب رقم: ١٥.

(٣) انظر: كتاب " فيصلة قرآني ": ٣٤-٦٠ موسوعة حركة ختم النبوة(١١ /٤٦٨ -٤٩٠) .

ج – ردهم على التنبؤات :

إن من أعظم دلائل النبوة ما يؤتيه الله أنبياءه من إخبار الذي يعجز عن إتيانه سائر الناس، وهو دليل رضا الله وتأييدِه لهذا الذي أكرمه الله بالنبوة أو الرسالة، ولا يمكن أن يؤيد الله بعونه وتوفيقه من يدعي الكذب عليه ويُضل الناسَ باسمه، ودلائل النبوة الشاهدةُ بنبوة نبينا ﷺ متنوعةٌ وكثيرة. (١)

فقد استشعر القادياني بهذه الحقيقة وقام بنبوءات عديدة لإثبات صدق دعواه ولجلب الناس إلى آرائه الداحضة .

ومن سوء حظ هذا الكذاب أن مئات من نبوءاته الزائفة لم يتحقق شيء منها ولو بصدفة، بل كان جلّ قصده هو إخضاع الناس أمام آراءه وأقواله.

وأتناول بالتالي بعض نماذج من تنبؤاته وموقف علماء الهند من ذلك ليعرف القراء ما وراء إخباره عن النبؤات.

فقد ألف الشيخ ثناء الله الأمرتسري كتاباً مستقلاً عن تنبؤات ميرزا — بعد جهد جهيد وتعب شديد وتحمل أذى كثيرة في جمع المادة من كتب ميرزا كما بينه في كتابه — نقل فيه تنبؤات التي أخبر بوقوعها ميرزا، وشاء الله أن لم يقع ، وأثبت بالأدلة الواقعية والتاريخية بأن تلك التنبؤات لم تتحقق ، فقدر الله تكذيبه في كلامه .

ومن تلك التنبؤات التي لم تتحقق على سبيل المثال:

أ- تنبؤه عن موت معارضيه وعدم تحققه:

إن رجلاً مسيحياً اسمه عبد الله آتم ناظر ميرزا في مدينة أمرتسر بالهند سنة ١٨٩٣ م، وبعد نقاش طويل لم يصلا إلى نتيجة ولم يفز أحد منها على الآخر، رغم

(١) انظر: دلائل النبوة للسقار: ٦٠ .

إدعاء الغلام بأنه مؤيد بوحي إلهي، وأراد أن يلعب لعبة حتى يغسل عنه العار الذي لحقه بعدم فوزه على رجل نصراني عادي، فأعلن في صباح الخامس من يونيو سنة ١٨٩٣م: "ما فتح الله عليّ الليلة هو هذا، أني حينما تضرعت وابتهلت أمام الله عز وجل ودعوت منه بأن يفصل في هذا الأمر، فأعطاني آية بأن الكذاب يموت من خلال خمسة عشر شهراً بشرط أن لا يرجع إلى الحق، والصادق يُكرم وُيوقر، وإن لم يمت الكذاب في خمسة عشر شهراً، ولم يتحقق ما قلت أكن مستعداً لكل جزاء، يسود وجهي وأذلل، ويجعل في جيدي حبل وأشنق، وأنا أقسم بالله العظيم أن يقع ما قلت، ولا بد أن يقع" . (١)

لكنه لم يمت في مدة محدودة ولم يسلم فعاش طويلا ، وسود وجه غلام أحمد القادياني وأذله الله ،وقد كتب عبد الله آثم في جريدة "وفادار" بعد عشرة أيام من انقضاء المدة المعهودة :"أخبركم بأني صحيح سالم بفضل الله، وأني سمعت بأن الغلام يقول: إني رجعت عن المسيحية، فكنت مسيحياً، ولا زلت مسيحياً كما كنت، وأشكر الله على أنه جعلني مسيحياً". (٢)

ب- تنبؤه بموت الشيخ محمد حسين البتالوي لكن لم يتحقق.

فمن تلك التنبؤات التي لم تتحقق وثبت كذب الميرزا في دعواه: هو الإخبار عن موت معارضيه .

قال الشيخ الدكتور بهاء الدين :"لما ظهر الشيخ البتالوي لينتقد ميرزا أمام الناس وليكشف حقيقته ، فبدأ غلام أحمد يراسله، وكان لا يزال يترقب رجوع بتالوي إلى حالته الماضية وازداد الطين بلة حيث قام تلامذته وأصحابه في مقاومة غلام أحمد القادياني، ولما اشتدت حملتهم ضد ميرزا فأخذ يهددهم ويوبخهم حتى أعلن أن هؤلاء

(١)الهامات المرزا: ٥-٦ ، والتعريب نقلا عن أبو الوفاء وجهوده في مقاومة الأديان : ٥١٠

(٢) المصدر السابق : ٦ ، والتعريب نقلا عن أبو الوفاء وجهوده في مقاومة الأديان :٥١٢

كلهم سوف يموتون خلال فترة ما بين ١٥/١٢/١٨٩٨ و ١٥/١/١٩٠٠ ، فليرجعوا خلال هذه الفترة إلى الطريق المستقيم، لكن الشيخ لم يمت في تلك الفترة ، بل بالعكس كان يرد على دعواه رداً عنيفا حتى يئس من رجوعه وقال قصيدة معروفة في حقه".(١)

فمما أنشد :

ألا أيها الواشي على ما تكذب ... وتكفر من هو مؤمن وتؤنب

آليت أني مسلم ثم تكفر ... فأين الحياء أأنت إمرء أو عقرب

وبشّرني ربي وقال مبشراً ... ستعرف يوم العيد والعيد أقرب

ونعّمني ربي فكيف أردّه وهذا ... عطاء الله والخلق يعجب

وسوف ترى أني صديق مؤيد ... ولست بفضل الله ما أنت تحسب (٢)

ج : تنبؤه عن دخول الطاعون في القرية .

ذكر الشيخ ثناء الله عن تنبؤ القادياني بأن الطاعون لا يدخل قاديان ، وأورد قول ميرزا فيه بأن: " هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في قاديان ، وهو يحفظ قاديان ويحرسها من الطاعون، ولو يستمر الطاعون إلى سبعين سنة، لأن قاديان مسكن رسوله وفي هذا آية للأمم ". قال الشيخ ثناء الله بأن الله قدر أن يكذب ميرزا في دعواه فأدخل الطاعون في قاديان وكان شديدا على الناس". (٣)

وقد نقل الشيخ كل تنبؤ في مبحث مستقل ثم رد عليها بالمقياس الذي قرره ميرزا

(١) موسوعة حركة ختم النبوة (١٠ / ٢٠٢).

(٢) انظر القصيدة في موسوعة حركة ختم النبوة : (١٠ / ٢٠٢).

(٣)الصحيفة المحبوبية في الرد على الصحيفة الآصفية:٦، ضمن موسوعة الاحتساب المجلد: ٨، كتاب رقم: ٣

نفسه، وهو اختباره في تحقيق تلك التنبؤات هل حدثت كما أخبر بها عن طريق الوحي والإلهام أم لم تحدث. [1]

ومن طرائف ما ذكره الشيخ ثناء الله الأمرتسري أنه لما أراد ميرزا إثبات بعثته من خلال سورة التكوير فتنبأ فيه عن طريق الإلهام أنه سوف تفتح السكة الحديدية بين مكة والمدينة ، وشاء وقدر الله وحكمته أن يكمل السلطان عبد الحميد خان الخطوط الحديدية من دمشق إلى المدينة لكن المشروع توقف بقدر الله ومشيئته ، علق الشيخ ثناء الله الأمرتسري على هذا التنبئو وقال:" عرفنا بعد التفكير الشديد في الموضوع أن الله عزوجل أراد أن يبطل دعوى ميرزا الذي جعل جريان القطار بين مكة والمدينة دليلاً على صدقه فغلبت حكمة الله وتوقفت الخطوط الحديدية وأرى الله الدنيا أن ميرزا كاذب في تنبؤاته ، وظهر منه أن تكذيب الله للميرزا وإبطاله في تنبؤاته أهم عند الله من إكمال مشروعات احتياجات المسلمين في سفرهم وقد صدق الله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[2] [3]

ومن ذلك تحدّيته في التفسير بأن أحدا لا يستطيع أن يأتي بمثل كلامه الموحى إليه من الله سبحانه فلما ظهر عدة أجوبة وقصائد مفيدة لعلماء الهند مما تنقض دعواه فتأول بأن مدة الأعجاز انتهت والتحدي كانت لفترة محدودة. [4]

وقد جمع الشيخ ثناء الله هذه الأعذار لميرزا ثم رد على تلك الأعذار ردا علمياً وأثبت من خلاله أن تنبؤاته لم تحتمل تلك المعاني الجديدة التي ألبسها الآن وكلما أراد

---

(١)المصدر السابق: ٨ ، وأيضا "الهامات الميرزا ": ٧-٨ .

(٢) البقرة: ٢١٦.

(٣) شهادات الميرزا: ٢٧ – ٢٨ ، نقلا عن " أبو الوفاء وجهوده: ٥٤٢.

(٤) انظر أجوبة الشيخ البتالوي في التحديات في موسوعة حركة ختم النبوة(١/ ١٥٨) .

ان يثبت دعاوي صدقه من خلال معجزاته – حسب زعمه – أذلّه الله وأفضحه فيه.(١)

وأكتفي بهذا القدر من النماذج التي ذكرها علماء الهند في رد دعوى ميرزا في تنبؤاته التي لم تقع، بل كلما أخبر بوقوع شيء ما فوقع عكسها، إضافة إلى ذلك أن جميع تنبؤاته كانت مرتبطة لرفع شخصيته إلى درجة النبوة ، وليس فيها ما تفيد الأمة ولا للأجيال اللاحقة ، ولذلك نراه في كل مرة أن إخباره عن طريق الوحي إذا لم يأت كما كان يخبر، فكان يتسلل إلى اعتذارات مختلفة لتغطية فشل كل نبوءة من نبوءاته.

(١) نقلا عن أبوالوفاء الأمرتسري للكندي: ٥١٢ – ٥١٤.

ثالثاً: ردهم على الشبهات التي أثارها حول عقيدة ختم النبوة.

وقد سبق في ميرزا أنه لم يجد نصاً واحداً صريحاً يؤيد ما يقوله في قضية المسيحية والنبوة ، فإنه لجأ إلى تأويل النصوص تأويلاً بعيداً عن معانيه ، فالحمد لله الذي قيض لميرزا من يرد كيده في نحره وتدميره في تدبيره.

قال الكشميري:" إن مسألة ختم النبوة، لا إشكال ولا إعضال في فهمها، ويفهمه الكواف [1] بجملة:(**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي**) [2] أو بجملة: (**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**) [3] ويكفي في فهم هذه المسألة وحقيقتها هذه الحروف، ثم إذا تواتر عن صاحب الشرع، واستفاض عنه نحو مائة وخمسين مرة وأزيد، وأصر عليه وبلغه على رؤوس المناير والمنابر، ولم يشر مرة إلى الدهر إلى أنه متأول، وفهمت عنه الأمة المشاهدون والغائبون طبقة بعد طبقة، واشتهر عند العامة أن لا نبوة بعد ختم الأنبياء، وإنما ينزل عيسى عليه السلام من السماء حكماً مقسطاً، وتكون جرت شؤون وملاحم، ودارت دوائر بين المسلمين والنصارى، فيقوم المهدي – عليه السلام – لإصلاح المسلمين، وينزل عيسى – عليه السلام – لإصلاح النصارى، وقتل اليهود، ويكون الدين كله لله وتواتر نزوله عليه السلام، كما صرح به

---

(١) الكواف : اسم للجملة من الكف، أي الجميع من الناس . انظر: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ٧٧٥، ومختار الصحاح : ٢٧١.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن : كتاب الرؤيا ، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ، وصححه الألباني، انظر :صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥/ ٢٧٢، رقم الحديث ٢٢٧٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٣٦ ،رقم الحديث : ١٦٣١)

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ،كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ، وقال الترمذي : وهذا حديث حسن. (٣/٣٦٤ – ٣٦٥) وابن ماجة في السنن ،كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة ، (٢/١٢٨٣) ، وصححه الألباني : صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٤٦ ، رقم الحديث : ٣٤٣٩) .

علماء النقل، كالحافظ ابن كثير في تفسيره، والحافظ ابن حجر في (فتحه) و(تلخيصه)، ثم جاء ملحد وحرف تلك النصوص - كما فعلته الزنادقة — وقال بأن الله سماه: ابن مريم، وإن المراد (باليهود): علماء الإسلام الذين لا يؤمنون بذلك الملحد، لأنهم جمدوا على الظاهرية وحرموا الروحانية، ولم يدر الملحد أن الزنادقة الذين مضوا، وبادوا، كانوا أبلغ منه في تلك الروحانية، إن كانت الزندقة روحانية.". . (١)

وقد بيّن علماء الهند أن تأويلات الميرزا من جنس تأويلات اليهود.

قال المحدث محمد بن حسين اليماني الهندي: "وتحريف هذا الرجل (٢) للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وصرف النصوص عن ظاهرها من جنس تحريف اليهود بلا شك ولا ريب ، قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: " وقد اختلف أقوال الناس في التوراة التي بأيديهم: هل هي مبدلة، أم التبديل والتحريف وقع في التأويل دون التنزيل على ثلاثة أقوال: طرفين ووسط، فأفرطت طائفة وزعمت أنها كلها أو أكثرها مبدلة مغيرة. ليست التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، وتعرض هؤلاء لتناقضها وتكذيب بعضها لبعض ، وغلا بعضهم. فجوز الاستجمار بها من البول ، وقابلهم طائفة أخرى من أئمة الحديث والفقه والكلام، فقالوا: بل التبديل وقع في التأويل، لا في التنزيل. وهذا مذهب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، قال في صحيحه: "يحرفون: يزيلون، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله تعالى ولكنهم يحرفونه: يتأولونه على غير تأويله"(٣)، وهذا اختيار الرازي في تفسيره (٤)، وسمعت شيخنا يقول: وقع النزاع في هذه المسألة بين بعض الفضلاء. فاختار هذا المذهب ووهن غيره، فأنكر

---

(١) إكفار الملحدين في ضروريات الدين: ٧.

(٢) أي الميرزا غلام أحمد قادياني .

(٣) انظر : صحيح البخاري (٩/ ١٦٠)

(٤) انظر مفاتيح الغيب للرازي (٨/ ٢٤٠)

عليه، فأحضر لهم خمسة عشر نقلا به". [١]

ثم قال:" المقصود والغرض من نقلنا لكلام ابن القيم المذكور أن التحريف على مذهب البخاري ومن وافقه يصدق على تأويله على غير معناه الموضوع له شرعاً ، فهذا المفتري قد شابه اليهود بتحريف معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على غير معناها، فمن زعم أن فعل هذا الرجل المفتري ليس من التحريف المشابه لليهود على ما نقله ابن القيم فهو مثله ضال مضل ومن يضلل الله فما له من هاد ". [٢]

وأما ما زعم ميرزا أن الوحي والإلهام واحد لا يختلفان فقد بيّن علماء الهند أن هذا زعم باطل من أساسه، لأنه بذلك يفتح الباب على مصراعيه منادياً إلى ادعاء النبوة، وفعلاً حصل ذلك بعد هلاكه ، فقد ادعى سبعة من أتباعه النبوة والمسيحية لأنفسهم بعد وفاة الميرزا بيسير. [٣]

وقد سطر الشيخ قاضي سليمان المنصورفوري فروقاً عديدة في الفرق بين كلام الله الموحى إلى الأنبياء والرسل وبين الإلهام الذي يلقيه الله إلى بعض عباده ،وقد نقل الشيخ قاضي أقوالا عديدة من أئمة السلف في عدم حجية الإلهام ، وذكر أن الإلهام الذي يسمى تحديثاً فهو لا يتعلق بأمر ونهي، فقد انتهى هذا النوع بوفاة النبي ﷺ بحيث لا يأتي الإلهام بأوامر ونواهي بعد أن كملت شريعة الإسلام بالبعثة المحمدية ،وهذا التحقيق هو الذي غلط فيه ميرزا وأتباعه حين سوّوا بين الوحي الإلهام ". [٤]

وأما ما تأول به من أن نبوته ظل لنبوة محمد ﷺ ، فذكر علماء الهند إن هذا التأويل لا يفيد في هذا الصدد شيئًا وليس هذا إلا المغالطة في النصوص الصريحة الواردة

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٣٥١/٢ - ٣٥٣)

(٢) الفتح الرباني في الرد على قادياني : ١١ ، وانظر موسوعة حركة ختم النبوة (١٠ / ٢٥) .

(٣) انظر: حقيقة رسائل الإعجازية للمونغيري: ٩٤ .

(٤) انظر: تأييد الإسلام: ١٢٣ -١٢٥ ، أيضا موسوعة الاحتساب(٦ / ٢٨٠) .

في عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ.

قال الشيخ أنور الكشميري بعد مناقشته هذا الموضوع:" إن المراد من خاتم النبيين أنه ﷺ آخر الأنبياء وخاتم سلسلة جميع الأنبياء ، وليس هناك فرق بين التشريعي وغير التشريعي ، بل المراد الواضح الصريح أنه لا نبي بعده مطلقاً ، وانتهت سلسلة النبوة كلها ، تشريعية كانت أم غير تشريعية ". (١)

قال مهر علي شاه الكولروي: شبّه النبي ﷺعلياً بقوله (**أنت بمنزلة هارون مني**) (٢) فصرح في المقام بأنه ﷺ خاتم النبيين ، ومعلوم أن نبوة هارون لم تكن تشريعية مستقلة بل كانت تابعة لنبوة موسى ، فصراحة النبي ﷺ بقوله: " إلا أنه لا نبي بعدي " نفي النبوة مطلقاً بدون التفريق بين التشريع وغير التشريع ". (٣)

قال الشيخ ثناء الله الأمرتسري: " ومثل هذه الأحاديث كثيرة جداً حيث شبّه النبي ﷺ أصحابه ببعض الأنبياء ، ولم يفهم أحد من الصحابة أنه مثيل لذاك النبي المشبَه به في نبوته ". (٤)

قال أنور شاه الكشميري: " لقد دفع رسول الله ﷺ شبهة نبوة علي رضي الله عنه بقوله:(لا نبي بعدي) فهارون عليه السلام كان نبيا ، وعلي رضي الله عنه ليس

(١) خاتم النبيين: ٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب...) رقم الحديث : ٣٧٠٦، ومسلم في: (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ، رقم الحديث : ٢٤٠٤ .

(٣) سيف جشتيائي: ٨٠ .

(٤) شحنه هند ضميمة ١٧ ، دسمبر ١٩٠٣ ، : ٨ ، نقلا عن موسوعة بهاء (٨ / ١٧٧) .

بنبي ، فعلم من ذلك أن الأخوة والأبوة لا تستلزم النبوة ، فلا وراثة في النبوة ".[1]

وأما مغالطة ميرزا في قول عائشة رضي الله عنها: (قولوا: خاتم النبيين، ولا تقولوا: لا نبي بعده) [2] ، فقد ذكر الشيخ ثناء الله أن الحديث صريح في انقطاع النبوة بجميع أنواعه، وليس فيه دليل على استمرار النبوة.

قال الشيخ ثناء الله: " وليس فيه نفيٌ لختم النبوّة، وإنما المراد بها دفع إنكار نزول عيسى عليه السلام ولو سلّمنا هذا من قول عائشة ، فإن أحاديث النبي ﷺ في الباب صريح ". [3]

قال الكشميري:" ومع تسليم صحة الأثر فلقد أحسنت عائشة رضي الله عنها بقولها" ولا تقولوا: لا نبي بعدي " ، لأن قولهم هذا يوهم نفي نزول عيسى بن مريم – عليه السلام – فيؤدي إلى رد الأحاديث الواردة في نزوله في آخر الزمان ،فإنه نبي ينزل ويكون في أمة محمد ﷺ ، وليس بنبي جديد ، فلا تقولوا لمحمد ﷺ إلا خاتم النبيين".[4]

وأما ما زعم في تفسير سورة الفاتحة أن فيها بشارة عن نبوته فقد ناقش "الشيخ بير مهر على شاه" تفسير ميرزا لسورة الفاتحة في كتاب مستقل ، وأثبت كذبه في تأويل

---

(١) خاتم النبيين: ١٠

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف باب : من كره أن يقول: لا نبي بعد النبي ، (٥/ ٣٣٦ رقم الحديث: ٢٦٦٥٣) ، قال العلامة بكر أبو زيد : "وهذا الأثر منقطع؛ جرير بن حازم لم يسمع من عائشة –رضي الله عنها". معجم المناهي اللفظية : ٦٧٨.

(٣) شحنه هند ضميمة ١٧ ، دسمبر ١٩٠٣ ، : ٧ ، نقلا عن موسوعة حركة ختم النبوة (١٧٦/٨).

(٤) المصدر السابق: ١١

قوله تعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [(١)]، و ذكر الشيخ أن استدلاله على النبوة المكتسبة غير صالح ، بل مدلول الآية الكريمة هو طلب الاستقامة في الدين عقيدةً وشريعةً ، بل الآية تحذر عن اتباع ميرزا فيما يقول ، فإن الله تعالى نهى عن اتباع السبل التي يضل صاحبها عن الطريق المستقيم ، فأبى ميرزا وأتباعه إلا سلوكها ، ولو سلّمنا صحة تأويل الآية لكان المعنى أن كل من طلب الصراط المستقيم فهو بذلك يكون نبياً ورسولاً " [(٢)]

وكذلك قال الشيخ إبراهيم السيالكوتي – في مناقشته حول تفسير الآية – : " إن هذا الاستدلال باطل من وجوه :

الوجه الأول:" أن هذا الاستنباط خلاف لما جاء في القرآن والأحاديث الصحيحة الصريحة ، ومعلوم أن الاستنباط خلاف النص الظاهر فهو باطل ، كما صرحه علماء أصول الفقه" [(٣)]

الوجه الثاني: وقوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[(٤)] لا يدل على ادعاء النبوة بل معناه اتباع من ينعم عليه بالهداية فهو يدعوا الناس إلى صراط المستقيم ، ولذلك قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ

---

(١) الفاتحة: ٦.

(٢) سيف جشتيائ مهر علي شاه : ٢٦.

(٣) ختم النبوة والميرزا قادياني : ٢ ، من ضمن موسوعة الاحتساب(١٩ / ٧٩) .

(٤) الفاتحة: ٦.

ﭐلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾﴾[1]

فإذا يقول الإنسان أن المراد من اتباع النبي ﷺ أن يكون كل واحد مثيل للنبي، فيلزم من إتباع أحكام الله أن نكون مثيلاً لله وهذا باطل كما هو مقرر عند أهل العلم ".[2]

ومما قال:" ومن ذلك صفة معية الله مع العباد، كما في نصوص كثيرة ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[3] وقال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾﴾[4]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[5]، وقال ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾[6]

ولا نفهم من هذه الآيات أن العبد مثيل للرب أو الرب للعبد ، بل المعية قد تكون بالنَّصر والإعانة، وقد تكون بالعلمِ والإحاطة ".[7]

وقال أيضاً :" ومما يدل على بطلان قوله – أي قول ميرزا– حديث النبيﷺ

(١) الاحزاب: ٢١.

(٢) ختم النبوة والميرزا قادياني : ٣ ، من ضمن موسوعة الاحتساب(١٩ /٧٩ – ٨٠).

(٣) البقرة: ١٥٣.

(٤) الشعراء: ٦٢.

(٥) التوبة: ٤٠.

(٦) الحديد: ٤.

(٧) ختم النبوة والميرزا قادياني : ٤، من ضمن موسوعة الاحتساب(١٩ / ٨٠).

وفيه : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وقال بإصبعيه السبابة والوسطى). [1]،فلا يلزم من الحديث أن كافل اليتيم والنبي يكونان في مرتبة واحدة أو يصير كافل اليتيم مثيلا للنبي ﷺ ، أعوذ بالله من زيغ القلب ". [2]

الوجه الثالث: أن النبوة لا تكون بسبب التضرع والالتجاء ولا تنال بالدعاء بل هي اصطفاء من الله يختار لعباده من يشاء ، كما قال: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ " . اهـ [3][4]

(١) أخرجه البخاري : كتاب الأدب ،باب فضل من يعول يتيماً (رقم الحديث :٦٠٠٥).

(٢) ختم النبوة والميرزا قادياني : ٤، من ضمن موسوعة الاحتساب(١٩ / ٨٠).

(٣) المصدر السابق بتصرف: ٨ ، من ضمن موسوعة الاحتساب: (١٩ / ٨٦)

(٤)سورة القصص ٨٦.

المبحث الثاني

الوسائل التي سلكها علماء الهند لمواجهة ميرزا في عقيدته من ختم النبوة.

الأولى: تصنيف الكتب في الرد على مغالطات ميرزا

الثانية: مناظرات علماء الهند مع ميرزا

الثالثة: إتفاقهم في إصدار الفتاوى ضده

الأولى: تصنيف الكتب في الرد على مغالطات ميرزا

وقد ذكرنا في الباب الأول أسبقية هؤلاء العلماء الذين كانوا مخاطبين من كلام ميرزا وهم الذين رفعوا هذا العلَم وردوا على ضلالات ميرزا ، فكتبهم في هذا الموضوع كثيرة جداً، وفي أكثر لغات الهند بين بسيط ووجيز، والقائمة لمؤلفات بعض هؤلاء تكشف عن الحقيقة وتبين الدور الذي لعبه هؤلاء السابقون الأولون في تقريرهم لعقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ.(١)

وقد ألف العلماء ضد ميرزا بجهد كبير من أول يوم على وجه البسط والتفصيل ، حيث أجمعوا على تكفيره، وكشفوا خبث طويته وكفره وضلاله، وانحراف نحلته، وأفحموا حجته، وزيفوا أفكاره المسمومة، وقاوموه مقاومة شديدة، وكان على رأسهم الإمام الشيخ محمد حسين البتالوي و الشيخ سيد محمد علي المونغيري وثناء الله الأمرتسري والشيخ إبراهيم مير السيالكوتي والشيخ العلامة أنور شاه الكشميري والشيخ قاضي سليمان المنصورفوري والشيخ غلام دستغير القصوري كما سبق .(٢)

وإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً اليكم ملخص قائمة الكتب مما ذكره صاحب (موسوعة حركة ختم النبوة) والتي ظهرت في الرد على ميرزا في حياته ، منها:

- " تحقيقات دستغيرية في الرد على الأغلوطات البراهينة " للشيخ غلام دستغير القصوري ، رد فيه المصنف على دعواه الإلهام والتجديد باللغة العربية ، طبع الكتاب سنة ١٣٠٣ هـ(٣)
- "المسيح الخيالي": وفيه تقرير عن مناظرة الشيخ البتالوي في عقيدة ختم النبوة مع خليفة ميرزا: حكيم نورالدين البهيروي .

---

(١) انظر المبحث الأول من الفصل الثاني في الباب الأول .

(٢) انظر ص :١٤٦ -١٥١ .

(٣) انظر " موسوعة حركة ختم النبوة "(٦/ ٥٣١).

- "تكفير ميرزا " للحافظ محمد اللكهوي. [1]
- " مجلة إشاعة السنة " بإدارة الشيخ محمد حسين البتالوي .
- " شفاء للناس" لمحمد عبد الله شاهجهانفوري ، طبع الكتاب سنة ١٣٠٩هـ . [2]
- " الفتح الرباني في الرد على القادياني " للشيخ حسين بن محسن الأنصاري
- " الهامات ميرزا " للشيخ الأمرتسري: هذا الكتاب طبع ثلاثة مرات في حياة ميرزا.[3]
- " عصا موسى" للشيخ منشي إلهي بخش اللاهوري.

قال الدكتور بهاء الدين تعليقا على هذا الكتاب : " هذا الكتاب قيم في الرد على من يدعي الإلهام والنبوة ، فالمصنف كان مريداً للميرزا غلام أحمد قبل دعواه النبوة – فلما رأى تدرج ميرزا في دعواه وانتقاله من مرحلة يسيرة إلى مراحل أخرى ، فخطر في قلب الشيخ سوء الظن بميرزا ، فوقف الشيخ في الرد عليه ، فلما ادعى ميرزا أنه مثيلا لعيسى فرد عليه الشيخ بقوله بأني مثيل لموسى عليه السلام ، فإذا كانت شريعة عيسى تابعة لموسى ومصدق لها فلا بد أن يكون ميرزا تابعاً لما أقول، فإني بمنزلة موسى عليه السلام لك " [4].

وطبع هذا الكتاب في حياة ميرزا، واطلع عليه المتنبئ ولم يستطع الرد عليه. [5]

- " درة الدراني على ردة القادياني " للشيخ محمد حيدر الله خان الدراني.

---

(١) انظر " موسوعة حركة ختم النبوة " (٦/ ٥٣٢).

(٢) المصدر السابق(٦ / ٥٣٣).

(٣) المصدر السابق(٦/ ٥٣٥) .

(٤) المصدر السابق(٦/ ٥٣٣ –٥٣٤) .

(٥) المصدر السابق(٦/ ٥٣٣ –٥٣٤).

[1]

- "إبطال إعجاز ميرزا ": مولانا حكيم شاه غنيمت حسين الأشرفي.

والكتاب عبارة عن الرد على قصيدة ميرزا الإعجازية التي تحدى فيه أنه منزل من الله. فرد الشيخ عليه وذكر فيه القصيدة الإعجازية باللغة العربية ثم بين الأخطاء اللغوية والنحوية في قصيدة ميرزا، وأثبت انه لم يوح إليه بشيء. [2]

- " قهر الديان على مرتد قاديان ": مولانا محمد حسين رضا البركاتي [3]
- "جزاء الله عدوه بإباءه ختم النبوة" لأحمد رضا خان البريلوي [4]
- " اعلاء الحق الصريح بتكذيب مثيل المسيح " محمد اسماعيل على غري[5]
- "فص خاتم النبوة بعموم الدعوة وجامع الشريعة " محمد إبراهيم السيالكوتي والكتاب قيم في بعض الدلائل العقلية والنقلية في ختم النبوة. [6]

وهناك قائمة طويلة لمؤلفات علماء الهند ومقالاتهم في الرد على المتنبئ القادياني في حياته كما ذكرها صاحب الموسوعة . [7]

---

(١) المصدر السابق(٦/٥٣٥).

(٢) المصدر السابق(٦/ ٥٣٧).

(٣)المصدر السابق(٦/ ٥٣٩).

(٤)المصدر السابق(٦/ ٥٣٦).

(٥) المصدر السابق(٦/ ٥٤٥).

(٦) المصدر السابق(٦/٥٤٠).

(٧) المصدر السابق(٦/ ٥٤٣).

الثانية: مناظرات علماء الهند مع ميرزا

وقد بيّنتُ سابقاً بأن المناظرات والمباحثات التي جرت بين ميرزا وبين علماء الهند حول ادعاءات عديدة لوصوله إلى نبوءاته الكاذبة تعد نقطة البداية (لحركة ختم النبوة) بالهند، فقد مرّ بنا أن العلماء كانوا يحسنون الظن بميرزا في بداية حياته، وكانوا يستفيدون من جهوده ضد الآرية والنصرانية، فكان هذا وقت نجاح ميرزا في جذب الأتباع والأنصار إليه باعتباره واحداً من المدافعين عن الإسلام، فالتفتوا حوله، وأنزلوه في نفوسهم منزلة رفيعة.

ولما رأى شهرته تتسع وأتباعه يتزايدون، فزعم أنه مأمور من الله تعالى بالدفاع عن الإسلام، وحماية عقيدته، مستغلا ضعف الثقافة الدينية عند كثير من المسلمين ، ثم أتبع ذلك بالدعاية لنفسه بأنه قادر على كشف الغيب، والتنبؤ بأحداث المستقبل، وأنه مستجاب الدعوة.

ثم نسب لنفسه صفة المجدد، مستغلا بالحديث المعروف في ذلك ، ثم بدأ يتمهّد لنبوته الكاذبة بدعوى المسيحية والمهدوية ،لكن العلماء لم يغفلوا عن ذلك كله ،وبدأوا يراسلون معه في السرّ والعلن حتى يرجع عن موقفه كله، لكن جميع المحاولات باءت بالفشل ووصل الأمر إلى انعقاد مجالس المناظرات معه .[1]

ومن هذه المناظرات منها ما كانت متعلقة بموضوع ختم النبوة مباشرة أو كانت متعلقة بأكاذيب ميرزا المتنوعة في المسيحية أو المهدوية أو المجددية ،و كلها تعد من مناظرات ختم النبوة في الهند.

---

(١) انظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني في الباب الأول.

ومن تلك المناظرات المهمة:

أولا: مناظرة لدهيانة ١٨٩١م(١)

جرت هذه المناظرة بين الشيخ محمد حسين البتالوي وبين المتنبئ غلام أحمد ميرزا، في قضية دعوى الميرزا لنفسه أنه ملهم ،وأن الله أرسله إلى الناس ممثلا بالمسيح عليه السلام، فهذه كانت من أول المباحثات التي جرت بين الشيخ محمد حسين وبين ميرزا، فهي التي تعتبر بداية الحركة لختم النبوة في الهند .(٢)

وقد حاول ميرزا إقناع الشيخ محمد البتالوي من دعوته منذ بداية جهوده حتى أخبر في إحدى المكتوبات بأن الله ألهم إلي ان الشيخ محمد البتالوي سوف يرجع عن موقفه ويقرّ بصدقي ، لكن الشيخ لم يرجع عن موقفه ،ولم يمض ستة اشهر من هذه الوقعة إذ طلب ميرزا من الشيخ أن يناظره حتى يتبين الصدق –حسب دعواه- ويريح الناس به ،ففي يناير ١٨٩١ م وقعت هذه المناظرة وعرف في التاريخ بمناظرة لدهيانة.(٣)

يقول أحد أتباع ميرزا دوست محمد القادياني : "إن المسيح الموعود أعلن في إحدى المجلات بتاريخ ٢٦ من مارس ١٨٩١م مخاطباً ببعض علماء المسلمين أمثال الشيخ محمد حسين البتالوي ، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ، والشيخ عبدالجبار الغزنوي...انه لا فائدة في البغض والعناد إلى هذا الحد، وإن كنتم في ريب مما أقول فأنا

(١) وهي عبارة عن المباحثة التي جرت بين الشيخ البتالوي وبين الميرزا لمدة ١٢ يوم ، وسطره الشيخ البتالوي في جريدته إشاعة السنة (١٣/ ١٧)، انظر موسوعة حركةختم النبوة (٢٠٢/١٧).

(٢) موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ٢٠٢).

(٣) المصدر السابق(١٧ / ٢٠٢) .

شخصياً مستعد للمناظرة مع أفذاذكم شفوياً وكتابةً ".[1]

ويقول بروفيسور خالد بشير أحمد القادياني:" إن الخطاب في الإعلان كان موجها إلى علماء لدهيانة بالخصوص، أما تعيين الشيخ كمناظر من أهل السنة فكان بسبب مطالبة ميرزا من علماء لدهيانة باختيار الشيخ البتالوي نيابة عن الجميع في المناظرة، وكان الشيخ آنذاك في مدينة لاهور فلما وصل الخبر إليه فاستعد للمناظرة، وسافر لأجله إلى مدينة لدهيانة وأعلن بوصوله وعن استعداده للمناظرة عن طريق الأخبار اليومية ، وطلب منه أن يكون موضوع المناظرة عن ادعاءه بالمسيحية والبحث حول كتابه "غاية المرام" الذي ادعى فيه أن الأخبار الواردة في خبر المسيح عليه السلام فقد جاء اشراط ظهورها ". [2]

وأما ميرزا فكان لا يتوقع من الشيخ إتيانه إلى بلدة لدهيانة لكثرة انشغاله، وقبل هذا كانت بينهما مراسلات طويلة، وقد اشتغل ميرزا هذه المراسلات وأخذ ينشر في مجلته بالكذب والخيانة، فلما عرف وصول الشيخ محمد البتالوي إليه واستعداده التام للمناظرة فأجاب في ورقة أرسلها إلى الشيخ عن طريق أتباعه بأنه لا يرضى عن الكلام حول ادعاءه بالمسيحية ،ولكن يكون البحث حول قضية وفاة المسيح عليه السلام وحياته، فأجاب البتالوي بأن التحدي الوارد بإعلانك في إحدى الجرائد يشمل على ادعائين هامين:

١-دعوى وفاة المسيح عليه السلام

٢- ادعاءك بالمسيحية لنفسك.

ومما طلب منه وقال :" فنحن نتكلم على كل قضية على حدة ، وأول الكلام يكون حول ادعاءك بالمسيحية، فاذا تُثبت لنفسك بأن الأخبار الواردة في

(١) موسوعة حركة ختم النبوة(١/٣٩).

(٢) المصدر السابق (١٦ / ١٩٥) ، ومئة سنة: ٥٢٤ بتصرف.

الأحاديث تنطبق عليك فلا حرج في الكلام حول الموضوع الثاني". [(١)]

ومن هنا عرف ميرزا عجزه وأنه لا يمكن إثبات دعواه إلا بعد الإثبات بأن المسيح عليه السلام مات قبل رفعه، فسكت ميرزا لمدة ثلاثة أيام ، ثم أرسل مكتوباً عن قبوله للمناظرة على إدعاءه المسيحية بشروط من أهمها: أن تكون المناظرة بشكل المباحثة ، فكل واحد يكتب عن عقيدته في الموضوع المذكور بحضرة الناس ويسلّمه إلى الخصم ويرد الخصم عليه على نفس النمط، فقبل الشيخ البتالوي هذه الشروط وبدأت المباحثة واستمرت إلى اثني عشر يوماً. [(٢)]

ومن أهم ما وصل إلينا من أخبار تلك المباحثة أن الشيخ محمد حسين البتالوي رحمه الله بدأ حديثه بذكر الأحاديث الواردة في حياة المسيح ورفعه والكلام عن الوحي والإلهام ، ومكانة هذه الأحاديث وحجيتها في أبواب الإعتقاد ،ومن ضمنه فصّل القول في الرد على دعاوى ميرزا المختلفة. [(٣)]

لكن ميرزا لم يقتنع من كلام الشيخ وأرسل إليه مكتوباً يوهم فيه عن بغضه لكتب الأحاديث وأنها ليست حجة أصلا، ومما قال: اذا لم يوافق الحديث مع الآية القرآنية ويتعارض مع مضمونه فلا يقبل أصلا وإن كانت في الصحيحين ". [(٤)]

ثم أورد في بعض مكتوباته بشبهة التناقض بين الأحاديث الواردة في الدجال وابن صياد وأن الأحاديث الواردة فيهما مرويات مرفوضة لا تصدق عقلًا، وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام. [(٥)]

فلجأ الشيخ محمد البتالوي بإجابة على هذه الشبهة وقال: "إن أحاديث

---

(١) موسوعة " حركة ختم النبوة "(١٧ / ٢٠٤) ، مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٥٢٤.

(٢) المصدر السابق(١٦ / ٢٠١).

(٣) المصدر السابق(٤٦/١) ، وأيضاً(١٧ / ٢١٣ – ٢١٨).

(٤) المصدر السابق(٦/ ٢١٣ ، ٢١٦) بتصرف.

(٥) المصدر السابق : ١٦ /٢١٩ بتصرف.

الصحيحين واجب العمل والاعتقاد ولا مجال للإنكار فيها إلا بقادح واضح ". [(١)]

وذكر أن الأحاديث الواردة عن الدجال لا تتعارض مع ابن صياد فانهما متباينان ، ثم سرد الأدلة في ذكرهما ، منها قول النبي ﷺ : (**ما من نبي إلاَّ وقد أنذر أمته الأعور الدجال، وسأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لأمته: إنّه أعور، وإنّ الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: كافر [ك ف ر]، يقرأه كلّ مؤمن؛ قارىء، وغير قارىء**). [(٢)] [(٣)]

ومما قال: " أما قولك عن إجماع الصحابة في ابن صياد أنه هو الدجال الذي أخبر النبي ﷺ بخروجه فهذا مردود عليك ، بل هذا الأمر أشكل على بعض الصحابة فمنهم من جزم في ذلك ، ولكن هذا الأمر لا يسمى إجماعاً. .. ومما يدل على التمييز بين ابن صياد والدجال هو رواية أبي سعيد الخدري، فانه قال: (**صحبت ابن صياد إلى مكة فقال: ما لقيت من الناس؟ يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لا يولد له». وقد ولد لي أليس قد قال: «هو كافر». وأنا مسلم أو ليس قد قال: «لا يدخل المدينة ولا مكة» ؟ وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة. ثم قال لي في آخر قوله: أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو وأعرف أباه وأمه قال: فلبسني قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم. قال: وقيل له: أيسرك**

---

(١) موسوعة حركة ختم النبوة(١٦ / ٢٢٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال(٩/ ٦٠ ،رقم الحديث :٧١٣١) ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال (٤/ ٢٢٤٨ رقم الحديث:٢٩٣٣).

(٣) وقد بسط الشيخ السفاريني في لوامع عن الفرق بينهما انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٠٨) ، وانظر إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/ ٣٤١). انظر موسوعة حركة ختم النبوة(١٦ / ٢٣٢ – ٢٣٥).

أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عرض علي ما كرهت)".[1]

وهذه الرواية التي تؤكد أن ابن صياد ليس هو الدجال وأنه ولد له ، والدجال لا عقب له وأنه قد ولد بالمدينة والدجال لا يدخل المدينة. وقد ورد في شأن ابن صياد [2] أحاديث كثيرة، منها ما هو في "الصحيحين"، ومنها ما هو في أحدهما، ومنها ما رواه

---

(١) رواه مسلم كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤١ رقم الحديث : ٢٩٢٧).

(٢) اختلف الناس والصحابة ومن بعدهم قديما وحديثا في الدجال هل هو صافي بن صياد أو غيره ، قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، رحمه الله بعد ذكر لأحاديث ابن صياد: ومن ذهب إلى أن الدجال غيره، يعني ابن صياد، احتج بحديث تميم الداري، وإسناده أصح، مع جواز موافقة صفته صفة الدجال، والدجال غيره، كما جاء في الخبر، أنه أشبه الناس بعبد العزى بن قطن، وليس به، وأمر ابن صياد على ما حكي عنه، كانت فتنة ابتلى الله بها عباده، كما كان أمر العجل في زمن موسى عليه السلام فتنة ابتلاهم الله بها، إلا أن الله عز وجل عصم منها أمة محمد، عليه الصلاة والسلام، و وقاهم شرها، وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ على قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحتمل أنه، عليه السلام، كان كالمتوقف في بابه، حتى جاء التثبيت من الله عز وجل، أنه غيره، فقال في حديث تميم الداري ما قال، والله أعلم. انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة(٢/ ٣٥٨) .

وقال النووي في "شرح مسلم " في ذكر ابن صياد: "قال العلماء: قصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره؟ ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة. قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة؛ فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: «إن يكن هو؛ فلن تستطيع قتله». شرح النووي على مسلم (١٨/ ٤٦).

وقال السفاريني – وهو يتكلم عن قول ابن حجر في ابن صياد –: " وحاصل كلام الحافظ ابن حجر أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد ". لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٠٧).

الإمام أحمد وغيره من الأئمة بأسانيد جيدة". [١]

وقد استشعر الشيخ البتالوي بأن ميرزا ملحٌ لإنكار هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة ويشك في حجيتها فتكلم الشيخ عن مكانة السنة في الإسلام وحجيتها في أبواب الاعتقاد والأحكام ، وقرر قوله بالاستناد إلى أقوال أهل العلم في ذلك ، مثل قول ابن الصلاح حيث قال:" إذا وجدنا فيما يروى من أجزاء الحديث وغيرها حديثا صحيح الإسناد، ولم نجده في أحد الصحيحين، ولا منصوصا على صحته في شيء من مصنفات أئمة الحديث المعتمدة المشهورة، فإنا لا نتجاسر على جزم الحكم بصحته، فقد تعذر في هذه الأعصار الاستقلال بإدراك الصحيح بمجرد اعتبار الأسانيد؛ لأنه ما من إسناد من ذلك إلا ونجد في رجاله من اعتمد في روايته على ما في كتابه، عريا عما يشترط في الصحيح من الحفظ والضبط والإتقان. فآل الأمر إذا - في معرفة الصحيح والحسن - إلى الاعتماد على ما نص عليه أئمة الحديث في تصانيفهم المعتمدة المشهورة، التي يؤمن فيها - لشهرتها - من التغيير والتحريف، وصار معظم المقصود بما يتداول من الأسانيد خارجا عن ذلك إبقاء سلسلة الإسناد التي خصت بها هذه الأمة، زادها الله تعالى شرفاً. [٢]

واعتنى الشيخ بنقولات عديدة من أهل العلم لبيان درجات الأحاديث وتفاوتها من الصحة والضعف وبيان اتفاق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم، وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما. [٣]

(١) موسوعة حركة ختم النبوة(١٦/ ٣٢٧ – ٣٤١).

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث : ١٧.

(٣) موسوعة حركة ختم النبوة(١٦/ ٢٦٥) ، وهذا محمل ما قاله النووي :" اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة".انظر شرح النووي =

وفي ضوء هذا كله لا يقبل أن يأتي أحد في هذا الزمن المتأخر فينتهك مكانة الصحيحين المتفق عليها بين المسلمين جيلا بعد جيل، فيخرج أجزاء في تضعيف أحاديث في الصحيحين؛ ويشيد بمن يفعل ذلك. (١)

وتساءل الشيخ أمامه عدة تساؤلات عن موقفه في الصحيحين وفي الأحاديث عموماً ، فلم يستطع الجواب لمدة اثنا عشر يوما. (٢)

فلما رأى ميرزا غزارة علم الشيخ في علم الحديث ففرّ عن مكان المباحثة وأرسل خطاباً مكتوباً أنه لا يريد المواصلة في الموضوع وقد تاب كثير من أتباعه لما عرفوا أن زعيمهم لا يستطع الجواب عن سؤال واحد لمدة اثنا عشر يوما. (٣)

=

على مسلم(١/١٤).

(١) موسوعة حركة ختم النبوة(١٦ / ٢٠٣).

(٢)انظر التفصيل لهذه المباحثة موسوعة حركة ختم النبوة(١٦ / ١٩٥ – ٢٣٨) ، أيضا مئة سنة لعقيدة ختم النبوة: ٥٢٤ -٥٢٤.

(٣) مئة سنة: ٥٢٤ -٥٢٤.

ثانيا: مناظرة دلهي سنة ١٨٩١م :(١)

وقعت هذه المناظرة بين الشيخ بشير أحمد السهسواني (٢)وبين ميرزا غلام أحمد القادياني ، وكانت المناظرة بشكل المراسلات بين الطرفين حول قضية حياة المسيح ورفعه ، فإن ميرزا قصد إلى مدينة دلهي بعد هزيمته في مناظرة لدهيانة ، وكان سفره إلى دلهى يعتبر أهم الوقائع في تاريخ القاديانية ،لأنهم يشبهون سفره إلى دلهي بسفر النبي ﷺ إلى مدينة طائف.(٣)

وكانت مدينة "دلهي" آنذاك مقرا للعلماء والفقهاء أمثال الشيخ نذير حسين الدهلوي وعبدالحق الدهلوي وغيرهما ، فلما وصل ميرزا إلى دلهي أعلن عن طريق الأخبار والجرائد بوفاة المسيح وتحدى العلماء أن يناظروا معه في الموضوع ، وخصّ بالشيخ نذير حسين الدهلوي أن ينوب عن الجميع، ومما يظهر أن قصد ميرزا هو التحدي فقط دون المواجهة من الشيخ نذير حسين –رحمه الله– لأن الشيخ ذاك الوقت وصل من عمره إلى التسعينات وكان جالسا على مسند الحديث يحضر في درسه آلاف من العلماء والطلاب من مناطق مختلفة، وكان من عادة الشيخ هو الاجتناب من مثل هذا الأمور.

---

(١) انظر تفصيل هذه المناظرة في موسوعة حركة ختم النبوة (٦/٨٨ – ١٦١)، وأيضاً(١/ ٥٣ – ٦٥) ومئة سنة: ٥٢٦.

(٢) هو العلامة المحدّث الشيخ محمد بشير الفاروقي الهندي، ابن الحكيم محمد بدر الدين، ينتهي نسبه إلى عمر الفاروق ولد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وكان رحمه الله تعالى من فحول علماء الهند وكبار رجال الحديث فيهم، صاحب المصنفات ؛ القول المنصور ، وصيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ زيني دحلان ، توفي ٢٩ جمادى الأولى عام ١٣٢٦هـ، ودفن بجوار شيخه المحدث الكبير نذير حسين الدهلوي بمقبرة شيدي فوه. انظر: تراجم علماء أهل الحديث بالهند : ٢٤٣، والأعلام (٦/٥٣)ومعجم المؤلفين (٩/١٠٣).

(٣) انظر موسوعة "حركة ختم النبوة"(١/٥٣).

فطلب بعض تلامذته[1] من أميرة بهوبال أن يرسل الشيخ محمد بشير إلى دلهي لمناظرته، وذلك في آخر أيام الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي الذي أقعده كبر السن عن التدريس، والإفتاء فلزم داره، فسافر الشيخ محمد بشير إلى دلهي للمناظرة فأقبل عليه أهل العلم والدين والتجار وفرحوا به، ولكن القادياني رفض أن تكون المناظرة شفوية، وطلب أن تكون كتابية، فجرت بينهما المباحثة كتابة وكل كان في محله، وكانت تدور حول حياة المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام- وكان ميرزا يدعي أنه لايناظر إلا بالقرآن ويعرض عن السنة، فصرح بموت المسيح عيسى -عليه السلام- مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [2]، فعارضه الشيخ محمد بشير مثبتاً حياة المسيح عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [3]

ثم أخذ القادياني يجادل -على عادته- في هذه الآية بالتأويلات الفاسدة؛ وينتقد القواعد النحوية والصرفية ليستدل على أن الآية لا تثبت حياة المسيح، فرد عليه الشيخ بأجوبة لم يستطع ردها، فانقطع عن المناظرة معتذراً بأن أحد أقاربه بقاديان مريض، وأنه سيسافر لعيادته.[4]

فاستمرت المناظرة بينهما حوالى ستة أيام، وجميع المكاتبات التي دارت في هذه المناظرة مع ميرزا دوّنه الشيخ بشير السهسواني في كتابه (الحق الصريح، في إثبات حياة المسيح) وطبع سنة ١٣٠٩هـ في ١٣٤ صفحات، وكانت تلك المناظرة في سنة

---

(١) وهو حاجي محمد أحمد من كبار التجار في مدينة دلهي: انظر موسوعة حركة ختم النبوة(١/٥٥).

(٢) آل عمران: ٥٥.

(٣) النساء: ١٥٩.

(٤) انظر تفصيل تلك المناظرة: موسوعة حركة ختم النبوة: ١/٦٥ -٧١ ، ومئة سنة: ٥٢٦

١٣١٢هـ.[(١)]

ومن تلك الوسائل التي سلكها علماء الهند هي المباهلة مع ميرزا في إثبات كذبه ، ومن تلك المباهلة ما حصل للشيخ ثناء الله الأمرتسري مع ميرزا غلام أحمد كما سبق.[(٢)]

ومنها مباهلة ميرزا غلام أحمد مع الشيخ عبد الحق الغزنوي في مصلى العيد بأمرتسر ، حيث قام الشيخ الغزنوي بين الناس وحذرهم من إتباع ميرزا غلام أحمد في دعواه المسيحية ، فلما سمع ميرزا هذه الخطبة فامتنع عن الصلاة خلف الشيخ الغزنوي و أفتى بكفره ودعاه إلى المباهلة وقال: "كل من هو كاذب من المشاركين في المباهلة على المصلى، فسوف يموت الكاذب منهم في حياة الصادق ".[(٣)]

وأراد الله ذلك، حيث توفي ميرزا بالكوليرا في ٢٩ مايو ١٩٠٨ في حياة الشيخ عبد الحق، في حين عاش الشيخ عبدالحق قرابة تسع سنوات بعد هلاك ميرزا ، وتوفي سنة ١٩١٧ م ، رحمه الله رحمة واسعة.[(٤)]

---

(١) مئة سنة: ٥٢٦.

(٢) انظر : ١٥٤ .

(٣) ملفوظات: (٩/ ٤٤٠) نقلا عن مئة سنة: ٥٣٣.

(٤) المصدر السابق: ٥٣٣.

الثالثة: إتفاقهم في إصدار الفتاوي ضده.

توطئة :

فإن إجماع علماء الهند في إصدار الفتاوى ضد ميرزا والحكم عليه وعلى أتباعه بالكفر كان لها أهمية في قلع فتنة القاديانية، والتي كانت تساهم في ضعف كلمة المسلمين فكرياً وسياسياً، وفي وقت كان المسلمون في أشد حاجة إلى شخصية مسلمة تقود الأمة وتنجيهم من الاستعمار الإنجليزي.

وأصل الفتوى كانت عن طريق الرسالة البرقية التي أرسلها الشيخ محمد البتالوي إلى محدث العصر الشيخ نذير حسين الدهلوي، وجمع فيها أفكار عديدة من كتب ميرزا ووثائق متنوعة من مقالاته سائلا عن حكم من يعتنق هذا الاعتقاد ، فأجاب عليها الشيخ نذير حسين الدهلوي وفنّد فيها مجموعة من العقائد الضالة التي كان يحملها ميرزا على عاتقه.

ومما يجدر بالذكر بأن حكم التكفير وإخراج الشخص المعين من الإسلام خطره عظيم، فالتكفير يرجع أمره إلى الله ورسوله ، ولا يطلق على المعين إلا بعد التثبت التام وفق ضوابط شرعية .

وينقل المليباري اتفاق العلماء قديماً وحديثاً على الاحتياط في هذه المسألة كما قال : "ينبغي للمفتي أن يحتاط في التكفير ما أمكنه لعظم خطره وغلبة عدم قصده سيما من العوام، وما زال أئمتنا على ذلك قديماً وحديثاً".(١)

وقد فقه سلف الأمة وعلماؤها من خطورة هذا الحكم من أحكام الشريعة، وحذروا من الخروج فيه عن أدلة الشرع المعتبرة إلى الهوى والرأي .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " فأعلم أن مسائل التكفير هي من مسائل

(١) نقلا عن: التكفير وضوابطها، منقذ بن محمود السقار: ٢٥.

الأسماء والأحكام التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا، فإن الله سبحانه أوجب الجنة للمؤمنين، وحرم الجنة على الكافرين، وهذا من الأحكام الكلية في كل وقت ومكان".[1]

فعلماء الهند — ولا سيما أهل الحديث منهم — كانوا على هذا الاعتقاد في خطورة التكفير ، ولذلك لم تظهر منهم الفتوى ضد ميرزا صدفة ، بل جرت الأعذار والإنذار من علماء الهند أمثال الشيخ محمد البتالوي وبشير السهسواني قبل نشر الفتوى ، وراسلوا الميرزا وأتباعه باستمرار ، وقد عدّ الدكتور بهاء الدين - صاحب الموسوعة- عدد صفحات المباحثة بين الشيخ البتالوي وبين ميرزا فقط إلى ١٨٠٠ صفحة تقريباً.[2]

فالإنذارات المتتالية التي جرت بين ميرزا وعلماء الهند الذي سطره الدكتور بهاء الدين في مجلدات ضخمة من موسوعته تدل أنه لم يحصل فتوى التكفير صدفة بل بعد التثبت وعلم يقين أن ميرزا لن يرجع عن موقفه بعد إقامة الحجة عليه.

وصدرت الفتوى لأول مرة في جريدة إشاعة السنة مجلد رقم ثلاثة عشر ،ويرجع فضل ذلك إلى علماء أهل الحديث خاصة ، الذين أوقفوا أقلامهم لمحاربة الميرزا ودحض شبهاته ومزاعمه .

قال فيه البتالوي: " فإني لجأت إلى إعداد تلك الفتوى لما رأيت ميرزا أنه لم يرجع من موقفه القديم من إدعاء المسيحية والمهدية ، ويظهر جلياً من كلامه أنه وصل بمنزلة النبي ولو لم يدعي بذلك ".[3]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٦٨).

(٢) انظر موسوعة حركة ختم النبوة :مجلد ١٧ وجزء من (١٨ /١٦ -٧٧).

(٣) موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٢٣)، واعتنت بهذه الفتوى ووثائقها بالطباعة مرة أخرى =

=

مكتبة " دار الدعوة السلفية " لاهور برعاية الشيخ الفاضل محمد عطاء الله حنيف –رحمه الله – سنة ١٩٨٦ م ، انظر: خدمة علماء أهل الحديث: ٢٨.

وإليكم ملخص الفتوى التي اعتمد عليها علماء الهند من أرجاء البلاد ووافقوا على صحتها وأجمعوا على كفر ميرزا :

فتوى الشيخ نذير حسين عفا الله عنه بشأن ميرزاغلام أحمد القادياني:

قال الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي رحمه الله: "فإن ميرزا خرج من الإسلام وخصوصاً من مذهب أهل السنة والجماعة بسبب العقائد المذكورة لمقالات المنقولة من كتبه، فإن هذه العقائد لن يتكلم بها رجل سني صحيح المعتقد ، بل يبدوا أنها خليطة من أقوال الفلاسفة وكلام الفيدات والنصارى ، وقد صار ميرزا في تأويلاته على منهج الملاحدة والباطنية ، وبسبب إدعاءه النبوة وأكاذيبه الشائعة يجوز عدّه من الدجالين الثلاثين الذين أخبر بخروجهم النبي ﷺ، فإن لم يكن هذا الرجل دجالا فلا يكون أحد مصداقاً لهذا الحديث ، ولا مكانة لوحي الأنبياء والهامهم إذا كان هذا الرجل ملهماً . [(١)]

وإليكم تفصيل هذا الإجمال:

أولا: اعتقاده عن وجود الأرواح والنفوس للكواكب وهم الملائكة — حسب زعمه–فهي فلسفة الإشراقيين ومذهب الفيدات ، ولم يرد هذا الاعتقاد في الكتاب والسنة ، وأما الاستدلال عليه من مكاشفة ومشاهدة الصوفية لتقريرها فلا علاقة له بعقيدة الإسلام بشيء [(٢)]، وقد قال النبي ﷺ : **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)**. [(٣)]

---

(١) موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٥٥).

(٢) المصدر السابق (٧/ ١٥٦).

(٣) رواه البخاري بهذا اللفظ ،كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود (١٨٤/٣ رقم الحديث : ٢٦٩٧)؛ ومسلم ،كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣ ،رقم الحديث: ١٣٤٤).

ومما يدل على أن الميرزا يضاهي قول الفلاسفة قول الإمام الرازي حيث يقول:" وثانيهما: قول الفلاسفة: وهي أنها جواهر قائمة بأنفسها وليس بمتحيزة البتة، وأنها بالماهية مخالفة لأنواع النفوس الناطقة البشرية وأنها أكمل قوة منها وأكثر علما منها، وأنها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة إلى الأضواء، ثم إن هذه الجواهر على قسمين، منها ما هي بالنسبة إلى أجرام الأفلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة إلى أبداننا، ومنها ما هي لا على شيء من تدبير الأفلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبته ومشتغلة بطاعته، وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم إلى الملائكة الذين يدبرون السموات كنسبة أولئك المدبرين إلى نفوسنا الناطقة. فهذان القسمان قد اتفقت الفلاسفة على إثباتهما، ومنهم من أثبت أنواعا أخر من الملائكة وهي الملائكة الأرضية المدبرة لأحوال هذا العالم السفلي، ثم إن المدبرات لهذا العالم إن كانت خيرة فهم الملائكة وإن كانت شريرة فهم الشياطين ".اهـ(١)

أما ما ذكره ميرزا في كتابه (توضيح مرام)(٢) في تأثير النجوم على حوادث الكون فهذا أيضاً اعتقاد الهندوس وأهل الكفر ،كما نقله الرازي ،فقال: " وثانيا: قول طوائف من عبدة الأوثان وهو أن الملائكة هي الحقيقة في هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد والإنحاس فإنها بزعمهم أحياء ناطقة، وأن المسعدات منها ملائكة الرحمة والمنحسات منها ملائكة العذاب، وثالثها: قول معظم المجوس والثنوية وهو أن هذا العالم مركب من أصلين أزليين وهما النور والظلمة، وهما في الحقيقة جوهران شفافان مختارا ن قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير، فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر، وينفع ولا يمنع، ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة على ضد ذلك. ثم إن جوهر النور لم يزل يولد الأولياء وهم الملائكة لا على سبيل

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٢/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، أيضا: موسوعة حركة ختم النبوة(١٥٧/١٧) .

(٢) توضيح المرام " ٣٣ ، نقلا عن موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٥٧).

التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء. وجوهر الظلمة لم يزل يولد الأعداء وهم الشياطين على سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح ". [١]

فثبت أن الميرزا تجرأ على هذه الأمة بربط هذه العقائد الساخطة بالآيات القرآنية ونسبها إلى الدين الإسلامي، والقرآن أشار إلى فساد هذا القول ، فقال تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [٢]

وفي الحديث: (**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال، مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**) [٣]

قال النووي في شرح هذا الحديث: " وأما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما هو كفر بالله سبحانه وتعالى، سالب لأصل الإيمان، مخرج من ملة الإسلام، قالوا: وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فكأنه قال مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر، واختلفوا في كراهته، والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك

---

(١) التفسير الكبير للرازي: ٢ / ٣٨٤، وأيضاً موسوعة حركة ختم النبوة (١٧/ ١٥٨).

(٢) الواقعة: ٨٠ – ٨٢.

(٣) رواه البخاري ،كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم(١٦٩/١، رقم الحديث:٨٤٦) ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، (٨٣/١ – ٨٤،رقم الحديث:١٢٥).

مسلكهم والقول الثاني في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ". اهـ[1]

ولا شك بكفر من قال بتأثير النجوم في نزول المطر ، وثبت من الأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء كفر من قال بتأثير النجوم في حوادث الكائنات فقد ورد في الحديث: (**من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر**). [2]

قال الشيخ ولي الله الدهلوي: "أما الأنواء والنجوم فلا يبعد أن يكون لهما حقيقة ما ، فإن الشرع إنما أتى بالنهي عن الاشتغال به لا نفي الحقيقة ألبتة ، وإنما توارث السلف الصالح ترك الاشتغال به وذم المشتغلين وعدم القبول بتلك التأثيرات لا القول بالعدم أصلا". [3]

وقال: "ولكن الناس جميعا توغلوا في هذا العلم توغلا شديدا حتى صار مظنة لكفر الله وعدم الإيمان فعسى ألا يقول صاحب توغل هذا العلم: مطرنا بفضل الله ورحمته من صميم قلبه بل يقول: مطرنا بنو كذا وكذا فيكون ذلك صادا عن تحققه الإيمان الذي هو الأصل في النجاة. وأما علم النجوم فإنه لا يضر جهله إذ الله مدبر للعالم على حسب حكمته على علم أحد أو لم يعلم فلذلك وجب في الملة أن يخمل ذكره وينهى عن تعلمه ويجهر بأن (**من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من**

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي: ٢ / ٦٠ ، موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٦٠).

(٢) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الطب، باب في النجوم (٤/ ١٥، رقم الحديث: ٣٩٠٥) وابن ماجة ، باب تعلم النجوم (٢/ ١٢٢٨، رقم الحديث :٣٧٢٦) ، وأحمد (١ / ٢٢٧، ٣١١) قال الألباني :وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، وعبيد الله بن الأخنس وثقه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وابن حبان إلا أنه قال" يخطئ كثيرا "،سلسلة الأحاديث الصحيحة(٢/٤٢٠،رقم٧٩٣). وصححه أيضاً في الجامع الصغير وزيادته (رقم ٦٠٧٤)

(٣) حجة الله البالغة (٢/ ٣٠١) ، موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٦١)

السحر زاد ما زاد) [١] ومثل ذلك مثل التوراة والإنجيل شدد النبي ﷺ على من أراد أن ينظر فيهما لكونهما محرفين ومظنة لعدم الانقياد للقرآن العظيم ولذلك نهوا عنه. هذا ما أدى إليه رأينا وتفحصنا فإن ثبت من السنة ما يدل على خلاف ذلك فالأمر على ما في السنة". . اهـ [٢]

ويناسب بالذكر أن ميرزا أورد في كتابه تأويلات هي من جنس تأويلات الباطنية، ونحن نؤمن بأن النصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ما لم يصرف عنها دليل قطعي، والعدول عن الظواهر هي مذهب الباطنية [٣] .

فمن تلك التأويلات التي وردت في كلام ميرزا تأويل نزول المسيح وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وتأويل سجود آدم وغيرها ، فما ورد في كلامه من التأويلات فهو تحريف وإلحاد ، فإن أهل السنة قاطبة يؤمنون بظواهرها ولا يصرفونها إلى معان شاذة. [٤]

قال النووي: قال القاضي رحمه الله تعالى نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وبقوله ﷺ **(لا نبي بعدى)** [٥]وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ

---

(١) سبق تخريجه :ص٣٧٥ .

(٢) حجة الله البالغة (٢/ ٣٠٢) ، موسوعة حركة ختم النبوة (١/١٦٢).

(٣) موسوعة حركة ختم النبوة(١٧ / ١٦٦).

(٤) المصدر السابق (١٧ / ١٦٧).

(٥)سبق تخريجه ص : ٦٥

شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولافي غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينزل حكما مقسطا بحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس ". اهـ (١)

فأهل السنة والجماعة يحملون هذه الآيات والأحاديث على ظاهرها منذ قرون في كتب المتون والشروح وضمنه العلماء في باب الاعتقاد كما ذكره الإمام الأعظم (٢) في الفقه الأكبر وشرحه ملا علي القارئ. (٣)

وجاء في شرح عقائد النسفية: وما أخبر به النبي عليه السلام من أشراط الساعة من خروج الدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى من السماء فهو حق لأنها أمور ممكنة أخبر بها الصادق عليه السلام، قال حذيفة بن أسيد الغفارى : **اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر؛ فقال: «ما تذاكرون». قالوا: نذكر الساعة. قال: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم).** (٤)(٥)

فحديث حذيفة بن أسيد لا مجال لتأويله في الباب ، فإنه صريح عن عشر آيات بينات قرب قيام الساعة ، وأيضاً قول النبي ﷺ : **(والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصَّليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية**

(١) شرح النووي على مسلم (١٨/ ٧٥- ٧٦).

(٢) ويقصد بذلك الإمام أبو حنيفة رحمه الله .

(٣) انظر النص موسوعة حركة ختم النبوة (١٧/ ١٧١).

(٤) شرح العقائد النسفية نقلا عن موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٧٣).

(٥) والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة(١/١٣٥،رقم الحديث : ٢٩٠١).

ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ، حتى تكون السجدةُ الواحدة خير من الدنيا وما فيها).ثم يقولُ: أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[١][٢]

فالضمير في قوله تعالى (به) يرجع إلى عيسى عليه السلام بإتفاق أهل الإسلام والنصارى، وأشار إليه راوي الحديث أبي هريرة رضي الله عنه في آخر الحديث ، وفي بعض الحديث ورد كلمة (**ويهبط نبي الله عيسى**)[٣] (**فيرغب نبي الله عيسى**)[٤] فالحديث شاهد أن النازل هو نبي الله عيسى ليس مثيله أو شبيهه في الصفات. [٥]

أما بنسبة تأويله لسجود الملائكة لآدم فلاحاجة لذكره فإن الأحاديث في ذلك صحيحة صريحة آمن بها أهل الإسلام كما ورد. [٦]

أما دعواه التجديد فليس هذا من التجديد أن يؤول الإنسان لنصوص الشريعة ويأتي بمعان جديدة التي لم يخطر ببال الصحابة والتابعين ، ولم يسلمه أحد في القرون الثلاثة المفضلة الأولى ، بل هذا من ضمن الأحداث والبدع في الدين لم يأذن الله به ، وإنما التجديد هو أن إحياء ما اندرس من المسائل المتعلقة بالعقائد والأعمال بسبب إهمال الناس، فهذا التجديد أمر مأمور ومطلوب به والحدث في الدين أمر محظور فلا بد

---

(١) سورة النساء: ١٥٩

(٢) رواه البخاري، باب قتل الخنزير ، (٣/ ٨٢، رقم الحديث:٢٢٢٢) ومسلم باب نزول عيسى بن مريم (١/ ١٣٥ ، رقم الحديث : ١٥٥) .

(٣) رواه مسلم باب ذكر الدجال وصفته : بلفظ : ثم يهبط نبي الله عيسى (٢٢٥٠/٤ رقم الحديث:٢٩٣٦) .

(٤) أخرجه مسلم باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٢٥٠/٤ رقم الحديث:٢٩٣٦) .

(٥) موسوعة حركة ختم النبوة (١٧/ ١٧٥).

(٦) المصدر السابق (١٧٦/١٧) .

أن لا يتعارض الحدث مع التجديد. (١)

أما قول ميرزا أن العلوم الظاهر لا يكون مقياساً للتجديد بل لا بد من العلم الباطن، فهذا دليل على إلحاده، فإن التجديد هو اسم لإحياء العلوم والمسائل المتعلقة بالإسلام ولا يسمى إحياء العلوم الباطنية تجديداً ". (٢)

أما دعوى المحدثية وتقسيم النبوة إلى التشريعية وغير التشريعية وفتح باب النبوة الجزئية فهذا إنكار صريح لنصوص الكتاب والسنة التي تدل على نفي مطلق النبوة بعد النبي ﷺ، ،والآية ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(٣) صريح في ختم النبوة بالنبي ﷺ بالإطلاق والعموم ، فلا يطلق هذه الكلمة المباركة على غير النبي بأي وجه كان ، ولذلك نرى أنه ﷺ لما تكلم عن المحدثين في الأمة مثل عمر رضي الله عنه فصرح فنفى في المقام عن نبوته ، والأدلة في الباب كثيرة.

فقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – مرفوعا (**كانت بنو إسرائيل تسوسهم** (٤) **الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا**(٥) **ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**).(٦) وقال: **(وإنه سيكون في**

(١) موسوعة حركة ختم النبوة (١٧/ ١٧٧)، ثم تكلم الشيخ عن مسألة رفع المسيح ونزوله بالتفصيل(١٧ / ١٧٨).

(٢) المصدر السابق (١٧/ ١٧٨) .

(٣) الأحزاب: ٤٠.

(٤) تسوسهم الأنبياء أي أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة ، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٩٧) .

(٥) فُوا : فعل أمر بالوفاء أن يفي ولا يغدر ، والمعنى أنه إذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة. انظر فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٩٧)

(٦) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل(٤/ ١٦٩ ، رقم الحديث : =

كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي). (١)

فتخصيص ميرزا لنبوة النبي ﷺ بالنبوة التشريعية ثم دعوى المحدثية لنفسه فيه إشعار عن ادعاء النبوة لنفسه وأنه يرى لنفسه أنه نبي مثل أنبياء بني إسرائيل. (٢)

وتتضح من أبياته التي ذكرها في " إزالة الأوهام " أنه تحلى نفسه بصفات الأنبياء والمرسلين، فهذه الأبيات تشعر أنه نبي ، وصاحب وحي، ومنذر قوم ، ورسول ،وهذا الادعاء في أبياته تكفي لبيان كذبه في دعواه ، ويصدق عليه قول النبي ﷺ :(**لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله).** (٣)

قال النووي: "قال ثعلب كل كذاب فهو دجال وقيل الدجال المموه يقال دجل فلان إذا موه ودجل الحق بباطله اذا غطاه ". (٤)

أما ادعاءك بتبعية الرسول ﷺ وعدم استقلال النبوة ثم قصره على النبوة الجزئية فهذا فيه إمكانية بأنك سوف تأتي بشيء ما يسرّ أتباعك من دعوى النبوة المستقلة كما وقع مع مختار الثقفي (٥) وهذا الذي سيقع مع الدجال الموعود وكما في الطبراني ذكره

=

٣٤٥٥؛ ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء.(٣/ ١٤٧١ ، رقم الحديث : ١٨٤٢) ؛

(١) سبق تخريجه ص :٦٥

(٢) هذا الكلام ذكره الشيخ نذير حسين الدهلوي قبل ادعاء الميرزا بالنبوة ، ففيه دليل أنه توسم للنبوة من قبل ، وحذره علماء الهند منه ، موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٨٢).

(٣)أخرجه مسلم بهذا اللفظ في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب إذا توجه المسلمان بسيفيهما وباب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل(٢٢٣٩/٤ ، رقم الحديث :١٥٧).

(٤) شرح النووي على مسلم (١/ ٧٩) ،وانظر موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٨٤).

(٥) قال ابن حجر: "وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي ﷺفخرج مسيلمة باليمامة =

ابن حجر وقال: " وأما الذي يدعيه فإنه يخرج أولا فيدعي الإيمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الإلهية كما أخرج الطبراني من طريق سليمان بن شهاب قال نزل علي عبد الله بن المعتمر وكان صحابيا فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال الدجال ليس به خفاء يجيء من قبل المشرق فيدعو إلى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك ثم يدعي أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك فيقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفي على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. اهـ [1]

=

والأسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة وسجاح التميمية في بني تميم وفيها يقول شبيب بن ربعي وكان مؤذنها أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺوقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر ونقل أن سجاح أيضا تابت وأخبار هؤلاء مشهورة عند الإخباريين ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة بن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتبعهم فقتل كثيرا ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس ثم إنه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه فروى أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح عن رفاعة بن شداد قال كنت أبطن شيء بالمختار فدخلت عليه يوما فقال دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الأحنف بن قيس أراه كتاب المختار إليه يذكر أنه نبي وروى أبو داود في السنن من طريق إبراهيم النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو أترى المختار منهم قال أما إنه من الرؤوس وقتل المختار سنة بضع وستين ". فتح الباري لابن حجر (٦/ ٦١٧).

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٩١) ، قال الحافظ بعد إيراده الحديث :"وسنده ضعيف"، والحديث أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٢/٢٢٩)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد: "رواه الطبراني ، وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك. " (٧/٣٤٠-٣٤١) وقال =

وأخاف من هذا الرجل الذي ادعى بالدعوة التبعية أن يدعي قريبا بالدعوى المستقلة، ولم يفرق هذه النصوص القطعية ولا الإجماع المنعقد على هذه العقيدة بين دعوى النبوة التشريعية وغير التشريعية، فكل منهما كفر لا مجال له في الإسلام [(١)] وإذا لم تظهر الدعوى المستقلة للنبوة في المستقبل فيكفي لدجلك ما عليه أنت الآن ، فالنصوص فيه كفاية في الرد عليك . [(٢)]

أما الشبهات المتعلقة برفع المسيح ونزوله فهذا من خصيصة المتنورين الذين تأثروا من النصارى أمثال سرسيد أحمد خان وغيره. [(٣)]

أما زعمه عن وجود الأحاديث الموضوعة في الصحيحين فهذا أيضاً كذب وإفتراء.

قال الدهلوي:" أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين. هـ [(٤)]

أما قوله أن السنة ليست مفسرة للقرآن فهذا من دسيسة أهل الضلال والبدع مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة ، فقد بوب الدارمي رحمه الله: باب السنة قاضية على كتاب الله [(٥)] ونقل فيها أحاديث كثيرة في حجية السنة وكونها مفسرة للقرآن ونقل في مقام آخر قول عمر بن الخطاب قال " إنه سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن

=

الصالحي الشامي في "سبل الهدي والرشاد" :"سنده واه " (١٧٧/١٠). موسوعة حركة ختم النبوة (١٧/ ١٨٨).

(١) موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٨٨) .

(٢) المصدر السابق (١٧ / ١٨٨).

(٣)المصدر السابق (١٧/ ١٩٠).

(٤) حجة الله البالغة (١/ ٢٣٢).

(٥) أنظر سنن الدارمي (١/ ٤٧٣).

فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله ". [١]

" أما قوله أن مدار النجاة في إتباعه، ومخالفته موجب للهلاك فهذا أيضاً فيه توسم عن ادعاء النبوة لنفسه، فمن خصائص الأنبياء أنهم يبشرون وينذرون ، وانهم مأمون من سوء الخاتمة ، وليس هذا الفضل لا لولي ولا لغيرهم ، وفي الصحيح: " قال ابن أبي ملكية: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل ". [٢]

وفي شرح فقه الأكبر : "إن النبي ﷺ من حيث كونه نبياً من الأنبياء – وهم كلهم معصومون عن الكفر في الابتداء والانتهاء – نعتقد أنه مات على الإيمان ، وأما غيره من الأولياء والعلماء والأصفياء بالأعيان ولا نجزم بموتهم على الإيمان وإن ظهر منهم خوارق العادات وكمال الحالات وجمال أنواع الطاعات ، فإن مبنى أمره على الإيمان وهو مستور على أفراد الإنسان ولهذا كانت العشرة المبشرة وأمثالهم خائفين من انقلاب أحوالهم وسوء أعمالهم في مآلهم ". [٣]

فإذا لا يأمن أحد من أكابر الأولياء على أنفسهم فكيف يسوغ للميرزا أن يدعي لنفسه ولأتباعه النجاة ، ويرى لمعارضيه الهلاك.

وأما زعمه أن الاعتقاد بحياة المسيح عيسى عليه السلام ركن من أركان الشرك بالله، فهذا فيه افتراء على الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وعامة المسلمين جميعا من زمن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأنهم من المشركين لاعتقادهم برفع المسيح ونزوله آخر

---

(١) والأثر بهذا السند ضعيف لضعف عبد الله بن صالح وباقي رجاله ثقات. أنظر سنن الدارمي (١/٢٤٠ ، رقم الحديث :٢٢١) .

(٢) رواه البخاري تعليقا عنه في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١٨) .

(٣) موسوعة حركة ختم النبوة (١٧/ ١٩٣).

الزمان ، وهذا كفر صريح لا يحتاج إلى بيان . (١)

فقد ثبت من هذا التفصيل في الاستفتاء الوارد أن ما قلنا من الكلام فهو صحيح ، والكتاب والسنة وعلماء الأمة يشهدون عليه، فيجب على جميع المسلمين أن يجتنبوا من هذا الكذاب الدجال ، وأن لا يتعاملوا معه كمعاملة المسلمين ، فلا يجوز مصاحبته وجلوسه ولا البدء بالسلام ، فإن مات على هذا الاعتقاد فلا يجوز الصلاة عليه ، والله الموفق للعمل والقبول ". (٢)

توقيعات علماء الهند ...

انتهى الملخص من الفتوى. (٣)

فقد نرى في فتوى الشيخ الدهلوي :الورع والدقة والتثبت – مرده أنه فقه خطورة هذا الباب، كما أدرك – بما آتاه الله من فقه وبصيرة – أن التكفير حكم شرعي، كسائر الأحكام الشرعية، لا يصدر فيه إلا عن الأدلة الشرعية المعتبرة.

وأما الشيخ البتالوي فإنه لم يقتصر بنقل الفتوى فقط، بل عرضه بعد صدورها على علماء الهند، فتجول في أرجاء الهند لأجله، ولقي العلماء، وأخبرهم عن الفتنة القادمة في الهند الذي تحضنه الإنجليز، وأعطاهم نسخة الفتوى من الشيخ نذير حسين الدهلوي، وأخذ منهم التصديق على الفتوى ، فحصل لهذه الفتوى القبول التام من علماء الهند ، ووقّع عليها أكثر من مئة وثماني وثمانون عالماً ، منهم الشيخ شمس الحق عظيم آبادي (صاحب العون المعبود)، و عبد الجبار الغزنوي ، ومنشي سعد الله اللدهيانوي ، ومحمود الحسن المدني ، ورشيد أحمد الكنكوهي ،وعبد الله غازيبوري ،

---

(١) موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / ١٩٣).

(٢) ملخص فتوى الشيخ محمد نذير حسين الدهلوي ، وللفتوى الكاملة انظر موسوعة حركة ختم النبوة (١٧ / من ١٥٥ الى ١٩٣).

(٣) المصدر السابق(١٧ / ١٩٣).

وبشير السهسواني (صاحب صيانة الإنسان) ، ومحمد حسين اليماني ، و عبد الحق الغزنوي وكثير من علماء لدهيانة ودلهي.(١)

وأثناء جمع التصديق من كل منطقة ، فقد جرت المباحثة بين الشيخ بشير السهسواني وبين ميرزا في دلهي ، وفرّ ميرزا منها ، فأثر هذا الموقف على علماء دلهي وقدموا إلى التوقيع أكثر من ثلاث وثلاثين عالما من علماء المنطقة. (٢) (٣)

فكانت هذه الخطوات التي اتخذها الشيخ "البتالوى "لمواجهة مخاطر ميرزا في محيطها أثارت البغض في نفوس المسلمين في كل مكان ضد الفكر الأحمدي والاستعمار الإنجليزي الذي كان يدعم لهذه الشجرة الخبيثة في الهند ، وجهوده الجبارة كانت نقطة نهضة لإيقاظ علماء الهند ضد كل من ينكر عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ ، وأن يقوموا لقمع هذه الفتنة استيصالها يداً واحدة، ويبذلوا جهدهم في مكافحتها، ويؤدوا فرضهم في نصرة الإسلام.

ففي هذه الفتوى يرجع الفضل في اعدادها إلى الشيخين الجليلين: العلامة سيد نذير حسين الدهلوي والشيخ حسين أحمد البتالوي. (٤)

---

(١) انظر قائمة أسماء هؤلاء العلماء: موسوعة حركة ختم النبوة (٣ / ٤٩٠ – ٤٩٣).

(٢) موسوعة حركة ختم النبوة (٣ / ٤٩٠ – ٤٩١).

(٣) أما ما ذكره بعض المؤلفون عن صدور الفتوى لعلماء لدهيانة عام ١٨٨٤ هـ وأنهم أول من أنعموا النظر في قضية الميرزا والحكم عليه بكفره فهذا لا يصح منه شئ ، فالحقيقة في المسألة أنه صدر لبعض العلماء نقد على كتاب " براهين أحمدية " للمرزا ، والنقد على كتاب وبيان ضلاله لا يعتبر الحكم بالتكفير ، وأيضاً لم يحصل من الميرزا في ذاك الوقت إنحراف في عقيدة ختم النبوة أو في قضية نزول المسيح ورفعه بل كان يؤمن بها كما بين الشيخ الدكتور بهاء الدين صاحب الموسوعة والشيخ أبو الحسن الندوي،انظر القادياني والقاديانية :٢٤٧ ،موسوعة حركة ختم النبوة(٣/٤٩٠).

(٤) انظر: موسوعة حركة ختم النبوة (١/ ١٨٨).

وقد أثرت الفتوى في توحيد صفوف العلماء ، فعرفوا خطورة الفئة القاديانية وأوقفوا أقلامهم في تقرير مذهب السلف في عقيدة ختم النبوة، فنشروا الكتب والرسائل حتى اتضح الحق وافتضح الباطل واطلع عوام المسلمين وبخواصهم على ما دس هؤلاء من الكفر والارتداد الصريح فلم يبق لأتباعهم إلا طائفة طبع الله على قلوبهم وملأ الزيغ صدورها فهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم.

ويتبين منها أن أسبقية العلماء في إشاعة هذه الفتاوى لم تكن إلا علم ويقين وبرهان مبين ، وأنهم توسموا خطورة هذا القول وآثارها السيئة على المسلمين في بلاد الهند .

ثم بدأت تأتي فتاوى التكفير على منكري ختم النبوة بعد هلاكه من جميع أرجاء البلاد ومن الدول الإسلامي – خاصة بعد استقلال الهند – التي وصل إليها خبر هذا المتنبئ الجديد وأمثاله.

كما أفتى الشيخ محمد أنور الكشميري بعد صدور فتوى الشيخ نذير حسين الدهلوي، فصنف رسالة جمع فيها وأوعى وأتى بكل ما يحتاج إليه العلماء في تحقيق مسألة تكفير الملحدين والمتأولين في عقيدة ختم النبوة، وأورد فيها تحقيقات مفيدة، وأثبت فيها أن الميرزائية ليسوا من الإسلام في شيء، وإنهم خارجون عن فرق المسلمين كلها؛ وهي رسالة مفيدة في صراحة كفر منكري ختم النبوة. (1)

---

(1) وهذه الرسالة طبعت لها عدة طبعات برعاية المجلس العلمي – باكستان منها الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٤ هـ، وأيضاً الشيخ العلامة محمد حسين اليماني في سؤال وجه إليه عن صرف النصوص عن ظاهرها إلى معان أبعد ، فخصص الميرزا بالذكر وأطلق عليه بأنه كافر بهذه العقيدة ، انظر موسوعة حركة ختم النبوة (١٠/ ٥٤٧)، وقد جمع أهم القرارات والفتاوى المتعلقة بمنكري ختم النبوة وأحكامهم في الإسلام أحد علماء باكستان وهو الشيخ مفتي سعيد أحمد الحنفي في مجلد ثلاثة ضخم وسماه: " فتاوى ختم النبوة ".

الخاتمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ختم النبوة والرسالة بصفوة النبيين والمرسلين وخيرته من الخلق أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله إلى كافة خلقه بشير ونذيراً ، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد:

ففي خاتمة هذا المبحث أشكر الله تعالى بأن أعانني ووفقني لإكماله، ولعلي أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا المبحث في النقاط التالية:

الأول: فإن عقيدة ختم النبوة والرسالة بمحمد ﷺ من المباحث العقائدية المهمة، وقد جاء تقريرها في الكتاب، وبينتها السنة، وأجمع عليها الصحابة – رضي الله عنهم – وعلماء المسلمين في كل العصور ، وإذا كان الأمر كذلك: فإن إنكار عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ من أظلم الظلم، وأعظم الافتراء والكذب على الله تعالى، فلا أحد أعظم ظلماً، ولا أكبر جرماً ممن افترى على الله كذباً.

الثاني: عقيدة موت المسيح عيسى عليه السلام التي تنادي بها فئة القاديانية منذ تأسيسها فهي في الأصل طعن في عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ، وهي التي تفضي وتمهد لإنكار عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ ، فالمدخل في الكلام على القاديانية تقوم على دعامتين: القول بموت المسيح عليه السلام ، والقول بعدم ختم النبوة بالنبي ﷺ.

الثالث: خطورة عقيدة الرافضة والصوفية وأثرهما في ظهور أكثر هذه الحركات التي عندها نيل في عقيدة ختم النبوة ، فكل منهج مضطرب الذي لم يتقيد بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح من هذه الأمة فإنه يضل عن صراط الله المستقيم.

الرابع: إن علماء الهند لم يتناولوا بموضوع "ختم النبوة "كدراسة مفردة بل جعلوا كل ما يصلح في الرد على" ميرزا غلام أحمد " – من بداية ظهور دعواه الإلهام

والتجديد ثم المسيحية – فتصدوا له وبينوا مخاطره وواجهوه بكل وسيلة تصلح القضاء عليه ، سواء عن طريق الرد على قضية حياة المسيح عليه السلام وموته أو قضية المهدي المنتظر ، فقد عدّ علماء الهند جميع هذه المواضيع داخلاً ضمن الإيمان بعقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ.

الخامس: إن المؤلفات لعلماء الهند التي ظهرت في تقرير عقيدة ختم النبوة والرد على المفاهيم الضالة فأكثرها متعلقة بالرد على القاديانية ، فإن العلماء اهتموا هذا الجانب عند نشأة القاديانية في شبه القارة الهندية.

السادس: إن مؤلفات المسلمين في الهند في بيان معنى ختم النبوة لا تحصى كثرة وذلك موضوع كتاب كبير ،وجولة في موسوعة "حركة ختم النبوة" وموسوعة "الاحتساب" تدل على قسط علماء الهند ومؤلفيها في حركة التأليف واشتغالهم بعلوم دلائل النبوة، والكلام على عقيدة حياة المسيح وموته، والكلام على شخصية المهدي ثم الرد على من خالفها لعقيدة أهل السنة والجماعة فيها.

السابع: حصلت لعلماء الهند بعض المناظرات في الدفاع عن عقيدة ختم النبوة مع فئة القاديانية ،وفي وقت كانت القاديانية تبذل جهوداً جبارة لنشر عقائدهم الضالة وصرف الناس عن الجهاد ضد الحكومة الإنجليز بحيث لولم يقاومها العلماء لاستفحل أمرها وعظم خطرها وعم ضررها ، وأثمرت جهودهم المستمرة في سدّ أبواب الفتن، فالمناظرات والمباحثات التي جرت بين ميرزا وأتباعه وبين علماء الهند حول ادعاءات عديدة لوصوله إلى نبوءاته الكاذبة تعد نقطة البداية "لحركة ختم النبوة".

الثامن: تحمل عبء الدفاع عن عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ في هذه البلاد بعض العلماء الغيورين المصلحين ، ويأتي في مقدمتهم: الشيخ محمد نذير حسين الدهلوي ، والشيخ محمد حسين البتالوي ،والشيخ محمد بشير السهسواني، والشيخ ثناء الله الأمرتسري ، والشيخ أنور شاه الكشميري وكثير من تلامذتهم ، فجزاهم الله عما قدموه وما بذلوه من جهد للدفاع عن هذه العقيدة خير الجزاء.

التاسع: إن للمؤسسات الإسلامية بالهند دورٌ كبيرٌ في بناء شخصيات ممن يقوم بالدفاع عن هذه العقيدة ويقررها والرد على من خالفها ، وعلى رأسهم: "جماعة أهل الحديث " في شبه القارة الهندية ، وجمعية " مجلس الأحرار" ، وجمعية " حزب الأنصار" (بهيرة) وغيرهم.

هذا غيض من فيض، ونبذة يسيرة من جهودهم المباركة وخدماتهم الجليلة ومساعيهم الجميلة وأعمالهم العظيمة لنصرة نبينا ﷺ ، ولا شك أن الكمال لله والبشر معرض للخطأ والزلل ، فما أصاب فيه علماء الهند من تقرير عقيدة ختم النبوة بالنبي ﷺ فهو من الله وما أخطأ فيه فهو من أنفسهم ومن الشيطان، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحم هؤلاء العلماء والصلحاء جميعاً رحمة واسعةً، وأسكنهم فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

أما المقترحات والتوصيات فأتقدم بذكر بعضها:

الأول: فإن لبعض علماء المسلمين كتباً ورسائلاً نافعة باللغة العربية في تقرير عقيدة ختم النبوة وعقيدة حياة المسيح ورفعه ، وما زالت بشكل مخطوط وزينة الرفوف لم تحقق ، مثل مخطوط الشيخ رسل بابا الأمرتسري بعنوان: الإلهام الصحيح في إثبات حياة المسيح " ومخطوط الشيخ محمد حسين الأنصاري اليماني بعنوان: "الفتح الرباني في الرد على القادياني"، وكلام منظوم غير المنقوط للشيخ محمد حسن الفيضي ، و" القصيدة الرائية بجواب القصيدة الميرزائية في دلائل صدق النبي وكذبه ": للشيخ قاضي ظفر الدين اللاهوري، فيجب على الإخوة الباحثين العناية إلى هذا الجانب وإخراج هذا الكتب من الرفوف إلى طاولة البحوث ، لعل الله ينفع بجهودهم ويساعد في بيان صحة معتقد أهل السنة والجماعة في الموضوع.

الثاني: ولعلماء الهند تقريرات نافعة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في حياة المسيح ورفعه ، ومجال واسع للباحثين في كتابة البحوث العلمية في تقرير عقيدة علماء الهند في حياة المسيح عيسى عليه السلام ورفعه ومن ثم الرد على من أنكرها.

هذا ما توصلت إليه من خلال بحثي ، ويسره الله تعالى لي ووفقني إليه ، فإن كان صواباً فمن الله وإن كان دون ذلك فأستغفر إليه إنه هو الغفور الرحيم ، وأسأله تعالى أن يوفقني للرشد ويلهمني الصواب ، إنه على كل شيء قدير.

وصل اللهم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

1. فهرس الآيات.
2. فهرس الأحاديث.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس الأماكن.
5. فهرس الفرق والملل.
6. فهرس المصادر والمراجع.
7. فهرس المحتويات.

فهرس الآيات

الآيات	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾	المائدة : ٣	٣٣٤
﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾	آل عمران : ١٣٩	٨٢
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾(	الشعراء: ١٩٢-١٩٤	٣٠٩
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠﴾	الواقعة : ١٠	٢١٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾	البقرة: ١٥٣	٣٥٢
﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَ﴾	الحديد : ١٠	٢٢٠
﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾	الزخرف :٣١-٣٢	٢٥٢
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾	التوبة: ١٠٠	٢١٩

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾	الفاتحة :٦	٣٥١
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾	الشورى ٥١	٣٠٨
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩ ﴾	القيامة: ١٦– ١٩	٦٨
﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝٦١ فَأَحْكُمُ	آل عمران: ٦١	١٤٢
﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝٢١﴾	الإسراء :٢١	٢١٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢ ﴾	آل عمران: ١٠٢	١
﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾	الشورى:٥١	٣٠٩
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١ ﴾	الأحزاب :٢١	٣٥١
﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٣٩﴾	الأحزاب: ٣٩	٣٢٦

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾	الأنفال :٤	٢١٩
﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	آل عمران:٩٥	٣٢٨
﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾	الحديد: ٢١	٢١٩
﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١﴾	مريم:١١	٣٠٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾	الأحزاب: ٧٠-٧١	١
﴿ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾	الشعراء: ٦٢	٣٥٢
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾	المائدة: ٤٨	٧٠
﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ	يونس :٩٤	٣٣٢

يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن الجاثية ۚ ﴾		
﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾﴾	النساء :١٥٩	٣٦٧
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾	الفاتحة: ٦	٣٥١
﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾	القصص :٨٦	٣٥٣
﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾	الحجر :٤٩	٨٠
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	المائدة: ١١١	٢١٧
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	المائدة: ١١١	٢١٧
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾	البقرة: ٣٧	٣٠٨
﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾()	الشورى :٥١	٣٠٩
﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾	النساء: ١٥٧	٣١٦
﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾	النساء: ١٦٤	٣٠٨
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾	الأعراف: ١٤٣	٣٠٨
﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ	الواقعة : ٨١ –	٣٧٤

تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	
□□□□□□□□□□□□□ قال الله تعالى:(ختامه مسك)	المطففين: ٢٦	٧٤
: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾	البقرة: ١٢٥	٣٢٨
﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾	الحديد: ٤	٣٥٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾	التوبة : ٤٠	٣٥٢
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	النساء : ١	١
﴿ عَرَّفَ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾	التحريم :٣	٨٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾	الحج: ١٧	٢٦٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾	الجمعة :٢	٣٢٦
﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ	الأنعام: ٨٦	٢٥٢

وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾		
﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	الأحزاب : ٤٠	٣٧٩
﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾	البقرة: ٢٣	٦٨
﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾	الأنعام: ٨٦	٢٥٢
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾	يونس : ٦٢	٢٠١
﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾(	الفرقان:٤٤	٣٣٢
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة:٢١٦	٣٤٤
﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	آل عمران: ٥٥	٣٦٧
﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ﴾	البقرة:١٠٥	٢٥٢
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أَعوذُ﴾	البقرة:٤	٩٢

فهرس الأحاديث

اشفع تشفع ٩٧
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ٣٧٤
الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا ٣١٠
أما ترضى أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى ١٠٠
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ٢٢٨
إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم،.. ٣٣١
إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة ٢٨٥
أنا وكافل اليتيم في الجنة ٣٥٣
تركت فيكم أمرين ٣٣٤
جيء من قبل المشرق فيدعو إلى الدين.. ٣٨١
خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب..٣٧٧
رأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به..٣٢٨
عليكم بالصدق ٣٢٥
فأنا موضع اللبنة.. ٩٧
فكنت أنا اللبنة.. ٩٧
فيرغب نبي الله عيسى ٣٧٨
فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق..٢٨٢
قولوا خاتم النبيين ٣٥٠
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان.. ٩٨
لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي.. ٩٨
لا نبي بعدي ٣٤٩
لا يدخل المدينة ولا مكة ٣٦٢

لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ١٠٠
ما قبض الله نبياً إلا في الموضع ٢٩١
ما من نبي إلاَّ وقد أنذر أمته الأعور الدجال، ٣٦٢
من أحدث في أمرنا هذا ٣٧٢
من اقتبس علما من النجوم ٣٧٥
من رأي منكم منكرًا فليغيره بيده ٣٣٢
من يجدد لها دينها ٣٣٣
وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي ٣٨٠
ويهبط نبي الله عيسى ٣٧٨

فهرس الأعلام

إبراهيم السيالكوتي... ٨٩
إبراهيم المحدث الأكبر آبادي.................................. ٢٣٤
ابن الأثير ٨٠
ابن بطة ١٠٣
ابن حزم .... ٦٠، ٢١٥
ابن سبعين ٦٤
ابن سيده ٧٥
ابن عطية ٧١
ابن فارس.. ٧٤
أبو البقاء العكبري ٧٥
أبو الحسن الندوي ٤٣
أبو الفيض الناكوري ٥٩
أبو القاسم المقدسي... ٣٢
أبو سليمان الداراني.. ١٨٢
أبو عمر الأوزاعي... ١٠٣
أبوبكر أحمد الباقوي المليباري ١٩٤
أحمد المستعلي... ٢٤٢
أحمد بن عرفان الشهيد ٤٠
أحمد بن نصر الله السندي................................. ٢٢٥
آغا خان الأول.. ٢٤٤

الألوسي ١٠٨
الإمام الألباني ٣١٤
الجنيد ١٨٣
الجوهري ٧٥
السري السقطي ١٨٣
السفاريني ٦٧
السلطان غياث الدين تغلق ١٤٤
السهروردي ١٩٧
السيد أحمد خان ٣١٨
الشريف الجرجاني ١٩٥
الشيخ حسين بن محسن الأنصاري ١٢٤
الشيخ صدر الدين السندي ٢٤٥
الشيخ علي المتقي الهندي ٢٥٦
الشيخ محمد بن طاهر الفتني ٢٥٧
الشيخ ملا علي القارئ ١٩٩
القاضي عياض ١٠٧
الكرخى ١٨٣
الماوردي ٦٨
المفيد الرافضي ٢١٤
أنور شاه الكشميري ٨٩
بشير أحمد السهسواني ٣٦٦
بشير الدين محمود ٢٩٥
بهاء الدين غورداسفوري ١١٦
بيربل (بيربر) ٢٣٢

ثناء الله الأمرتسري ٨٩
جلال الدين فيروز شاه ٢٥
حبيب الله الأمرتسري ١٦٥
حبيب الله كلرك ١٢٧
رحمة الله الكندي ١٤٥
رحمة الله الهندي ٢٩٣
رشيد رضا ٤٦
سلطان التهانيسري ٢٣٣
سهل بن عبد الله ١٨٣
شمس الدين ابن الحريري ٢٧
شمس الدين الأفغاني ١٩٤
شمس الدين ألتمش ٢٥
شهباز كنبوه ٢٣٤
شير محمد الحافظ ١٨٤
صديق حسن خان القنوجي ٤١
صفي الرحمان المباركفوري ١٢٥
طليحة الأسدي ١٠٥
عبد الحق الغزنوي .... ١٤٣، ٣٦٨
عبد الحق محدث الدهلوي ١٨٥
عبد الستار الدهلوي ٨٩
عبد العزيز الأردبيلي ٢٧
عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي ٢٩٣
عبد اللطيف الكندي ١٤٩
عبد الله الغاز يفوري ١٧٤

عبد الله معمار الأمرتسري ٩٢
عبدالحق الدهلوي.. ٢٣٤
عبدالحي اللكنوي.. ٤٥
عبدالرحيم أشعر ١٦٦
عبدالعزيز الدهلوي.. ٢١٧
عبدالنبي الكنكوهي ٢٣١
غلام دستغير القصوري ١٢٣
غياث الدين تغلق ٢٦
فضيل بن عياض.. ١٨٢
قاضي سليمان المنصورفوري ٩٥
قاضي ظفر الدين اللاهوري.. ١٣١
مبارك بن خضر الناكوري.. ٢٣٣
محمد ادريس الكاندهولي.. ١٢٦
محمد اسحاق بهتي.. ١١٢
محمد بن قاسم الثقفي.. ١٩
محمد بن ناصر الحازمي.. ٢٠٦
محمد حسن الفيضي ١٢٩
محمد حسن خان العلوكي ٩٤
محمد حنيف الندوي ٩١
محمد حياة السندي.. ٣٧
محمد علي اللاهوري ٢٩٥
محمد علي المونغيري.. ٩٥
محمد كبير شودري ٥١
محمود بن سبكتكين الغزنوي ٢١

مرتضى حسن جانبوري..١٦٥
مسيلمة الكذاب ١٠٥
مصطفى غالب..٢٤٩
مير شريف الآملي ٥٢
مفتي محمد شفيع ١٠٤
موسى بن يعقوب الثقفي ٣١
ناصر الدين قاجار..٢٦١
نزار المستعلي..٢٤٢
نظام الدين البدايوني ١٤٤
وأبو موسى إسرائيل بن موسى البصري ٣١
يزيد بن أبي كبشة الدمشقي ٣١

فهرس الأماكن

أجين.. ٢٣٨
البحرين ٢٠٩
البنجاب.. ٢٣
الغور ٢٣
أمرتسر ٣٤١
بهيرة.. ١٧١
بومبائي ٢٤٤
بيجاپور ٢١٠
حيدرآباد ١٧٦
ديبك ٢٠
سرنديب.. ٢٠
سرينغر ٢٨٦
فتح بور ٢٢٩
كونجرانوالة ١٧٧
لاهور ١٣١
لدهيانة ١٢٤
متهرا ٢٣٢
مدراس ٤٨
مُلتان ٢٠٩
مليبار ١٩

فهرس الفِرق والملل

الاثني عشرية ٢٠٩
الآرية.. ١٤٨
الأكبرية ٢٢٦
الإمامية ٢٠٩
البابية ٢٦٠
البراهمة ٢٣٢
البريلوية.. ١٤٨
البهائية ١١٨
الدهرية... ١٤٨
الدين الأكبري ٢٢٢
الذكرية ٥٣
الرافضة.. ٦٤
الرشتية ٢٦٠
الشيخية... ٢٦٠
الصوفية ٦٤
القاديانية ٥٨
الماتريدية... ١٨٨
المهدوية ٥٤
النزارية... ٢٤٤
النصرانية... ٢٦٧
النقوطية ٥١
النوربخشية ٥٤

الهندوسية ١٧٤
اليهودية ٢٦٠
بهرة الهند ٥٧

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- أباطيل القاديانية في الميزان : النجرامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، دار الفكر بيروت .

٣- الإبانة عن أصول الديانة :أبو الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ ، دار الأنصار – القاهرة .

٤- أبجد العلوم : محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م ، دار ابن حزم .

٥- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ دار الكتب العلمية – بيروت .

٦- أبو حامد الغزالي والتصوف : عبدالرحمن دمشقية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، دار طيبة للنش والتوزيع .

٧- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة : حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ) الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية.

٨- آثار البلاد وأخبار العباد: زكرياء بن محمد بن محمود ،الطبعة : غير مكتوب ، دار صادر بيروت .

٩- إثبات النبوة : للإمام السرهندي ، الطبعة الجديدة سنة ١٤٢٢هـ ، المكتبة الحقيقة ، استانبول ، تركيا .

١٠- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ، الطبعة الثالثة، ١٤١١/١٩٩١ م مكتبة مدبولي القاهرة.

١١- أحكام الجنائز: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الطبعة: الرابعة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م المكتب الإسلامي .

١٢- أخبار العلماء بأخيار الحكماء :جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

١٣- أديان الهند الكبرى : للشلبي ، الطبعة الرابعة ١٩٧٦ م ، مكتبة النهضة المصرية ، ٩ شارع عدلي باشا ، القاهرة .

١٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) إشراف: زهير الشاويش الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، المكتب الإسلامي – بيروت.

١٥- أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

١٦- الاستشراق رسالة استعمار ، وتطور الصراع الغربي مع الإسلام : للدكتور محمد ابراهيم الفيومي ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ ،١٩٩٣ م ، دار الفكر العربي .

١٧- الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته :عبد المنعم محمد حسنين ، وهي مقالة منشورة في المجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -:العدد الثاني ، السنة العاشرة ،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .

١٨- الإستفتاء : (عربي) المرزا غلام أحمد تأليف عام ١٨٩٧ م طبعة اللاهورية ، بلا تاريخ.

١٩- الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الطبعة: ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ المكتبة الإسلامية .

٢٠- الاسماعيلية المعاصرة الأصول – المعتقدات - -المظاهر الدينية والاجتماعية : محمد بن أحمد الجوير ، الطبعة الثالثة ١٤٢٧ هـ ، مكتبة الرشد ،الرياض .

٢١- الإسماعيلية المعاصرون : الآغاخانية وأصولهم التاريخية ، لمحمد راشد عبد الله ، رسالة الماجستير بجامعة ام درمان الإسلامية ، سنة ١٩٩٨ م .

٢٢- الاسماعيلية تاريخ وعقائد : لإحسان إلهي ظهير ، الطبعة ١٤٠٦ هـ ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور .

٢٣- الاشتقاق : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، دار الجيل، بيروت – لبنان.

٢٤- أصول الاسماعيلية دراسة – تحليل - نقد : سليمان عبدالله السلومي ، وهي رسالة علمية لنيل درجة العالمية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٩ هـ بإشراف الشيخ عثمان عبدالمنعم يوسف ، طبعة دار الفضيلة الرياض .

٢٥- أصول الدين : لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق لجنة احياء التراث ،الطبعة ١٤٠١ هـ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٢٦- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – ، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ، وهي رسالة علمية لنيل درجة العالمية بجامعة الإمام محمد ين سعو الإسلامية بالرياض .

٢٧- الأصول من الكافي : للكليني ، مع تصحيح : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الثالثة ،١٣٨٨ هـ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران .

٢٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان .

٢٩- الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م دار ابن عفان، السعودية .

٣٠- الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م ، دار العلم للملايين.

٣١- إعلام الموقعين عن رب العالمين :محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م دار الكتب العلمية – ييروت .

٣٢- أعلام النبوة : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ ، دار ومكتبة الهلال – بيروت

٣٣- أعلام وأقزام في ميزان الإسلام : أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م ، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة – السعودية.

٣٤- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)تحقيق: محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٥- الأمالي: أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ) دار الثقافة للنشر، قم .

٣٦- الامام المجدد المحدث شاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته : للاستاد محمد بشير السيالكوتي ، الطبعة الأولى شعبان ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م ، دارالعلم اسلام آباد باكستان .
٣٧- الأنساب :عبد الكريم السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، الطبعة الأولى ١٩٦٢ م مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الهند .
٣٨- البابية عرض ونقد : لإحسان إلهي ظهير ، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م ، إدارة ترجمان القرآن والسنة ،لاهور .
٣٩- البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، دار الكتب التعليمية – بيروت.
٤٠- البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: علي شيري ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م ، دار إحياء التراث العربي.
٤١- البداية والنهاية: لإبن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م، الناشر: دار الفكر
٤٢- البراهين القطعية في الرد على القاديانية : الشيخ أبوبكر أحمد المليباري الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ، مجمع البحوث الإسلامية ، كيرالا الهند .
٤٣- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد : محمد بن الحسن الصفار ، طبعة ١٤٠٤ ، مطابع الأحمد ي ، طهران .
٤٤- بغية الطلب في تاريخ حلب : كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) تحقيق: د. سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .
٤٥- بغية الطلب في تاريخ حلب : لعمر بن أحمد العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)
٤٦- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية : ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق :موسى الدويش ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة .
٤٧- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ) ، عام النشر: ١٩٦٧ م، دار الكاتب العربي – القاهرة.

٤٨- بلاد الهند في العصر الإسلامي :عصام الدين الفقي ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م ، عالم الكتب القاهرة ، مصر .

٤٩- البهائية النشأة — الردود على الشبهات : محمد رجب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ، دار لؤلؤة .

٥٠- البهائية نقد وتحليل : لإحسان إلهي ظهير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ ، ادارة ترجمان السنة لاهور .

٥١- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة .

٥٢- تاج العروس من جواهر القاموس :مرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين ، الطبعة ١٤٢٨ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت .

٥٣- التاريخ الكبير :محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، دارالكتب العلمية . بيروت .

٥٤- تاريخ الإسلام في الهند لعبد المنعم النمر ط : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت ١٤٠١هـ= ١٩٨١م).

٥٥- تاريخ الإسلام في الهند: لعبد المنعم النمر، الطبعة ١٤٠١هـ،١٩٨١م, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت .

٥٦- التاريخ الإسلامي : محمود شاكر ،الطبعة الخامسة ،١٤٢١هـ ، المكتب الإسلامي .

٥٧- تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر : اعداد: الدكتور اسماعيل أحمد ياغي ، والشيخ محمود شاكر ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٤ هـ ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

٥٨- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم :للدكتور أحمد محمود الساداتي ، مكتبة الآداب .

٥٩- تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند وبنجاب: محمد عبدالعظيم أبوالبصر ،الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ ، شركة نوابغ الفكر ، القاهرة .

٦٠- تاريخ بغداد : أبو بكر الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ، دار الغرب الإسلامي — بيروت .

٦١- تاريخ خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)

٦٢- تاريخ دمشق : لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)

٦٣- تاريخ دولة أباطرة المغول الاسلامية في الهند : جمال الدين الشيال ، الطبعة ١٩٦٨ م ، منشأة المعارف بالإسكندرية .

٦٤- تاريخ مغول القبلية الذهبية والهند : محمد سهيل طقوش ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ،دار النفائس ، بيروت .

٦٥- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين :طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، عالم الكتب – لبنان .

٦٦- التبيان في إعراب القرآن :أبو البقاء العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ، دار الجليل ، بيروت .

٦٧- تثبيت دلائل النبوة : القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ) الطبعة: - ، دار المصطفى - شبرا- القاهرة.

٦٨- تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت .

٦٩- تحقيق: د. أكرم ضياء العمري ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧ ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة دمشق ، بيروت

٧٠- تحقيق: د. سهيل زكار ، دار الفكر

٧١- تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، الطبعة : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٧٢- تخريج : محمد فؤاد عبد الباقي ، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ،دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٧٣- تذكرة الامام نذير حسين المحدث الدهلوي : محمد اسرائيل السلفي ، الطبعة الأولى ٤٣١ هـ ، المدرسة المحمدية ، ميوات ، الهند .

٧٤- تذكرة الحفاظ : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٧٥- تذكرة الحفاظ : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٧٦- تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية : محمد بن سعد الشويعر ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٧٧- التصريح بما تواتر في نزول المسيح : محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة: الطبعة الثالثة – ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب – ودار القرآن الكريم بيروت .

٧٨- التعريفات : لعلي بن محمد الجرجاني ، ط الثالثة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ، دار الكتب العلمية بيروت .

٧٩- التفسير : للعياشي (ت ٣٢٠ هـ) ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ، المطبعة العلمية بيروت .

٨٠- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (المتوفى: ١٣٥هـ) ، سنة النشر: ١٩٩٠ م ،الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٨١- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ،تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ ،دار الكتب العلمية، بيروت .

٨٢- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : أبو محمد الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية .

٨٣- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ ، دار ومكتبة الهلال – بيروت .

٨٤- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ ، دار ومكتبة الهلال – بيروت .

٨٥- التكفير وضوابطه : محمد بن عمر بازمول ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ، دار التوحيد والسنة .

٨٦- التكفير وضوابطه : منقذ بن محمود السقار ، رابطة العالم الإسلامي الطبعة غير مكتوب .

٨٧- التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مأة : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبدالحميد شانوحة ، الطبعة الأولي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

٨٨- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس المنسوب إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما ، اعتنى به : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، دار الكتب العلمية — لبنان.

٨٩- تهذيب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٦هـ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

٩٠- الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) : عبد الحي الحسني اللكنوي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ م ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .

٩١- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)تحقيق: أحمد محمد شاكر ، لطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ ، مؤسسة الرسالة .

٩٢- الجامع الكبير المعروف بـ "سنن الترمذي" : محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق :أحمد محمد شاكر وغيره، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر.

٩٣- جامع بيان العلم وفضله : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة: الأولى(١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

٩٤- الجرح والتعديل :أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن — الهند .

٩٥- جريدة المسلمون : العدد ٢٣٧ ١٧ محرم ١٤١٠هـ.

٩٦- جلاء العينين في محاكمة الأحمد ين : لأبي البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)

٩٧- جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة ، للدكتور عبد الله البخاري ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ ، دارابن عفان للنشر والتوزيع .

٩٨- جهود الشاه اسماعيل بن عبدالغني الدهلوي في توضيح عقيدة السلف في شبه القارة الهندية : محمد عبد السلام محمد غوث ، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٩٩٥ م — ٤١٥ هـ

٩٩- جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها :٤٠ وهي رسالة علمية من الجامعة الإسلامية بغزة للباحثة : فدوى ياسين الصفدي ، عام ١٤٣٠ هـ .

١٠٠- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية :أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م دار الصميعي .

١٠١- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة : عبد الرحمن الفريوائي ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء ، بالجامعة السلفية ببنارس ، الهند .

١٠٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م دار العاصمة، السعودية .

١٠٣- حاشية السيوطي على سنن النسائي : جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب .

١٠٤- حجة الله البالغة : أحمد بن عبد الرحيم بن الدهلوي وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ) ، تحقيق: السيد سابق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م ، دار الجيل، بيروت – لبنان.

١٠٥- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ،عقائدها وحكم الإسلام فيها : أحمد محمد الخطيب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ ، مكتبة الأقصى الأردن .

١٠٦- الحطة في ذكر الصحاح الستة : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني

١٠٧- حقيقة البابية والبهائية : للدكتور محسن عبدالحميد ،مطبعة الوطن العربي ، الطبعة الرابعة ،١٤٠٠ هـ .

١٠٨- حقيقة الجماعة الأحمدية في نيجيريا : رسالة مقدمة لنيل شهادة العالمية " الماجستير " ، إعداد الطالب : رفيع أوونلا بُصيري ، سنة ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

١٠٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ،الطبعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، دار الكتاب العربي – بيروت .

١١٠- الحوار الإسلامي المسيحي: بسام داود عجك الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، دار قتيبة .

١١١- حوار مع البهائيين : الدكتور محمد عبده يماني ، الطبعة ١٤٠٦ هـ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية .
١١٢- حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه : محمد بن إبراهيم الشيباني ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، مكتبة السداوي ، الكويت .
١١٣- خطورة التسرع في التكفير والقيام بالتفجير وما ينشأ عنهما من سفك للدماء وتخريب للمنشآت : تأليف: جماعة من العلماء ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .
١١٤- درء تعارض العقل والنقل : تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية .
١١٥- دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، الطبعة الرابعة:٢٠٠٠م ، دار القلم دمشق .
١١٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : أبو الفضل ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق :محمد عبد المعيد ضان وزملاءه ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ،مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
١١٧- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية : محيي الدين الألوائي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، دارالقلم ، دمشق .
١١٨- دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة : للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، دار ابن الأثير الكويت .
١١٩- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر : ، ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) ، تحقيق: خليل شحادة الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م دار الفكر، بيروت .
١٢٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : آغا برزك الطهراني ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، دار الأضواء لبنا ن .
١٢١- ذيل طبقات الحنابلة : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ،تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م ، مكتبة العبيكان — الرياض .
١٢٢- رجال السند والهند إلى القرن السابع : القاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري ، الطبعة الأولي ١٣٩٨ هـ ،دار الأنصار ،مصر .

١٢٣- رجال الفكر والدعوة في الإسلام : لأبي الحسن الندوي ، الطبعة الثالثة ١٤٢٨ هـ ، دار ابن كثير ،بيروت .
١٢٤- الرحلات الهندية في جنوب الهند : محمد ناصر العبودي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، مطابع الفرزدق ، الرياض .السعودية .
١٢٥- الرد على القائلين بوحدة الوجود : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، دار المأمون للتراث — دمشق .
١٢٦- الرد على المنطقيين : ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ت عبد الصمد شرف الدين ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ، مؤسسة الريان للتوزيع .
١٢٧- الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي :عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٢٨- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت :عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ البكري، (المتوفى: ٤٤٤هـ) تحقيق : محمد با كريم با عبد الله ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية .
١٢٩- الرِّسالة القشيرية : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، تحقيق معروف زريق ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، دار الخير ،دمشق .
١٣٠- رسائل السنة والشيعة : لرشيد رضا الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ، الطبعة: الثانية (١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م) ، دار المنار، القاهرة
١٣١- الرسل والرسالات :عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ،دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت .
١٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ، دار الكتب العلمية — بيروت.
١٣٣- الروض المعطار في خبر الأقطار ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) تحقيق: إحسان عباس ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م مؤسسة ناصر للثقافة ، مطابع دار السراج ، بيروت .

١٣٤- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، الطبعة: السابعة والعشرون (١٤١٥هـ /١٩٩٤م) ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

١٣٥- زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين : السيد بن حسين العفاني ، الطبعة غير مكتوب ، دار العفاني ، قاهرة خلف الجامع الأزهر .

١٣٦- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٣٧- سعادة الدارين : الشيخ عبد العزيز الدهلوي ، تحقيق : عبدالعزيز الشافعي ،الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ مكتبة البخاري .

١٣٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الطبعة: الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

١٣٩- السنة :أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ) ، تحقيق: د. عطية الزهراني ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ،دار الراية الرياض.

١٤٠- سنن ابن ماجه :أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الطبعة ١٣٩٥ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٤١- سنن أبي داود :أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، بيروت.

١٤٢- السنن الكبرى : أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٤٣- سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، دار الحديث- القاهرة . وأيضاً طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٤٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ،تخريج : عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م دار ابن كثير، دمشق — بيروت .

١٤٥- شرح الأصول الخمسة : القاضي عبدالجبار، ت : د. عبدالكريم عثمان ، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ، مكتبة وهبة ، عابدين .

١٤٦- شرح السنة : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤط-محمد زهير الشاويش ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، المكتب الإسلامي — دمشق .

١٤٧- شرح العقيدة الأصفهانية : ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد بن رياض الأحمد ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٥هـ ، المكتبة العصرية — بيروت .

١٤٨- شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م مؤسسة الرسالة — بيروت .

١٤٩- شعب الإيمان : أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق وتخريج: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، الدار السلفية ببومباي — الهند .

١٥٠- الشيخ أحمد رضا خان البريلوي وشيء من حياته وأفكاره: د.محمد مسعود أحمد ، مؤسسة الشرف، لاهور، باكستان، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م .

١٥١- الشيخ أنور شاه الكشميري وآراءه الاعتقادية : اعداد محمد عبد الله النصاري ، وهي رسالة الماجستير بجامعة أم القرى بقسم العقيدة ، سنة : ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م ، بإشراف : أحمد عبدالرحيم السائح .

١٥٢- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ : إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)

١٥٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، دار العلم للملايين — بيروت .

١٥٤- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، دار الصديق للنشر والتوزيع.

١٥٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ ، المكتب الإسلامي ، دمشق.

١٥٦- صفة الصفوة : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقق: أحمد بن علي ، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، دار الحديث، القاهرة، مصر.

١٥٧- الصفدية : تقي الدين أبو العَباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ. مكتبة ابن تيمية، مصر.

١٥٨- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان :محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (المتوفى: ١٣٢٦هـ) الطبعة: الثالثة ، المطبعة السلفية .

١٥٩- الضعفاء والمتروكون :جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الله القاضي ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية — بيروت

١٦٠- ضعيف سنن الترمذي : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م المكتب الاسلامي — بيروت .

١٦١- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : عبد الرحمن الميداني ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ-١٩٨١م) ، دار القلم ، بيروت .

١٦٢- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، الطبعة ٣٩٥ هـ ، دار القلم دمشق .

١٦٣- طائفة القاديانية : محمد الخضر حسين ، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ، مكتبة دار البيان ، الكويت .

١٦٤- الطبعة : (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)الناشر: مطبعة المدني

١٦٥- الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة .

١٦٦- الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، إدارة ترجمان السنة، لاهور — باكستان .

١٦٧- طبقات الأولياء : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) ، تحقيق: نور الدين شريبه ، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، مكتبة الخانجي، بالقاهرة

١٦٨- طبقات الشافعية : للأسنوي ، تحقيق : الحوت كمال يوسف ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، دار الكتب العلمية بيروت .

١٦٩- طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٧٠- الطبقات الكبرى :أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، دار الكتب العلمية — بيروت .

١٧١- العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين : القاضي أطهر المباركفوري ،الطبعة الثانية ١٣٩٨ دار الأنصار ، القاهرة .

١٧٢- العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية : محمد يوسف النجرامي ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ ،دار الفكر بيروت .

١٧٣- العلاقة بين التشيع والتصوف : اعداد فلاح بن اسماعيل بن أحمد ، وهي رسالة علمية لنيل درجة العالمية " الدكتورة " بالجامعة ا لإسلامية بالمدينة تحت اشراف الشيخ : عبد الله بن محمد الغنيمان ، سنة ١٤١١ هـ .

١٧٤- العلاقة بين التشيع والتصوف : رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، سنة ١٤١١ هـ ، فلاح بن اسماعيل بن أحمد ، إشراف الشيخ عبدالله الغنيمان .

١٧٥- عوارف المعارف : للسهروردي ، الطبعة الأولى ١٣٥٧ ، المكتبة العلامية ، مصر .

١٧٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م ، المكتبة السلفية المدينة المنورة.

١٧٧- غاية المرام في علم الكلام : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) ، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — القاهرة .

١٧٨- غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق ،تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

١٧٩- الفتاوى الهندية : لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي ، الطبعة: الثانية، ١٣١٠ هـ ، دار الفكر .

١٨٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٣٧٩هـ ، دار المعرفة – بيروت.

١٨١- الفتح المبين في طبقات الأصوليين: لعبد الله مصطفي المراغي: - القاهرة- ١٩٤٧م.

١٨٢- فتوح البلدان : لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، الطبعة (١٩٨٨): دار ومكتبة الهلال، بيروت.

١٨٣- فرق الشيعة : للنوبختي ، الطبعة الثانية ١٩٨٤ ، دار الأضواء ، بيروت .

١٨٤- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي ، الطبعة: الثانية ١٩٧٧ دار الآفاق الجديدة – بيروت .

١٨٥- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها : غالب بن علي العواجي ، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة .

١٨٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل : ابن حزم الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، تحقيق : محمد ابراهيم نصر وغيره ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ، مكتبة عكاظ ، الرياض . حوالة جيك .

١٨٧- فصوص الحكم : لابن عربي ، تعليق : أبو العلاء العفيفي ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٨٨- الفصول المهمة في أصول الأئمة : محمد بن الحسن الحر العاملي ،الطبعة الثانية ١٣٧٨ هـ المطبعة الحيدرية نجف .

١٨٩- فصول في الأديان الهند : محمد الأعظمي المعروف بالضياء ، الطبعة ١٤١٧ هـ ، دار البخاري للنشر والتوزيع .

١٩٠- فضائح الباطنية : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بدوي ، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت .

١٩١- فقه العبادات : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الطبعة ٢٠٠٢ هـ ، مركزالفجر القاهرة .

١٩٢- الفقيه و المتفقه :أبو بكر الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي ، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ دار ابن الجوزي – السعودية .

١٩٣- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات :عبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) تحقيق: إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ م، دار الغرب الإسلامي – بيروت .

١٩٤- الفهرست : للطوسي محمد بن الحسن ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء بيروت .

١٩٥- القادياني والقاديانية : دراسة وتحليل : لأبي الحسن علي الحسني الندوي، لطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م ، الدار السعودية للنشر ،جدة .

١٩٦- القادياني ومعتقداته : للشيخ منظور أحمد جنيوتي ، الطبعة الثالثة : ٢٠٠٢ م ، الإدارة المركزية للدعوة والإرشاد جنيوت، باكستان .

١٩٧- القادياني ومعتقداته : منظور أحمد الجنيوتي ، الطبعة غير مكتوب ، الادارة المركزية للدعوة والإرشاد ، جنيوت باكستان .

١٩٨- القاديانية ،تاريخها وغايتها : كلزار أحمد مظاهري ،الطبعة الأولى ، مكتبة سهارنفور.

١٩٩- القاديانية ،دراسات وتحليل : للعلامة إحسان إلهي ظهير ، الطبعة السادسة عشر : ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣ م ، ادارة ترجمان القرآن لاهور ،باكستان .

٢٠٠- القاديانية : لأحمد رضا خان الحنفي ،١٢٧٢ هـ – ١٣٤٠ هـ ، تعريب : محمد جلال رضا ، مكتبة أكاديمية رضا ، شارع كامبيكر ، مبمائي الهند .

٢٠١- القاديانية : الدكتور عامر النجار . الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت .

٢٠٢- القاديانية والاستعمار الإنجليزي : للسلومي ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ م ، سلسلة منشرات وزارة الاعلام العراقية ،بغداد .

٢٠٣- القاديانية ودعايتها الضالة والرد عليها لأحمد آل بوطامي: الطبعة ١٤٠٣ هـ ، مطابع قطر الوطنية . دوحة .

٢٠٤- القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان .

٢٠٥- قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام :محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ ، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن

٢٠٦- قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة : جلال الدين السيوطي ، الطبعة ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي بيروت .

٢٠٧- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر : محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،السعودية .

٢٠٨- قواعد التصوف، أحمد زروق، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٠٩- الكافي :محمد بن يعقوب الكليني ، طبعة : ١٤٠٥ هـ ،دار الأضواء بيروت .

٢١٠- الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .

٢١١- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة : نخبة من العلماء ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية .

٢١٢- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ ، مكتبة الرشد الرياض .

٢١٣- كرامات الأولياء للالكائي - من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي :أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م دار طيبة – السعودية.

٢١٤- كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها: للمودودي ' إخراج سعد المرصفي ، الطبعة غير مكتوب ، دار القبلتين الكويت .

٢١٥- كشف شبهات الصوفية : شحاتة محمد صقر ، الطبعة : ....مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر).

٢١٦-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت .

٢١٧- لسان العرب : أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ،دار صادر — بيروت .

٢١٨- لسان الميزان :ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م ، دار البشائر الإسلامية .

٢١٩- لمحة عن الحركة السلفية بالهند ونشاط الجامعة السلفية بنارس : اعداد الجامعة السلفية ، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ ،مطابع الجامعة السلفية بنارس .

٢٢٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية : لشمس الدين السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها — دمشق .

٢٢١- المتنبئون وخطرهم على الفكر والمجتمع: الدكتور غالب بن علي العواجي ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ ، دار النصيحة ، المدينة النبوية .

٢٢٢- مجلة "ثقافة الهند"، المجلد ٥٢ ، العدد:٢ ، ٢٠٠١م .

٢٢٣- مجمع البحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار : للشيخ محمد طاهر الفتني الهندي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥ هـ مكتبة دار الإيمان ، المدينة المنورة .

٢٢٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، تحقيق: حسام الدين القدسي ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ، مكتبة القدسي، القاهرة.

٢٢٥- مجمل اللغة لابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، مؤسسة الرسالة — بيروت .

٢٢٦- مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .

٢٢٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :أبو محمد بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة ١٤١٣ هـ ، دار الكتب العلمية — بيروت .

٢٢٨- المحكم والمحيط الأعظم :أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ،دار الكتب العلمية — بيروت .

٢٢٩- مختصر التحفة الاثني عشرية : شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ، نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد الأسلمي ، اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي ، المطبعة السلفية، القاهرة

٢٣٠- المخطوطات الإسلامية في العالم : عبدالستار الحلوجي ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن .

٢٣١- مذاهب الاسلاميين : لعبد الرحمن البدوي ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٢٣٢- المراسيل : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني ، الطبعة: الأولى ١٣٩٧هـ مؤسسة الرسالة — بيروت .

٢٣٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، دار الفكر، بيروت .

٢٣٤- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (في مملكة الهند والسند) : أحمد بن يحي بن فضل الله العمري ، تحقيق : محمد سالم العوفي ، الطبع الأولى ١٤١١هـ ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة .

٢٣٥- المسلمون في الهند : أبو الحسن الندوي ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠ هـ ، دار ابن كثير ، دمشق .

٢٣٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل :أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، مؤسسة الرسالة .

٢٣٧- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار : لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وزملاءه ، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

٢٣٨- مسند الحميدي : أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ) ، تحقيق : حسن سليم أسد الدَّارَانيّ ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م ، دار السقا، دمشق – سوريا .

٢٣٩- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) : أبو محمد الدارمي، السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ،دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٢٤٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت.

٢٤١- مشكاة المصابيح: لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م ،المكتب الإسلامي – بيروت.

٢٤٢- معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي : لإبن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (المتوفى: ٦٥٨هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – مصر.

٢٤٣- معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ، دار صادر، بيروت .

٢٤٤- المعجم الكبير :سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة: الثانية مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

٢٤٥- المعْجَمُ الكَبِير للطبراني المجَلَّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي .

٢٤٦- معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب .

٢٤٧-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ) الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة .

٢٤٨- معجم المؤلفين : عمر بن رضا كحالة (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الطبعة ١٤١٤ هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

٢٤٩- معجم ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة.

٢٥٠- معجم علوم القرآن : إبراهيم محمد الجرمي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م دار القلم — دمشق.

٢٥١- معجم مقاييس اللغة: أبوالحسن ابن فارس الرازي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٥٢- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) تحقيق: نور الدين عتر ، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت

٢٥٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٢٥٤- مفتاح كنوز السنة : أ-ى فنسنك ، والتعريب بالعربية : محمد فؤاد عبدالباقي ،الطبعة ١٩٧٨ م ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور .

٢٥٥- المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق : صفوان عدنان الداودي الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ دار القلم، بيروت .

٢٥٦- ملحمة الإسلام في الهند : عدنان علي رضا ، الطبعة الثانية ،دار النجوى للتوزيع ، السعودية .

٢٥٧- من أعلام المسلمين ومشاهيريهم : لأبي الحسن الندوي ، اعداد عبد الماجد الغوري ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ — ٢-٢٠٠٢ م، دار ابن كثير بيروت .

٢٥٨- مناهج الجدل : د. زاهر الألمعي ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض

٢٥٩- المنقذ من الضلال ومعه كيمياء السعادة : لأبي محمد الغزالي ، الطبعة غير مكتوب ، المكتبة الثقافية ، بيروت — لبنان .

٢٦٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية : تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٢٦١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية : تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٦٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٦٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج :أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦٤- منهج الإستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة : عثمان بن على حسن ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ ، مكتبة الرشد الرياض .

٢٦٥- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد : للدكتور عثمان علي حسن ، ط الأولى سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ، دار اشبيليا ، الرياض بالسعودية .

٢٦٦- الموسوعة الإسلامية العامة :باشراف : أ.د/ صفوت حامد مبارك ، الطبعة : ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية ، القاهرة .

٢٦٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب : بإشراف: د. مانع بن حماد الجهني ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٦٨- موسوعة ما ذا تعرف عن الفرق والمذاهب : لأحمد بن عبد العزيز الحصين ، ، الطبعة الثالثة ١٤٢٨ هـ ، دار عالم الكتب ، الرياض .

٢٦٩- الموطأ : الإمام مالك بن أنس الأصبحي ، تخريج : محمد فؤاد عبدالباقي ، الطبعة ١٤٠٦ هـ . دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٢٧٠- موطأ الإمام مالك :مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل، سنة النشر: ١٤١٢ هـ، مؤسسة الرسالة.

٢٧١- موقف الأمة الإسلامية من القاديانية : نخبة من علماء الباكستان ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، دار قتيبة بيروت .

٢٧٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال :شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان .

٢٧٣- النبوات : تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق :عبد العزيز بن صالح الطويان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٧٤- النبي الخاتم في ضوء الكتاب والسنة وتاريخ الديانات وفلسفة الإجتماع : لأبي الحسن الندوى ، الطبعة ١٣٩٩ هـ ، ١٩٨٨ م ، المجمع الإسلامي العلمي لكناؤ الهند .

٢٧٥- النبي والرسول : أحمد بن ناصر الحمد ، – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، مكتبة القدس ،الزلفي.

٢٧٦- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: للدكتور محمد رجب البيومي (الجزء الثالث) - سلسلة البحوث الإسلامية : السنة ١٣ الكتاب الأول: مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة: (١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م).

٢٧٧- الوافي بالوفيات :لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)،الطبعة ١٩٦٢م، مؤسسة الكتب الثقافية.

والنسخة الأخرى : كيمياء السعادة مخطوط بخزانة جامع ممبائي : قسم المجاميع: ٣٢١ .

٢٧٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس ، الطبعة الأولي : ١٩٠٠ م ، دار صادر، بيروت .

٢٧٩- ولاية الله والطريق إليها : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال ، دار الكتب الحديثة القاهرة .

فهرس الكتب غير العربية .

١- سفراء الله (الله كي سفير) :خان آصف ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م ، مكتبة اعتقاد ببلشنك هاؤوس، دلهي .

٢- حقيقة ختم النبوة :، المؤلف البهائي سيد محفوظ الحق علمي ، مرأة ببليكيشن نيودلهي ط غير مكتوب

٣- آب كوثر : (ماء الكوثر) : محمد إكرام ، الطبعة : ١٩٩٦ م ، إدارة الثقافة الإسلامية ، لاهور .

٤- إزالة الأوهام : للميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة ١٣٠٨ هـ ، مطبعة رياض الهند ،أمرتسر .

٥- علماء أهل حديث كي مثالي خدمات (جهود علماء أهل الحديث المثالية في صيانة عقيدة ختم النبوة) لمحمد رمضان سلفي ، الطبعة الأولى دار البلاغ ، مئي ٢٠١٥ .

٦- إعجاز المسيح في تفسير أم الكتاب : للميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة غير مكتوب ، سنة التأليف ١٣١٨ هـ ،شركة الإسلامية المحدودة ، ربوة .

٧- الإمام السرهندي حياته وأعماله : لأبي الحسن الندوي ، الطبعة الأولى ١٩٨٣ م ، دارالقلم ، الكويت .

٨- بشارات ظهور : صابر آفاقي ، الطبعة الأولى : ١٩٨٨ م ، مؤسسة بهاء للنشر دلهي . baha publishing trust (new delhi)

٩- تبليغ الرسالة: للميرزا غلام أحمد ، الطبعة غير مكتوب ، جمع وترتيب : محمد قاسم القادياني .

١٠- تحفةء كولروية : للميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة الأولى ١٩٠٢ م اهتم بطبعه : الحكيم نور الدين ، مطبعة ضياء الإسلام قاديان .

١١- مئة سنة لتاريخ تحفظ ختم النبوة (تحفظ ختم نبوت كي صد ساله تاريخ) : مشتاق أحمد جنيوتي ، الطبعة : ١٤٢٩ هـ ،انترنيشنل ختم نبوت باكستان .

١٢- تذكرة أبوالكلام آزاد : أبوالكلام الطبعة الرابعة ١٩٩٠ م –ساهتية أكيدمي – دهلي .

١٣- تذكرة الشهادتين : للميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة الأولى ١٩٠٣ م مطبعة قاديان .

١٤- تذكرة العلامة الشيخ محمد طاهر الفتني : للبروفيسور أبوظفر الندوي : الطبعة الأولى ١٩٥٤ ندوة المصنفين أردو بازار دهلي – الهند .

١٥- توضيح المرام (الهامي) : للمرزا غلام أحمد ، باهتمام نور أحمد مالك ،سنة الطباعة غير مكتوب ، مطبعة رياض أمرتسر الهند .

١٦- توضيح مرام : للميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة غير مكتوب ، مطبعة رياض الهند ،أمرتسر .

١٧- جماعت اهل حديث كي تصنيفي خدمات : محمد مستقيم السلفي ، الطبعة اولى ١٤١٢ هـ ، ادارة البحوث الاسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية ببنارس الهند

١٨- حركة ختم النبوة (تحريك ختم نبوت) : شورش كاشميري ، مطبوعات جتان لاهور يناير ١٩٧٦ م

١٩- حقيقة الوحي : ميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة الولى : ١٩٠٧ م ، مطبعة ميكزين قاديان .

٢٠- حقيقة الوحي للمرزا غلام أحمد القادياني ، تاريخ الطبع ١٥ مئي ١٩٠٧ ، مطبع ميكرين قاديان .

٢١- حمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى : للميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة الأولى سنة غير مكتوب ، مطبعة قاديان .

٢٢- حنفيت اور مرزائيت: للشيخ عبدالغفور الأثري ، مكتبة الأثرية لاهور .

٢٣- خاتم النبيين ، للشيخ أنور الكشميري ، الطبعة ١٣٥٣ هـ ، المجلس العلمي دابهيل ، الهند

٢٤- الخدمات التصنيفية لجماعة أهل الحديث : (جماعت اهل حديث كي تصنيفي خدمات) : لمحمد مستقيم السلفي ، ادارة البحوث الإسلامية والدعوة والافتاء بجامعة السلفية بنارس الهند ، ط: ١٩٩٢ م .

٢٥- خطبة الهامية : للميرزا غلام أحمد ، الطبعة الأولى ١٩٠٣ م ، مطبعة ضياء الإسلام قاديان .

٢٦- دائرة المعارف الإسلامية أردو : مكتبة دانش كاه بنجاب ، لاهور .

٢٧- دين إلهي اور اس كا بس منظر (الدين الالهي وخلفيته) : محمد أسلم ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ م ، ندوة المصنفين ، لاهور .

٢٨- رد روافض : (الرد على الروافض)للمجدد الألف الثاني أحمد السرهندي ،الطبعة الأولى ، مدني كتب خانة ، غنبت رود ، لاهور .

٢٩- رود كوثر : للشيخ محمد إكرام ، الطبعة غير مكتوب ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ، لاهور .

٣٠- سيرة المهدي : للمرزا بشير أحمد ابن المرزا غلام أحمد القادياني ، الطبعة : السنة ١٩٣٥ م ، أحمدية كتاب كهر (بيت الأحمدية للكتب) قاديان .

٣١- سيرة المهدي : مرزا بشير أحمد صاحب ،أحمدية كتاب كهر قاديان ، باهتمام محمد فخر الدين ملتاني ، ط ١٤١٣ .

٣٢- صراط مستقيم (فارسي) :لشاه اسماعيل الدهلوي المكتبة السلفية ،لاهور.

٣٣- العجالة الخضرية في جع الرسالة والبشرية ، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ ، مطبع ثنائي برقي أمرتسر ، الهند .

٣٤- علماء هند كا شاندار ماضي (علماء الهند وماضيهم المجيد) : مولانا سيد محمد ميان ، الطبعة ١٣٩٧ هـ ، المكتبة المحمودية لاهور .

٣٥- الغارة على العالم الإسلامي : لمؤلفه " ل شاتليه" والتعريب محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، وهي عبارة عن المقال المنشور في جريدة المؤيد سنة ١٣٣٠ هـ .

٣٦- الفتنة القاديانية وثناء الله الأمرتسري : صفي الرحمن المباركفوري

٣٧- القاديانية في ضوء مرآتها : صفي الرحمن المباركفوري

٣٨- القادياني ت كا علمي محاسبة (المحاسبة العلمية لمذهب القاديانية) : بروفيسور الياس البرني ، الطبعة الأولى ١٩٩٧هـ ، رباني بك للطباعة دلهي ، وأيضا باهتمام : جمعية عقيدة ختم النبوة ، دار العلوم ديوبند .

٣٩- كتاب البرية : للميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة الأولى سنة غير مكتوبة ، تاريخ التأليف ١٨٩٣ ، مطبعة معادة ربوة .

٤٠- مجموعة اشتهارات: للميرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة غير مكتوب ،شركة الإسلامية المحدودة ، ربوة .

٤١- مدارج النبوة : (مدارج نبوت) ، عبدالحق الدهلوي ، الطبعة غير مكتوب ، مطبعة وشركة المدينة للطباعة ، كراجي ، باكستان .

٤٢- مرزائيت ني زاويوين سي (فرقة المرزائية من ناحية جديدة) : محمد حنيف الندوي ، الطبعة طارق اكيدمي فيصل آباد .

٤٣- ملفوظات نور

٤٤- موسوعة الاحتساب (موسوعة احتساب القادياني ت) : باشراف :المجلس العالمية لتحفظ عقيدة ختم النبوة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠١ م ، وتختلف الطبعة حسب كل مجلد ، الناشر المجلس العالمية لتحفظ عقيدة ختم النبوة ، حضوري باغ ملتان ، باكستان .

٤٥- موسوعة حركة ختم النبوة : للدكتور بهاء الدين ، الطبعة ٢٠٠٥ م ، مكتبة ترجمان دلهي ، إدارة جمعية أهل الحديث المركزية ، دلهي ، الهند ، والنسخة الثانية : الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م ،مكتبة قدوسية ، لاهور ، باكستان .

٤٦- النبوة في الإسلام : محمد علي اللاهوري الطبعة ١٩١٥م ، طبع لاهور .

٤٧- الهدية المباركة المعروف بـ "تحفة قيصرية" : للمرزاغلام أحمد القادياني ، الطبعة الأولى ١٨٩٧م مطبع ضياء الإسلام،قاديان .

٤٨- مطالعة باكستان : للدكتور عبد القادر خان ،نيشنل بك فاونديشن اسلام آباد .

كتب باللغة الإنجليزية :

1- Ahmadiya movement :bashiruddin Mahmud qadyani 2nd .ed 1962 a.d , published by : nusrat art press rabwa , Pakistan
2- Ahmadiyya movement : bashiruddin Mahmud ahmadi , 2nd .ed. 1962 A.D ,printed by sadre anjuman ahmadiya , nusrat rt pre rabwa .
3- Ahmadiyyat the renaissance of islam : Muhammad zafrullah khan , . first edition . 1978 . ,printed by sadre anjuman ahmadiya , nusrat rt pre rabwa.
4- Essay in islamic Sufism, dr. Muhammad ahmad , ahmadiya anjuman ishate islam Lahore ، و طبعة غير مكتوب
5- Tadhkira : translted by Muhammad zafrullah khan, ed 1976 london masjid , printed by eyre and spottiswoode ltd ,Grosvenor press , Portsmouth
6- The true reformer : by shakil ahmad munir bihari , 1st ed. Un specified, printed by mission faction ahmadiya press . lagos .

المواقع الإلكترونية :

١- موقع لكتب علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة :

www.khatme-nubuwwat.org

٢- موقع للكتب في الرد على القاديانية :

www.ahrar.com.in

٣- موقع لتحميل موسوعة عقيدة ختم النبوة للدكتور بهاء الدين

www.kitabosunnat.com/library/tahreek

٤-كتاب براهين أحمدية على الرابط :

www.anti-ahmadiyya.org/Files/Books/topics/attar/bar84-101.zip.

٥- كتاب روحاني خزائن على الرابط :

http://irshad.org/exposed/mubahalc.php

٦- الموقع العام لكتب القاديانية :

http://islamahmadiya.wordpress.com

www.ahmadiyyalibrary.com/see3.php?rk-5351

٧- كتاب ملفوظات نور وسيرة المرزا غلام أحمد على الرابط :

http://www.bsip.res.in/pdf/newsletter-2004.pdf

٨- الموقع العام لكتب البهائية بالهند :

www.bahaifaith.com.in/main

٩-كتاب القاديانية (مجموعة اشتهارات للمسيح الموعود) على الرابط :

http://majmua.blogspot.com/2013/blog-post_5233.html

١٠- كتاب التبصرة من الموقع :

http://tbsra.blogspot.com/2014/03/blog-post_5241.html

١١- موقع لتحميل الكتب في الرد على القاديانية بالعربية :

www.antiahmadiyya.org

١٢- كتاب الشيخ عبدالغفور الأثري : ميرزا غلام أحمد والحنفية :

http://www.systemoflife.com/articles/taqleed/2000047-mirza-ghulam-ahmad-qadiani-was-hanafi.

فهرس المحتويات

مقدمة ١

أهمية الموضوع: ٣

أسباب اختيار الموضوع: ٣

حدود البحث: ٤

صعوبات البحث: ٥

أهداف البحث: ٥

الدراسات السابقة: ٦

خطة البحث: ٨

منهج البحث: ١٤

شكر و تقدير ١٦

التمهيد: تعريف موجز عن الهند وعلمائها.. ١٨

المطلب الأول ١٩

إلقاء الضوء على تاريخ الإسلام بشبه القارة الهندية................................ ١٩

المسألة الأولى: دخول الإسلام في الهند ١٩

المسألة الثانية: أضواء على دول المسلمين في شبه القارة الهندية ٢٢

نظرة عابرة على دول المسلمين في الهند قبل الاستعمار الإنجليزي........ ٢٢

الدولة الغزنوية: (٣٨٧ هـ - ٥٨٢ هـ) ٢٢

الدولة الغورية (٥٨٢-٦٠٢ هـ) ٢٣

دولة المماليك: (٦٠٢ هـ -٦٨٩ هـ) ٢٤

الدولة الخلجية (٦٨٩ هـ - ٧٢٠ هـ) ٢٥

الدولة التغلقية (٧٢٠ هـ - ٨١٧ هـ) ٢٦

الدولة اللودهية :(٨٤٩هـ - ٩٣٢هـ) ٢٨

الدولة المغولية (): (٩٣٢ هـ - ١٢٧٩ هـ) ٢٩

المطلب الثاني **٣١**

مساهمة علماء الهند في نهضة العلوم الإسلامية ونشر العقيدة الصحيحة.......... **٣١**

إمام السنة والحديث الشاه ولي الله الدهلوي........................ ٣٦

العلامة أحمد بن عرفان : ٤٠

العلامة صديق حسن خان القنوجي البخاري. ٤١

أولاً: القرآن و علومه: ٤٤

ثانياً: الحديث وعلومه: ٤٥

ثالثاً: الفقه و أصوله: ٤٦

رابعاً: اللغة العربية:... ٤٧

المطلب الثالث **٥٠**

أسباب نشأة حركات التنبؤ في الهند بعد القرن العاشر الهجري. **٥٠**

أولا: وجود الحركات والفرق الهدامة............................... ٥٠

أ- الفرقة النقوطية: ٥١

ب- حركة العقيدة الألفية : ٥٢

ج - الحركة الذكرية: ٥٣

ثانياً: علاقة الفرق الهدامة بالاستعمار الأجنبي...................... ٥٥

أما الأسباب العامة لظهور الحركات التنبؤ فكثيرة جدا، من أهمها: ٥٩

أولا: وجود البطانة الفاسدة حول المتنبئين........................ ٥٩

ثانياً: تأثير المجتمع الإيراني على المجتمع الهندي........................ ٦٠

ثالثاً: انعدام الوازع الديني ٦١

رابعاً: استغلال فكرة المهدي ٦٢

خامساً: غلو الصوفية والرافضة والباطنية في الأشخاص. ٦٤

الباب الأول.. ٦٦

جهود علماء الهند في بيان معنى عقيدة ختم النبوة وتقريرها. ٦٦

تمهيد: مفهوم ختم النبوة عند أهل السنة والجماعة. ٦٧

الفصل الأول: جهود علماء الهند في بيان معنى ختم النبوة.................. ٧٢

المبحث الأول ٧٣

معنى الختم لغة واصطلاحا ٧٣

المطلب الأول : معنى الختم في اللغة................................ ٧٤

المطلب الثاني : معنى الختم اصطلاحاً ٧٨

المبحث الثاني: معنى النبوة لغة وشرعا ٧٩

المطلب الأول : معنى النبوة لغة.................................... ٨٠

المطلب الثاني: معنى النبوة شرعا ٨٣

المبحث الثالث ٨٦

دور علماء الهند في بيان معنى ختم النبوة بنبيناﷺ................................ ٨٦

المطلب الأول: اهتمامهم بجمع الآيات لبيان معنى ختم النبوة. ٨٧

أولا: استدلالهم بالآيات المصرحة لعقيدة ختم النبوة................. ٨٧

ثانياً: استدلالهم عن إخبار الله عن كمال دينه وعموم رسالة نبيه لكل عصر ومصر: ٩١

ثالثاً: استدلالهم بالإيمان بشرائع من قبلنا. ٩٢
المطلب الثاني: اهتمامهم بجمع الأحاديث لبيان معنى ختم النبوة. ٩٤
أولاً: التصريح بالختم في أحاديث الشفاعة ٩٦
ثانياً: التصريح بالختم بضرب الأمثال.............................. ٩٧
ثالثاً: التصريح بالختم في أحاديث تتعلق بخروج الدجالين.............. ٩٨
رابعاً: التصريح بالختم بتذكيره في المواطن التي قد يقع في فهمه شبهة ومن أهمه: ١٠٠
أ – استخلاف علي رضي الله في المدينة.............................. ١٠٠
ب– عند مرض موته.. ١٠٠
المطلب الثالث : اهتمامهم بجمع الآثار لبيان معنى ختم النبوة.........١٠٣
أولا: موقف الصحابة من هذه العقيدة والرد على من خالفها. () ١٠٥
ثانياً: أقوال التابعين ١٠٦
إجماع الأمة بشأن ختم النبوة بالنبي ﷺ.........................١٠٧
الفصل الثاني: جهود علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة..................١٠٩
المبحث الأول: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤلفات. ١١٠
الأول: موسوعة حركة ختم النبوة للشيخ الدكتور بهاءالدين غورداسفوري : ١١٣
الثاني: موسوعة الاحتساب ١١٤
الأول: الشيخ محمد حسين البتالوي: (١٢٥٦هـ-١٣٣٨هـ) ١١٧
الثاني :الشيخ سيد محمد علي المونغيري . (ت- ١٣٤٦هـ)..........١١٧
ومن مؤلفاته(...١١٧

الثالث: الشيخ ثناء الله الأمرتسري :(ت-١٣٦٧ هـ) ١١٨

الرابع: الشيخ إبراهيم مير السيالكوتي: (ت- ١٣٧٦ هـ) ١٢١

الخامس: الشيخ العلامة أنور شاه الكشميري. (ت-١٣٥٢) ١٢٢

السادس: الشيخ قاضي سليمان المنصورفوري(١٣٤٢هـ)............١٢٣

قصيدة غير منقوطة كتبه محمد حسن الفيضي في الرد على ميرزا غلام أحمد ، سنة ١٨٩٩ م. ١٢٩

قصيدة للشيخ أنور في تقرير عقيدة ختم النبوة.......................١٣٤

مزايا هذه المؤلفات..١٣٨

المبحث الثاني: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المناظرات. ١٣٩

المبحث الثاني.. ١٤٠

أهم المناظرين في تقرير عقيدة ختم النبوة بالهند: ١٤٧

الأول: محمد حسين البتالوي...١٤٧

الثاني: الشيخ ثناء الله الأمرتسري. ١٤٨

أولا: مناظرة أمرتسر ١٩٠٢ ....١٤٩

ثالثاً: مباهلة الشيخ ثناء الله مع ميرزا غلام أحمد ١٥٤

رابعاً: مناظرة الشيخ ثناء الله في مدينة" لدهيانة " (ذات الجائزة سنة١٩١٢م). ١٥٦

ومن المناظرين أيضاً لتقرير عقيدة ختم النبوة :.....................١٦٠

الشيخ عبد الله معمار:...١٦٠

الشيخ العلامة محمد إبراهيم مير السيالكوتي :......................١٦١

مناظر الإسلام " الشيخ لال حسين أختر". ١٦٢

▪ مناظرة شيخوبورة: سنة ١٩٣٢م: بينه وبين الرجل القادياني حول موضوع نبوءة ميرزا. ١٦٣

"حبيب الله الأمرتسري": ١٦٥

المبحث الثالث: جهودهم في تقرير عقيدة ختم النبوة من خلال المؤسسات والجمعيات...١٦٧

أولا: جمعية " المجلس الأحرار ": سنة ١٩٢٩ م : ١٦٨

ثانياً: جمعية حزب الأنصار بهيرة: ١٧١

ثالثا: جمعية أهل الحديث ١٧٣

الباب الثاني ١٧٨

جهود علماء الهند في الرد على المفاهيم الضالة في عقيدة ختم النبوة. ١٧٨

الفصل الأول...١٧٩

موقف علماء الهند من طوائف الهند التي عندها تحريف في مفهوم عقيدة ختم النبوة...١٧٩

المبحث الأول: قول الصوفية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم ١٨٠

التمهيد:...١٨١

أولا: تقسيم القاديانية للنبوة إلى " النبوة الظلية " و" النبوة البروزية " إستناداً إلى كلام المتصوفة في النبوة: ١٨٤

ثانياً: استمداد القاديانية في مصادرها إلى مصادر التصوف ١٨٦

ثالثاً: تقرير القساوسة عن طبيعة مسلمي الهند..................١٨٩

المطلب الأول ١٩١

صور من تحريف الصوفية الغلاة لعقيدة ختم النبوة. ١٩١

القول بأن الولاية أعلى من النبوة ١٩١

المسألة الأولى: إجراء النبوة في قالب الولاية ١٩٢

المسألة الثانية: اعتقادهم باستمرار الوحي للأولياء:.................١٩٥

المطلب الثاني...١٩٩

موقف علماء الهند من الصوفية من عقيدة ختم النبوة ١٩٩

المبحث الثاني: قول الرافضة في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم ..٢٠٨

المطلب الأول ٢١٢

صور من تحريف الرافضة لعقيدة ختم النبوة ٢١٢

ويتضح ذلك في ثلاثة مسائل: ٢١٢

المسألة الأولى: قولهم في الإمامة كقولهم في النبوة ٢١٢

المسألة الثانية: قولهم في العصمة لأئمتهم ٢١٣

المسألة الثالثة: تسويتهم بين الأنبياء والأئمة في المعجزات ٢١٤

المطلب الثاني...٢١٦

رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة..................٢١٦

المبحث الثالث: قول أصحاب العقيدة الألفية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم ٢٢١

التمهيد : ٢٢٢

المطلب الأول ٢٢٧

صور من تحريف أصحاب العقيدة الألفية لعقيدة ختم النبوة..........٢٢٧

الأولى: نقضهم لعقيدة الختم بإهانتهم لمكانة النبوة ٢٢٧

الثانية: اعتقاد انتهاء صلاحية الدِّين الإسلامي ، وحاجة البشر إلى دِين

جديدٍ وضرورة الغاء شريعة النبي ﷺ. ٢٢٩

المطلب الثاني..٢٣١

رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.................٢٣١

المبحث الرابع: قول الإسماعيلية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم٢٣٩

التمهيد : ٢٤٠

أولا: الإسماعيلية البهرة ٢٤٢

ثانيا: الإسماعيلية الآغاخانية..............................٢٤٤

المطلب الأول ٢٤٦

صور من تحريف الإسماعيلية لعقيدة ختم النبوة....................٢٤٦

أولا: ضلالهم في مقام الإمامة والولاية. ٢٤٩

ثانيا: قولهم بألوهية أئمتهم..................................٢٥٠

المطلب الثاني...٢٥٢

رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة.................٢٥٢

المبحث الخامس: قول البهائية في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منهم . ٢٥٩

التمهيد : ٢٦٠

البهائية في الهند: ٢٦١

أولا: وجود الحركات الباطنية: ٢٦١

ثانياً: دعوة التجديد ٢٦٣

ثالثاً: استغلال فقر الناس...................................٢٦٤

رابعا: تفخيمهم لشأن الهندوس. ٢٦٤

المطلب الأول ٢٦٦

صور تنقيص البهائية لعقيدة ختم النبوة............................٢٦٦

الأولى: زعمهم برسالة بهاء الله الشيرازي. ٢٦٦

الثانية: زعمهم بإلغاء شريعة الإسلام بإرسال البهاء إلى الأرض: ...٢٦٧

المطلب الثاني...٢٦٩

رد علماء الهند على موقفهم من عقيدة ختم النبوة. ٢٦٩

الفصل الثاني: جهود علماء الهند في الرد على ميرزا غلام أحمد القادياني......٢٧٣

تمهيد:...٢٧٤

التعريف بميرزا غلام أحمد . (مؤسس مذهب القاديانية) ٢٧٤

أولاً: حياته الشخصية...٢٧٤

ثانياً: مجالات نشاطه الدعوي: ٢٨٣

موقفه من الإنجليز وآثاره:.......................................٢٨٧

هلاكه:...٢٩٠

القاديانية بعد هلاك ميرزا.......................................٢٩٢

التعريف بـ "الحكيم نور الدين البهيروي: ٢٩٢

المبحث الأول: قول غلام أحمد القادياني في عقيدة ختم النبوة وموقف علماء الهند منه...٢٩٨

المطلب الأول ٢٩٩

تحقيق اعتقاد ميرزا في عقيدة ختم النبوة ٢٩٩

أولا: مفهوم النبوة وختمها عند ميرزا ٢٩٩

المرحلة الأولى: دعوى الإصلاح والتجديد (١٨٧٩م – ١٨٨٨ م) ٣٠٠

المرحلة الثانية: مرحلة بيعة التجديد: (١٨٨٨ م – ١٨٩١ م) ...٣٠١

المرحلة الثالثة: دعوى المهدي المنتظر والمسيح الموعود: ١٨٩١م – ١٩٠٠م..٣٠٢

المرحلة الرابعة: دعوى النبوة (١٩٠١ م – ١٩٠٨ م) ٣٠٤

ثانيا: مفهوم الوحي واستمراره عند ميرزا ٣٠٧

المطلب الثاني...٣٢٠

رد علماء الهند على موقف غلام أحمد من عقيدة ختم النبوة. ٣٢٠

أولاً: ردهم على دعواه النبوة من ناحية سيرته وسلوكه وجوانبه الشخصية. ٣٢٠

أ- ردهم على دعواه النبوة من ناحية كذبه في نسبه : ٣٢٠

ب - ردهم على دعواه من ناحية أخلاقه السيئة. ٣٢١

ثانياً: ردهم على دعواه النبوة من خلال تدرجه في ادعائه للنبوة(من المجدد إلى المهدي ثم إلى التنبؤ). ٣٣١

أ – ردهم على دعواه التجديد والإلهام ٣٣١

ب - ردهم على دعواه المسيح الموعود.........................٣٣٧

ثالثاً: ردهم على الشبهات التي أثارها حول عقيدة ختم النبوة. ٣٤٦

المبحث الثاني...٣٥٤

الوسائل التي سلكها علماء الهند لمواجهة ميرزا في عقيدته من ختم النبوة....... ٣٥٤

الأولى: تصنيف الكتب في الرد على مغالطات ميرزا...............٣٥٥

الثانية: مناظرات علماء الهند مع ميرزا ٣٥٨

ومن تلك المناظرات المهمة:.................................٣٥٩

أولا: مناظرة لدهيانة ١٨٩١م(................................ ٣٥٩
ثانيا: مناظرة دلهي سنة ١٨٩١م :............................ ٣٦٦
الثالثة: إتفاقهم في إصدار الفتاوي ضده. ٣٦٩
الخاتمة.. ٣٨٧
المقترحات والتوصيات :... ٣٩٠
الفهارس العامة ٣٩١
فهرس الآيات.. ٣٩٢
فهرس الأحاديث... ٣٩٩
فهرس الأعلام ٤٠١
فهرس الأماكن.. ٤٠٦
فهرس الفِرق والملل ٤٠٧
فهرس المصادر والمراجع ٤٠٩
فهرس الكتب غير العربية ٤٣٣
فهرس المحتويات.. ٤٤٠